

مَصَادِرُ  
تَهْنِئَةِ الْبَلَاغَةِ  
وَأَسَانِيدُهُ

تَأَلِيفُ  
السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُسَيْنِيِّ الْهَظْبِيِّ

الجزء الثالث

دار الأضواء  
بيروت - لبنان



www.aljawadain.org

الطبعة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الأضواء

الغبيه - شارع عبد الله الحاج - نهاية الروضة  
ص.ب. ١، ٤٠/٢٥ - بقيق، الغبيه - حنكر

## ما قيل في الكتاب

( ١ )

القي إلى هذا الكتاب الكريم من سماحة العالم الاستاذ  
الشيخ محمد سعيد دحلوح الحلبي دام مجده نشره مشفوعاً  
بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل .

## بسم الله الرحمن الرحيم

محمد سعيد دحلوح

حلب - النوحية ، زقاق المصينة

٢٥ شوال ١٣٨٨ هـ - ١٣ / ١ / ١٩٦٩ م .

بسمه تعالى وله الحمد ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله  
البررة الطيبين ، وصحابه المتقين .

أخي ووليي في الله تعالى السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب وفقه الله  
لما فيه رضاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخي : إن الإنسان حينما يحب انساناً ، وحينما يهيم بشخص يجب ان  
يعرف جميع صفاته ، ويعلم كل أحواله ، وإذا لم يمكنه ذلك وأراد ان

يعرف الحقيقة النصح سأل عنه أعرف الناس به ، وأقربهم منه ؛ حتى يكون على بينة من أمره . وأن علياً سلام الله عليه له محبوبون - والحمد لله - وله مبغضون - والعياذ بالله - وهذا شأن كلّ عظيم ، وقد أصاب من أحبه ذلك ، والشريف الرضي - طيب الله ثراه - حينما ألف كلام أمير المؤمنين وجمع نهجه قام جماعة من الناس ليطفئوا هذا النور<sup>(١)</sup> بأفواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ، وقام جماعة آخرون - في كل عصر - لنصرة علي ، وبيان حقه ، وإظهار محامده وفضائله ، ولا عجب إذا كنتم من هؤلاء لأنكم غصن من تلك الدوحة الطاهرة ، وفن من هاتيك الشجرة الطيبة التي ( أصلها ثابت وفرعها في السماء ) فقد قتمت بعمل توجرون عليه ، وتشكرون دائماً وأبداً بما قدمتم لأبناء الجيل الصاعد من حقائق واضحة ، وحجج دامغة تبين أن الشريف الرضي حاشاه أن يفترى على علي عليه السلام وهو ابنه أو أن ينسب إليه ما لم يقله وهو المتأدب بأدبه ، ولكن بعض الناس المتغرضين أبت نفوسهم إلا ان تبدو ، وأبى نفاقهم إلا ان يظهر ؛ فافتروا على الشريف الرضي كما افتروا من قبله على الامام علي . وجئت أنت - ايها السيد الشريف - تبريء السيد الشريف ، وتبين ( ما حاق بالذين مكروا ) وتدحض شبههم الواهية ببيان الحكيم ، وكلام المطلع البليغ الضليع فله درك ؛ وعلى الله جزاؤك .

وقد سمعت بكتابك عن طريق مجلة ( العربي ) وسألت عنه رجل السيادة والعلم السيد هادي فياض وهو اكرمه الله ارسله إلي ، فلك الشكر على ما قدمت وله الشكر على ما أهدى . هذا وقد ذكرت أن له أجزاء فرجائي

---

( ١ ) لعل ساحتها يشير إلى ما ورد في الزيارة الجامعة : « كلامكم نور وامركم رشد » .



أرسال ما صدر ، او يصدر بعد الأول ، وهنا احب ان الفت نظر سيدنا  
ان من جملة من الف عن الشريف الرضي الكاتب والشاعر السوري اديب  
التقي البغدادي فقد اخرج سنة ( ١٣٨٠ ) إلى عالم التأليف مؤلفاً سمّاه  
( الشريف الرضي ) عصره ، حياته ، منازعه ، أدبه بـ ( ٣٧٤ ) صفحة ،  
فرجائي ان تطلع عليه ، وتشير اليه في الطبعة الثانية — إن شاء الله — فانه على  
ما أرى كتاب قيمٌ بتحليل جميل ؛ ومطاف خبير بتاريخ ذلك الشريف...  
وفي الختام دم لمحبكم .

محمد سعيد دحلوح

( ٢ )

أبى الخطيب العبقري الاستاذ الكبير الدكتور الشيخ  
أحمد الوائلي أن يكتبني بما قدمه من المساعدة المادية  
حتى عرض مساهمته الأدبية فتفضل بهذا التاريخ (١).

فضيلة الخطيب الاستاذ السيد عبد الزهراء المحترم ،  
تحية وتقدير .

وبعد : تلقيت هديتكم الثمينة الجزءين الأول والثاني من كتاب ( مصادر  
نهج البلاغة ) وبعد الاطلاع عليهما قدرت جهدي ، وحسن انتقائك في  
المادة ، وذوقك في الاسلوب ، ورجوت من الله تعالى أن يجعله من ذخائرك  
( يوم لا ينفع مال ولا بنون ) .

وتقبل بالختام تحياتي منيذة بتاريخ الكتاب ، وشكراً .

أيا عبد زهراء بنت النبي وتلك العبودية المستساغة  
لقد صغت من رائعات العقود وأبدعت في رصفه والصياغة  
بكل صحيح وتاريخه ( وسمت مصادر نهج البلاغة )

١٩٦٨

أحمد الوائلي

---

( ١ ) كما أن له الفضل الأكبر ، والصنع الجميل في إخراج الكتاب كاملاً بطبعته  
الثانية كما ترى ، فعلى الله سبحانه أجره ، وعلى شكره وإن كنت واثقاً أنه لا يريدمني ( جزاء ولا شكوراً ) .

( ٣ )

تفضل الاستاذ الفاضل السيد طاهر أبو رغيث  
برسالتين حول الكتاب نكتفي بنشر واحدة منهما  
مع الشكر الجزيل .

سيدنا المبعجل العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله .

« وأبلغ خطاباً فالبلاغة سلمت لكفيك منها مقودا وعنانا »

... وبعد تطلع وانتظار تسلمت « مصادر نهج البلاغة وأسانيده » الذي  
بشرت به انديتنا منذ عامين ، فرحت اتلو سوراً من بيانك الذي كان  
قبساً من بلاغة علي عليه السلام ، واستعرض صوراً من الأسانيد التي دحضت  
بها شبهات المرجفين ، فكان ما قدمت من عرض ، وما شرحت من إيضاح  
في المستوى الذي لا يرقى اليه غبار الطعن ، ولا يحيط به ظلام الشبهات...

انه لجهاد كبير بطريقة مبتكرة تحققت اغراضه على يدك اذ رميت  
فأصبت شغاف القلب من خصومك على بعد مرمالك ؛ برغم ما في طريقك

من عقبات تغلبت عليها بالصبر والمثابرة ( وكان فضل الله عليك عظيماً )  
حيث هداك لما اختلف فيه من الحق فكنت من حزبه الذي ارتضى لتقييم  
الحجة على الذين اتخذوا مما تشابه من ( النهج ) نافذة للطعن به ؛ وسبباً لنشر  
الظلام من حوله ابتغاء الفتنة ليطفئوا نور الله الذي اشرق به كلام الامام  
عليه السلام .

ويسرني بهذه المناسبة أن أقدم لك التهنئة لما أحرزت من فوز في المجال  
الذي كنت مدخراً له كما نوه بذلك الامام الحجة الشيخ محمد الحسين  
كاشف الغطاء نور الله ضريحه والسلف الصالح الذين سألوا الله تعالى أن يختار  
عبداً يجد فيه عزماً وحزماً لحمل هذا العبء الثقيل فكنته والحمد لله .

البصرة ١ شهر رمضان المبارك : ١٣٨٨ .

ظاهر ابو رغييف

( ٤ )

تفضل العلامة الخطيب السيد علي الهاشمي دام علاه بهذا  
التاريخ ، وله مني الشناء والدعاء .

للسيد الندب سفر	بدا ليجلو الدياجر
( مصادر ) منه وافت	عباقرة كالأزاهر
لكل حبر صحيح	به ( الصحاح ) تفاخر
( نهج البلاغة ) نهج	لكل ناهٍ وأمر
وحجة تتجلى	منه لأهل المنابر
يا رائد الفضل أرخ	( فقل بنجر المصادر )

١٣٨٨

علي الهاشمي الخطيب

الكاظمية

( ٥ )

وردتنا من الكاتب الشهير الدكتور مهدي محبوبه  
هذه الرسالة وسبق أن تفضل بمثلها فله بما تفضل سابقاً  
ولاحقاً وافر الشكر .

لحضرة العالم الفاضل والخطيب البارع السيد عبد الزهراء الحسيني المحترم ،  
استوحيت من الأمل حقيقة ، ومن التتبع والبحث واقعاً ملموساً عندما  
أوصلني المطاف إلى عظيم سفركم ، وجيليل ببحكم ( مصادر نهج البلاغة  
وأسانيده ) وكنت له كالصّادي في حمارة الصيف ، اريد الارتشاف من  
مائه الزلال ، وقد طلبته في كثير من المكتبات فلم اوفق للحصول عليه ،  
حتى اوليتموني به ، ولما تصفحته اوردني بحق إلى ما أصبو اليه فهو خلاصة  
جهد الباحث المتطلع الهادف العارف لما فيه من الأدلة المادية المقنعة التي تزيل  
الشك ، وتبديد الأوهام . وقد يزيد ما توصلتم اليه التتبع لاستخراج ما في  
بطون المخطوطات الكثيرة التي ابتلعتها مكتبات الشرق والغرب ، وكمثل :  
لا زالت جارتنا تركيا تحوي من هذا التراث العظيم ما نفتقر اليه . وإن  
لهذا البحث الفريد جذوره الممتدة والتي تحتاج إلى كثير من الصبر والإناة  
للكشف عنها وقد عملتم ما بوسعكم . ونظراً لما لهذا البحث من أهمية في

تاريخ الشرع الاسلامي ، والادب العلوي فلا بأس من الاسترسال بما بدأت به ، ولا بأس بغض النظر عما لم يصل اليه تتبعكم حتى تصلوا إلى إثبات ذلك لان الكتاب موضوع لذلك .

وأخيراً أرجو أن توفقوا لقطع موارد الشك لدي الجميع باستيفاء الأدلة كما أوردتم ذلك مشكورين في الخطبة ( الشقشقية ) كما أرجو ان تكون طباعة كلام الامام عليه السلام أكثر وضوحاً ، واسمحوا لتأخر شكري واسلموا لأخيك المخلص .

بغداد : ٢٤ شوال ١٣٨٨ : ١٢ / ١ / ١٩٦٩

الدكتور : مهدي محبوبية

( ٦ )

أنعم علينا الطيب الماهر ، والأديب الشاعر الأخ  
الاستاذ الميرزا محمد الخليلي بهذا التاريخ . فنشكر له  
لطفه وعطفه :

كم شكّ في النهج قوم من مبغضٍ ومكابِر  
فالبعض ينسبه للـ رضي إذ كان حائر  
وآخر قال هذا ملفقات الأواخر  
لذاك قام الخطيب الأديب نهضة خادر  
فانظر بعقلك واسأل ذوي الحجى والبصائر  
فسوف ترضى ضميراً لا بل سترضى ضمائر  
فاقرأ وأرخ وفاقاً ( للنهج هذي المصادر )

١٣٨٧

النجف الأشرف

محمد الخليلي



## كتب وتقاريف

تفضل جماعة من العلماء والادباء بكتب قيمة ، وتقاريف مهمة ،  
منثورة ومنظومة نشير إلى اسمائهم الكريمة بحسب تاريخ ورود رسائلهم ،  
مع جزيل الشكر ، وجميل الثناء :

- ١ - آية الله : السيد علي شبر - الكويت .
- ٢ - حجة الاسلام : السيد محمد مهدي الاصفهاني - الكاظمية .
- ٣ - حجة الاسلام : السيد محمد الشيرازي - كربلاء .
- ٤ - العلامة : السيد حمود الصراف - الرميثة .
- ٥ - العلامة الباحث الشيخ محمد حسن آل ياسين - الكاظمية .
- ٦ - الاستاذ السيد محمد الحيدري - مكتبة أهل البيت العامة - بغداد .
- ٧ - العلامة الشيخ محمد حيدر - سوق الشيوخ .
- ٨ - العلامة الشيخ علي المرهون - القطيف .
- ١٠ - الاستاذ قاصد ياسر الزبيدي - الناصرية .
- ١١ - العالم الفاضل الشيخ عبود الساعدي - سامراء .
- ١٢ - الاستاذ السيد هاشم الشديدي - بلد .
- ١٣ - الاستاذ السيد جعفر السيد صادق - بلد .
- ١٤ - الاستاذ السيد شمس الدين الخطيب - بغداد .
- ١٥ - العلامة الشيخ حسن الناصري - الناصرية .
- ١٦ - العلامة الشيخ مهدي السماوي - السماوة .
- ١٧ - الخطيب الاستاذ الشيخ عبد الأمير الجمري - البحرين .

## ١٨٦ - فَمِنْ خُطْبَتَيْهِ لِبُرِّ عَالِيَةِ السَّنَاءِ

أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى  
 آيَاتِهِ إِلَيْكُمْ ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبِآيَاتِهِ لَدَيْكُمْ .  
 فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ : أَعْوَرْتُمْ لَهُ  
 فَسَتَرَكُمْ ١ ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ . وَأَوْصِيكُمْ  
 بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ ، وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ  
 عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ ٢ ، وَطَمَعْتُمْ فِيْمَنْ لَيْسَ يُمَهَّلُكُمْ .  
 فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ . حَمَلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ  
 غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأَنْزَلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ . فَكَأَنَّهُمْ لَمْ  
 يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا ، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ  
 دَارًا . أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ ٣ ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا  
 يُوَحِّشُونَ . وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ

(١) البلاء - هنا - : الإحسان ، واعورتم : انكشفتم وبدت عوراتكم ، تقول :  
 أعور الفارس إذا بدت مقاتله .

(٢) أغفله : سها عنه وتركه .

(٣) أوحش المكان : هجره ، وأوطنه : صار ينزوله به وطناً .

أَنْتَقَلُوا . لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ أَنْتَقَالًا ، وَلَا فِي  
حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ أَزْدِيَادًا . أَنْسُوا بِالْدُنْيَا فَغَرَّتْهُمْ ،  
وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ . فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى  
مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا  
وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا . وَأَسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى  
طَاعَتِهِ ، وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ أَلْيَوْمِ  
قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ  
فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ  
فِي الْعُمُرِ .

هذه الخطبة رواها أبو منصور الثعالبي في (الإعجاز والإيجاز) : ص ٣١  
عن غير ( نهج البلاغة ) بدليل التفاوت وهو أنه ورد في روايته « ونعمه  
عليكم » و « كيف تغفلون عما ليس يغفل عنكم » و « طمعتم فيمن ليس  
يمهلكم » .

## ١٨٧ - وَمَنْ كَلِمَاتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

فَمَنْ الْإِيمَانَ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ .  
وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ

مَعْلُومٌ ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفُفُوهُ حَتَّى  
يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ ،  
وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ ١ . مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ  
الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْأِيْمَةِ وَمُعَلِنِيهَا ٢ . لَا يَقَعُ اسْمُ  
الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ  
عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ ، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْأَسْتِضْعَافِ  
عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ .

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ  
أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ  
أَمِيْنَةٌ وَأَحْلَامٌ رَزِيْنَةٌ .

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَا نَا بِطُرُقِ  
السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا  
فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا ٣ ، وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا .

( ١ ) أي لم يزل حكم الهجرة باق .

( ٢ ) الإيْمَةُ - بكسر الهمزة - : الحالة - وبضمها - : الطاعة ، والمعنى أن الهجرة فرضت  
لمصلحة المكلفين ، ولا حاجة لله فيمن أسر إيمانه في بلاد الكفر أو أظهره في بلاد الإسلام .

( ٣ ) تطأ في خطاها تتعثر به ، كناية عن ارسالها وعدم قائد يقودها ، والأحلام العقول .

هذه الخطبة رواها الثعالبي في ( الايجاز والاعجاز ) ص ٣٢ باختلاف بسيط . مع رواية الرضي ففيها مثلاً : « فاذا كان للمرء براءة من أحد » . وفي ( النهج ) : « فاذا كان لكم ... » وفيها « ما كان لأهل الاسلام مستسر » ورواية الرضي « لأهل الأرض ... » .

قال ابن ابي الحديد معلقاً على قوله عليه السلام : « إن أمرنا صعب مستصعب ... » الخ . هذه الكلمة قد قالها عليه السلام مراراً ، وقفت في بعض الكتب على خطبة من جملتها « ... إن قريشاً طلبت السعادة فشقيت ، وطلبت النجاة فهلكت ، وطلبت الهدى فضلت » إلى ان يقول عليه السلام : « إن أمرنا صعب ... » الخ

كما نقل قوله هذا أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ( ٢٩٠ ) أي قبل صدور ( نهج البلاغة ) بمائة وعشر سنوات في ( بصائر الدرجات ) ص ٣١ فما بعدها من عدة طرق وجعل له عناوين خاصة وفي ص ٢٠٢ عن مسعدة بن صدقة صاحب كتاب ( خطب أمير المؤمنين عليه السلام ) الذي مر ذكره فيما تقدم من هذا الكتاب (١) وكذلك رواه الصدوق في ( العيون ) ج ١ ص ١٦٤ وفي الخصال ( ج ٢ ص ١٦٤ ) كما تقدم مصادر قوله عليه السلام : « سلوني قبل ان تفقدوني » (٢) .

وجاء قوله عليه السلام : « إن أمرنا صعب ... » في ( الغرر ) ص ٨٠ على هذه الصورة : « إن أمرنا صعب مستصعب خشن مخشوشن ، سرّ مستسرّ ، مقنّع لا يحمله إلا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان » .

( ١ ) انظر ج ١ ص ٥٢ .

( ٢ ) انظر ج ٢ ص ١٧٩ - ١٨٢ .

كما روى قوله عليه السلام : « سلوني ... » ص ١٤٠ في حرف السين بصورتين وفيهما زيادة على ما في ( نهج البلاغة ) .

## ١٨٨ - وَمِنْ خُطْبَةِ بَرِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حَقُوقِهِ .  
عَزِيزُ الْجُنْدِ عَظِيمُ الْمَجْدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دِينِهِ .  
لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ  
نُورِهِ . فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا  
عُرْوَتَهُ ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرْوَتَهُ ١ . وَبَادِرُوا أَلْمُوتَ فِي  
غَمْرَاتِهِ . وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ  
نُزُولِهِ . فَإِنَّ أَلْغَايَةَ الْقِيَامَةِ . وَكَفَى بِذَلِكَ وَأَعْظَمًا لِمَنْ  
عَقَلَ ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ . وَقَبْلَ بُلُوغِ أَلْغَايَةِ مَا  
تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ ٢ . وَهَوْلِ  
الْمُطَّلَعِ ، وَرَوَعَاتِ الْفَزَعِ ، وَآخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ .

( ١ ) المعقل : ما يعتصم به ؛ وذروته أعلاه .

( ٢ ) الإرماس جمع رمس وهو القبر ، والإبلاس مصدر أبلس أي خاب ويثس .

وَإِسْتِكَائِكِ الْأَسْمَاعِ ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ،  
وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدَمِ الصَّفِيحِ ١ .

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ ،  
وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ ٢ . وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ،  
وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا . وَكَأَنَّهَا  
قَدْ أَشْرَفَتْ بِزِلَازِلِهَا . وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا ٣ . وَأَنْصَرَمَتْ  
الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا ، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ، فَكَانَتْ كَيَوْمِ  
مَضَى ' أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى ' ، وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا ، وَسَمِينُهَا  
غَشَاءً ٤ . فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامِ .  
وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا ، عَالٍ لَجَبِّهَا سَاطِعٍ لَهَبِهَا ،  
مَتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، مَتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ خَمُودِهَا ،

( ١ ) استكائك الأسماع : صممها ، وغم الضريح : ضيق القبر وكربه ، والصفح :  
الحجر ، وردمه : سده .

( ٢ ) السنن : الطريق ، والقرن : الحبل .

( ٣ ) اشراط الساعة : علاماتها ، وازفت : قربت ، وافرطها جمع فرط وهم الموتى  
السابقون ، والكلاكل جمع كلكل أي الصدر ، يقال للأمر الكليل أناخ بكلكله .

( ٤ ) الرث : الخلق ، والغث : الهزيل .

( ٥ ) ضنك : ضيق ، وكلبها : شرها ، ولبها صوتها .

ذَاكَ وَقُودَهَا ، مُخِيفٌ وَعَيْدُهَا ، عَمَّ قَرَارُهَا ١ ، مُظْلِمَةٌ  
 أَقْطَارُهَا . حَامِيَةٌ قُدُورُهَا ، فَطِيعَةٌ أُمُورُهَا « وَسِيقَ الَّذِينَ  
 اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ٢ » قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ ، وَأَنْقَطَعَ  
 الْعِتَابُ ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَأَطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ ،  
 وَرَضُوا الْمَشْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي  
 الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي  
 دُنْيَاهُمْ نَهَارًا ، تَخَشُّعًا وَأَسْتِغْفَارًا ، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا  
 تَوْحُّشًا وَأَنْقِطَاعًا . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَأً ، وَالْجَزَاءَ  
 ثَوَابًا ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ،  
 وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ  
 يَخْسِرُ مَبْطِلُكُمْ ، وَبِبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . فَاِنَّكُمْ  
 مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ ٣ . وَكَانَ

(١) قال ابن ابي الحديد : وقودها ههنا - بضم الواو - ولا يجوز الفتح لأنه ما يوقد به كالخطب ونحوه وذلك لا يوصف بأنه ذلك ، اه وعم - بالعين المهملة - أي لا يهتدى إلى قرارها لظلمته لأنه عميق جداً .

(٢) الزمر : ٧١ .

(٣) مديونون : مجزيون .



قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ . فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَشْرَةَ  
تُقَالُونَ ، إِسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ،  
وَعَفَا عَنَّا وَعَنَّكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

إِلْزَمُوا الْأَرْضَ ١ ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تَحْرُكُوا  
بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى الْأَسْنَتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا  
بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ . فَإِنَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ  
وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ  
شَهِيداً وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى  
مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ . وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ .  
وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجْلاً .

قال ابن ابي الحديد : « واعلم ان هذه الخطبة من اعيان خطبه عليه  
السلام ، ومن ناصع كلامه ونادره ، وفيها من صناعة البديع الرائعة  
المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى ، وقد أخذها ابن نباته فأودعها خطبه  
مثل قوله : « شديد كلبها ، عال بلحبها ، ساطع لهبها ، متغيظ زفيرها ،  
متأجج سعيرها ، بعيد خمودها ، ذاك وقودها ، مخوف وعيدها ، عم  
قرارها ، مظلمة اقطارها ، حامية قدورها ، فظيعة امورها » فان هذه

---

١) لزوم الأرض كناية عن القعود والسكون، ينصحهم بعدم إثارة حرب وإشهار  
السلاح عند عدم توفر اسباب المغالبة .

الألفاظ كلها اختطفها ، واغار عليها واغتصبها ، وسمط بها خطبه ،  
وشذر بها كلامه (١)

فلو لم يكن ابن ابي الحديد اطلع عليها في غير ( نهج البلاغة ) لم يقل  
انها من اعيان خطبه الخ خصوصاً مع ملاحظة ان ابن نباته توفي سنة ٣٧٤  
اي قبل صدور ( النهج ) بستة وعشرين عاماً (٢) .  
وروى الآمدي من هذه الخطبة في ( الغرر ) ص ٥٠ و ١٠٨ .

## ١٨٩ - وَمِنْ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالِي  
جَدَّهُ ٣ . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ التَّوَامِ ٤ ، وَالْآلَاءِ الْعِظَامِ .  
الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ،  
وَعَلَّمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى . مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ .  
وَمُنْشِئِهِمْ بِحِكْمِهِ ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا أَحْتِدَاءٍ  
لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ . وَلَا إِصَابَةَ خَطَا وَلَا حَضْرَةَ  
مَلَأَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، إِبْتِغَاءً لِلنَّاسِ  
يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ ٥ وَيَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَةٌ أَلْحِينَ ،

(١) شرح النهج م ٣ ص ٢٢٠ .

(٢) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ص ٤٥ .

(٣) الفاشي : الذائع المنتشر ، والجد : العظمة .

(٤) التوام جمع توام - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن وهو مجاز عن النعم المقارنة

(٥) يضربون في غمرة : يسرون في جهل وضلالة ، والضرب : السير السريع .

وَأَسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفئِدَتِهِمْ أَقْفَالَ الرَّيْنِ ۱ .

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ،  
وَالْمَوْجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ ۲ . وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ  
وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ . فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ  
وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِّ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ . مَسَلَكُهَا وَاضِحٌ ،  
وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ ۳ . لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً  
نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا  
غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى ، وَسَأَلَ مَا  
أَسْدَى ۴ . فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا . أَوْلَيْتُكَ  
الْأَقْلُونَ عَدَدًا . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ :  
« وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ » . فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ  
إِلَيْهَا ، وَكُظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا . وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ

( ١ ) الحين : الهلاك ، والرین : الذنب على الذنب حتى يسود القلب .

( ٢ ) أي أنها واجبة عليكم فإن فعلتموها وجب على الله أن يجازيكم عنها .

( ٣ ) الجنة - بالضم - : الوقاية ، ويعني بمستودعها : الله سبحانه ويدل عليه قوله تعالى  
انا لا نضيع أجر من أحسن عملا .

( ٤ ) أسدى : منح وأعطى .

( ٥ ) الاهطاع : الاسراع ، والكظاظ : المدوامة والملازمة وتروى والظوا ، والا لظاظ :

كالا للاح وزناً ومعنى .

سَلَفٌ خَلَفًا ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا . أَيَقِظُوا بِهَا  
نَوْمَكُمْ ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ . وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ ،  
وَارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ ١ ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا  
بِهَا الْحِمَامَ . وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ  
مَنْ أَطَاعَهَا ٢ . أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصُونُوا بِهَا ، وَكُونُوا عَنِ  
الدُّنْيَا نَزَاهًا ، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا ٣ . وَلَا تَضَعُوا مَنْ  
رَفَعَهُ التَّقْوَى ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَهُ الدُّنْيَا . وَلَا  
تَشِيمُوا بَارِقَهَا ٤ ، وَلَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا ، وَلَا تُجِيبُوا  
نَاعِقَهَا . وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا ،  
فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ ٥ ، وَنُطِقَهَا كَاذِبٌ . وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ .  
وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيةُ الْعُنُونُ ٦ ،

- (١) ارحضوا : اغسلوا ومنه ثوب رحيض ومرحوض أي مغسول .  
(٢) اعتبروا بمن أضاعها من الاشقياء قبل أن تكونوا . ثلهم فيعتبر بكم من اطاعها اي  
لازمها من الأتقياء .  
(٣) صونوها : احفظوها ، وتصونوا : تحفظوا ، والنزاه جمع نازه وهو المفيف  
والولاه جمع واله وهو المشتاق .  
(٤) شام البرق : نظر إليه أين يمطر ، والبارق السحاب .  
(٥) الأعلاق : جمع علق - بالكسر - أي النفيس ، وخالب : خادع .  
(٦) محروبة : منهوبة ، المتصدية : التي تعرض نفسها ، والعنون من عن الشيء إذا عرض .

وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونَ وَالْمَائِنَةُ الْخَوْونُ ١ . وَالْجَحُودُ  
الْكَنُودُ ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ ٢ . حَالُهَا  
أَنْتَقَالَ ، وَوَطَاتِهَا زَلْزَالٌ ، وَعَزَّهَا ذُلٌّ ، وَجِدَّهَا هَزَلٌ ،  
وَعَلَّوْهَا سَفْلٌ . دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٍ ، وَنَهَبٍ وَعَطَبٍ ٣ .  
أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ ٤ . قَدْ تَحَيَّرَتْ  
مَذَاهِبُهَا ، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا ، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا .  
فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ ، وَلَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ ، وَأَعَيْتَهُمْ  
الْمَحَاوِلُ ٦ . فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ ، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ ، وَشَلْوٍ  
مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ ٧ . وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ ، وَصَافِقٍ

( ١ ) الجامحة : الصعبة ؛ والحرون : التي تمتنع من السير عندما تقاد أو تضرب لتسير  
( ٢ ) الجحود : ناكر الحق مع العلم به ، والكنود : كافر النعمة ، والعنود : شديدة العناد ،  
والصدود : كثيرة الصد والهجران ، والحيود : مبالغفة في الحيد وهو الميل ، والميود : من ماد  
إذا اضطرب

( ٣ ) الحرب - بالتحريك - سلب المال ، والمعطب الهلاك .

( ٤ ) القيام على ساق : الاستعداد والتهيؤ فهم بين متهمي منتظر للمات وبين من هو في  
حالة سباق وهو الشروع في نزع الروح من البدن ، واللاحاق بالماضين ، والفراق للباقيين .

( ٥ ) تحير المذاهب : حيرة الناس فيها ، واعجزت مهاربها اي اعجزت الناس الهروب .

( ٦ ) المحاول : المطالب .

( ٧ ) المعقور : المجروح ، والمجزور : المقتول ، والشاو : العضو من الميت أو القليل ،

ومسفوح : مسفوك .

بِكْفِيهِ ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدْيِهِ ١ ، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٍ  
 عَنْ عَزْمِهِ . وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحَيْلَةَ وَأَقْبَلَتِ الْغَيْلَةَ ٢ ،  
 وَوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ  
 وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَاتِ ٣ « فَمَا  
 بَكَتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » .

ذكر ابن ابي الحديد اختلاف الرواية في بعض كلماتها مما يدل على أنه  
 رآها في غير ( نهج البلاغة ) كما روى الآمدي فقرات منها في ( الغرر )  
 ص ٨٧ في حرف الألف بلفظ إن المشددة وفي روايته زائداً على ما رواه  
 الرضي رحمه الله : « ... دار شخوص ، ومحلّة تنغيص ، ساكنها ظاعن ،  
 وقاطنها باين ، وبرقها خالب ... الخ » وفيها أيضاً « المتصدية للعيون »  
 ورواية الرضي « المتصدية العنون » كما روى منها في حرف العين ص ١٨٠  
 و ص ٢٤٥ وسيأتي في الخطبة ( ١٩٤ ) أن ما رواه الرضي هنا وما رواه  
 هناك خطبة واحدة .

( ١ ) عاض على يديه : ندماً ، وصافق بكفيه : أسفاً ، ومرتفق بخديه : اي جاعل لها  
 على مرفقيه فكراً وهماً ، والزاري : العائب .

( ٢ ) القبيلة - هنا - : الشر .

( ٣ ) ولات حين مناص : لا تحرف نفي والتاء زائدة ولا يكون لات الأ مع حين ،  
 والمناص : المهرب ، وهيئات اسم للفعل ، ومعناه بعد والتاء فيها مفتوحة ، ومضت لحالها على  
 طبيعتها لا على ما يريد أهلها .

## ١٩٠ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تُسَمَّى الْقَاصِعَةَ

وهي تتضمن ذم إبليس على استكباره وتركه السجود  
لآدم عليه السلام ، وأنه أول من أظهر العصبية وتبع  
الْحَمِيَّةَ وتحذير الناس من سلوك طريقته .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ ، وَاخْتَارَهُمَا  
لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمَى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ ۝ ،  
وَأَصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ  
فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ  
لِيَمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ  
سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ  
الْغُيُوبِ : « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ  
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ

(١) الحمى : المكان المحظور الذي لا يقرب ، والحرم : المحرم .

أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ « أُعْتَرِضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى  
 آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ  
 الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ آسَاسَ  
 الْعَصَبِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللَّهَ رَدَاءَ الْجَبَرِيَّةِ . وَأَدْرَعَ لِبَاسَ  
 التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ .

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُّعِهِ ،  
 فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا .

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ  
 ضِيَاؤُهُ ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رَوَاؤُهُ ، وَطِيبُ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ  
 عَرْفُهُ لَفَعَلَ ٢ . وَلَوْ فَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ،  
 وَلَخَفَّتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ  
 يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِالِاخْتِبَارِ  
 لَهُمْ وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ ٣ .  
 فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ

( ١ ) ص : ٧٢ ، ٧٣ .

( ٢ ) الخطف : الأخذ بسرعة ، والرواء : المنظر الحسن ، والعرف : الريح الطيبة .

( ٣ ) الخيلاء - بضم الخاء المعجمة وكسر ها - : الكبر .



عَمَلُهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ ١ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ  
 آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرِي أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ  
 عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى  
 اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ٢ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ  
 الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنَّ حُكْمَهُ فِي  
 أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ . وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ  
 أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمِّي حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣ .

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّبَكُمْ بِدَائِهِ ، وَأَنْ يَسْتَفْزِكُمْ  
 بِنِدَائِهِ ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ٤ . فَلَعَمْرِي  
 لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ ، وَأَغْرَقَ لَكُمْ بِالنَّزْعِ  
 الشَّدِيدِ ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٥ . وَقَالَ : « رَبُّ بِمَا

- ( ١ ) احبط عمله : أبطل ثوابه ، والجهد : الجهاد ، والجهيد : المستقصى .  
 ( ٢ ) قال الشيخ محمد عبده : أي يسلم من عقابه ، وكأنه استعمل سلم بمعنى ذهب أو فات  
 فأتى بعل .  
 ( ٣ ) الهوادة : اللين والمحابة .  
 ( ٤ ) يستفزكم : يستخفكم ، والحيل الخيالة أي الفرسان ، والرجل - بفتح الراء وسكون  
 الجيم - اسم جمع لراجل .  
 ( ٥ ) فوق سهمه : سدده ليرمي به ، واغرق بالنزع : استوفى مد القوس ، وبالغ في  
 نزعها ليكون مرماه بعيداً ، ورماكم من مكان قريب : لأنه كما جاء في الحديث « يجري من ابن  
 آدم مجرى الدم » .

أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۱  
 قَذْفًا بِغَيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرٍ مُصِيبٍ . صَدَقَهُ بِهِ  
 أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ ۲ ، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكَبِيرِ  
 وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةَ مِنْكُمْ ،  
 وَأَسْتَحْكَمْتَ الطَّمَاعِيَّةَ مِنْهُ فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنْ  
 السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ۳ . أَسْتَفْحَلَ سُلْطَانَهُ  
 عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ۴ . فَأَقْحَمُواكُمْ  
 وَلَجَاتِ الدُّلِّ ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ ه ، وَأَوْطَأُوكُمْ  
 إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَحَزَا فِي حُلُوقِكُمْ ،  
 وَدَقَّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصَدًا لِمَقَاتِلِكُمْ ۶ ، وَسَوَّقًا بِخَزَائِمِ

( ١ ) الحجر : ٣٩ .

( ٢ ) كانت العرب تقول للشيء المتوهم من بعيد : هذا قذف بغيب والغيب الغائب وفي معناه ورجماً بظن غير مصيب وصادقه اي صدق . إبليس في توعد بني آدم بالاغواء ، بنو آدم من ابناء الحمية الجاهلية .

( ٣ ) المراد بالجامحة : الأنفس او الاخلاق الجامحة . والطماعية : الطمع ونجمت : ظهرت .

( ٤ ) استفحل سلطانه : قوى ، ودلف بجنوده : تقدم بهم .

( ٥ ) اقحموكم : ادخلوكم ، والولجات جمع ولجة - بالتحريك - الموضع الذي يستتر فيه المار من مطر ونحوه ، والورطات جمع ورطة وهي الهلكة .

( ٦ ) أوطأوكم : جعلوكم واطبين لذلك ، والاثخان مصدر اثخن في القتل إذا اكثر منه قال ابن أبي الحديد : « واعلم انه لما ذكر الطعن نسبة للعيون ، ولما ذكر الحز وهو الذبح نسبة للحلوق ، ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد نسبة اضافة إلى المناخر ، وهذا من صناعة الخطابة التي علمها الله إياه بلاتعليم ، وتعلمها الناس كلهم بعده منه . »

أَلْقَهْرَ إِلَى النَّارِ الْمَعْدَةِ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا ،  
 وَأُورَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنْ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ  
 مَنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ ١ . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ  
 وَلَهُ جَدَّكُمْ ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ ، وَوَقَعَ  
 فِي حَسْبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ٢ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ  
 عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ . يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ  
 مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ ٣ . لَا تَمْتَنِعُونَ  
 بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ . فِي حَوْمَةٍ ذُلٌّ ، وَحَلْقَةٍ  
 ضَيْقٌ ، وَعَرَصَةٌ مَوْتٌ ، وَجَوْلَةٌ بَلَاءٌ ٤ . فَأَطْفِئُوا مَا  
 كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ ، وَأَحْقَادِ  
 الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ

- (١) الخزامى : جمع خزيمة وهي حلقة من شعر توضع في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام ، وورى الزنيد : خرجت ناره وهذا أورى من هذا أكثر اخراجاً للنار .
- (٢) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ، ووقع في حسبكم : عابه ، ومثله ودفع في نسبكم .
- (٣) أجلب بخيله ورجله : استحشها والمراد نوته ، ويقتنصونكم : يتصيدونكم ، والبنان أطراف الأصابع وهو جمع واحده بنانة .
- (٤) المزيمة : قوة الارادة ، وحومة اللد : موضعه ، والعرصة - بوزن الضربة - كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجولة : الموضع الذي تجول فيه .
- (٥) ما كن : ما استتر .

خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفْثَاتِهِ ١ .  
 وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُؤْسِكُمْ ، وَإِلْقَاءِ التَّعْزِزِ  
 تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ . وَاتَّخِذُوا  
 التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً ٢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ،  
 فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً ، وَرَجَلاً وَفُرْسَاناً .  
 وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ ٣ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلِ  
 جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ  
 الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ،  
 وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ  
 اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ ، وَالزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
 أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ ٤ ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
 مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصِبَةِ ٥ ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ .

- ( ١ ) الخطرات جمع خطرة وهي ما يعرض على البال ، والنخوة : الكبر والعظمة ،  
 والنزغات والنفثات : الوسوس وتقدم معناها غير مرة .  
 ( ٢ ) والمسليحة : جماعة من الفرسان يكونون في أطراف البلاد تعد للحماية والدفاع .  
 ( ٣ ) أي ابن آدم الذي قتل أخاه ، وإنما قال ابن أمه لأن الأخوين من الام اشد حنواً ومحبة .  
 ( ٤ ) امعنم في البغي : بالفتنم فيه من امعن في الارض إذا ذهب بعيداً .  
 ( ٥ ) المصارحة : المكاشفة ، والمناسبة المعادات .

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ  
الْشَّنَّانِ وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ ١ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ  
الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ . حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ  
جَهَالَتِهِ ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ٢ ، ذُلًّا عَلَى سِيَاقِهِ ، سُلْسًا  
فِي قِيَادِهِ ٣ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ  
الْقُرُونَ عَلَيْهِ . وَكَبِيرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ ٤ .  
أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ  
الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ،  
وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ ٥ ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ

( ١ ) الملاقح جمع ملقح مصدر من لقمحت ملقحاً كشربت مشرباً ، والشنان - بفتح النون وتسكينها - البفض ، والمراد من نفخ الشيطان ووسوسته وتسويله ، ويقال للمتطاول إلى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه .

( ٢ ) أعنقوا : اسرعوا ، والحنادس الظلم ، والمهاوي جمع مهواة - بالفتح - وهي الهوة التي يتردى فيها الصيد ، والمراد بها المهالك .

( ٣ ) ذللا أي سهلا ، ومثله سلسا وزنا ومعنى ، وإنما قسم ذللا وساسا بين سياقه وقياده لأن المستعمل في كلامهم سقته فوجدته ذلولا شمساً ، وقدهته فوجدته سلساً أو صعباً .

( ٤ ) تشابهت القلوب ، أي إن الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متماثلة متشابهة فيها ، والقرون جمع قرن الامة من الناس ، وتضايقت الصدور به أي كثر حتى امتلأت به وضائق عنه .

( ٥ ) الهجينة - هنا - القبيحة ، نسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم إلى ربهم كأن يقول الانسان لآخر انا من القوم الفلانيين وانت من القوم الفلانيين وليس الذنب المزعوم في ذلك إلى الانسان لأن الله جعله منهم .

بِهِمْ مُكَابِرَةٌ لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةٌ لِآيَاتِهِ . فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ  
 أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ . وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسِيُوفُ  
 اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ ١ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ  
 أُضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا ٢ . وَلَا تُطِيعُوا  
 الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ ، وَخَلَطْتُمْ  
 بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ،  
 وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ ٣ . اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ  
 مَطَايَا ضَلَالٍ . وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ . وَتَرَاجِمَةً  
 يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ . إِسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي  
 عِيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ ٤ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبِيهِ ،  
 وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخِذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ  
 الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ،  
 وَوَقَائِعِهِ وَمِثْلَاتِهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمِثَاوِي خُدُودِهِمْ ،

- ( ١ ) جاحدوه : اي انكروا صنعه اليهم ، واعتزاه الجاهلية ان يهتف فيقول يالفلان .  
 ( ٢ ) لان النبي والكبر يقتضيان زوال النعمة ، وحلول النعمة .  
 ( ٣ ) المراد بالادعياء هنا ادعياء الاسلام ، والمراد بالمرض هنا النفاق او مرض القلوب .  
 والاحلاس : جمع جلس كساء رقيق يجعل على ظهر البعير ثم قيل لكل ملازم لأمره هو جلس ذلك .  
 ( ٤ ) تراجمة جمع ترجمان - بضم التاء وفتحها - والنفث تقدم معناه ، وتروى « نثاً » من  
 نث الحديث إذا انشأه .

وَمَصَارِعَ جُنُوبِهِمْ ١ ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ  
 الْكِبْرِ ٢ كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ . فَلَوْ رَخَّصَ  
 اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ  
 أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سَبَّحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ  
 لَهُمُ التَّوَاضِعَ . فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ، وَعَفَرُوا  
 فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ . وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ،  
 وَكَانُوا أَقْوَامًا مُسْتَضْعَفِينَ . وَقَدْ أَخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ ،  
 وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهِدَةِ ٣ . وَآمَتْحَنَهُمُ بِالْمَخَاوِفِ ، وَمَخَضَّصَهُمْ  
 بِالْمَكَارِهِ ٤ . فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ  
 جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْأَخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى  
 وَالْأَقْتِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى : « أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا  
 نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ

- ( ١ ) المثلثات : العقوبات ، والمشاوي ، جمع مشوى وهو المنزل ، ومنازل الحدود ،  
 مواضعها من الارض ، ومصارع الجنوب : مطارحها على التراب .  
 ( ٢ ) لواقح الكبر : ما يحدثه في النفوس من التعاضم .  
 ( ٣ ) المخمصة : الجوع ، والمجهدة : التعب .  
 ( ٤ ) ومخضضهم بالمكاره : حركهم وتروى ومحضهم - بالحاء والصاد المهملتين - اي طهرهم .  
 ( ٥ ) نهى عليه السلام ان يعتبر رضا الله وسخطه بالعطاء والمنع فان ذلك جهل بمواقف  
 الفتنة والاختبار .

لَا يَشْعُرُونَ « فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ  
فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا  
السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا  
العِصِي ١ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ :

« أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ العِزِّ وَبَقَاءَ  
المُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الفَقْرِ وَالدُّلِّ ، فَهَلَّا  
أَلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ « ٢ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعُهُ ،  
وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ . وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ  
حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ ، وَمَعَادِنَ  
العِقيَانِ ٣ ، وَمَغَارِسَ الجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ  
السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرْضِ لَفَعَلَ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الأَبْلَاءُ ،

( ١ ) مدارع جمع مدرعة - بكسر الميم - وهي الكساء ، والعصي جمع عصا .

( ٢ ) أساور جمع أسورة جمع سوار - بكسر السين - .

( ٣ ) الذهبان - كزغفان - الذهب ، وقال ابن أبي الحديد : الذهبان بكسر الهمزة -

والعقيان : الذهب وإنما جاء بلفظين لمعنى واحد لاختلاف معنى الكنوز والمعادن .



وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ١ ، وَلَمَّا وَجِبَ  
لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ  
الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا . وَلَكِنَّ اللَّهَ  
سُبْحَانَهُ جَعَلَ رَسُولَهُ أَوْلَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ ، وَضَعَفَةً  
فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ  
وَالْعُيُونَ غِنَى ، وَخَصَاصَةٍ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى ٢ .

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ،  
وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ ، وَتَشُدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ  
الرُّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ ،  
وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ  
لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ ٣ ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً  
وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ

( ١ ) لسقط الوعد والوعيد وبطلا ، واضمحلت : تلاشت ، والانباء جمع نباء وهو الخبر ،  
اي الانباء التي يخبر الانبياء بها امهم .

( ٢ ) اي ان من يسمى مسلماً ومؤمناً حينئذ تكون تسميته مجازاً لا حقيقة لأنه ملجأ إلى الايمان  
بما يشاهده .

( ٣ ) اي اقل تأثيراً في القلوب من الاعتبار اي الاتعاط ، واشد توغلاً في الكبر لان الايمان  
هنالك يكون عن رغبة او رهبة ولم يكن خالصاً لله سبحانه .

الَاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَالْتَّصِدِيقُ بِكُتُبِهِ وَالْخُشُوعُ لِرُؤُوسِهِ  
وَالِاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةٌ  
لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ .

وَكَلَّمَا كَانَتْ أَلْبَلُوى وَالِإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ أَلْمُشُوبَةُ  
وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ أَلَّا تَرُونَ أَنَّ أَللهُ سُبْحَانَهُ أَخْتَبَرَ أَلْأَوَّلِينَ  
مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ أَللهِ عَلَيْهِ إِلَى أَلْآخِرِينَ مِنْ هَذَا  
أَلْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا  
تَسْمَعُ . فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ أَلْحَرَامَ أَلَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً .  
ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ أَلْأَرْضِ حَجَرًا ، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ  
أَلْأَرْضِ مَدْرَأً ١ . وَأَضْيَقِ بَطُونِ أَلْأَوْدِيَةِ قُطْرًا . بَيْنَ  
جِبَالِ خَشْنَةَ ، وَرِمَالِ دَمَثَةَ ٢ ، وَعُيُونِ وَشَلَةَ ، وَقُرَى  
مُنْقَطَعَةٍ . لَا يَزُكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظَلْفٌ ٣ .

( ١ ) اوعر بقاع الأرض : اصعبها ، ومكان وعر - بالتسكين- صعب المسالك او المقام  
ونتائق من قولهم : ضيعة متتاق اي كثيرة الريح .

( ٢ ) القطر : الجانب ، ورمال دمثة سهلة وكلما كان الرمل سهلا كان ابعد عن ان يثبت

( ٣ ) وشلة : قليلة الماء ، ومنقطة : متباعدة ، والمراد بالخف الابل ، والخافر الخيل

والخبير والبهال ، والظلف الغنم والبقر ، ولا يزكو : لا يسمن .

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَسْتَوُوا أَعْطَاهُمْ نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً  
 لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةَ لِمَلْقَى رِحَالِهِمْ ١ . تَهَوَّى إِلَيْهِ ثَمَارُ  
 الْأَفْتَدَةِ . مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارِ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ  
 وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطَعَةٍ ٢ ، حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا  
 يَهْلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ ٣ . وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ .  
 قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ٤ ، وَشَوْهُوا بِإِعْفَاءِ  
 الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، ابْتِلَاءً عَظِيمًا وَأَمْتِحَانًا شَدِيدًا ،  
 وَآخْتِبَارًا مُبِينًا ، وَتَمَحِيصًا بَلِيغًا ، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا  
 لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصَلَّةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ  
 يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ ،

( ١ ) يستَووا اعطاهم : يقصدوه ، والمثابة : اي يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى  
والنجة بالأصل : طلب الكلا ثم كل مقصد ينتفع منه منتجماً . وملقى الرحال : محلها .

( ٢ ) ثمار الافئدة : سويداؤها ، والمفاوز : الفلوات ، والقفار : جمع رقفراء وهي  
الأرض التي لا نبات فيها ولا ماء . وسحيقه : بعيدة . والمهاوي : المساقط ، والفجاج جمع فج  
وهو الطريق بين الجبلين والعميق ما بعد من اطراف المفاوز .

( ٣ ) يهزوا مناكبهم اي يحركهم الشوق نحوه حتى يسافروا اليه وكفى عن السفر بهز  
المناكب ، وذلك حال منهم ، ويهلون يرفعون اصواتهم بالتلبية ، وتروى « ويهلون » اي  
يرفعون اصواتهم بالتهليل .

( ٤ ) الرمل السعي بين المشي والهرولة .

وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ ١ ، جَمِّ الْأَشْجَارِ ، دَانِي الثَّمَارِ ، مُلْتَفٍ  
 أَلْبَنًا ، مُتَّصِلِ الْقُرَى ، بَيْنَ بَرَّةٍ سَمْرَاءَ ، وَرَوْضَةٍ  
 خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ ٢ ،  
 وَرِيَاضٍ نَاصِرَةٍ ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ  
 الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ  
 الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زَمْرَدَةٍ  
 خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُضَارَعَةَ  
 الشُّكِّ فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ ،  
 وَلَنَفَى مُعْتَلِجَ الرِّيبِ مِنَ النَّاسِ ٣ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ  
 عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ ،  
 وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،  
 وَإِسْكَانًا لِلتَّنْذِيلِ فِي نَفُوسِهِمْ . وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا

( ١ ) المشاعر : معالم النسك ، وسهل وقرار في مكان سهل يستقرون به

( ٢ ) جم الأشجار كثيرها ، وداني الثمار قريبها ، وملتف البنا أي مشتبك العمارة ،  
 وبرة الواحدة من البر وهو الحنطة ، والارياف جمع ريف وهو الحصب والمرعى ، ومغدقة:  
 ذات ماء كثير .

( ٣ ) تروى « مضارعة الشك » ومعناه ، مقارنة الشك ، ودنوه من النفس ، ومعتلج  
 الريب اضطرابها .

فُتُحاً إِلَى فُضْلِهِ ، وَأَسْبَاباً ذُلُّلاً لِعَفْوِهِ .

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ،  
وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى ،  
وَمَكِيدَتَهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ  
السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ . فَمَا تُكْذِي أَبَدًا ، وَلَا تُشْوِي  
أَحَدًا ، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ ، وَلَا مُقْلًا فِي طِمْرِهِ ٢ . وَعَنْ  
ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ٣ بِالصَّلَوَاتِ  
وَالزَّكَّوَاتِ ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ  
الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ ٤ ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ ،  
وَتَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا  
لِلدُّخْيَالِ عَنْهُمْ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ  
بِالْتَّرَابِ تَوَاضُعًا ، وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ

- ( ١ ) تساور القلوب : توائبها وتقاتلها ، وما تكدي ماترد من اكدي حافر الفرس إذا بلغ الكدية اي الأرض الصلبة .  
( ٢ ) لا تشوي احداً : لا تخطي المقتل وتمعهده إلى غيره ، والطمير : الثوب الخلق .  
( ٣ ) قال لهن ابي الحديد ما زائدة مؤكدة اي وعن هذه المكائد حرس الله عباده المؤمنين فعن متعلقة بحرس ا .  
( ٤ ) اي حرسهم بهذه الأعمال عن تلك المكائد فجعل التسكين والتخشيع علة للحراسة ونصب اللفظ على انها مفعول لاجله .  
( ٥ ) تخفيض القلوب : حطها عن الاعتلاء ، والخيلاء التكبر ، وعتاق الوجوه : كرائمها .

بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا ، وَلِحُقُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ  
تَذُلًّا . مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ  
وغير ذلك إلى أهلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ .

أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ  
الْفَخْرِ ، وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكَبْرِ ١ . وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا  
وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ  
إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهِ الْجُهْلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ ٢  
بِعُقُوبِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ . فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ لَا  
يَعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ . أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ  
لَأَصْلِهِ . وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ فَقَالَ : أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي .  
وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ ٣ فَتَعَصَّبُوا لِأَثَارِ مَوَاقِعِ  
النَّعْمِ . فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ  
بِمُعَذَّبِينَ ٤ » فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصَّبُكُمْ  
لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ

(١) القمع : القهر ، والنواجم جمع ناجمة وهي ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره  
والقدح - بالذال المهملة - الكف ، والطوالع كالنجوم .  
(٢) التموية : التلبيس ، وتليط : تلتصق .  
(٣) المترفة : جمع مترف وهو الذي اطفته النعمة .  
(٤) سبأ : ٣٥ .

الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمَجْدَاءُ ، وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ  
 الْعَرَبِ وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ ١ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ ، وَالْأَحْلَامِ  
 الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ ٢ .  
 فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ ، وَالْوَفَاءِ  
 بِالذِّمَامِ ، وَالطَّاعَةِ لِلبِرِّ ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبِيرِ ، وَالْأَخْذِ  
 بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ ،  
 وَالْإِنْصَافِ لِلخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ  
 فِي الْأَرْضِ ٣ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنْ  
 الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ ٤ . فَتَذَكَّرُوا فِي  
 الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ . فَإِذَا  
 تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ  
 الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنُهُمْ ، وَزَاحَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ٥ ، وَمَدَّتْ

- ( ١ ) تفاضلت فيها : تزايدت ، والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف ، والنجداء جمع  
 نجيد وهو الشجاع ، واليعاسيب : الرؤساء ، واليعسوب في الأصل امير النحل .  
 ( ٢ ) الرغيبية : الخصلة المرغوبة ، والاحلام : العقول ، والاختطار : الاقدار .  
 ( ٣ ) الذمام - بالكسر - ما يذم الرجل على تضييعه وكظم الغيظ ، حبسه وهو قادر على  
 امضائه ، والغيط : الغضب .  
 ( ٤ ) المثلات : العقوبات ، وذميم الافعال : ما يذم منها .  
 ( ٥ ) تفاوت حالهم : اختلا فهما ، وزاحت بمدت ، وله اي لاجله .

الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتْ  
 الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ مِنْ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ ، وَاللُّزُومِ  
 لِلْأُلْفَةِ ، وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتَنَبُوا  
 كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ ، وَأَوْهَنَ مِنْتَهُمْ ١ . مِنْ تَضَاغُنِ  
 الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ  
 الْأَيْدِي ، وَتَدَبُّرِ أحوالِ الْمَاضِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ  
 كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ ٢ . أَلَمْ يَكُونُوا  
 أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ  
 أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً . اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ  
 سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ فَلَمْ ٣ تَبْرَحِ الْحَالُ  
 بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ . لَا يَجِدُونَ حِيلَةً  
 فِي أَمْتِنَاعٍ ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ

( ١ ) الحَض : الحَث ، وَالتَّحَاضُّ : أَنْ يَحِثَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَالفُقْرَةُ : وَاحِدَةُ فَقْرٍ الظَّهْرِ ، وَيُقَالُ لِمَنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ شَدِيدَةٌ قَدْ كَسَرَتْ فَقْرَتَهُ ، وَالمِنَةُ - بضم الميم - القُوَّةُ .

( ٢ ) الضَّغْنُ : الحَقْدُ وَشَحْنُ الصُّدْرِ امْتِلَاحٌ بِالْإِحْقَادِ . وَتَخَاذُلُ الْأَيْدِي : عَدَمُ التَّنَاصُرِ ، وَالتَّمْحِيصُ : التَّطْهِيرُ وَالتَّصْفِيَةُ .

( ٣ ) الإِعْبَاءُ : الإِثْقَالُ ، وَاجْتَهَادُ الْعِبَادِ : اتِّعَابُهُمْ ، وَالفِرَاعِنَةُ : العِتَاتُ وَكُلُّ عِتَاتٍ فِرْعَوْنُ وَسَامُوهُمْ : الزَّمُوهُمْ ، وَالمُرَارُ : شَجَرٌ مَرٌّ وَاسْتَعْمِرَ شَرِبَ المُرَارَ لِكُلِّ مَنْ يَلْقَى شِدَّةً .



جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالِ  
لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ  
فَرَجًا ، فَأَبَدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ  
الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا ، وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا ، وَبَلَغَتْ  
الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ .

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً ،  
وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً ، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ،  
وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ٢ ، وَالْعَزَائِمُ  
وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ ، وَمُلُوكًا  
عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ . فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي  
آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ  
وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْعَادُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ،  
وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ ،  
وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ ٣ . وَبَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ

( ١ ) جد الصبر : اشده .

( ٢ ) الاملاء : الجماعات ، واحده ملاء ، ومترادفة : متعاونة ، نافذة أي ثاقبة .

( ٣ ) تشعبوا : صاروا شعوباً وقبائل مختلفين ، تفرقوا متحزبين : اي تفرقوا مع تحزبهم ،

وغضارة النعمة : الطيب اللين منها .

عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ .

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ أَعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ ١ ، وَأَقْرَبَ  
أَشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ .

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتُّهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَالِي  
كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَازُونَهُمْ  
عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ ٢ ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى  
مَنَابِتِ الشُّيْحِ ، وَمَهَافِي الرِّيحِ ٣ ، وَنَكَدِ الْمَعَاشِ .  
فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَوَبْرٍ ٤ ، أَذَلَّ الْأُمَمِ  
دَارًا ، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا . لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ

( ١ ) اي ما اشبه الأشياء بعضها ببعض .

( ٢ ) يحتازونهم : يبعدونهم ، والمراد بريف الآفاق الشام .

( ٣ ) منابت الشيح : ارض العرب والشيح : نبت معروف يكثر فيها ومها في الريح :  
التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحاري .

( ٤ ) نكد العيش : ضيقه ، وعالة : فقراء ، والدبر : مصدر دبر البعير إذا عقره  
القتب ، والوبر البعير كالصوف للضان ، والشعر للمعز ، والمراد : أنهم صاروا قبائل رحل .

يَعْتَصِمُونَ بِهَا ١ ، وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا .  
 فَأَلْحَوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْكَثْرَةُ  
 مُتَفَرِّقَةٌ . فِي بَلَاءِ أَزَلٍ ٢ ، وَإِطْبَاقِ جَهْلِ ! مِنْ بَنَاتِ  
 مَوْؤَدَةٍ ٣ ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ  
 مَشْنُونَةٍ .

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ  
 رَسُولًا ، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ  
 أَلْفَتَهُمْ . كَيْفَ نَشَرْتَ النُّعْمَةَ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ،  
 وَأَسَأَلْتَ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَأَلْتَفَتِ الْمَلَّةُ بِهِمْ فِي  
 عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا ؛ . فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرَقِينَ ، وَعَنْ  
 خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكُهَيْنَ ٥ . قَدْ تَرَبَّعْتَ الْأُمُورَ بِهِمْ ٦ ؛  
 فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَىٰ كَنْفِ عِزِّ  
 غَالِبٍ . وَتَعَطَّفْتَ الْأُمُورَ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ

( ١ ) اي لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأوون إليه ، ويعتصمون بمناصرة دعوته .

( ٢ ) الازل : الضيق .

( ٣ ) الموءدة : المثقلة بالتراب اي البنات التي كانت تدرس في الجاهلية بالتراب .

( ٤ ) التفت بهم : جمعتهم وجملتهم جميعاً في بركاتها العائدة إليهم .

( ٥ ) فكهين : ناعمي البال ، مطمئني النفوس ، معجبين بما أصابهم .

( ٦ ) تربعت : اقامت .

فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ .  
يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ . وَيَمْضُونَ  
الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يَمْضِيهَا فِيهِمْ . لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ ١ ،  
وَلَا تُقَرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ .

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ .  
وَتَلَمَّتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ ٢ .  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا  
عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِيهَا  
ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ  
الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ ، وَأَجَلُّ  
مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا ٣ ، وَبَعْدَ

( ١ ) القناة : الرمح . وعدم غمز القناة كناية عن القوة والصلابة .

( ٢ ) التلمة : الخلل في الخائط .

( ٣ ) الاعراب من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل البادية ولم يهاجر إليه  
وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لأنهم لم يسمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يخاطبوا  
العلماء من أصحابه فهم اجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله .

الْمَوَالَاةَ أَحْزَابًا . مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ ،  
 وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا  
 الْعَارَا ، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا ٢ الْإِسْلَامَ عَلَى  
 وَجْهِهِ ، أَنْتَهَاكَ لِحَرِيمِهِ ، وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي  
 وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ .  
 وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارِبِكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ، ثُمَّ  
 لَا جِبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارُ  
 يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ  
 وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ  
 وَوَقَائِعِهِ .

فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ ، وَتَهَاجِرُوا بِبَطْشِهِ ،  
 وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي  
 بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ

( ١ ) والنار والعار منصوبتان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة  
 جارية مجرى المثل يقولها ارباب الحمية ، وإلى ذلك اشار الحسين عليه السلام بقوله يوم عاشوراء  
 الموت اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار  
 والله من هذا وهذا جاري

( ٢ ) تكفثوه : تكبوه .

الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي ، وَالْحُلَمَاءَ  
لِتَرْكِ التَّنَاهِي .

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمْتُمْ  
أَحْكَامَهُ أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ  
وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ ، وَأَمَّا  
الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُمْ . وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخَتْ ١ .  
وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعَتْ لَهَا وَجْبَةٌ  
قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ ٢ . وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ ،  
وَلَكِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ  
فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا ٣ .

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصُّغْرِ بِكَلًّا كِلِ الْعَرَبِ ٤ ، وَكَسَرْتُ  
نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ

( ١ ) الناكثون : اصحاب الجمل ، والبقاة : اصحاب معاربية ، والمارقة : الخوارج  
ودوخت : ذلت .

( ٢ ) الردهة : شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء ، واختلف الشارحون في تعيينه واقرى  
اقوالهم انه ذو الثدية رئيس الخوارج وجد مقتولا في ردهة ، والصعقة : الغشية : تصيب  
الانسان ، ووجبة القلب خفقانه ، ورجة الصدر : اهتزازه .

( ٣ ) ادلين منهم : محققهم ، والتشدر : التفرق .

( ٤ ) الكلاكل : الصدور يريد اكابرهم ، والنواجم : الظاهرة الرفيعة : يريد الاشراف .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ،  
وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ  
يُضْمِنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي إِلَى فَرَأَشِهِ ، وَيُمْسِنِي  
جَسَدَهُ وَيَشْمِنِي عَرْفَهُ ١ . وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ .  
وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ ٢ .  
وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ  
مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنِ  
أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ  
الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمَّهُ ٣ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا  
وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ  
بِحِرَاءَ ٤ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ  
يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرُّسَالَةِ ،  
وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوَّةِ .

( ١ ) عرفه - بالفتح - رامحته الذكية .

( ٢ ) الخطلة : واحدة الخطل ، كالفرحة واحدة القرح . والخطل : الخطأ ينشأ عن عدم الروية .

( ٣ ) الفصيل ولد الناقة .

( ٤ ) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ  
الرَّئَةُ ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ ، إِنَّكَ  
تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ ،  
وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ .

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ  
مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ أَدْعَيْتَ  
عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ  
نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ  
وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ .  
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا تَدْعُونَنَا  
هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ،  
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،  
فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟  
قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ



أَنْكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَىٰ خَيْرٍ ١ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي  
 الْقَلْبِ ٢ ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ : يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنَّ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرْوِكَ حَتَّى  
 تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلِعَتْ  
 بِعُرْوِقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصْفٌ كَقَصْفِ ٣ أَجْنَحَةِ  
 الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ مُرْفَرَفَةً ، وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ  
 مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَىٰ ذَلِكَ قَالُوا - عَلَوْا وَاسْتَكْبَارُوا - :  
 فَمَرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ ،  
 فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّ دَوِيٍّ ، فَكَادَتْ  
 تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا كُفْرًا

( ١ ) لا تفيثون : لا تترجمون .

( ٢ ) القلب - كأمير - البئر . والمراد منه قلب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر  
 قريش ، والأحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه .

( ٣ ) القصف : الصوت الشديد .

وَعْتَوْا - فَمُرْ هَذَا النُّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ  
فَأَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ . فَقُلْتُ أَنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَأَ  
بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا  
بِنُبُوءَتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ : بَلْ  
سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ ، وَهَلْ  
يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا ( يَعْنُونِي ) وَإِنِّي لَمِنَ  
قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَرْمَةٌ لِأَنَّهُمْ سِيَمَاهُمْ سِيَمَا  
الصَّادِقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ ، عَمَّارُ اللَّيْلِ  
وَمَنَارُ النَّهَارِ ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ . يُحْيُونَ  
سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ . لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزُبُونَ ، وَلَا  
يَغْلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي  
الْعَمَلِ ٢ .

الخطبة القاصعة أطول خطب أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره

( ١ ) سيماهم : علامتهم .

( ٢ ) يغلون : يخونون . وقلوبهم في الجنان الخ اي قلوبهم ملتنة بمعرفة الله واجسادهم

نصبية بالعبادة .

الشارحون لها، وهي في عدة فصول في المواعظ والزواجر، والنهي عن التكبر والتعصب وأمثالهما من الرذائل التي كانت قد فشت بين شبان اهل الكوفة فوعظهم بهذه الخطبة وهو راكب على ناقة تقصع بجرتها ( اي تملاً فاهها عما في جوفها ثم ترده إلى جوفها ) (١) .

وإذا صح هذا فلا وجه للوجه التي ذكرها ابن ابي الحديد في تسميتها فقد قال : يجوز ان تسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم : قصعت الناقة بجرتها ، وهو أن تردها إلى جوفها أو تخرجها من جوفها فتملاً فاهها ، فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من أولها إلى آخرها شبيهاً بالناقة التي تقصع الجرّة ، ويجوز ان تسمى القاصعة لأنها كالفاتلة لابليس واتباعه من اهل العصبية . من قولهم : قصعت القملة إذا هشمتها وقتلتها ، ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته ، فيكون من قولهم : قصع الماء عطشه اي اذبهه وسكنه ، قال ذو الرمة بيتاً في هذا المعنى :

فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد تشح فلا ري ولا هيم

الصرائر جمع صريرة وهي العطش ، ويجوز ان تسمى القاصعة لأنها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم : قصعت الرجل إذا امتهنته وحقرته ، و غلام مقصوع اي قميء لا يشب ولا يزداد (٢) .

وقد حصلت نسخة عند السيد رضي الدين علي بن طاووس ونقل عنها في «اليقين» ص ١٩٦ وقال : وجدتها منضمة-يعني هذه الخطبة- مع أخبار في فضل اهل البيت عليهم السلام قد جمعها الأقدمون وكان تاريخ كتابتها سنة ثمانين ومائتين ونقلها الشريف رضي بدون إسناد .

(١) الذريعة : ٧ / ٢٠٤ .

(٢) شرح النهج م ٣ ص ٢٢٥ .

كما روى الكليني في « فروع الكافي » : ج ٤ ص ١٦٨ فصلا من هذه الخطبة يبتدئ من قوله عليه السلام ( ولو اراد الله جل ثناؤه بأنبيائه ) إلى ( ذللاً لعفوه ) . وكذلك الصدوق في « الفقيه » : ج ١ ص ١٥٢ .

كما نقل الزمخشري في الجزء الأول من « ربيع الابرار » ص ١١٣ مخطوطة الاوقاف فصلا من هذه الخطبة من قوله عليه السلام ( فافتخر على آدم بخلقه ) إلى قوله ( حمى حرمة الله على العالمين ) .

ورواها الماوردي في « اعلام النبوة » : ص ٩٧ كما روى ما يشتمل على قصة الشجرة ، وحكى ذلك عن اهل النقل .

وأما أمر الشجرة التي دعاها رسول الله ﷺ فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم ، وذكره المتكلمون في معجزات الرسول ﷺ ، والأكثر من رواها الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين ، ومنهم من يروي ذلك مختصراً ، انه دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الأرض خدأ ، وقد ذكر البيهقي في كتاب « دلائل النبوة » حديث الشجرة ، ورواه ايضاً محمد بن اسحق بن يسار في كتاب « السيرة والمغازي » على وجه آخر<sup>(١)</sup> . وأشار اليها البوصيري في البردة بقوله :  
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة  
تمشي اليه بلا ساقٍ على قدم

## ١٩١ - فَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رُوِيَ أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ  
هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٣ ص ٢٥٦ .

لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَتَثَاقَلَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ  
اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، فَلَمْ يَقْنَعْ  
هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى  
عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ  
خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ، لِأَنَّهُ  
لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ .  
فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ .  
فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ،  
وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ ، وَمَشِيهِمُ التَّوَاضُعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ  
عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ  
لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي  
الرِّخَاءِ ٢ . وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ

( ١ ) اي ليس بالثمين جداً ولا بالحقير جداً ، وفسرها بعضهم بأن الاقتصاد وهو الأخذ  
بمقدار الحاجة صار كالثوب لهم لالتزامهم به .

( ٢ ) اي إنهم طابوا نفساً في الرخاء والشدة كطيب انفسهم بأحوالهم في الرخاء والنعمة

أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب ،  
وخوفاً من العقاب . عظم الخلق في أنفسهم فصغر  
ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم  
فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها  
مُعذبون . قلوبهم محزونة ، وشورهم مامونة . وأجسادهم  
نحيقة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة . صبروا  
أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة . تجارة مربحة  
يسرها لهم ربهم . أرادتهم الدنيا فلم يريدوها . وأسرتهم  
فقدوا أنفسهم منها . أما الليل فصافون أقدامهم تالين  
لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً . يحزنون به أنفسهم  
ويستشيرون به دواء داءهم ٢ . فإذا مروا بآية فيها تشويق  
ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ،  
وظنوا أنها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف  
أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم

( ١ ) تجارة مربحة خبر لمبتدأ محذوف تقديره تجارتهم تجارة مربحة ، ومربحة : أي افادت ربحاً .

( ٢ ) يستشيرون : يستخرجون دواء لادواء نفوسهم ، وامراض صدورهم وتروى « يستشيرون » كاستشارة مرضى الأبدان للأطباء .

وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ١ ،  
 مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفُفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ،  
 يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا النَّهَارُ  
 فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي  
 الْقَدَاحِ ٢ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّازِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا  
 بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ قَدْ خَوْلَطُوا ٣ . وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ  
 أَمْرٌ عَظِيمٌ . لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الْقَلِيلَ . وَلَا  
 يَسْتَكْشِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَهَمِرُونَ . وَمِنْ  
 أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ ٤ إِذَا زَكَّى أَحَدَهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ  
 لَهُ فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي  
 أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ،  
 وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عِلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ،

- 
- ( ١ ) حانون « الخ » صفة لركوعهم وسجودهم .  
 ( ٢ ) القداح جمع قدح وهو السهم قبل ان يراش اي يشقف .  
 ( ٣ ) خولطوا : اختلت عقولهم .  
 ( ٤ ) مشفقون : خائفون .

وَحَزْمًا فِي لِينٍ ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ،  
 وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى ١ وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ .  
 وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ  
 وَنَشَاطًا فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ ٢ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالُ  
 الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ . يُمَسِّي وَهَمَّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ  
 وَهَمُّهُ الذُّكْرُ . يَبِيْتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا . حَذِرًا لِمَا  
 حَذِرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ .  
 إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَهُ ٣ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا  
 فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةٌ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا  
 يَبْقَى ٤ . يَمْزِجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ ، تَرَاهُ  
 قَرِيبًا أَمَلُهُ ، قَلِيلًا زَلَلُهُ ، خَاشِعًا قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ،  
 مَنزُورًا أَكَلُهُ ، سَهْلًا أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينَهُ ٥ مَيْتَةً شَهْوَتَهُ .  
 مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ .

( ١ ) الاقتصاد بين الاسراف والتقتير .

( ٢ ) التخرج : التأثم .

( ٣ ) اي استمعصت عليهم انفسهم في الطاعة لم يجيبوها الى ما تتوق اليه من المعصية .

( ٤ ) ما لا يزول نعيم الآخر ، والذي لا يبقى حطام الدنيا .

( ٥ ) منزوراً اي قليلاً ، حريزاً : منيماً .



إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي  
 الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ،  
 وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيداً فَحْشُهُ ١ .  
 لِيناً قَوْلَهُ . غَائِباً مُنْكَرَهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفَهُ . مُقْبِلاً خَيْرَهُ ،  
 مُدْبِراً شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ ٢ ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ .  
 وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٍ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ . وَلَا يَأْتُمُ  
 فِيمَنْ يُحِبُّ ٣ . يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا  
 يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ . وَلَا يَنْسِي مَا ذُكِّرَ . وَلَا يُنَابِزُ  
 بِالْأَلْقَابِ ٤ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ .  
 وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ  
 لَمْ يَغْمِهِ صَمْتُهُ ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْجَلْ صَوْتُهُ . وَإِنْ بَغِيَ  
 عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسَهُ  
 مِنْهُ فِي عَنَاءٍ . وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبَ نَفْسَهُ  
 لِآخِرَتِهِ ، وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ

( ١ ) الفحش : القبيح من القول .

( ٢ ) الزلازل : الشدائد .

( ٣ ) اي لا يأتُم في حبه ولا في بغضه .

( ٤ ) النبز : العيب ، اي لا يعيب غيره بلقب يكرهه ويشتمُّ منه .

عنه زهد ونزاهة . ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة .  
ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .  
(قال) فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها . فقال  
أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها  
عليه . ثم قال : أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ؟  
فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال :  
ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزوه .  
فمهلاً لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك .

تسمى هذه الخطبة بخطبة همام وهي من خطبه عليه السلام المعروفة ،  
وقد رويت بأسانيد مختلفة ، وطرق شتى ، فمن رواها قبل الشريف الرضي  
أبان بن ابي عياش - كما في كتاب سليم بن قيس الهلالي : ص ٢١١ -  
ورواها الصدوق باسناد ذكره في «الأمالى» ص ٣٤٠ في المجلس  
الرابع والثلاثين ، الذي أملاه يوم الثلاثاء ، الثامن عشر من رجب ،  
سنة ثمان وستين وثلثمائة اي قبل ان يتخطى الشريف الرضي  
التاسعة من عمره الشريف وقبلهما ابن قتيبة روى جملة منها في كتاب  
الزهد من كتب «عيون الأخبار» م ٢ - ٣٥٢ ، ورواها الحراني في «تحف  
العقول» ص ١٥٩ ، إلى غير هؤلاء ، هذا قبل الرضي ، أما بعده فقد رواها  
جماعة من العلماء بأسانيد وصور تعرف منها على أنهم لم يأخذوها عن

(١) صعق : غشي عليه ، وكانت فيها نفسه : مات .

« النهج » منهم سبط ابن الجوزي في « التذكرة » ص ١٤٨ نقلها من رواية مجاهد عن ابن عباس بصورة أخصر . وابن طلحة الشافعي في « مطالب السؤول » ج ١ ص ١٥١ من قوله عليه السلام ( المؤمنون اهل الفضائل ) إلى قوله سلام الله عليه ( يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر ) وزاد على رواية الرضي ( أولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها ولا تأثيم ) .

ثم رواها بصورة أخرى عن نوف قال : عرضت حاجة إلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاستتبت اليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن اخيه همام بن عباد بن خثيم ، وكان من أصحاب البرانس المتعبدين ، فاقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤم المسجد ، فأفضى ونحن معه إلى نفر متدننين قد أفاضوا في الاحداث تفكها ، وهم يلبي بعضهم بعضاً : فاسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه ، فرد التحية ثم قال : من القوم ؟ فقالوا : أناس من شيعتك يا امير المؤمنين ، فقال لهم خيراً ثم قال : يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا ، وحلية أحببنا ؟ فأمسك القوم حياءً ، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له : ما سمة شيعتك يا امير المؤمنين ؟ فسكت فقال همام - وكان عابداً مجتهداً - أسألك بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم ، لما اثبتنا بصفة شيعتك ، فقال : لا تقسم فسأنبشكم جميعاً ثم ذكر الموعدة بتفاوت يسير مع رواية الرضي ، وذكر في آخرها صيحة همام وموته وغسله وصلاة امير المؤمنين عليه السلام عليه .

وروى الكراجكي في « كنز الفوائد » : ص ٣١ مثله مسنداً .

ولهذه الخطبة عدة شروح منها :

١ - شرح خطبة همام للسيد علاء الدين كاستانه المتوفى سنة ( ١١١٠ ) (١)

( ١ ) الذريعة ١٣ / ٢٢٥ .

( ٢ - مصادر النهج - ٥ )

وقد مر ان السيد علاء الدين المذكور من شراح « نهج البلاغة » كما مر انه له شرح الخطبة الشقشقية (١).

٢ - شرح خطبة همام للفاضل الشريف أمير آصف القزويني ، الذي كان حياً بأصفهان ايام محاصرة الافغان لها سنة ( ١١٣٦ ) وتوفي قريباً من تلك الواقعة ذكره الشيخ عبد النبي القزويني في « تميم امل الآمل » وقال : انه شرح بطراز جديد ، وبيان سديد رأيته وقد اجاد فيه (٢).

٣ - شرح خطبة همام للمولى محمد تقي بن مقصود علي المجلسي المتوفي سنة ( ١٠٧٠ ) ه قال ولده العلامة المجلسي في اعتقاداته : هو شرح جامع فعليك بمطالعته ، واحال عليه ايضاً في « عين الحياة » (٣).

٤ - شرح خطبة همام للمولى محمد تقي بن حسين علي الهروي الاصفهاني الحائري المتوفي سنة ( ١٢٩٩ ) (٤).

٦ - شرح خطبة همام ، للشيخ محمد جواد بن علي بن الشيخ جعفر التستري المتوفي ( ١٣٢٥ ) ه (٥).

٧ - شرح خطبة همام للفاضل ابي القاسم الشهير بالعلامة بن الميرزا احمد شيخ الاسلام الاصفهاني (٦).

٨ - شرح خطبة همام باللغة الكجراتيه اسمه ( نعمة الهى ) طبع بالهند (٧).

---

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٣٥ و ص ٣٢٣ .

(٢) الذريعة : ١٣ / ٢٢٦ .

(٣) نفس المصدر : ١٣ / ٢٢٦ .

(٤) المصدر السابق : ١٣ / ٢٢٥ .

(٥) المصدر السابق : ١٤ / ٢٢٥ .

(٦) المصدر نفسه : ١٣ / ٢٢٥ .

(٧) المصدر نفسه : ١٣ / ٢٢٠ .

## ١٩٢ - وَمَنْ خَظَبْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ عَنْهُ مِنْ  
الْمَعْصِيَةِ ١ . وَنَسَّأَلُهُ لِمَنْتَهُ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ أَعْتَصَمَ .  
وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ  
كُلَّ غَمْرَةٍ ٢ ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ  
الْأَذْنَونَ ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ ٣ . وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ  
أَعْنَتَهَا ، وَضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَاحِلِهَا ، حَتَّى  
أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عِدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ ٤ .

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ  
فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ ٥ . يَتَلَوْنُونَ

( ١ ) ذَادَ عَنْهُ : حَمَى عَنْهُ .

( ٢ ) الْغَمْرَةُ : الشَّدَّةُ .

( ٣ ) التَّلَوْنَ : التَّقَلُّبُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَتَأَلَّبَ : تَجَمَّعَ .

( ٤ ) خَلَعَ الْأَعْنَةَ : كُنَايَةٌ عَنِ الْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ . وَضَرَبَ بَطُونَ الرِّوَاحِلِ : كُنَايَةٌ عَنِ

السَّيْرِ الْحَشِيثِ ، وَأَسْحَقَ : أَبْعَدَ .

( ٥ ) الزَّالُّونَ : مَنْ زَلَّ أَيَّ اِخْطَأَ ، وَالْمُزِلُّونَ : مَنْ أَزَلَّهُ إِذَا أَوْقَعَهُ فِي خَطَا .

الْوَانَا ، وَيَفْتَنُونَ أَفْتِنَانًا ١ ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ،  
 وَيَرْصِدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ . قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ ، وَصِفَاحُهُمْ  
 نَقِيَّةٌ ٢ . يَمْشُونَ الْخَفَاءَ ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ ٣ وَصِفَهُمْ  
 دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ ٤ . حَسَدَةُ  
 الرَّخَاءِ ، وَمُؤَكَّدُوا الْبَلَاءِ ، وَمُقَنَّطُوا الرَّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ  
 طَرِيقٍ صَرِيحٌ وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ ٥ .  
 يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ ٦ . إِنْ سَأَلُوا  
 الْحَفْوَ ، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا ٧ ، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا .  
 فَذُ أَعَدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا : وَلِكُلِّ

( ١ ) يفتنون : اي يأخذون في فنون من القول .

( ٢ ) دوية : مريضة ، والصفاح هنا اصفاح الوجوه ، ونقية لا يظهر عليها شيء من كوامن نفوسهم وما تضمه قلوبهم من الشر .

( ٣ ) يمشون الخفاء : اي في الخفاء ، والخفاء منصوب بنزع الخافض ، والضراء : شجر الوادي الملتف ، وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخذه فيقال : يدب له الضراء ويمشي له في الخمر - بالتحريك - وهو جرف الوادي .

( ٤ ) العياء : المستمعى شفاؤه .

( ٥ ) لهم إلى كل قلب شفيع وكذبهم ، والشجو : الحزن .

( ٦ ) اي يشئ بعضهم على بعض باطلا ، ويتراقبون اي يرتقب كل واحد من صاحبه جزاء ملاحظه وتقريظه .

( ٧ ) الالحاف في السؤال : الاستقصاء فيه ، والعدل : اللوم والتثريب ، وكشفوا اظهروا ما خفي من العيوب .

حَيٌّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مَفْتَا حًا ، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا .  
يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ ،  
وَيَنْفَقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ ١ . يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ ٢ ، وَيَصِفُونَ  
فِيْمُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ، وَأَضَلُّوا الْمَضِيقَ ٣ .  
فَهُمْ لِمَّةُ الشَّيْطَانِ ٤ وَحِمَّةُ النَّيِّرَانِ « أَوْلَيْتِكَ حِزْبَ الشَّيْطَانِ  
أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » .

رواها صاحب ( الطراز ) ج ٢ ص ٣٠٨ بأخصر مما في ( النهج )  
وباختلاف يسير في بعض الالفاظ ، ففي ( الطراز ) « صفاتهم » بينما في  
( النهج ) « صفاحهم » والاختصار والاختلاف دليل على نقلها عن غير  
( نهج البلاغة ) .

وروى الآمدي فقرات منها في ( الغرر ) ص ٥٤ « احذروا اهل النفاق .. »  
النخ والمروي في ( النهج ) « واحذركم اهل النفاق .. » وص ٢٦٩ في حرف  
الياء من قوله عليه السلام : « يمشون الخفاء » إلى « يموهون » وروى بعد  
قوله عليه السلام « يقولون فيشبهون » هذه الفقرة « ينافقون في المقال » ولا  
توجد في ( النهج ) وذلك ما يجعلنا مطمئنين ان للآمدي مرجعاً غير الرضي .

( ١ ) يتوصلون إلى الطمع باظهار اليأس من الناس ، والاعلاق : السلعة النفيسة : والمراد  
بها النفيسة عندهم .

( ٢ ) يشبهون : يوقعون القلوب في الشبه .

( ٣ ) قد هونوا الطريق اي سهلوه ، وتروى « هيثوا » اي هيثوه لتسلك به تمويهاهم ،  
واضلعوا المضيق جعلوه ضلعاً اي مموجاً .

( ٤ ) اللمة : الجماعة ، وحممة - بالتخفيف - السم وكفى عن احراق النار بالحممة للمشابهة  
بالمضرة .

## ١٩٣ - فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ لَآتٍ وَهُمْ فِيهِ لَا مُبَادِلَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالَ كِبَرِيَّاتِهِ مَا حَيْرَ مُقَلَّ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ ١ ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ ٢ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانَ ٣ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامَ الْهُدَى دَارِسَةً ، وَمَنَاهِجَ الدِّينِ طَامِسَةً ٤ . فَصَدَعَ بِالْحَقِّ ، وَنَصَحَ لِلخَلْقِ ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا ٥ . عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحْصَى

(١) المقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد، ومقلت الشيء: نظرته بمقتي .

(٢) ردع : زجر ودفع ، وهماهم جمع ههمة وهي في الأصل صوت يسمع لا يفهم محصوله ، والمراد بهماهم النفوس : افكارها ، والعرفان : المعرفة ، وكنه الشيء : نهايته واقصاه

(٣) الايقان : العلم القطعي ، والاذعان : الانقياد .

(٤) طامسة : دارسة .

(٥) القصد : العدل .

(٦) الهبث : ما ليس بفعله غرض ، والهمل - بالتحريك - الإبل بلا راع ،



إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ . فَاسْتَفْتَحُوهُ وَأَسْتَنْجِحُوهُ ، وَأَطْلُبُوا  
 إِلَيْهِ وَأَسْتَمْنَحُوهُ ١ . فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا أُغْلِقَ  
 عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ . وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ  
 وَأَوَّانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍ . لَا يَثْلُمُهُ الْعَطَاءُ ، وَلَا  
 يَنْقُصُهُ الْحَبَاءُ وَلَا يَسْتَنْفِذُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ  
 نَائِلٌ ٢ . وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِبُهُ صَوْتٌ  
 عَنْ صَوْتٍ . وَلَا تَحْجِزُهُ هَيْبَةٌ عَنْ سَلْبٍ . وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ  
 عَنْ رَحْمَةٍ . وَلَا تُؤْلِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ . وَلَا يُجِنُّهُ  
 الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ . وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ ٣ .  
 قُرْبَ فَنَائِي ، وَعَعْلًا فَدَنَا . وَظَهَرَ فَبَطَنَ ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ .  
 وَدَانَ وَلَمْ يُدَنَّ ٤ . لَمْ يَذَرِ إِلَّا خَلْقَ بِاحْتِمَالٍ ، وَلَا أَسْتَعَانَ  
 بِهِمْ لِكَلَالٍ ٥ .

- (١) استفتحوه : اطلبوا منه الفتح على أعدائكم ، واستنجحوه : اطلبوا منه النجاح في أعمالكم ، واستمنحوه : التمسوا منه حوائجكم .
- (٢) لا يثلمه : لا ينقص ما عنده ، والحباء : العطاء بلا مكافئة ، ويستنفذه : يذهب بجميع ما عنده ، ويستقصيه : يأخذ آخر ما عنده .
- (٣) توله : تحيره ، وتجنه : تخفيه ، ويقطعه : يمنعه .
- (٤) دان : جازى وحاسب ، ولم يحاسبه أحد .
- (٥) ذرأ : خلق ، والاحتيال : التفكر في العمل ، والكلال : الملل من التعب

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ ١ .  
 فْتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا ، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى  
 أَكْنَانِ الدَّعَةِ ٢ ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ  
 الْعِزِّ فِي يَوْمِ تَشْخِصٍ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَتُظْلَمُ لَهُ الْأَقْطَارُ ،  
 وَيُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ ٣ . وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ . فَتَزْهَقُ  
 كُلُّ مَهْجَةٍ ٤ ، وَتَبْكَكُمْ كُلُّ لَهْجَةٍ . وَتَدُكُّ الشَّمُّ الشَّوَامِخَ ،  
 وَالصَّمُّ الرُّوَاسِخَ . فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا ، وَمَعْهَدُهَا  
 قَاعًا سَمَلِقَاءَ . فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ وَلَا حَسِيمَ يَدْفَعُ ، وَلَا  
 مَعْدِرَةَ تَنْفَعُ .

سنشير اليها في كلمة الختام إن شاء الله تعالى .

- 
- ( ١ ) أي إن التقوى قوام الطاعات التي تقوم عليها ، وزمام العبادات التي تمسك بها .  
 ( ٢ ) الأكنان جمع كن : وهو ما يكتن أي يستتر به ، والدعة : خفض العيش .  
 ( ٣ ) والصروم جمع صرمة وهي القطعة من الإبل ، والعشار جمع عشاء وهي الناقة التي  
 مضى عليها عشرة أشهر من يوم إرسال الفحل عليها . وتعطل تترك رسالة مهملة لا يلتفت إليها .  
 ( ٤ ) تزهق : تهلك ، والمهجة - هنا - النفس ، وتبكم : تخرس .  
 ( ٥ ) الشم : الجبال ، والشوامخ : العالية ، والصم : الصلبة ، والرواسخ : الثابتة ،  
 والمراد بها الجبال أيضاً . والرقراق : الخفيف ، والسملق الأرض المستوية ليس فيها شيء  
 أرفع من شيء .

## ١٩٤ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمًا ١ . وَلَا مَنَارًا سَاطِعًا ، وَلَا  
 مَنَهْجًا وَاضِحًا . أُوصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَحْذَرُكُمْ  
 الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ ٢ ، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ . سَاكِنُهَا  
 ظَاعِنٌ . وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ ٣ . تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيِّدَانُ  
 السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ ٤ . فَمِنْهُمْ  
 الْغَرِقُ الْوَبِيقُ ٥ . وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بَطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ  
 الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا . فَمَا غَرِقَ مِنْهَا  
 فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فإِلَى مَهْلِكٍ .

عِبَادَ اللَّهِ الْآنَ فاعْمَلُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ  
 صَحِيحَةٌ ، وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ ٦ ، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ ،

- 
- ( ١ ) العلم ما ينصب على المرتفعات للإبتداء به وقد مر تفسيره غير مرة وكذلك المنار .  
 ( ٢ ) دار شخوص : أي رحله ، يقال : شخص من وطنه أي ارتحل .  
 ( ٣ ) ظاعن : مسافر ، قاطن : مقيم ، بائن : بعيد .  
 ( ٤ ) تميد : تضطرب ، تقصفها : تضربها ، العواصف : الرياح الشديدة ، واللجج  
 جمع لجة وهي الغمرة .  
 ( ٥ ) الوبيق : الهالك .  
 ( ٦ ) لدنة : لينة أي قبل الكبر والشيخوخة .

وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ ١ ، وَحُلُولِ  
الْمَوْتِ . فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

روى الآمدي بعض هذه الخطبة في حرف الألف بلفظ إن المشددة  
ص ٨٧ وفي روايته : « إن الدنيا دار شخوص ، ومجلة تنغيص ... » الخ  
ورواية الشريف الرضي : « واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ... »  
وروى الآمدي فيما رواه من هذه الخطبة جملاً من الخطبة التي  
مرت برقم ( ١٨٩ ) كما روى فقرات من هذه الخطبة مع مارواه في تلك  
الخطبة اي ( ١٨٩ ) فيبدوا من هذا ان ما رواه الرضي في الموضوعين من  
خطبة واحدة كما اشرنا اليه هناك .

## ١٩٥ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّعْلِيِّ الشَّيْبَانِيِّ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٢ أَنِّي لَمْ أَرُدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ  
سَاعَةً قَطُّ ٣ . وَلَقَدْ وَأَسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي  
تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً

( ١ ) المرهق : الذي أدرك ليقتل .

( ٢ ) المستحفظون : العلماء والأمناء من الصحابة (رض) الذين أودعهم رسول الله صل  
الله عليه وآله أمانة سره وكلفهم بحفظها .

( ٣ ) يرمز في قوله عليه السلام لم أرد ... الخ إلى أمور وقعت من بعض الصحابة في الرد  
على الله ورسوله يوم الحديبية ويوم بدر ويوم وفاة عبد الله بن أبي وغيرها مما يطول المجال  
بذكرها وتكفل التاريخ بحفظها راجع : النص والإجماع للإمام شرف الدين .

أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ١ .

وَلَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ  
رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي . وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَّتْهَا  
عَلَى وَجْهِي ٢ . وَلَقَدْ وَلَيْتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ ٣ مَلَأُ يَهْبِطُ  
وَمَلَأُ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ ٤ . يَصْلُونَ  
عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي  
حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَاَنْفُذُوا عَلَيَّ بِصَائِكُمْ ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتِكُمْ  
فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ  
الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ الْبَاطِلِ ٥ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

رواه المفيد في ( المجالس ) باختلاف يسير مع رواية الرضي (٦) كما

(١) النجدة : الشجاعة .

(٢) قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض ورأسه في حجر علي عليه السلام وكان يردد هذا في كلامه في غير موطن .

(٣) ضجعت الدار بالملائكة النازلين والعارضين ، والأفنية جمع فناء وهو ما اتسع امام الدار

(٤) الهينة : الصوت الخفي .

(٥) المزلة : مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة .

(٦) انظر م ١٧ من البحار ص ١٠٥ ط الكمباني .

رواه الآمدي في حرف الواو من ( غرر الحكم ) ص ٢٤٣ من اوله إلى قوله عليه السلام « فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً » وفي روايته زيادة بين قوله عليه السلام : « اكرمني الله بها » وبين « قبض ... » وهي « ولقد بذلت في طاعته جهدي ، وجاهدت اعداءه بكل طاقتي ، ووقيته بنفسي ، ولقد افضى إلي من علمه بما لم يفرض به إلى احد غيري ، ولقد قبض رسول الله ﷺ ... » الخ

## ١٩٦ - وَفِي خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي  
الْخَلَوَاتِ ، وَأَخْتِلَافَ النَّيْنَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ ،  
وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
نَجِيبُ اللَّهِ ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ  
خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ،  
وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ  
مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ ٢ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَائِبٌ قُلُوبِكُمْ ،

( ١ ) العجيج : ارتفاع الاصوات ، والنينان جمع نون وهو الحوت ، واختلافها : اصعادها ، وانحدارها .

( ٢ ) مرامي جمع مرى وهو القصد ، يقال : فلان مرى قصدي اي موضعه .

وَبَصْرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ  
 فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهْرُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجَلَاءُ عَشَا  
 أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنُ فَرْعِ جَائِشِكُمْ ١ ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ .  
 فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دَثَارِكُمْ ٢ ، وَدَخِيلاً دُونَ  
 شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ ،  
 وَمَنْهَلاً لِحَيْنِ وُرُودِكُمْ ٣ ، وَشَفِيعاً لِدِرْكِ طَلِبَتِكُمْ وَجَنَّةً  
 لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ لِبَطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكَناً  
 لَطُولِ وَحْشَتِكُمْ ، وَنَفْساً لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ  
 اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفٍ مُكْتَنَفَةٍ ، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٌ ، وَأَوَارٍ  
 نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ ٤ . فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ  
 بَعْدَ دَنُوهَا ٥ ، وَأَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا ،  
 وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاجُمِهَا ، وَأَسْهَلَتْ لَهُ  
 الصُّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا ٦ ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ

( ١ ) العشا : ضعف البصر وقد مر معناه مراراً ، والجأش : القلب .

( ٢ ) الشعار والدثار : مر معناهما أكثر من مرة ، والدخيل : ماخالط باطن الجسد .

( ٣ ) واميراً فوق اموركم : اي يحكم على اموركم كما يحكم الأمير على رعيته ، والمنهل : المورد

( ٤ ) المتالف : المهالك ، ومكتنفة : محيطة . والأوار : حر النار والشمس .

( ٥ ) عزبت : بعدت .

( ٦ ) الانصاب : الاتعاب .

فُحُوطِهَا ، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ،  
وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا ، وَوَبَلَّتْ عَلَيْهِ  
الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا ٢ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَّظَكُمْ  
بِرِسَالَتِهِ ، وَأَمَّنْ عَلَيْكُمْ بِبِنِعْمَتِهِ . فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ  
لِعِبَادَتِهِ ٣ ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ،  
وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، وَأَصْغَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ  
دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ ، أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمَلَلَ  
بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ  
بِنُضْرِهِ ٥ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ . وَسَقَى مَنْ

( ١ ) الفحوط : القلة ، وتحددت : عطفت .

( ٢ ) النضوب : الانقطاع ومنه نضب الماء : إذا نفذ . ووبلت المطر أي صار وابلا وهو  
أشد المطر وأكثره ، والرذاذ : أتبانها بالرذاذ وهو الضميف من المطر .

( ٣ ) عبدوا : ذلوا ومنه طريق معبد أي سهل ، وأخرجوا إليه من حق طاعته ، أي ادوا  
ما افترضه عليكم ، يقال خرجت لفلان من حقه يعني أدبته .

( ٤ ) اصطنعه على عينه : كلمة تقال لما يشد الاهتمام به ، تقول للصانع : اصنع لي كذا  
على عيني أي كأنك تصنع وأنا حاضر أراه بعيني واصفاه أي آثر به خير خلقه: يعني بذلك محمداً  
صلى الله عليه وآله وسلم .

( ٥ ) محاديه جمع محاد وهو المخالف المعاند .



عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ ، وَأَتَانَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ١ . ثُمَّ  
جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا  
أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا أَنْقِلَاعَ  
لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ ٢ ،  
وَلَا جَدًّا لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ  
لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِبُوضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ ، وَلَا  
عَصَلَ فِي عُودِهِ ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ ٣ ، وَلَا أَنْطِفَاءَ  
لِمِصْبَاحِهِ ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ ، فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاخٌ  
فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا ٤ ، وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزْرَتِ  
عُيُونِهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا ، وَمَنَارٌ أَقْتَدَى بِهَا  
سَفَارُهَا ٥ ، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا  
وَرَادُهَا . جَعَلَ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ،

(١) بركنه أي بعزته ، وأتانق الحياض ملاًها ، والمواتع جمع ماتع وهو نازع الماء من الخوض .

(٢) العفا : الدروس والاضمحلال .

(٣) الجذ : القطع ، والضنك ، الضيق والوضح : بياض الصبح ، والمصل : الاعوجاج والوعث : الأرض الرخوة التي تسيخ فيها الاقدام عند السير .

(٤) اساخ : اثبت ، والاسناخ جمع سنخ وهو الاصل .

(٥) السفار : المسافرون .

وَسَنَامَ طَاعَتِهِ . فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعُ  
 الْبُنْيَانِ ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ ، عَزِيزُ  
 السُّلْطَانِ ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ مَعُوزُ الْمَشَارِ ١ . فَشَرَّفُوهُ وَأَتَّبَعُوهُ ،  
 وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ  
 مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا  
 الْأَنْقِطَاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْأِطْلَاعُ ٢ . وَأَظْلَمَتْ  
 بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ . وَخَشِنَ  
 مِنْهَا مِهَادٌ ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ . فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا ،  
 وَأَقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا ٣ ، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنْفِصَامٍ  
 مِنْ حَلْقَتِهَا ، وَأَنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا ، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا ،  
 وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصْرٍ مِنْ طُولِهَا . جَعَلَهُ اللَّهُ

- 
- ( ١ ) مشرف المنار : مرتفعه ، والمنار : العلامة يهتدى بها في الفلوات. ومعوز المنار :  
 أي يعجز الناس آثاره وازعاجه لقوته ومثاقته .  
 ( ٢ ) الاطلاع : الاتيان يقال : اطلع فلان علينا أي اتانا .  
 ( ٣ ) قامت باهلها على ساق افرعتهم ، وخشونة المهاد كناية عن شدة آلامها ، وازف :  
 قرب ، واشراطها : علامات انقضاؤها .  
 ( ٤ ) التصرم : التقطع ، والانفصام : الانقطاع وإذا انفصمت الحلقة : انقطعت الرابطة ،  
 وانتشار الاسباب : تبدها ، وعفاء الاعلام : اندراسها .

بِأَعْيُنِنَا لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةِ لَأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ ،  
وَرَفَعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ .  
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ،  
وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ ١ ، وَبَحْراً لَا يَدْرِكُ قَعْرَهُ ،  
وَمَنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ ٢ ، وَشِعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ،  
وَفُرْقَاناً لَا يَخْمُدُ بَرَهَانُهُ ، وَتَبْيَاناً لَا تَهْدِمُ أَرْكَانُهُ ،  
وَشِفَاءً لَا تُخْشِي أَسْقَامَهُ ، وَعِزّاً لَا تَهْزِمُ أَنْصَارَهُ ،  
وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبِحَبُوحَتِهِ ٣ ،  
وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبِحُورِهِ ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغَدْرَانُهُ ،  
وَأَثَافِي الْإِسْلَامِ وَبَنِيَانُهُ ٤ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ ٥ .  
وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ ، وَعَيْونٌ لَا يَنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ  
وَمَنَاهِلٌ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ٦ ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجُهَا

( ١ ) خبت النار انطلقت .

( ٢ ) المنهاج : الطريق ، والنهج : السلوك .

( ٣ ) بحبوحة المكان : وسطه .

( ٤ ) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في عشب ، والغدران جمع غدير وهو القطعة

من الماء يغادرها السيل ، والاثافي جمع اثنافية واحدة من احجار ثلاثة توضع تحت القدر .

( ٥ ) الغيطان : جمع غوط وهو المنخفض من الارض .

( ٦ ) لا ينزفه لا يفنيه ، وينضبه : ينقصه ، والماتح : المستقي من البئر ومر معناه غير

مرة ، يغيضه من اغاض الماء : نقصه .

الْمُسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَآكَامٌ  
 لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ . جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ،  
 وَرَبِيبًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجًّا لِبُطْرِقِ الصُّلَحَاءِ ،  
 وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَحَبْلًا  
 وَثِيقًا عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ  
 وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ  
 أَنْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ . وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ  
 بِهِ ، وَفَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ٢ ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ،  
 وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ ، وَجَنَّةً لِمَنْ  
 اسْتَلَامَ ٣ . وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ٤ ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ،  
 وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى .

ما رواه الرضي ههنا وما مر برقم ( ١٠٤ ) الذي اوله « الحمد لله الذي  
 شرع الاسلام فسهل شرائعه » (٤) من خطبة واحدة تعرف ذلك عند المقارنة .

( ١ ) الآكام جمع اكة : الموضع المرتفع على المواضع حوله .

( ٢ ) الفلج - بفتح فسكون - الفوز .

( ٣ ) استلام : لبس اللامة وهي عدة الحرب .

( ٤ ) انظر ص ٢١٣ من الجزء الثاني .

## ١٩٧ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّغَيْبِ الشُّبَلَانِيِّ

يُوصِي بِهِ أَصْحَابُهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَاسْتَكْثَرُوا  
مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ، فَإِنَّهَا « كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا  
مَوْقُوتًا » أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا :  
« مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ » ١  
وَإِنَّهَا لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى الْوَرَقِ ، وَتُطْلَقُهَا إِطْلَاقَ  
الرَّبْقِ ٢ وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
بِالْحَمَةِ ٣ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجْلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي  
الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْ  
الدَّرَنِ ٤ . وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ  
لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةٌ مَتَاعٌ وَلَا قُرَّةٌ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا  
مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ « رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا

(١) المدثر : ٤٢ .

(٢) الحت : نثر الورق من العصن ، والربق : الخبال المعقدة .

(٣) الحمة - بالفتح وتشديد الميم - كل حفيرة ينبع فيها ماء حار يتداوى به من العلل .

(٤) الدرّ : الوسخ .

بِعَنْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ « وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ ١ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ « وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرُ عَلَيْهَا » فَكَانَ ٢ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً . فَلَا يُتْبَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ ٣ ، وَلَا يُكْثَرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفُهُ . فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسَّنَةِ مَغْبُونٌ الْأَجْرِ ، ضَالٌّ الْعَمَلِ ، طَوِيلٌ النَّدَمِ .  
ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا .  
إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِضِينَ الْمَدْحُورَةِ ٤ ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطُولُ

(١) نصباً - بكسر الصاد - أي تعباً .

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) يتبعها نفسه أي تذهب نفسه مع ما أعطى تعلقاً به وتلهوفاً عليه .

(٤) المدحوة : المبسوطة .

وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَىٰ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ  
بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَ ، وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا  
مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَعَقَلْنَا مَا جَهَلْنَا مِنْهُ هُوَ أَوْ أَضْعَفُ مِنْهُمْ وَهُوَ  
الْإِنْسَانُ « إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ  
مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ ١ لَطْفَ بِهِ خُبْرًا ٢ ، وَأَحَاطَ  
بِهِ عِلْمًا ، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ،  
وَضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ ٣ .

هذا الكلام رواه قبل الرضي ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في  
كتاب الجهاد من الكافي ج ٥ ص ٣٦ .

## ١٩٣ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْحَىٰ مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ .  
وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْحَىٰ النَّاسِ ؛ وَلَكِنْ

(١) الاعتراف : الاكتساب .

(٢) الخبر - بضم الخاء - العلم ، والله سبحانه لطيف العلم بما يكسبه الناس اي دقيقه .

(٣) العيان : المعاينة والمشاهدة .

كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ، وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ . وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءُ  
يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاللَّهُ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا  
أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ ١ .

رواه قبل الرضي الكليني في « اصول الكافي » : ج ٢ ص ٣٣٦ وص  
٣٣٨ بسندين احدهما عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام والثاني عن الاصبغ  
ابن نباته قال : قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة  
وذكر الكلام بأخصر مما في « النهج » .

وعند ملاحظة كلام الاصبغ نعلم ان هذا الكلام من جملة خطبة له  
عليه السلام .

ولعل من المفيد هنا ان نذكر كلمة لابي عثمان الجاحظ في فحوى كلام  
امير المؤمنين هذا ، قال :

« ربما رأيت من يظن بنفسه العقل والتحصيل ، والفهم والتمييز وهو من  
العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معاوية كان ابعد غوراً ، واصح  
فكراً ، واجود روية ، وابعد غاية ، وادق مسلكاً ، وليس الأمر كذلك ،  
وساومي إليك بجملة تعرف بها موضع غلظه ، والمكان الذي دخل عليه  
الخطأ من قبله .

كان علي لا يستعمل في حربه إلا ما وافق الكتاب والسنة ، وكان معاوية  
يستعمل خلاف الكتاب والسنة ، كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل  
جميع المكائد حلالها وحرامها ، ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند إذا لاقى

---

( ١ ) لا استغفل بالمكيدة : لا تجوز المكيدة علي ، ولا استغمز بالشديدة : اي لا أو من  
والين للخطب الشديد .



كسرى ، وخاقان إذا لاقى وتبيل<sup>(١)</sup> ، وعلي عليه السلام يقول : « لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً » هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص ، وحبيب بن مسلمة<sup>(٢)</sup> وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة ، واصحاب الحرب إن قدروا على البيات<sup>(٣)</sup> يبيتوا ، وإن قدروا على رضخ الجميع بالخندل وهم نيام فعلوا وإن امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه إلى ساعة ، وإن كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ، ولم يؤخروا الحرق إلى وقت الغرق ، وإن امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ، ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والترنيب والدبابات والكمين<sup>(٤)</sup> ولم يدعوا دس السم ولا التضريب<sup>(٥)</sup> بين الناس بالكذب ، وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الأمور ، وايحاش بعض من بعض ، وقتلهم بكل آلة وحيل ، كيف وقع الحرب وكيف دارت بهم الحال ، فمن اقتصر — حفظك الله — من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير ، وما لا يتناهى من المكائد والكذب — حفظك الله — أكثر من الصدق ، والحرام أكثر عدداً من الحلال ، ولو سمي انسان انساناً باسمه لكان قد صدق وليس له اسم غيره ، ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذباً في ذلك ، وكذلك الايمان والكفر ، وكذلك الطاعة والمعصية ، وكذلك الحق

( ١ ) كسرى ملك الفرس ، وخاقان ملك الترك ، وتبيل ملك الفرنج .

( ٢ ) هؤلاء كلهم من اصحاب معاوية ، وخاصته .

( ٣ ) البيات : الفارة ليلا بدون ان يشعر العدو بذلك .

( ٤ ) آلات كانت تستعمل في الحصار يومذاك .

( ٥ ) اي ايقاع الاضطراب والاختلاف بما يلقي بينهم من الكذب .

والباطل ، وكذلك السقم والصحة ، وكذلك الخطأ والصواب ، فعليُّ كان ملجماً بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل نصاً ، وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضاً ، ولا يرى الرضا إلا فيما يرضاه الله ويحبه ، ولا يرى الرضا إلا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والمكر والمكايد والآراء ، فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد ، وكثرة غرايبه في الخداع وما اتفق له وتها على يده ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند علي عليه السلام ، فانظر بعد هذا كله هل يعدُّ له من الخدع إلا رفع المصاحف ؟ ثم انظر هل خدع بها إلا من عصي رأي علي وخالف امره ، فان زعمت إنما اردت من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلافنا ، ولا عن غزارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا ، وإنما كان قولنا بالتمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي على انه لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ، ولا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله ﷺ ادهى العرب والعجم وانكر قريش ، وامكر كنانة لأن هذه الكلمة إنما وضعت في مدح اصحاب الارب (١) ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا وزبرجها ، وتسديد اركانها ، فأما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تديير البشر وإنما يصلحون على تديير خالق البشر ، فانما هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنكراء ، ولم يمنعوا هذا إلا ليعطوا افضل منه ، الا ترى ان المغيرة بن شعبة وكان احد الدهاة حين رد على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطاب ، - وعمرو بن العاص احد الدهاة أيضاً - :

(١) الارب : الدهاء ، والاربي - بضم الهزة - الداهية .

« انت كنت تفعل أو توهم عمر شيئاً ؛ فيلقنه عنك ، ما رأيت عمر مستخلياً بأحد الا رحمته كائناً من كان ذلك الرجل ، كان عمر والله اعقل من ان يخدع ، وافضل من ان يخدع » ولم يذكره بالدهاء والنكراء ، هذا مع عجبه باضافة الناس ذلك اليه ، ولكنه قد علم انه إذا اطلق على الأئمة الالفاظ التي لا تصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هنا وكذلك كان حكم قول معاوية للجميع : اخرجوا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم ، فاجهد كل جهد ، واستعن بمن شايئك إلى ان تتخلص إلى صواب رأي اضله علي حتى تعلم ان معاوية خادع وكان علي هو المخذوع ، فان قلت : قد بلغ ما اراد ونال ما احب فهل رأيت كتابنا وضع إلا على ان علياً كان قد امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يتمحن إمام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح من الرئاسة والتسرع والعجلة ؟ وهل اوتي إلا من هذا المكان ؟ .

اولسنا قد عرفنا من هذا امره ان ثلاثة نفر قد تواطئوا على قتل ثلاثة نفر فالتمس ابن ملجم ذلك من علي ، وانفرد البرك الضريمي ذلك من عمرو بن العاص ، وانفرد الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس ذلك من معاوية وكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول ، وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية إنما كان يحزم منهما وان قتل علي كان بتضييع منه فاذا قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه فكل شيء سوى ذلك فانما هو تبع للنفس « (١) .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ٢ : ص ٥٧٧ .

## ١٩٩ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّعِيلِيِّ السَّبْلَانِيِّ

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ؛  
فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعَهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعَهَا  
طَوِيلٌ ١ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ ٢ .  
وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهِمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ  
لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ : « فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا  
نَادِمِينَ » ٣ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ  
خُورًا السُّكَّةَ الْمُحْمَاةَ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ ٤ .  
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ،  
وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ ٥ .

هذا الكلام روي عن امير المؤمنين عليه السلام في كتب العلماء قبل

( ١ ) كنى بالمائدة عن الدنيا .

( ٢ ) يجمعهم في العقاب والثواب الرضا والسخط لأن الراضي شريك الفاعل .

( ٣ ) الشعراء : ١٥٧ .

( ٤ ) خارت : صوتت ، والسكة : حديدة المحراث وإذا احميت بالنار تكون اسرع  
غوراً في الأرض ، والأرض الخوارة : السهلة الينة .

( ٥ ) التيه : المفازة يتحير سالكها .

الرضي وبعده بارسال مرة واسناد اخرى منهم . :

١ - البرقي في « المحاسن » ص ٢٠٨ في كتاب « مصابيح الظلم » روى من هذا الكلام قوله سلام الله عليه « إنما يجمع الناس الرضا والسخط ... » مسنداً .

٢ - النعماني في « الغيبة » رواه بسندين ( الاول ) عن ابن عقدة بسنده عن ابن نباته قال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة يقول : ايها الناس ، انا انف الهدى وعينه ، ايها الناس ، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه ان الناس اجتمعوا على مائدة ... ) إلى آخره وفيه زيادة لم يذكرها الرضي منها ( الا ومن سئل عن قاتلي فزعم انه مؤمن فقد قتني ) .

( الثاني ) قال : ورواه لنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن جمهور ، ثم ذكر سنداً متصلاً بفرات بن احنف عن امير المؤمنين عليه السلام وفيها ( لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة اهله ) كرواية الرضي رحمه الله (١) .

٣ - الطبري في « المسترشد » : ص ٧٦ .

٤ - المفيد في « الارشاد » : ص ٣٠٠ .

## ٢٠٠ - وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند دفن سيده النساء فاطمة عليها السلام

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ

(١) انظر « الغيبة » ص ٩ و ( بحار الانوار ) : ج ٢ ص ٢٦٦ ، وتفسير ( البرهان )

ج ٤ ص ٢٦٠ .

فِي جِوَارِكَ ، وَالسَّرِيْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي ، إِلَّا أَنَّ لِي  
 فِي التَّأْسِيِّ بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ١ ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ  
 تَعَزُّ ٢ ، فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُوْدَةِ قَبْرِكَ ٣ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ  
 نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ،  
 فَلَقَدْ أَسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيْعَةَ ، وَأَخَذْتَ الرِّهِيْنَةَ ، أَمَا حُزْنِي  
 فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَا لَيْلِي فَمُسَهَدٌ ٤ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ  
 الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ ، وَسَتَنْبِثُكَ أَبْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ  
 عَلَى هَضْمِهَا ٥ ، فَأَحْفَهَا السُّوَالُ وَاسْتَخْبِرَهَا الْحَالُ ، هَذَا  
 وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ ، وَالسَّلَامُ  
 عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودَعٍ لَا قَالَ وَلَا سَمِ ٤ ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ  
 فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أَقُمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَّ  
 اللَّهُ الصَّابِرِينَ .

( ١ ) أي ضعف صبري وتجلدي عن فراقها لكن أتأسى بفراقك لك فأقول كل خطب بعد موتك يسير .

( ٢ ) الفادح : المشغل ، والتعزي : التصبر ، والملحودة : الجانب المشقوق من القبر .

( ٣ ) سرمد : لا يتنقضي حتى القالك ، ومسهد : يتنقضي بالمهاد وهو السهر .

( ٤ ) هضمها : ظللها ، والاحفاء : الاستقصاء .

( ٥ ) القالي : المبغض ، والسثم من السثامة وهي الملالة .

« اما قول الرضي رحمه الله : « عند دفن سيدة النساء » فلأنه قد تواتر الخبر عنه عليه السلام انه قال « فاطمة سيدة نساء العالمين » إما هذا اللفظ بعينه ، او لفظ يؤدي هذا المعنى » (١) .

وهذا الحديث متواتر عند الامامية ، وقد اجمعوا على صحته بل هو من جملة عقائدهم ، ولا نطيل القول بسر رواته منهم .  
واليك رواته من علماء اخواننا اهل السنة :

١ - البخاري في صحيحه : ج ٤ ص ٢٤٧ في « كتاب بدأ الخلق » في باب علامات النبوة في الاسلام بسنده عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : اقبلت فاطمة تمشي كأنها مشي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مرحباً بابنتي » ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ، ثم اسرّ اليها حديثاً فبكت ، فقلت لها : لم تبكين ، ثم اسرّ اليها حديثاً فضحكت ، فقلت : ما رأيت كالיום فرحاً اقرب من حزن فسألتهما عما قال فقالت : ما كنت لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما ، فقالت : اسرّ لي ان جبرائيل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحاقاً بي » فبكيته ، فقال : « اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين » فضحكت لذلك .

ورواه البخاري ايضاً في صحيحه : ج ٨ ص ٧٩ في ( كتاب الاستئذان ) في باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فاذا مات اخبر به ، عن عائشة ام المؤمنين وفيه « يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة » .

٢ - مسلم في صحيحه : ج ٧ ص ١٤٢ في كتاب فضائل الصحابة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : ٢م ص ٥٩١ .

باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام عن مسروق عن عائشة  
قالت : كن ازواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة  
تمشي ما تخطىء مشيتها مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحب بها ...  
إلى آخر ما نقلناه عن « صحيح البخاري » وفيه « يا فاطمة اما ترضين ان  
تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الأمة » .

ثم رواه مسلم ص ١٤٣ بسند آخر ينتهي إلى ام المؤمنين عائشة وفيه  
« الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الأمة » .

٣ - الامام احمد في « المسند » ج ٦ ص ٢٨٢ وفيه « سيدة نساء هذه  
الامة او سيدة نساء المؤمنين » .

وفي « المسند » ايضاً ج ٥ ص ٣٩١ وفيه : « ان فاطمة سيدة نساء اهل  
الجنة » .

٤ - الترمذي في صحيحه : ج ٢ ص ٣٠٦ في باب مناقب الحسن  
والحسين بسنده عن حذيفة وفيه انه ﷺ قال : « إن هذا ملك لم ينزل إلى  
الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم عليّ ويبشرنى بأن فاطمة  
سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة » .

٥ - النسائي في ( الخصائص ) : ص ٣٤ بسنده عن ابي هريرة وفيه  
« ان فاطمة بنتي سيدة نساء امتي وان حسناً وحسيناً سيدا شباب اهل الجنة » .  
وروى في ص ٣٤ من « الخصائص » ايضاً بلفظ « سيدة نساء هذه  
الامة وسيدة نساء العالمين » .

٦ - الحاكم في « المستدرک » : ج ٣ ص ١٥٦ وفيه : ان النبي ﷺ  
قال وهو في مرضه الذي توفي فيه : « يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة  
نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين » .



٧ - ابو نعيم في « حلية الاولياء » : ج ٢ ص ٤٢ بسنده عن عمران بن الحصين وفيه : « يا بنية اما ترضين انك سيدة نساء العالمين » قالت : يا ابة فأين مريم ابنة عمران ؟ قال : « تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك » .

وروى ابو نعيم قبل هذه الرواية بقليل انه صلى الله عليه وسلم قال : « يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين او سيدة نساء هذه الامة » .

وبعدها بسنده عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم قال : « اما إنها سيدة النساء يوم القيامة » .

وفي « الحلية » طرق عديدة لهذا الحديث .

٨ - ابن ماجه في صحيحه في باب ما جاء في ذكر مرض النبي صلى الله عليه وسلم وفيه « يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الأمة » .

٩ - ابو داود الطيالسي في مسنده ج ٦ في احاديث النساء بلفظ « سيدة نساء العالمين او « سيدة نساء هذه الامة » .

١٠ - ابن عبد البر في ( الاستيعاب ) ج ٤ ص ٣٦٣ في باب الفاء جعل عنوان ترجمة فاطمة هكذا : « فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد نساء العالمين عليها السلام » ثم روى بعد ذلك عن الشعبي عن مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: « الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة » .

١١ - ابن الاثير في « اسد الغابة » : ج ٥ ص ٥٢٢ بلفظ « الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين » .

١٢ - ابن حجر العسقلاني في « الاصابة » : ج ٤ ص ٣٦٧ بلفظ « الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين » .

١٣ - المحب الطبري في « ذخائر العقبى » : ص ٤٣ بلفظ « يا بنية اما  
ترضين انك سيدة نساء العالمين » .

١٤ - المتقي الهندي في « كنز العمال » ج ٦ ص ١٥٣ بلفظ « اما  
ترضين اني زوجتك اول الناس اسلاماً واعلمهم علماً فانك سيدة نساء  
امتي ... الحديث » .

وفيه ايضاً : ج ٧ ص ١١١ « الا ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة  
وابنيك سيدا شباب اهل الجنة » .  
وغيرهم وغيرهم ....

اما مصادر كلامه عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام فهي :

١ - « الكافي » للكليني ج ١ ص ٤٥٨ بسنده عن الحسين بن علي عليهما  
السلام ، قال : لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها امير المؤمنين عليه السلام  
سراً ، وعفا على موضع قبرها ، ثم قال : فحول وجهه إلى قبر رسول الله  
صلى الله عليه وآله وذكر الكلام بزيادة على ما رواه الرضي .

٢ - « دلائل الامامة » للطبري : ص ٤٧ بسنده عن جعفر بن محمد عن  
أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام ، قال : قال لي ابي الحسين :  
لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها امير المؤمنين عليه السلام وعفا موضع  
قبرها بيده ثم قام فحول وجهه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال :

« السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك ... » . الكلام بتفاوت  
مع رواية الشريف الرضي .

٣ - « المجالس » للمفيد : ص ١٦٥ .

٤ - « امالي » الطوسي : ج ١ ص ١٠٨ بسنده عن علي بن محمد  
الهرمزداري عن علي بن الحسين عليهما السلام عن ابيه الحسين عليه

السلام قال : لما مرضت فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وصّت إلى علي بن ابي طالب عليه السلام ان يكتّم امرها ، ويخفي خبرها ، ولا يؤذن احدأ بمرضها ففعل ذلك ، وكان يمرضها بنفسه وتعيّنه على ذلك اسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك كما وصّت به ، فلما حضرتها الوفاة وصّت امير المؤمنين عليه السلام ان يتولى امرها ، ويدفنها ليلاً ، ويعفى قبرها ، فتولى ذلك امير المؤمنين عليه السلام ودفنها وعفى موضع قبرها ، فلما نفّض يده من تراب القبر هاج به الحزن ، وارسل دموعه على خديه ، وحول وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : « السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك ... إلى آخره » .

٥ - « كشف الغمة » للاربلي : ج ٢ ص ١٤٧ كرواية الشريف الرضي

٦ - « تذكرة الخواص » لسبط ابن الجوزي الحنفي : ص ٣١٨ قال عند كلامه على وفاتها صلوات الله عليها : واختلفوا في غسلها - إلى ان قال - وروي ان الملائكة غسلتها ، وروي ان اسماء بنت عميس غسلتها ، والأصح ان علياً غسلها ، وكانت اسماء تصب الماء عليها .

ثم قال : فان قيل : فعند ابي حنيفة لا يجوز للرجل ان يغسّل زوجته ، فالجواب : إن علياً عليه السلام كان مخصوصاً بذلك ، ولما انكر عليه ابن مسعود قال له : اما سمعت رسول الله ﷺ يقول « هي زوجتك في الدنيا والآخرة » فلم ينقطع السبب بينهما ، وصلى عليها علي وقيل العباس ودفنها ليلاً بالبقيع ، ولما دفنها علي عليه السلام انشد :

لكل اجتماع من خليلين فرقة  
وإن افتقادي فاطماً بعد احمد  
وكل الذي دون الفراق قليل  
دليل على ان لا يدوم خليل  
وقال ايضاً :

ألا ايها الموت الذي ليس تاركي  
اراك بصيراً بالذين احبهم  
ارحني فقد افنيت كل خليل  
كأنك تنحو نحوهم بدليل

ثم جاء إلى قبر رسول الله ﷺ وقال :  
« السلام عليك يا رسول الله وعلى ابنتك النازلة في جوارك والسريعة  
اللاحاق بك ... » الكلام بزيادة قليلة تدل على انه لم ينقلها عن « نهج البلاغة »

## ٢٠١ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٍ ١ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ،  
فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ  
أَسْرَارَكُمْ . وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ . فَفِيهَا أُخْتَبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا  
خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ  
الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ . لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ  
قَرْضًا وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ .

هذا الكلام رواه الصدوق في ( الامالي ) ص ١٣٢ في المجلس الثالث  
والعشرين وفي ( عيون اخبار الرضا ) ج ١ ص ٢٩٨ والمفيد في ( الارشاد )  
ص ١٣٩ ، والطبرسي في ( مشكاة الانوار ) ص ٢٤٣ ، والشيخ ورّام في  
مجموعته ص ٦٦

---

( ١ ) اي يجتاز فيها إلى الآخرة وهذا مثل قوله عليه السلام ( الدنيا دار مر ) الذي سيأتي إن شاء الله في الحكمة ( ١٢٣ ) باب الكلمات القصار .

## ٢٠٢ - قَوْلُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ .  
 وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا . وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا  
 بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوُدًا ٢ ، وَمَنَازِلَ  
 مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بَدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا .  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً ، وَكَانَكُمْ  
 بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ ٣ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا  
 مَفْطَعَاتُ الْأُمُورِ وَمَعْضَلَاتُ السَّحُورِ . فَقَطَّعُوا عِلَاقَ  
 الدُّنْيَا ، وَأَسْتَظْهَرُوا بِزَادِ التَّقْوَى ٤ .

قال الرضي رحمه الله : « وقد مضى شيء من هذا

الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية » .

رواه الصدوق في ( الأمالي ) في المجلس الخامس والسبعين مسنداً ،

( ١ ) العرجة - بالضم - اسم من التعريج بمعنى حبس الركائب على المنزل .

( ٢ ) الكوود : صعبة المرتقى .

( ٣ ) ملاحظ المنية : منبعت نظرها . ودانية : قريبة ، ونشبت : علقنت .

( ٤ ) استظهروا : استمهنوا .

والمفيد في (المجالس) ص ١١٦ بسنده عن الامام الباقر عليه السلام ، كما رواه في (الارشاد) ص ١١٠ مع زيادة لم تذكر في (النهج) وزواه الطبرسي في (المشكاة) ص ٢٧٥ كرواية المفيد ، وبين هذه الروايات اختلاف يسير من حيث الزيادة والنقصان مما يدل على ان لكل واحد منهم طريقه ، ولعل سبب الاختلاف في رواية هذا الكلام هو أنه سلام الله عليه كان إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع اهل المسجد بهذا الكلام (١) .

### ٢٠٣ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة

وقد عتبا من ترك مشورتها والاستعانة في الأمور بهما

لَقَدْ نَقِمْتُمَا يَسِيرًا ۖ وَأَرْجَاتُمَا كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي  
 أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ ، وَأَيُّ قَسْمٍ  
 اسْتَأْثَرْتُمَا عَلَيَّ بِهِ ، أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعْتُمَا إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُمَا عَنْهُ أَمْ جَهَلْتُمَا ، أَمْ أَخْطَأْتُمَا بَابَهُ .

وَاللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ

(١) انظر المجالس للمفيد ص ١١٦ .

(٢) نقمتما اي غضبتما ليسير ، واخرتما بما يرضيكما كثيرا لم تنظرا اليه .

إِرْبَةٌ ١ ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا .  
 فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا  
 وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاقْتَدَيْتُهُ . فَلَمَّ أَحْتَجَّ فِي ذَلِكَ إِلَى  
 رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلِيٌّ فَاسْتَشِيرَكُمَا  
 وَإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا  
 وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوءَةِ ٢ فَإِنَّ  
 ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هُوِي مِنِّي .  
 بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمَّ أَحْتَجَّ إِلَيْكُمَا فِيمَا فَرَّغَ  
 اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ . فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللَّهِ  
 عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُنْتِي . أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا  
 وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ .  
 ( ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا

( ١ ) الاربة - بكنر - الغرض والطلبه .

( ٢ ) الاسوة - هنا - التسوية بين المسلمين في العطاء .

فَاعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ  
عَلَى صَاحِبِهِ .

هذا الكلام قاله عليه السلام في حوار له جرى مع طلحة والزبير رواه قبل  
الرضي ابو جعفر الاسكافي في كتاب ( نقض العثمانية ) على ما حكاه ابن  
ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة م ٢ ص ١٧٣ » .

## ٢٠٤ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام

حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ  
وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي  
الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ .  
اللَّهُمَّ أَحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا  
وَبَيْنِهِمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ  
جَهْلِهِ وَيَرَعُوِي عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مِنْ لَهْجِ بِهِ ١ .

سمع امير المؤمنين عليه السلام حيدر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي

( ١ ) الارعواء : النزوع عن النبي ، والرجوع عن الخطأ ، ولهج به : اولع به .



يشتمان اهل الشام فدعاهما ونهاهما عن ذلك فقالا : يا امير المؤمنين السنا محقين ؟ قال : بلى ، قالا : اوليسوا مبطلين ؟ قال : بلى ، قالا فلم منعنا من شتمهم ؟ قال : إني اكره ان تكونوا سبابين ... الكلام .

روى ذلك قبل الرضي وبعده جماعة من اهل النقل كأبي حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) : ص ١٥٥ ، ونصر بن مزاحم في كتاب (صفيين) : ص ١٠٣ ، وابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : ١م ص ٢٨٠ ، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) : ص ١٥٤ .

## ٢٠٥ - وقال عليه السلام

في بعض أيام صفيين

وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب  
أَمَلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي ، فَإِنِّي أَنفَسُ  
بِهَٰذَيْنِ ۱ ( يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ) عَلَى  
الْمَوْتِ لَشَلًّا يَنْقَطِعُ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ ( وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ مِنْ  
أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ ) .

قد روى الطبري في « التاريخ » : ج ٦ ص ٣٤ في حوادث سنة ٣٧ عن  
امير المؤمنين عليه السلام ما هو بمعنى هذا الكلام وهو قوله سلام الله عليه :

( ١ ) املكوا: اي امسكوه واحبسوه بشدة ، وهدني يقوض اركان قوتي وانفس: اذن  
اي احرص عليهما .

« إن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الامة » ولكن في غير  
الموطن الذي ذكره الرضي فيظهر من ذلك انه عليه السلام قاله غير مرة .

اما كلمة ( املكوا ) التي قال عنها الرضي . « انها من اعلى الكلام  
وافصحه » فانها مروية عن امير المؤمنين عليه السلام في غير « نهج البلاغة »  
ففي « تاريخ الطبري » . ج ٥ ص ١٩٦ حوادث سنة ٣٦ ان امير المؤمنين  
عليه السلام استهل احدى خطبه بقوله « ايها الناس ، املكوا انفسكم » كما  
انها مرادة في كلامه ففي عهده للأشتر « املك هواك » وفيه ايضاً « املك  
حمية انك (١) » وفي كتابه إلى ابي موسى الاشعري « واملك امرك » (٢) .

ولابن ابي الحديد تعليق لطيف على قوله عليه السلام « لئلا ينقطع بهما  
نسل رسول الله ﷺ » انقله هنا لتعلقه بالموضوع ، قال :

« فان قلت : يجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما : ابناء رسول  
الله ، وولد رسول الله ، وذرية رسول الله ، ونسل رسول الله ؟

قلت : نعم ، لأن الله سماهم « ابناءه » في قوله تعالى : ( قل تعالوا  
ندع ابناءنا وابتاءكم ) (٣) وإنما عنى الحسن والحسين .

وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله : ( ومن ذريته داود وسليمان  
إلى قوله : ( ويحي وعيسى ) (٤) .

ولم يختلف اهل اللغة ان ولد البنات من نسل الرجل .

فان قلت : فما نصنع بقوله تعالى : ( ما كان محمد ابا احد من  
رجالكم ) (٥) قلت : اسألك عن ابوته لابراهيم بن مارية فكما تجيب عن

( ١ ) نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٠٩ .

( ٢ ) نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٢٤ .

( ٣ ) سورة ال عمران : ٦١ .

( ٤ ) الانعام : ٨٤ .

( ٥ ) الاحزاب : ٤٠ .

ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام .  
والجواب الشامل للجميع انه عن زيد بن حارثة لأن العرب كانت  
تقول : « زيد بن محمد » على عادتهم في تبني العبيد فأبطل الله تعالى ذلك ،  
ونهى عن سنة الجاهلية (١) .

## ٢٠٦ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

قاله لما اضطرب عليه اصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحِبُّ  
حَتَّى نَهَيْتُكُمْ الْحَرْبَ ٢ ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ  
وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنَّهُكَ .

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا .  
وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا . وَقَدْ أَحْبَبْتُمْ  
الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ .

قال امير المؤمنين سلام الله عليه هذا الكلام لأصحابه لما رفع عمرو بن  
ابن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين أحسَّ بالعطب وعلو  
كلمة اهل الحق ، والزموه عليه السلام بوضع أوزار الحرب ، وكف الأيدي

(١) شرح نهج البلاغة ٣م : ص ٩ .

(٢) نهكتهم : اضعفتهم وأضعفتهم .

عن القتال ، وكانوا في ذلك على أقسام : فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف ، وغلب على ظنه أن أهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة ، بل حقاً ودعاء إلى الدين وموجب الكتاب ، فرأى ان الاستسلام للحجة أولى من الاصرار على الحرب .

ومنهم من كان قد مل الحرب ، وآثر السلم ، فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية أخلد إليها .

ومنهم من كان يبغض علياً عليه السلام بباطنه ويطيعه بظاهره ، كما يطيع الكثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه ، فلما وجدوا طريقاً إلى خذلانه وترك نصرته ، أسرعوا نحوها ، فاجتمع جمهور عسكره عليه ، وطالبوا بالكف وترك القتال ، فامتنع امتناع عالم بالملكيدة ، وقال لهم : إنها حيلة وخدعة ، وإني أعرف بالقوم منكم ، إنهم ليسوا بأصحاب قرآن ولا دين ، قد صحبتهم وعرفتهم صغيراً وكبيراً فعرفت منهم الاعراض عن الدين ، والركون إلى الدنيا ، فلا تراعوا برفع المصاحف ، وصمموا على الحرب ، وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الاحشاشة ضعيفة ، وذماء قليل<sup>(١)</sup> فأبوا عليه ، وألحوا وأصروا على القعود والخذلان ، وأمره بالانفاذ إلى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشر ان يأمرهم بالرجوع ، وتهددوه ان لم يفعل باسلامه إلى معاوية ، فأرسل إلى الاشر يأمره بالرجوع وترك الحرب ، فأبى عليه فقال : كيف ارجع وقد لاحت إمارات الظفر ؟ فقولوا له : ليمهلني ساعة واحدة ، ولم يكن عكس صورة الحال كيف قد وقعت . فلما عاد إليه الرسول بذلك ، غضبوا ونفروا وشغبوا ، وقالوا : أنفذت إلى الاشر سراً وباطناً تأمره بالتصميم ، وتنهاه عن الكف ، وان لم

---

(١) الذماء : بقية الروح في المقتول .

تعدده الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان ، فرجعت الرسل إلى الاشر ، فقالوا له : انجب ان تظفر بمكانك ، وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف ، فقال : ما الخبر ؟ قالوا : ان الجيش بأسره قد احرق به ، وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع ، وهو مطرق والبارقة تلمع على رأسه <sup>(١)</sup> يقولون : لئن لم تعد الاشر قتلناك : قال : ويحكم ! فما سبب ذلك ؟ قالوا : رفع المصاحف ، قال : والله لقد ظننت حين رأيتها رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ، ثم كرّ راجعاً على عقبه ، فوجد امير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر وقد رده اصحابه بين امرين : اما ان يسلموه إلى معاوية او يقتلوه ، ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة ، فلما رأهم الاشر سبهم وشتهم ، وقال : ويحكم ! ابعد الظفر والنصر صبّ عليكم الخذلان والفرقة ! يا ضعاف الاحلام ! يا أشباه النساء ! يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه ونهروه ، وقالوا : المصاحف المصاحف ! والرجوع اليها ، لا نرى غير ذلك ، فاجاب امير المؤمنين الى التحكيم ، دفعاً للمحظور الاعظم بارتكاب المحظور الاضعف ، فلذلك قال : كنت اميراً فاصبحت مأموراً ، وكنت ناهياً <sup>(٢)</sup>

اما رواية هذا الكلام قبل الرضي فرواه نصر بن مزاحم في كتساب « صفين » : ص ٤٨٤ ، وابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ ص ١١٨ ، والمسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ ص ٤٠٠ .

(١) البارقة : السيوف حين تتلألأ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٣ ص ١٠ وانظر « تاريخ الطبري » : ج ٦ ص ٢٧

حوادث سنة ٣٧ .

## ٢٠٧ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ السَّبَّاحِ

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعودده فلما رأى سعة داره قال

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا . أَمَا  
أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ، وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ  
بَلَّغْتَ بِهَا الآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا  
الرَّحِمَ ، وَتُطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ  
قَدْ بَلَّغْتَ بِهَا الآخِرَةَ .

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي  
عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ ، قَالَ وَمَا لَهُ ؟ قَالَ لَبِسَ الْعِبَاءَةَ وَتَخَلَّى  
عَنِ الدُّنْيَا . قَالَ عَلِيٌّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :

يَا عُدِيَّ نَفْسِهِ لَقَدْ أَسْتَهَامَ بِكَ الخَبِيثُ ٢ ، أَمَا  
رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ . أَتَرَىٰ اللَّهُ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ

(١) أي تظهرها حيث تظهر والمراد وضعها مواضعها .

(٢) عدي تصغير عدو ، واستهام بك الخبيث : أي جعلك هاماً ضالاً والخبيث : الشيطان

وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ .  
قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِكَ  
وَجُشُوبَةٍ مَأْكَلِكَ ١ ، قَالَ :

وَيَحَكُّ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيَّ أُمَّةً  
الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعُ  
بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ ٢ .

الظاهر ان قول الرضي رحمه الله : العلاء بن زياد من الوهم منه رحمه  
الله أو من النساخ ، فان المعروف بين علماء الاخبار ان الذي عاده امير  
المؤمنين عليه السلام وشكى اليه اخاه عاصماً هو الربيع بن زياد الحارثي ،  
ولذا قال ابن ابي الحديد : اما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله  
فلا أعرفه ، لعل غيري يعرفه (٣) ، وقال : ان الذي رويته عن الشيوخ  
ورأيتُه بخط عبد الله بن الخشاب رحمه الله (٤) : ان الربيع بن زياد الحارثي  
أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه (٥) في كل عام فأناه علي عليه  
السلام عائداً فقال : كيف تجددك ابا عبد الرحمن ؟ قال : أجدني يا امير  
المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه ، قال :  
وما قيمة بصرك عندك ؟ قال : لو كانت لي الدنيا لفديته بها ، قال :

(١) جشوبة المأكل : غلظه وخشونته ومنه قولهم : طعام مجشوب اي لا أدام له .

(٢) يقدرها هنا يشبهوا ، ويتبع : يهيج كما يتبع الدم بصاحبه .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٣م ص ١٣ .

(٤) ابن الخشاب هذا من رواية الخطبة الشقشقية انظر : ج ١ ص ٣١٥ من هذا الكتاب .

(٥) تنتقض : تفسد ، والمراد يعاوده الالم من اجلها .

لاجرم (١) ليعطينك الله على قدر ذلك ، ان الله تعالى يعطي على قدر الالم ،  
وعنده تضعيف كثير ، قال الربيع : يا امير المؤمنين ، الا اشكو اليك اخي  
عاصم بن زياد قال : ما له ؟ قال : لبس العباء ... الى آخر ما رواه الرضي  
بتفاوت ، وفي آخره : فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ،  
ولبس ملاءة (٢) .

والربيع بن زياد المذكور من الصحابة ، وهو الذي قال فيه عمر : دلوني  
على رجل إذا كان في القوم اميراً فكأنه ليس بامير ، وإذا كان في القوم وليس  
بامير فكأنه الامير بعينه ، قالوا : ما نعرف الا الربيع بن زياد الحارثي ،  
قال : صدقتم ، وكان الربيع خيراً متواضعاً ، وهو الذي فتح بعض خراسان ،  
وعمل لعمر على البحرين (٣) ، ولما أحضر عمر عماله أحضره معهم فأقره  
على عمله وصرف الباقي في قصة معروفة (٤) وعمل لمعاوية على قطعة من  
خراسان فكتب اليه زياد : ان امير المؤمنين ( معاوية ) كتب إلي ان تحرز  
الصفراء والبيضاء وتقسم ما سوى ذلك وما اشبهه على اهل الحرب ، فقال  
له الربيع : اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى في الناس  
ان اغدوا على غنائمكم فأخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين ثم دعا الله ان  
يميته - وكان قد بلغه مقتل حجر واصحابه آنذاك فما جمع حتى مات (٥)

اما مصادر هذا الكلام فهي :

١ - « قوت القلوب » لابي طالب المكي : ج ١ ص ٥٣١ ذكر طرفاً منه .

(١) لاجر م : كلمة تورد لتحقيق الشيء .

(٢) شرح نهج البلاغة م ٣ : ص ١٢ .

(٣) المصدر السابق ، و « اسد الغابة » : ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة : م ١ ص ٥٩ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٣ ص ١٢ و « اسد الغابة » ج ٢ ص ١٦٤ .



- ٢ - « العقد الفريد » لابن عبد ربه المالكي : ج ١ ص ٣٢٩ .  
 ٣ - « الكافي ، الأصول » للكليني ١ - ٤١٠ .  
 ٤ - « ربيع الابرار » للزنجشيري في اوائل الجزء الرابع باب اللهو  
 واللذات واللباس والزينة .  
 ٥ - المفيد في ( الاختصاص ) ص ١٥٢ عن كتاب ابن دأب .  
 ٦ - « تلبيس إبليس » لابن الجوزي : ص ١٩٤ رواه بسنده إلى ابي  
 عبيدة معمر بن المثنى .

## ٢٠٨ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمما في ايدي  
 الناس من اختلاف الخبرا ، فقال عليه السلام  
 إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكَذِبًا ،  
 وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحَكَّمًا وَمُتَشَابِهًا ،  
 وَحَفِظًا وَوَهْمًا ٢ . وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ :  
 « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

(١) المراد بالخبر هنا الحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله .  
 (٢) قد تقدم معنى الناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام والمحكم والمتشابه في التعليق على  
 الخطبة الاولى اما الوهم فقد روى يتسكين الهاء وفتحها ، فالاول من وهمت - بالفتح - أوهم  
 إذا ذهب الوهم إلى شيء والمراد غيره ، والثاني من وهمت - بالكسر - أوهم إذا غلظت وسهوت .

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :  
 رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ ، مُتَّصِعٌ بِالإِسْلَامِ لَا  
 يَتَأْتَمُّ وَلَا يَتَحَرَّجُ ١ ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ  
 لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا  
 صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى وَسَمِعَ مِنْهُ  
 وَلَقِفَ عَنْهُ ٢ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ  
 الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ،  
 ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ  
 الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالنُّزُورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ  
 الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، وَأَأْكَلُوا  
 بِهِمُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمَلُوكِ وَالِدُنْيَا إِلَّا مَنْ  
 عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ ٣ .

(١) لا يتأتم أي لا يخاف الأثم ، ولا يتحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم .

(٢) تناول واخذ عنه .

(٣) فهو أي من عصم الله أحد الأربعة وهو خيرهم أي الرابع .

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى  
وَجْهِهِ فَوَهَمَ فِيهِ ۖ وَلَمْ يَتَّعَمَدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدَيْهِ  
وَيُرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمٌ  
فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ .

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ  
سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ  
الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ  
لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ  
مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

وَآخِرُ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ ،  
مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهْمُ ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى

(١) وهم : غلط و اخطا .

وَجْهَهُ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ  
مِنْهُ ، فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ  
فَجَنَّبَ عَنْهُ ١ ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ  
مَوْضِعَهُ ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحَكَّمَهُ .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ  
مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَلَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوجِّهُهُ عَلَى  
غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ .  
وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى أَنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ  
الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا .  
وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ .  
فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعَلَلِهِمْ  
فِي رِوَايَاتِهِمْ .

(١) جنب : تجنب .

ورد هذا الكلام في كثير من الكتب المتقدمة على « نهج البلاغة » ومنها :

- ١ - « الكافي » للكليني ج ٢ ص ٦٢ رواه مسنداً .
  - ٢ - « تحف العقول » للحراني : ص ١٣٦ رواه مرسلًا .
  - ٣ - « الخصال » للصدوق : ج ١ ص ٣٣٣ رواه مسنداً .
  - ٤ - « الامتاع والمؤانسة » للتوحيد ج ٣ ص ١٩٧ .
  - ٥ - « الغيبة » للنعماني : ص ٢٦ .
  - ٦ - « المسترشد » للطبري : ص ٣٠ .
- وبعدہ :
- ٧ - « التذكرة » للسبط : ص ١٤٢ باسناده عن الشعبي .
  - ٨ - « الاحتجاج » للطبرسي : ج ١ ص ٢٩٣ .
  - ٩ - « الاستنصار » للكراجكي : ص ١٠ رواه مسنداً .
  - ١٠ - « الاربعين » للشيخ البهائي : ص ٩٨ .

## ٢٠٩ - فَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ  
جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِحِ الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبْسًا  
جَامِدًا ١ . ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا ٢ فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ

- (١) زخر البحر : طما وارتفع ، المتراكم : المجتمع بعضه على بعض ، والقصف : الصوت الشديد كأنه الرعد . واليبس - بالتحريك - المكان كان رطباً فيبس .
- (٢) فطر : خلق ، اطباقاً : طبقات مختلفة في تركيبها ، الا أنها كانت رتقاً اي متصل بعضها ببعض ثم فتق منها سبعاً وهي السموات ، فاستمسكت بأمر الله تعالى ، والضمير في حده يعود للأمر الالهي ، قال الشيخ محمد عبده : وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفه ولكن مادة الاجرام قبل تكاثفها فانما كانت مائرة مائجة اشبه بالبحر بل هي البحر الاعظم .

بَعْدَ ارْتِقَائِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ .  
 وَأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُشْعَنْجَرُ وَالْقَمَقَمُ  
 الْمُسَخَّرُ . قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ  
 الْجَارِي مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ . وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا وَنَشُوزَ مُتُونِهَا  
 وَأَطْوَادَهَا . فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا ٢ . وَأَلْزَمَهَا قَرَارَتَهَا  
 فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ .  
 فَانْهَدَ جِبَالُهَا عَنْ سُهُولِهَا ٣ ، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ  
 أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا . فَاشْهَقَ قِلَالُهَا ٤ ، وَأَطَالَ  
 أَنْشَاظَهَا . وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَاداً ، وَأَرْزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً  
 فَسَكَّنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ

( ١ ) الاخضر : البحر ، سته العرب بذلك لانه يصف لون السماء فيرى وكأنه اخضر  
 والمشعنجر : السائل مطلقاً من ماء ودمع ودم ، والقمام - بفتح القاف - البحر ايضاً وحمله  
 للارض كناية عن احاطته بها وهو مسخر لقدرة الله سبحانه .

( ٢ ) جبل : خلق ، والجلاميد : الصخور الصلبة ، والنشوز جمع نشز - بفتحين أو  
 بفتح فسكون - ما ارتفع من الارض ، والمتون جمع متن ما صلب منها والاطواد جمع طود :  
 وهو الجبل ، وارساها اثبتها .

( ٣ ) انهد : اعلا ، ومنه الناهد إذا شرف نهدها وكعب .

( ٤ ) اساخ قواعدها : اي غيب قواعد الجبال في بطون الارض وادخلها والانصاب جمع  
 نصب - بضمين - ما جعل علماً واشهق جعلها شاهقة اي عالية والقلال جمع قلة وهي رأس الجبل

( ٥ ) اطال انشازها جمع نشز وقد مر معناه قريباً ، و ارز : ثبت .

بِحَمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا  
 بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا .  
 فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مَهَاداً ١ ، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْرِ  
 لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي . تُكْرِكُهُ  
 الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ ٢ . وَتَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الدَّوَارِفُ « إِنَّ فِي  
 ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ٣ » .

نبه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله في كتابه ( مؤلفوا  
 الشيعة في صدر الإسلام) بما ورد في هذه الخطبة من قوله عليه السلام :  
 « فسكنت على حركتهما من ان تميد بأهلها » وبقوله سلام الله عليه في الخطبة  
 ( ٨٩ ) : « وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها » (٤) إلى ان علياً  
 صلوات الله عليه اول مكتشف لحركة الارض .

اما مصادر هذه الخطبة فرواها الزمخشري في الجزء الاول من ( ربيع  
 الابرار ) في باب السماء والكواكب باختلاف يسير جداً نستظهر منه انه لم  
 ينقلها عن « نهج البلاغة » .

وفي « النهاية الاثيرية : ج ١ ص ٢٧ » مادة ( ازر ) قال : ومنه كلامه  
 ( علي عليه السلام ) : « جعل الجبال للارض عماداً ، وأزر فيها اوتاداً »

( ١ ) المهاد : الفراش : .

( ٢ ) تكرر الرياح : تذهب به وتعود .

( ٣ ) طه : ٢٦ .

( ٤ ) نهج البلاغة : ج ١ ص ١٧٤ .

قال: اي أثبتها فهي من ازرت الشجرة تآزر ، إذا ثبتت في الارض ، وإن كانت مشددة فهي من ارزت الجراة إذا ادخلت ذنبها في الارض لتلقي بيضها . ورواه في مادة ( ارز ) ايضاً .

وهذا الاختلاف في الرواية بين « النهج » و « النهاية » يدل على ان ابن الاثير نقلها من مصدر آخر خصوصاً بعد ملاحظة ان رواية الرضي ( جعلها للارض عماداً ) ورواية ابن الاثير « جعل الجبال » .

## ٢١٠ - وَنُحِيطُ بِكَ بِعَلِيِّهِ السَّلَامِ

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ  
غَيْرَ الْجَائِرَةِ ، وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ  
فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا الْنُكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ  
عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ  
شَهَادَةً ١ . وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ أَرْضَكَ  
وَسَمَوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نُصْرِهِ ، وَالْآخِذُ  
لَهُ بِذَنْبِهِ .

سننوه عنها في كلمة الختام والله المسدد للصواب .

(١) أكبر الشاهدين شهادة هو الله جل وعلا لقوله سبحانه ( قل اي شيء أكبر شهادة قل الله ، الانعام : ١٩ ) .



## ٢١١ - وَمِنْ حُضْبَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ ١ ، أَلْغَالِبِ  
لِمَقَالِ أَلْوَاصِفِينَ . الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ،  
أَلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ . أَلْعَالِمِ بِأَلَا  
أَكْتِسَابٍ وَلَا أَزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، أَلْمُقَدَّرِ لِجَمِيعِ  
أَلْأُمُورِ بِأَلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ . أَلَّذِي لَا تَغْشَاهُ أَلظُّلْمُ وَلَا  
يَسْتَضِيءُ بِأَلْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ ٢ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ  
نَهَارٌ ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِأَلْإِبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِأَلْإِنْخِبَارِ ٣ .

( مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ) : أَرْسَلَهُ  
بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ فَرْتَقَ بِهِ أَلْمَفَاتِقَ ،  
وَسَاوَرَ بِهِ أَلْمُغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ أَلصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ  
أَلْحُزُونََةَ هَ حَتَّى سَرَّحَ أَلضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ .  
سنشير اليها في كلمة الختام إن شاء الله .

( ١ ) شبه - بالتحريك - مشابهة .

( ٢ ) يرهقه : يفشاه .

( ٣ ) لأن الإدراك بالبصر يستدعي المقابلة ، والعلم بالإخبار يستدعي سبقه بالجهل .

( ٤ ) الرتق : سد الفتق ، والمفاتق جمع فتق ، والمراد بالمفاتق ، فساد الاحوال وتردي

الايوضاع .

( ٥ ) ساور : غالب ، والحزونة : ما وصر من الارض .

## ٢١٢ - فَمِنْ خُطْبَتَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ وَعَدْلٌ وَحَكَمٌ فَصَلِّ . وَأَشْهَدُ أَنَّ  
 مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَسَيِّدَ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ  
 فَرَقَّتَيْنِ ۱ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا . لَمْ يُسْهِمُ فِيهِ عَاهِرٌ  
 وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ ۲ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ۃ  
 وَلِلطَّاعَةِ عَصَمًا ۳ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنْ اللَّهِ  
 يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ . فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ ۄ  
 وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ يَصُونُونَ  
 مَصُونَهُ ، وَيَفْجَرُونَ عِيُونَهُ . يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ ،  
 وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ . وَيَتَسَاقُونَ بِكَاسِ رُؤْيَاهِ ۅ . وَيَصْدُرُونَ

( ١ ) نسخ الخلق : نقلهم بالتنازل عن اصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الاصول فرقا .

( ٢ ) العاهر من يأتي غير حله كالفاجر ، وضرب في الشيء صار له نصيب منه .

( ٣ ) العصم - بكسر ففتح - جمع عصمة وهو ما يعتصم به .

( ٤ ) الكفاء : الكافي او الكفاية .

( ٥ ) روية اي يروي شراها ، ورية - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الري :

زوال العطش .

بِرِيَّةٌ . لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الغَيْبَةُ . عَلَى  
 ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ ١ . فَعَلَيْهِ يَتَحَابُونَ وَبِهِ  
 يَتَوَاصَلُونَ . فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ البَدْرِ يَنْتَقِي ، فَيُؤْخَذُ  
 مِنْهُ وَيُلْقَى ١ . قَدْ مِيزَهُ التَّخْلِيسُ ، وَهَدَبَهُ التَّمْحِيسُ ٢ .  
 فَلْيَقْبَلِ أَمْرٌ كَرَامَةٌ بِقَبُولِهَا ٣ . وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ  
 حُلُولِهَا ٣ . وَلْيَنْظُرْ أَمْرٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مَقَامِهِ  
 فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا . فَلْيَصْنَعْ لِمَتَحَوَّلِهِ  
 وَمَعَارِفِ مُنْتَقِلِهِ ٤ . فَطُوبَى لِنَدِي قَلْبِ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ  
 يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ  
 بِبَصَرٍ مِنْ بَصَرِهِ وَطَاعَةَ هَادِ أَمْرِهِ . وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ  
 تَغْلُقَ أَبْوَابَهُ وَتَقْطَعَ أَسْبَابَهُ . وَأَسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَأَمَاطَ  
 الْحَوْبَةَ . فَقَدْ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ

- (١) لا تشوبهم : لا تخالطهم ، ولا تسرع فيهم الغيبة بالانسداد لا متناهم عنها وعقد خلقهم وخلقهم وصلحها بهذه الصفات حتى كأنهما معقودان بها .
- (٢) التهذيب : التنقية ، والتحميص : الاختبار .
- (٣) الكرامة - هنا - : النصيحة ، والقارعة : الداهية والمراد بها الموت أو القيامة .
- (٤) المتحول - بفتح الواو وتشديدها - ما يتحول إليه ، ومعارف المتقل : المواضع التي يعرف الانتقال إليها .
- (٥) أي باستنارته بإرشاد من ارشده .

قال ابن ابي الحديد : « الضمير في انه يرجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله . » قال : « ونسب العدل والفصل على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب إلى ذي القضاء وهو الله تعالى » (١) .

وفي قوله هذا ما يشعر على انه اطلع على صدر الخطبة الذي لم يذكره الرضي رحمه الله .

وروى الآمدي بعض هذه الخطبة بما يتضح معه ان روايته عن غير ( النهج ) مثل : « طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه ، وتجنب غاويماً يرديه » وليس في رواية الرضي « ناصحاً » و « غاويماً » كما ليس في رواية الآمدي « لذي قلب سليم » .

٢١٣ - وَمِنْ دُعَاءِ كَانِ يَدْعُو بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا ،  
وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرْوَتِي بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُوذًا بِأَسْوَأِ  
عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي ، وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي ،  
وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا  
مُلْتَبِسًا عَقْلِي ، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي .

(١) شرح النهج ٣٢ : ص ٢٣ .

(٢) ميتاً منصوب على الحال ولا يجوز ان تكون خبراً ليصبح لأن فاعل الاصلاح هو الله تعالى فهي هنا تامة .

أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ الْحُجَّةُ ،  
عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ،  
وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أُضِلَّ  
فِي هُدَاكَ ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ  
اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَامِي ،  
وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي .  
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نَفْتَنَ  
عَنْ دِينِكَ . أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا ۱ دُونَ الْهُدَى الَّذِي  
جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ .

هذا الدعاء رواه السيد ابن باقي (٢) في (الاختيار) (٣) كما في (نهج  
البلاغة) الا الجملة الاخيرة فانه رواها كما هو آت : « اللهم اجعل اول  
كريمة ترتجعها من ودائعك » وزاد على ما رواه الرضي هذه الفقرات :

( ١ ) التتابع - هنا - التهانت في اللجاج والشر .

( ٢ ) هو السيد علي بن الحسين بن حسان بن باقي القرشي المعروف بابن باقي من اعظم  
العلماء ، وفي نهاية الفضل والكمال ، من معاصري المحقق الحلي وكتابه (الاختيار) اختار اكثره  
من (مصباح المنتهجد) للطوسي وينقل عنه الكفعمي في (المصباح) كثيراً ، وكتاب ابن باقي  
هذا يعرف بـ (الاختيار) تارة و (المصباح) اخرى ، وبـ (دعوات السيد ابن باقي) مرة .

( ٣ ) انظر (بحار الانوار) ج ٩٤ ص ٢٢٦ .

« اللهم إنا نعوذ بك ان نذهب عن قولك ، او نفتن عن دينك ، او تنابع بنا هوأونا دون الهدى الذي جاء من عندك وصلى الله على محمد وآله » (١) .  
وسياتي عند الكلام على مصادر دعائه عليه السلام « اللهم صن وجهي باليسار نقل الجملة الاخيرة من هذا الدعاء .

## ٢١٤ - فَخُطِبَ لِي عَلَيْهِ السَّلَامُ

بصفتين

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ،  
وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ . فَالْحَقُّ  
أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ٢ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ .  
لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا  
جَرَىٰ لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ  
لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ  
عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ .  
وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ

(١) انظر (بحار الانوار) ج ٩٤ ص ٢٢٦ .

(٢) يتسع القول في وصفه باللسان حتى إذا وجب على الواصف شيء منه تضايق في أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها .

عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضِلاً مِنْهُ وَتَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنْ  
الْمَزِيدِ أَهْلُهُ . ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً  
أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي  
وُجُوهِهَا ١ وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بِبَعْضِهَا  
إِلَّا بِبَعْضٍ . وَأَعْظَمُ مَا أَفْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ  
حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي . فَرِيضَةٌ  
فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً  
لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزّاً لِدِينِهِمْ . فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا  
بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ  
فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا  
حَقَّهَا ، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ ،  
وَأَعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا أَلْسُنُ ٢  
فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ،  
وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ،

(١) تتكافأ وجوهها تتساوى .

(٢) اذلالها - بفتح الهمزة - : أي على مجاريها وطرقها .

وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اِخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ ،  
 وَظَهَرَتْ مَعَالِسُ الْجَوْرِ ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ  
 وَتُرِكَتْ مَحَاجُ السُّنَنِ ١ . فَعُمِلَ بِالْهَوَى ، وَعُظِّلَتْ  
 الْأَحْكَامُ ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ  
 لِعَظِيمٍ حَقٌّ عُظِّلَ ٢ . وَلَا لِعَظِيمٍ بَاطِلٍ فُعِلَ . فَهُنَالِكَ  
 تَذَلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ  
 الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ  
 عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنْ أَشَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ  
 وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنْ  
 الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ  
 النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ  
 بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ أَمْرٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ ،  
 وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا  
 حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ ، وَلَا أَمْرٌ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ

( ١ ) أجحف برعيته : ظلمهم ، والإدغال : الفساد . ومحاج جمع محجة وهي الجادة .  
 ( ٢ ) عطل النفوس : تملها بالباطل . ولا يستوحش لم يجد أحد وحشة لتمطيل الحقوق لتعود  
 الناس على ذلك .



وَأَقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ ١ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

( فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ . فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا ، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاتِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ . وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْإِطْرَاءِ وَأَسْتِمَاعِ الثَّنَاءِ ٢ . وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ . وَلَوْ كُنْتُ أَحَبُّ

( ١ ) اقتحمته العيون : احتقرته وازدرته .

( ٢ ) جال في ظنكم : أي خطر في ظنكم .

أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لِتَرْكْتَهُ أَنْحَطَاطاً لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ  
 مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ ، وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى  
 النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ ١ . فَلَا تُشْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ  
 لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ  
 لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ٢ ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا ،  
 فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا  
 مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ ، وَلَا تُخَالِطُونِي  
 بِالْمُصَانَعَةِ ٣ . وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً فِي حَقِّ قِيلَ لِي  
 وَلَا الَّتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي . فَإِنَّهُ مِنْ اسْتِثْقَالِ الْحَقِّ أَنْ  
 يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا  
 أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ ، أَوْ مَشُورَةٍ  
 بِعَدْلِ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفُوقٍ أَنْ أُخْطِئَ ، وَلَا  
 آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ

( ١ ) البلاء اجهاد النفس في إحسان العمل .

( ٢ ) التقية : الخوف والمراد لازمه ، والمعنى إذا أخرجت نفسي من عقاب الله في أداء

حق من الحقوق فلا تشنوا علي بذلك فانما وقيت نفسي وعملت لسعادي .

( ٣ ) التحفظ : الاحتراز ، البادرة : الحدة ، والمصانعة : المدارة .

أَمَلِكُ بِهِ ۱ مَنِي . فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ  
لَا رَبَّ غَيْرَهُ . يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ،  
وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبَدَلْنَا بَعْدَ  
الضَّلَالَةِ بِالهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

الخطبة هذه رواها قبل الرضي الكليني في ( روضة الكافي ) ص ٣٥٢  
عن علي بن الحسن المؤدب واحمد بن محمد بسنديهما عن ابي جعفر عليه  
السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله واثني  
عليه ، وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال : « اما بعد فقد جعل الله لي  
حقاً ... » الخطبة بزيادة فقرات وابدال بعض الالفاظ بما يرادفها ، كما نقل  
جواب ذلك الرجل وهو : « انت اميرنا ونحن رعيتك ، بك اخرجنا الله  
عز وجل من الذل ، وباعزازك اطلق عباده من الغل فاختر علينا ، وامض  
اختيارك ، واثممر فامض اثممارك ، فانك القائل المصدق ، والحاكم الموفق ،  
والمملك المخول ، لا نستحل في شيء معصيتك ، ولا نقيس علماً بعلمك ،  
يعظم عندنا في ذلك خطرك ، ويجل عنه في انفسنا فضلك » .

فاجابه امير المؤمنين عليه السلام فقال : « ان من حق من عظم جلال الله  
في نفسه » . إلى آخر ما ذكره الرضي رحمه الله وبعده ؛ فأجابه الرجل الذي  
اجابه من قبل فقال : انت اهل ما قلت ، والله فوق ما قلت ، فبلاؤه عندنا  
ما لا ينكر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا ، وولاك سياسة امورنا ،  
فاصبحت علمنا الذي نهتدي به ، وامامنا الذي نفتدي به ، وامرك كله

( ١ ) امك : اي اشد ملكاً له مني .

رشد ، وقولك كله ادب ، قد قرت فيك في الحياة أعيننا ، وامتألت من السرور بك قلوبنا ، وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك : ايها الامام الصالح تزكية لك ، ولا تجاوز القصد في الثناء عليك ، ولم يكن في انفسنا ظعن على يقينك ، أو غش في دينك فنتخوف ان تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبراً ، او دخلك كبر ، ولكننا نقول لك ما قلنا تقرباً إلى الله عز وجل بتوقيرك ، وتوسعاً بتفضيلك ، وشكراً باعظام امرك ، فانظر لنفسك ولنا ، وآثر امر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا ، فنقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه امير المؤمنين عليه السلام فقال :

« وانا استشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من اموركم ، واما قليل يجمعني واياكم الموقف بين يديه ، والسؤال عما كنا فيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض ، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون غداً فان الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ، ولا يجوز عنده الا مناصحة الصدور في جميع الامور » .

ثم ذكر ان ذلك الرجل اجاب امير المؤمنين عليه السلام ايضاً فقال والبكاء يقطع منطقه ، « يا رباني العباد ، ويا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك ؟ واين يبلغ وصفنا من فعلك ؟ واني نبلغ حقيقة حسن ثنائك ، أو نحصي جميل بلاءك ؟ فكيف وبلك جرت نعم الله علينا وعلى يدك ، اتصلت اسباب الخير الينا ، الم تكن لذل الدليل ملاذاً ، وللعصاة الكفار حرباً فبمن الآ بأهل بيتك وبلك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات ؟ أو بمن فرج عنا غمرات الكربات ؟ وبمن إلا بكم اظهر الله معالم ديننا ، واصلح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا وقرت من

رخاء العيش اعيننا أوليتنا بالاحسان جهدك ، ووفيت لنا بجميع وعدك ،  
وقمت لنا على جميع عهدك ، فكنت شاهد من غاب منا ، وخلف اهل  
البيت لنا ، وكنت عز ضعفائنا ، وتمال فقراءنا ، وعماد عظمائنا يجمعنا في  
الامور عدلك ، ويتسع لنا في الحق تأنيك ، فكنت لنا إنساً اذا رأيناك ،  
وسكناً إذا ذكرناك ، فأبي الخيرات لم تفعل ؟ واي الصالحات لم تعمل ؟  
ولولا ان الامر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا ، وتقوى لمدافته  
طاقتنا ، او يجوز الفداء عنك منه بانفسنا وبمن نفديه بالنفوس من ابناءنا  
لقدمنا انفسنا وابناءنا قبلك ، ولا اخطرناها وقلل خطرنا دونك ، ولقمنا  
بجهدنا في محاولة من حاولك ، وفي مدافعة من ناواك ولكنه سلطان لا  
يحاول ، وعز لا يزاول ورب لا يغالب ، فان يئن علينا بعاقبتك ، ويترحم  
علينا ببقاءك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا ، وبقاء  
منك بين اظهرنا نحدث لله عز وجل بذلك شكراً نعظمه ، وذكرأ نديمه ،  
ونقسم انصاف اموالنا صدقات ، ورقيقنا عتقاء ، ونحدث له تواضعاً  
في انفسنا ، ونخشع في جميع امورنا ، وان يمرض بك الى الجنان ويجري  
عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه ، ولا مدفوع عنك بلاؤه ، ولا  
مختلفة مع ذلك قلوبنا ، بان اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه ، ولكننا  
نبكي من غير اثم لعز هذا السلطان ان يعود ذليلاً ، وللدن والدنيا اكيلاً ،  
فلا نرى لك خلفاً نشكو اليه ، ولا نظيراً نأمله .

٢١٥ - وَمِنْ كَلَامِ الْمُرَّعِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا

(١) يقال : استعديت الامير على فلان فاعداني اي استمنت به عليه فأعداني .

رَحِمِي ، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا  
كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ  
تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا أَوْ مُتَّ  
مُتَّاسِفًا ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ وَلَا  
مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ  
فَأَغْضَيْتُ عَلَيَّ الْقَدَى ، وَجَرَعْتُ رِيْقِي عَلَيَّ الشَّجَى ،  
وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَيَّ أَمْرًا مِنَ الْعَلْقَمِ ، وَآلَمَ  
لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشُّفَارِ ٢ .

قال الرضي رحمه الله : وقد مضى هذا الكلام في اثناء  
خطبة متقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف الروايتين .

قد تقدم القول في مصادر هذا الكلام برقم ( ٢٦ ) خطب ، وذكرنا  
هناك انه من جملة كتاب كتبه عليه السلام وامر ان يقرأ على اصحابه  
ونضيف هنا ان الكليني رواه في كتاب ( الرسائل ) على ما حكاه السيد ابن  
طاووس في ( كشف المحجة لثمره المهجة ) . ويحتمل انه عليه السلام قال  
هذا الكلام اكثر من مرة . وانظر ص ٤١٣ من الجزء الثاني من هذا الكتاب

( ١ ) الرافد : المعين ، والذاب : المدافع .

( ٢ ) الحز : القطع ، والشفار جمع شفرة : حد السيف والسكين .

## ٢١٦ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ

فَقَدِمُوا عَلَيَّ عُمَالِي وَخُزَّانَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ .  
وَوَثَبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ، وَطَائِفَةً عَضُوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

مصادر هذا الكلام هي مصادر الكلام السابق لانه فصل من الكتاب الذي كتبه عليه السلام وامر ان يقرأ على الناس (٢) ولذا تراه في بعض النسخ متصل به بلا عنوان فاصل .

## ٢١٧ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد  
وهما قتيلان يوم الجمل

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا . أَمَا وَاللَّهِ  
لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلِي تَحْتَ بَطُونٍ

(١) عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام .  
(٢) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٣٩٠ .

الْكَوَاكِبِ . أَذْرَكْتُ وَتَرَى مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ۖ وَأَفْلَتَنِي  
أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ  
يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا دُونَهُ ۚ .

طلحة بن عبيدالله التيمي اشهر من ان يذكر ، وعبدالرحمن بن عتاب بن  
اسيد بن ابي العيص بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين ،  
وابوه من مسلمة الفتح ، واستعمله رسول الله ﷺ على حنين فبقي عليها  
ايام ابي بكر ومات هو وابو بكر في يوم واحد ، وقتل عبد الرحمن فيمن  
قتل من اصحاب الجمل ، وقطعت كفه يومئذ ، وحملتها العقاب والقتها  
باليمامة وفيها خاتمه فعرفت ، وعلم اهل اليمامة بالموقعة .

واسيد بن ابي العيص وهو المقصود بقوله عليه السلام ( من بني عبد مناف )  
لان طلحة من تيم بن مرة وليس من بني عبد مناف و يروى قوله عليه  
السلام ( اعيار بني جمح ) بالراء لا بالنون ، فان كانت بالنون فالمراد  
رؤساؤهم وساداتهم ، وان كانت بالراء فاعيار جمع غير وهو الحمار  
اخرجه عليه السلام مخرج الدم لمن حضر الجمل مع عدوه من بني جمح ،  
وقد كانوا جماعة قتل منهم اثنان وهما عبد الرحمن بن وهب بن اسيد ،  
وعبد الله بن ربيعة بن دراج ، وهرب الباقيون ، ومن افلت منهم ، عبد  
الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف ، وكان من اشرافهم عاش حتي  
قتل مع ابن الزبير بمكة ، ويحي بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف ،

( ١ ) الوتر : الثار .

( ٢ ) اتلعوا اعناقهم رفعوها لتناول امر وهو مناوئة امير المؤمنين عليه السلام فوقعوا

دونه : اي اندقت اعناقهم يقال : وقضى الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص .



عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على مكة لما جمع له بين امارة مكة والمدينة ، ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف ، كان يسمى دحروجة الجمل لقصره وسواده ، عاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل ، وولاه عبد الله بن الزبير الكوفة ، ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة عاش حتى قتلته الخوارج بقديد .

قال ابن ابي الحديد : فهؤلاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع عائشة من بني جمح يعني من ذكرناهم (١) .

والكلام هذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في ( الاغاني ) ج ٢١ ص ٢٤٦ والمبرد في ( الكامل ) ج ١ ص ١٢٦ وابن عبد ربه في ( العقد الفريد ) ج ٢ ص ٢٧٩ والبيهقي في ( المحاسن والمساوي ) ج ٢ ص ٥٣ ط. مصر . وفي « النهاية الأثرية » ج ١ ص ١٩٢ قال : وفي حديث علي رضي الله عنه : « لقد أتلعوا أعناقهم لامر ... الخ .

## ٢١٨ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

قَدْ أَحْيَىٰ عَقْلُهُ ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ  
وَلَطَّفَ غَلِيظُهُ ٢ . وَبَرَقَ لَهُ لِأَمْعٍ كَثِيرٍ الْبَرْقِ فَأَبَانَ  
لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَا فَعَتَهُ الْأَبْوَابُ إِلَىٰ  
بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ ، وَثَبَّتَ رِجْلَاهُ بِطُمَانِينَةٍ

(١) شرح النهج م ٢ ص ٤٢ .

(٢) دق : صغر حتى خفي أو كاد ، ولطف : خف .

بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَأَرْضَى رِبَهُ<sup>١</sup>.  
 رواه الآمدي في (الغرر) ص ٢٣٣ كالاتي « قد أحى عقله ، وامات  
 شهوته واطاع ربه ، وعصى نفسه » .  
 وفي الاختلاف والزيادة دليل على ان مصدره غير « نهج البلاغة » .

## ٢١٩ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله بعد تلاوته ( أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ )  
 يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبَعْدَهُ ، وَزُورًا مَا أَغْفَلَهُ<sup>١</sup> ، وَخَطَرًا مَا  
 أَفْظَعَهُ ، لَقَدْ اسْتَخَلُّوا مِنْهُمْ أَيَّ مَدَكِرٍ ، وَتَنَاوَشُوهُمْ<sup>٢</sup>  
 مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ<sup>٣</sup> ، أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ؟ أَمْ  
 بِعِدِيدِ الْهَلْكِ يَتَكَاثَرُونَ ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا  
 خَوْتًا<sup>٣</sup> ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ . وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا أَحَقَّ  
 مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا ، وَلَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذَلَّةٍ  
 أَحَجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ<sup>٤</sup> . لَقَدْ نَظَرُوا

- 
- ( ١ ) المرام : الطلب ، ومراماً منصوب على التمييز ، والزور : الزائرون يطلق على الواحد والجمع .  
 ( ٢ ) استخلوا منهم : وجدوهم خالين ، ومدكر من الادكار وهو الاعتبار وتناوشوهم :  
 قتلوهم .  
 ( ٣ ) خوت : خلت اي مضت .  
 ( ٤ ) الجناب : الفناء : واحجى ، أجدر وأولى .

إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعُشْوَةِ . وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةٍ  
 جَهَالَةٍ ١ . وَلَوْ أَسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ  
 الْخَاوِيَةِ ٢ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ  
 ضَلَالًا ؛ وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا . تَطَّأُونَ فِي  
 هَامِهِمْ ٣ ، وَتَسْتَشْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا  
 لَفَظْتُمْ ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَبْتُمْ ، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ  
 وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحٌ عَلَيْكُمْ ٤ .

أُولَئِكَ سَلَفٌ غَايَتِكُمْ ، وَفَرَّاطٌ مَنَاهِلِكُمْ ٥ الَّذِينَ  
 كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوقًا ٦ .

- 
- ( ١ ) العشوة : مرض في العين ينقص به الابصار - وتقدم معنى العشوة مراراً - والضرب  
 هنا استعارة بمعنى الضرب وهو السير ، والمعنى ضربوا من ذكرهم في بحر من الجهل .
- ( ٢ ) الخاوية : المتهدمة المتداعية .
- ( ٣ ) الهام ، - جمع هامة - وهي الرأس وتستشبتون : تضمون الاوتاد ، وتروى :  
 « تستشبتون » اي تزرعون النبات .
- ( ٤ ) بكاء الايام ونواحيها : كناية عن حفظها لما يكون من مصابهم .
- ( ٥ ) السلف : المتقدمون ، والغاية : الحد الذي ينتهي اليه ، والفراط : القوم يسبقون  
 إلى المنهل ، .
- ( ٦ ) مقاوم العز : دعائه جمع مقوم وهي في الأصل الحشبة التي يتمسكها الحارث والحلبات  
 جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق ، والسوق - بضم السين - جمع سوقة : الرهية .

سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا ۱ سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ  
فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ .  
فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنُمُونَ ،  
وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ ۲ . لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا  
يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاغِفِ ، وَلَا  
يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ ۳ . غَيْبًا لَا يَنْتَظِرُونَ ، وَشُهُودًا لَا  
يَحْضُرُونَ . وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشْتَتُوا ، وَالْأَفْأُ  
فَافْتَرَقُوا ۴ . وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بَعْدِ مَحَلِّهِمْ  
عَمِيَّتْ أَخْبَارُهُمْ وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا  
بَدَلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا ، وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا ، وَبِالْحَرَكَاتِ

( ١ ) البرزخ : الحاجز ما بين الشيئين ، والمراد به هنا ما بين الموت إلى يوم النشور .

( ٢ ) الفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين ، وضمار : كل ما لا يرجى ولا يوثق بعودته كالدين والوعد .

( ٣ ) لا يحفلون : لا يكثرثون : والرواجف : الزلازل ، ولا يأذنون : لا يسمعون ، والقواصف : الاصوات الشديدة .

( ٤ ) غيب جمع غائب ، وشهوداً أي أنهم شهدوا في الصورة وغير حاضرين في المعنى ، والالاف جمع الف كالطراق جمع طارق .

سُكُونًا ١ . فَكَانَهُمْ فِي أَرْتَجَالِ الصِّفَةِ صَرَعى سَبَاتٍ ٢ .  
جِيرَانٌ لَا يَتَأَنُّونَ ، وَأَحْبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَّتٌ  
بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ ٣ وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِنْحَاءِ .  
فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ . وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ .  
لَا يَتَعَارَفُونَ لَلَّيْلِ صَبَاحًا وَلَا لَلنَّهَارِ مَسَاءً ، أَيُّ الْجَدِيدِينَ  
ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا ٤ . شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ  
دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا  
قَدَرُوا . فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ مَدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءةٍ ٥ فَاتَتْ  
مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا ٦  
بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا وَلَكِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ  
وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ . لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ ،

(١) اي لم تعم اخبارهم ولم تصم ديارهم اي لم يسمع منها صوت لطول مدة او بعد منزل ولكنهم سقوا كأس المنون فاخرستهم بعد النطق ، واصمتهم بعد السمع ، واسكتتهم بعد الحركة .

(٢) اي اذا وصفهم الواصف مرتجلا غير مترو في الصفة ، ولا متبهي ، للقول كأنهم صرعى سبات ، اي نوم لأنه لا فرق في الصورة بين الميت في حال موته وبين النائم المسبوت .

(٣) بلييت : رثت ، والعرى جمع عروة وهي مقبض الدلو والكوز وما شابهها .

(٤) الجديدان الليل والنهار ، وسرمد : دائم .

(٥) الغايتان : هما الاخطار المفضة ، والآيات المقدره مدت اي اتصلت إلى مباءة اي

نزل والمراد بذلك مباءة السعادة والشقاء وهما الجنة والنار .

(٦) عيوا : عجزوا .

وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانَ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ  
 النُّطْقِ . فَقَالُوا كَلَحَتْ أَلْوَجُوهُ النَّوَاضِرُ وَخَوَتْ الْأَجْسَادُ  
 النَّوَاعِمُ . وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلْيِ ١ . وَتَكَاءَدْنَا ضَيْقُ  
 الْمَضْجَعِ . وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ . وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرَّبُوعُ  
 الصَّمُوتُ ٢ فَاثْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ  
 صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا . وَلَمْ نَجِدْ  
 مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا ، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ  
 بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغَطَاءِ لَكَ وَقَدِ ارْتَسَخَتْ  
 أَسْمَاعُهُمْ بِالْأَهْوَامِ ٣ فَاسْتَكَّتْ ٤ ، وَاكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ  
 بِالْتُّرَابِ فَخَسَفَتْ ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ  
 بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا ، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ  
 يَقِظَتِهَا . وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بِلِي سَمَجِهَا ٥ ،  
 وَسَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا ، مُسْتَسْلِمَاتٌ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ ،

(١) كلحت : كشرت في عبوس ، وخوت : خلت من الروح او المراد خوت تهدمت والنواعم : النواضر ، والأهدام جمع هدم وهو الثوب البالي .

(٢) تكأدنا : شق علينا ، وتهكمت : تهدمت ، والرُبوع الصموت : القبور .

(٣) ارتسخت من رسخ الغدير إذا نش ماؤه ونضب ، فكأن مادة السبع قد نضبت لأكل الهوام آلتها .

(٤) عاث : أفسد ، وسمجها : قبيح صورتها .

وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لِرَأَيْتِ أَشْجَانَ قُلُوبٍ ، وَأَقْدَاءَ  
 عِيُونَ ١ . لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ ،  
 وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي ٢ . وَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ  
 وَأَنْيَقٍ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيٍّ تَرَفٍ ٣ وَرَبِيبٍ شَرَفٍ .  
 يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ ٤ ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ  
 إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنْئًا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ  
 وَلَعِينِهِ ٥ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي  
 ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ ٦ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ ، وَنَقَضَتْ  
 الْأَيَّامُ قُوَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ ٧ .  
 فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ ، وَنَجِيٌّ هُمْ مَّا كَانَ يَجِدُهُ .

(١) لرأيت : جواب مثلتهم واشحان القلوب : همومها ، واقداء العيون : ما يسقط  
 فيها فيقولها .

(٢) لا تنتقل إلى ما هو احسن ، والغمرة : الشدة .

(٣) عزيز جسد : طري الجسد ، والانيق الذي يعجب منظره ، غذي ترف اي قد غذي  
 بالترف وهو التمتع المطفي ، وربيب : ربي في العز والشرف .

(٤) يتعلل بالسرور : يتلهى به عن غيره .

(٥) ضئاً اي بخلا وحرصاً وكذلك معنى شحاحة ، والغضارة : النعيم

(٦) يضحك : كناية عن الفرح والسرور وصفاء الأمور ، وعيش غفول : لم ينتبه له

الدهر فينفضه .

(٧) من كثب : من قرب .

وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتْرَاتٌ عَلَلِيَّ أَنْسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ١ .  
 فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ  
 بِالْقَارِّ ٢ ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ ، فَلَمْ يُطْفِئِ بِبَارِدٍ  
 إِلَّا ثَوْرَ حَرَارَةٍ ، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيْجَ بَرُودَةٍ . وَلَا  
 اعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لَتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدًا مِنْهَا كُلِّ ذَاتِ  
 دَاءٍ ٣ حَتَّى فَتَرَ مَعْلَلَهُ ، وَذَهَلَ مَمْرُضُهُ ، وَتَعَايَا أَهْلَهُ  
 بِبِصْفَةِ دَائِهِ ٤ ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ .  
 وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيًّا خَبِرَ يَكْتُمُونَهُ ، فَفَقَائِلُ يَقُولُ هُوَ  
 لَمَّا بِهِ ٥ ، وَمَمَّنْ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ ، وَمَصْبِرٌ لَهُمْ عَلَى  
 فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ ٦ . فَبَيْنَا هُوَ  
 كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ الْأَحْبَةِ ، إِذْ  
 عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ ٧ ،

(١) البث : الحزن ، ونجى الهم : ما ينجي الانسان ويساره ، وأنس هنا بمعنى أحس .

(٢) القار : البارد .

(٣) اعتدل - هنا - طلب الاعتدال ، وامد : استحصل ، ذات داء اي مرض .

(٤) تعايا اهلہ اي تعاطوا السكوت إذا سئلوا عنه .

(٥) اي اختلفوا بينهم في الخبر المحزن يكتُمونه عنه . ولما به : كأنه صار ملكاً لما لم به .

(٦) ممن لهم : اي يمنيهم عودة صحته ، والأسى جمع اسوة اي ما يتأسى به الانسان .

(٧) نوافذ الفطنة : ثواقبها ، وتحيرت : تبادت .



وَيَبْسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمَ مِنْ مِهِمٍ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ  
 فَعِيَ عَنْ رَدِّهِ ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ  
 مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ . وَإِنَّ لِلْمَوْتِ  
 لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى  
 قُلُوبِ أَهْلِ الدُّنْيَا .

هذا الكلام هو بيت القصيد في مواعظ امير المؤمنين عليه السلام ، وعنه  
 يقول ابن ابي الحديد « هذا موضع المثل ( هلعاً يا ظليم والا فالتخوية )  
 من اراد ان يعظ ويخوف ، ويقرع صفاء القلب ، ويعرف الناس قدر الدنيا  
 وتصرفها بادلمها فليأت بمثل هذه الموعظة ، في مثل هذا الكلام الفصيح والا  
 فليمسك ، فان السكوت اسر ، والعِي خير من منطق يفضح صاحبه ، ومن  
 تأمل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه : « والله ما سن الفصاحة  
 لقريش غيره » وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة وتلى عليهم ان يسجدوا  
 له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع (٢) ( قلم أصاب من الدواة

( ١ ) الغمرات : الشدائد ، تستغرق بصفة اي تحيط بها الصفة ، وتمتدل : تستقيم عليها  
 بالقبول والادراك ، كأنها تنبو عنها ولا تصدق بها .

( ٢ ) هو ابو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي نسبة إلى حاملة بنت وديعة  
 من قضاة ، ونسبه الناس إلى الرقاع وهو جدجده لشهرته ، شاعر مشهور من شعراء بني أمية ،  
 خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، كان معاصراً لجرير ، مهاجياً له ، وقوله : ( قلم أصاب من  
 الدواة مدادها ) عجز بيت صدره ( تزجي أغن كأن ابرة روقه ) من قصيدة يمدح بها الوليد بن  
 عبد الملك ، مطلعها :

عرف الديار توها فاعتادها من بعدما شمل البلى ابلادها

مدادها ) فلما قيل لهم في ذلك ، قالوا : إنا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن ، وإني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور وأمثالها من السباع الضارية ، ثم يخطب بذلك الموقف بعينه إذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان ، لابسي المسوح ، الذين لم يأكلوا لحماً ، ولم يريقوا دماً ، فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني (١) ، وعتيبة بن الحارث اليربوعي (٢) ، وعامر بن الطفيل العامري (٣) ، وتارة يكون في صورة سقراط الخبر اليوناني ، ويوحنا

= والبيت في وصف ظبية تسوق خشفاً لها ، وتزجي : تسوق ، ويقال : ظبي اغن اي يخرج صوته من خياشيمه ، والروق : القرن ، وابرته : طرفه ، والا بلاد في المطلع : الآثار ويقال : ان الفرزدق وجريراً كانا حاضرين عند انشاده فلما بلغ إلى قوله : ( تزجي اغن كأن ابرة روقه ) شغل الوليد عن الاستماع بأمر عرض له فأمسك عدي عن الانشاد فقال الفرزدق لحرير ، ما تراه قائلاً ؟ قال : اراه يستلب مثلاً ، فقال الفرزدق : انه سيقول : ( قلم اصاب من الدواة مدادها ) فلما عاد الوليد للاستماع عاد عدي إلى الانشاد فكان كما قال الفرزدق ، فقال الفرزدق :

والله لما سمعت صدر البيت رحمته ، فلما انشد عجزه حسدته .

( ١ ) بسطام بن قيس بن مسعود ، سيد بني شيبان ، من اشهر فرسان العرب في الجاهلية ، يضرب بفروسيته المثل ادرك الاسلام ولم يسلم ، قتل يوم الشقيقة .

( ٢ ) عتيبة ( بالتصغير ) بن الحارث بن شهاب ، فارس من فرسان العرب في الجاهلية ، يضرب به المثل في الفروسية حتى كان يلقب ( سم الفوارس ) و ( صياد الفرسان ) قتله ذؤاب ابن ربيعة ( بالتصغير ) .

( ٣ ) عامر بن الطفيل ، فارس قومه ، احد فتاك العرب ، وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ، كان يأمر منادياً ينادي في ( عكاظ ) هل من راجل فنحمله ، او جائع فنطعمه ، او خائف فنؤمنه ، ادرك الاسلام فوفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة يريد أن يفتك به ، فحماه الله تعالى ، ودعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاسلام ، فاشترط عليه ان يجعل له نصف ثمار المدينة ويكون ولي الامر بعده ، فلما لم يجبه عاد حانقاً وهو يقول : لاملأنها خيلاً جرداً ، ورجالا مردأ ، ولا ربطن بكل نخلة فرساً ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فبينما هو ببعض الطريق ، اصابه الطاعون في عنقه فلجأ إلى بيت امرأة سلولية فكان يقول : يا بني عامر اغدة كغد البعير في بيت امرأة من بني سلول حتى هلك .

المعمدان الاسرائيلي (١) ، والمسيح بن مريم الالهي واقسم بمن تقسم الامم كلها به ، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة ولبى الآن أكثر من الف مرة ما قرأتها قط إلا واحداثت عندي روعة وخوفاً وعظّة ، وأثرت في قلبي وجيباً (٢) وفي أعضائي رعدة ، ولا تأملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي ، وارباب ودي ، وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله ، وكم قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى ، وكم وقفت على ما قالوه وتكرّر وقوفي عليه فلم أجد لشيء منه تأثير هذا الكلام في نفسي « (٣) .

اما مصدر هذه الخطبة في غير « النهج » فقد رواها علي بن محمد بن شاكر الليثي في كتاب ( عيون الحكم والمواعظ ) (٤) وقد تقدم كلام منا حول هذا الكتاب (٥) وذكر السيد في « الاعيان » : ج ٣٩ ص ١٩١ انه ألفه سنة ( ٤٥٣ ) هـ ، فعلى هذا فهو من المتأخرين عن الرضي ، ولكن عند المقابلة بين رواية الواسطي ورواية الرضي تقطع بانه لم ينقل هذه الخطبة عن ( نهج البلاغة ) فمثلا تجد الواسطي روى هذه الفقرة « وحطاماً ما افزعه » بعد قوله عليه السلام « وخطراً ما أفضعه » وليس في نسخ « النهج » التي رأيتها تلك الفقرة وفي رواية الواسطي « فكلم اكلت الارض من عزيز

---

( ١ ) فيلسوف يوناني ولد في أثينة امتاز ببطل اخلاقه وشهامته ، ونشأ بها كان يلقي دروسه في الازقة وبين الجماعات بأسلوب بسيط يتناوبه السؤال والجواب فكان لها اعماق الاثر ، قاوم تعاليم السفسطية فتحالف عليه اعداؤه ، فجروه امام الحكام وضغطوا عليهم فحكم عليه بشرب السم في السجن فمات سنة ٣٣٩ ق. م .

( ٢ ) وجب القلب : اضطرب من الخوف .

( ٣ ) شرح نهج البلاغة : م ٣ ص ٥١ .

( ٤ ) انظر ( بحار الانوار ) : ج ٧٧ ص ٤٣٢ .

( ٥ ) انظر ج ١ ص ٦٩ من هذا الكتاب .

جسد « وفي « النهج » « وكم أكلت ... » وفي رواية « العيون » « واختلجت  
ابصارهم « بينما هي في « النهج » « وكحلت ابصارهم » .  
وفسر ابن الاثير في ( النهاية ) ج ٢ ص ٣٩٨ غريبها .  
وقد أخذ ابو العلاء المعري معنى قوله عليه السلام : ( تطؤون في هامهم )  
فقال :

خفف الوطأ ما اظنُّ اديم الا      رض إلا من هذه الاجساد  
ربَّ لحد قد صار لحداً مراراً      ضاحك من تزامم الاضداد  
ودفين على بقايا دفين      من عهود الآباء والأجداد (١)

واراد الحسن البصري ان يجري في هذا المضممار فقال بعد تلاوته ( الهكم  
التكائر ) : عم الهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد ؟ هذا والله فضح  
القوم ، وهتك السر ، وابدى العوار ، تنفق مثل دينك في شهواتك سرفاً ،  
وتمنع في حقِّ الله درهماً ! ستعلم يا لكع ، الناس ثلاثة : مؤمن وكافر  
ومنافق ، فاما المؤمن فالجمله الخوف ، وقومه ذكر العرض ، واما الكافر  
فقد قنعه السيف ، وشرده الخوف ، فأذعن بالجزية ، وسمح بالضريبة ،  
واما المنافق ففي الحجرات والطرقات ، يسرون غير ما يعلنون ، ويضمرون  
غير ما يظهرون ، فاعتبر إنكارهم ربهم باعمالهم الخبيثة ، وبيك قتلت  
وليه ثم تمنى جنة (٢) .

انظر إلى براعة الاستهلال وعلوه في كلام امير المؤمنين عليه السلام ( يا  
له مرأماً ما ابعده ، وزوراً ما اغفله ، وخطراً ما افظعه ... ) وانظر إلى  
قبح المطلع وسماجته وانحطاطه في كلام الحسن ( عم الهاكم عن دار الخلود وجنة

( ١ ) جواهر الادب ص ١٩٩ .

( ٢ ) البيان والتبيين ج ٢ ص ٨٨ .

لا تبيد) ثم تذوق الحلاوة في كلام امير المؤمنين ( اقبمصارع آباهم يفخرون ام بعديد الهاكى يتكاثرون ... ) ولا أدري بعد ذلك هل تستسيغ (تنفق في شهواتك سرفاً وتمنع في حق الله درهماً ، ستعلم يا لكع ) ثم لاحظ الانسجام في كلام أمير المؤمنين سلام الله عليه في كل هذا الكلام على طوله ، وانظر إلى التفكك في كلام الحسن على قصره ، وما أقبح التنافر في قوله : ( وتمنع في حق الله درهماً ستعلم يا لكع الناس ثلاثة ... ) .

واخيراً إنك لو قارنت بين الكلامين تجد كلام الحسن بالنسبة لكلام ابي الحسن عليه السلام كمخنث بالنسبة إلى، فحل على حد تعبير ابن ابي الحديد (١)

ومما هو جدير بالذكر ان الحسن البصري كثيراً ما يسطو على كلام امير المؤمنين عليه السلام فيأخذه إما بالفاظه او معانيه ، ولكنه قد يخرجها في ألفاظ مستهجنة وثيراب رثاث ، ومن الشواهد على ما تقول رسالته إلى عمر ابن عبد العزيز فان أكثر ما فيها مأخوذ من كلام علي عليه السلام ، فقوله فيها ( احتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة ) اخذه من كلامه عليه السلام ( صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ) (٢) وقوله ( فاحذر هذه الدار الضارعة الخادعة الخاتلة التي قد تزينت بجدعها وغرت بغرورها ... ) مأخوذ من قوله عليه السلام ( واحذرکم الدنيا فانها ... قد تزينت بغرورها ، وغرت زينتها ) وأخذ الفاظ امير المؤمنين بعينها فقال ( فاحذرهما الحذر كله فانها بمنزلة الحية لين مسها وسمها يقتل ، فاعرض عما يعجبك فيها لقله ما يصحبك منها ... ) (٣)

(١) شرح النهج م ١ ص ١٤٣ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٠ .

(٣) انظر نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٠ .

واعلم أنها تنزيل الثاوي والساكن وتفجع المغرور الآمن<sup>(١)</sup> وقال فيها في صفة النبي ﷺ (علم أن الله تعالى ابغض شيئاً فابغضه ، وصغر شيئاً فصغره) وهي عين الفاظ امير المؤمنين في احدى خطبه<sup>(٢)</sup> واخذ صفة امير المؤمنين عليه السلام لزهد الانبياء ونقشهم فقلبه رأساً على عقب ، وحذف منه ، وزاد عليه ليوهم عمر بن عبد العزيز انه المبتكر لتلك المعاني ، والمستخرج لهاتيك الدرر واخشى ان اطول عليك بالمقارنة فعليك بمراجعتها في « حلية الاولياء » ج ٢ ص ١٣٢ إذا شئت .

## ٢٢٠ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ « رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ » ٣ :

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشْوَةِ ٤ ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ . وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آوَاهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمَانِ الْفَتْرَاتِ ٥ عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ ،

(١) نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٢٨ .

(٢) نهج البلاغة : ج ٢ ص ٥٩ .

(٣) النور : ٣٧ .

(٤) الجلاء بالكسر : الصقل ، والوقرة : الثقل في الاذن ، والعشوة : ضعف البصر

(٥) آواؤه : نعمائه ، وعزت - هنا - بمعنى كرمته وعظمت ، والبرهة - بالضم

وبالفتح ايضاً - : المدة الطويلة من الزمن ، والفترة : الزمن بين النبوتين .

وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ  
 فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ ١ . يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ،  
 وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ ٢ . مَنْ أَخَذَ  
 الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ . وَمَنْ أَخَذَ  
 يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ،  
 وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَأَدَلَّةَ تِلْكَ  
 الشُّبُهَاتِ وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ  
 تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
 وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ٣ .  
 وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمُرُونَ بِهِ ٤ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ . فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ  
 فِيهَا فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ  
 الْبَرَزَخِ فِي طُولِ الْأِقَامَةِ فِيهِ ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ

( ١ ) ناجاهم - هنا - بمعنى الهمهم وكذلك كلمهم في ذات عقولهم ، فاستصبحوا : أي صار ذلك النور مصباحاً يستضيئون به .

( ٢ ) أيام الله : أزمان نعمه وأوقات نقمه ، والفلوات : الصحارى والقفار .

( ٣ ) يهتفون بالزواجر : يصوتون بها .

( ٤ ) القسط : العدل ، ويأتمرون به : يمثلون الأمر .

عِدَاتِهَا . فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُمْ  
 يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ  
 مَثَلَتْهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ ١ ، وَمَجَالِسِهِمْ  
 الْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا  
 لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا  
 فَقَصَرُوا عَنْهَا ، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا  
 ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ ٢ فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا  
 فَنَشَجُوا نَشِيجًا وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا ٣ يَعِجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ  
 مَقَاوِمِ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى ، وَمَصَابِيحَ  
 دُجَى . قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ  
 السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ  
 مَقَاعِدُ الْكِرَامَاتِ فِي مَقَامٍ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي

( ١ ) المقارم جمع مقام اي مقاماتهم .

( ٢ ) اي حاسبوا انفسهم ، فوجدوا التقصير منهم ولم يحولوه على ربهم .

( ٣ ) نشج الباكي : إذا اختنق بعبرته ، وتجاوبوا به : اجاب بعضهم بعضاً ، والنحيب رفع الصوت بالبكاء ، ويعجون : يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطأ .



سَعِيهِمْ وَحَمْدِ مَقَامِهِمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ ١ .  
 رَهَائِنُ فَاقَةَ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأُسَارَى ذَلَّةَ لِعَظَمَتِهِ . جَرَحَ  
 طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ٢ ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عَيُونَهُمْ . لِكُلِّ  
 بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ  
 لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ ٣ وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ . فَحَاسِبُ  
 نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

روى صدر هذا الكلام الأمدى في ( غرر الحكم ) ص ٨١ بحرف الألف  
 بلفظ « إن » المشددة بتقديم وتأخير واختلاف يسير يدل ان له مصدراً  
 خاصاً فمثلاً روى قوله عليه السلام : « تبصر به بعد العشوة » قبل قوله  
 سلام الله عليه « وتسمع به بعد الوقرة » عكس ما هو في ( النهج ) وروى  
 « ويهتفون به في آذان الغافلين » والذي في ( النهج ) : « يهتفون بالزواجر  
 عن محارم الله في اسماع الغافلين » ... الخ .

## ٢٢١ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ  
 الْكَرِيمِ » ٤

- 
- ( ١ ) يتنسمون : يتشممون ، والروح - بالفتح - النسيم ، والتجاوز : العفو .  
 ( ٢ ) الأسى : الحزن .  
 ( ٣ ) المنادح جمع مندوحة وهي السعة .  
 ( ٤ ) الانفطار : ٦ .

أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً ، وَأَقْطَعُ مُغْتَرًّا مَعْدِرَةً . لَقَدْ  
أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ ١ .

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ،  
وَمَا آتَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ . أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ ٢ ؟ أَمْ  
لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقِظَةٌ ٣ . ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا  
تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ لِحَرِّ الشَّمْسِ  
فَتُظِلُّهُ ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلِيَّ بِالْأَلْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ ٣ فَتَبْكِي  
رَحْمَةً لَهُ ، فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ ،  
وَعَزَّكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ . وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ .  
وَكَيفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ ٤ وَقَدْ تَوَرَّطَتْ  
بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ ٥ . فَتَدَاوَى مِنْ دَاءِ الْفِتْرَِةِ فِي

( ١ ) الحجة الداحضة : الباطلة ، يقال : أبرح شجاعة وأبرح لؤماً وأبرح جهالة أي  
أتى بالشيء الشديد منها .

( ٢ ) ما آتسك - بالمد والتشديد ايضاً - والمعنى كيف لم تستوحش من الامور التي بها  
هلكة نفسك والبلول : مصدر بل الرجل من مرضه : أي برأ ..

( ٣ ) الضاحي لحر الشمس : البارز ، والممض : المؤلم .

( ٤ ) بيات نعمة - بفتح الباء - طروقها ليلاً .

( ٥ ) تورط : وقع في الورطة - يتسكين الراء - وهي الهلاك وهي في الاصل الارض  
المطمئنة لا طريق فيها ، والمدارج : الطرق والمسالك .

قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ، وَمِنْ كَرِيِّ الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقَظَةٍ ١ .  
 وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا ، وَبِذِكْرِهِ آنِسًا . وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ  
 تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ ٢ . يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَغَمَّدُكَ  
 بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلِّئٌ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَّا  
 أَكْرَمَهُ ٣ ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَّا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ  
 وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ .  
 فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ  
 تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ ٤ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ ،  
 أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتَرْهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا  
 ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ ؟ وَآيُمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ  
 فِي مُتَفَقِّهِينَ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَازِينَ ٥ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ  
 أَوْلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِي

( ١ ) العزيمة : الارادة والتصميم ، والكري : النوم .

( ٢ ) تمثّل : تصور .

( ٣ ) يتغمّدك : يسترّك بفضله : اي يعمّره وسمي العفو والصفح فضلا تسمية للنوع بالجنس .

( ٤ ) مطرف عين - بفتح الراء - اي زمان طرف العين اي حركة جفنها ونصب مطرف

على الظرفية .

( ٥ ) متوازيين : متساويين .

الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَلَكِنْ بِهَا أَغْتَرَرْتَ  
وَلَقَدْ كَاشَفْتِكَ الْعِظَاتُ وَآذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ ١ . وَلِهِيَ بِمَا  
تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ  
أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغْرَكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ  
لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ ٢ ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ . وَلِئِنْ  
تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ ٣ لَتَجِدَنَّهَا  
مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ  
عَلَيْكَ وَالشَّحِيحِ بِكَ ٤ . وَلَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ،  
وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا مَحَلًّا . وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا  
هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ .

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ ، وَحَقَّتْ بِجَلَاتِلِهَا الْقِيَامَةُ .  
وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ ٥ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ ،

( ١ ) العظمت جمع عظة اي الموعظة مرفوعة على انها فاعل كاشفتك ويرى ابن ابي الحديد انها منصوبة بنزع الخافض اي بالعظمت ، وفاعل كاشفتك ضمير مستتر يعود على الدنيا ، وآذنتك : اعلمتك ، على سواء : اي على عدل وانصاف .

( ٢ ) اي رب حادث من حوادثها يلقي اليك النصيحة بالمعبرة فتتهمه .

( ٣ ) تعرفتها : طلبت معرفتها ، والخواوية : المتداخية والربوع جمع ربع وهو المنزل .

( ٤ ) الراجفة : الصيحة ، وحقت : تحققت وصارت على اليقين والحلاثل : الامور العظام

( ٥ ) المنسك : العبادة او موضعها .

وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ  
يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي  
الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ١ . فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ ،  
وَعَلَائِقُ عُدْرٍ مُنْقَطِعَةٌ . فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ  
عُدْرَكَ ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ . وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا  
تَبْقَى لَهُ . وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ . وَشِمُّ بَرَقِ النَّجَاةِ . وَأَرْحَلْ  
مَطَايَا التَّشْمِيرِ ٢ .

ذكر ابن ابي الحديد اختلاف الرواية في هذا الكلام وفي ذلك ما يحقق  
انه رأها في غير ( نهج البلاغة ) فمثلا قال : وروي « متوازنين » بالنون ،  
وقال : وروي « كاشفتك الغطاء » .

وفي ( غرر الحكم ) : ص ٢٣٢ « ما آنسك ايها الانسان بهلكة نفسك »  
ورواية الشريف بتقديم « يا ايها الانسان » على « ما آنسك » وفيها « ما صبرك  
ايها المبتلى على ذلك » وليس في رواية الرضي « ايها المبتلى » وفيها « كيف  
لا يوقظك آيات نعم الله وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته » والذي في  
( النهج ) : « كيف لا يوقظك بيات نقمة » وروي « يدعك إلى عفوه »  
مكان « يدعوك إلى عفوه » ... وهكذا .

( ١ ) يجز مضارع جزي اي لا تجازي لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة قدم في الارض  
الا بحتي وذلك بعدل الله سبحانه .  
( ٢ ) تيسر : تأهب ، وشام البرق : لمح ، ورحل المطية : وضع عليها رحلها والتشمير :  
الجد والانكماش .

وقد ذكر السيد في ( الطراز ) ج ٢ ص ٢٧٢ عند كلامه على ( المبادئ والافتتاحات ) مطلع هذا الكلام والكلامين المتقدمين عليه فقال : « وله عليه السلام من الافتتاحات الرشيقة في خطبه ، ومواظبه ، وكتبه ما يفوق على كل كلام ثم ذكر قوله عليه السلام « يا له مرأماً ما ابعده » إلى قوله سلام الله عليه « ام بعديد الهلكى يتكاثرون ؟ » ثم قال رحمه الله : « فانظر الى هذا الافتتاح ما اجمعه للمقصود ، واشد ملائمته لمراد الآية مع الاختصار البالغ والايجاز البديع الذي يزيد تفصيله من بعد في اثناء الخطبة » ، ثم ذكر مطلع الكلام الذي قبل هذا الكلام إلى قوله عليه السلام : « وحذره من الهلكة » ثم نقل مطلع هذا الكلام إلى قوله عليه السلام « اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك » وعلق عليه قائلاً : « انظر ايها المتأمل إلى هذه المطالع في الوعظ والزجر ، وهذه الافتتاحات بمعاني هذه الآي كيف طبق مفاصلها ، ولم يخالف مجراها ، ويحقق مغزاها بالكلام الذي تبهر القرائح فصاحته ، وتدهش العقول جزالته وبلاغته ، ولله در امير المؤمنين لقد فاق في كل خصاله ، ونكص كل بليغ ان يحدو على مثاله خاصة فيما يتعلق بالخطب بالتوحيد فانها افتتاحات ملائمة للمقصود أشد الملائمة » .

علماً بأن ما نقله من هذا الكلام وسابقه يختلف بيسير جداً يمكننا القول معه انه اعتمد في النقل على غير ( النهج ) .

## ٢٢٢ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّعَيْنِيِّ السَّيِّدِ الْأَمِينِ

وَاللَّهِ لَأَنَّ أَيْبَتَ عَلِيٍّ حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَدًا ١ ، وَأَجْرَهُ

( ١ ) السعدان : نبت ذو شوك وهو من اطيب مراعي الابل حتى ضرب المثل به فقيل ( مرعى ولا كالسعدان ) وحسكته : شائكة تشبه حلقة الثدي . ومسهداً : ممنوع من النوم .

فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا ١ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ ، وَغَاصِبًا  
لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ . وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ  
إِلَى الْبَلِي قُفُولُهَا ٢ ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا ؟

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمَلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي  
مِنْ بَرِّكُمْ صَاعًا ، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شَعَثَ الشُّعُورِ غَبْرًا  
الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سَوَّدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ ٣ ،  
وَعَاوَدَنِي مُؤَكَّدًا وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدَّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ  
سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا  
طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ  
لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ أَلْمِهَا ، وَكَادَ  
أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا ٤ . فَقُلْتُ لَهُ تُكَلِّتُكَ الشُّوَآكِلُ

( ١ ) الاغلال : جمع غل وهو الجامعة ، ومصفد : مقيد .

( ٢ ) القفول : الرجوع ، والثرى التراب .

( ٣ ) املق : افتقر ، واستماحني : طلب مني ، والعظم : نبت يصبغ به ما يراد اسوداده

وقيل : هو الوسمة .

( ٤ ) الدنف : المرض ، والميسم - بكسر الميم وفتح السين - المكرواة .

يَا عَقِيلُ ١ ، أَتَتْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ ٢ ،  
وَتَجْرِنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جِبَارُهَا لِغَضَبِهِ . أَتَتْنُ مِنْ  
الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ لَظَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرْقَنَا  
بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَائِهَا ٣ ، وَمَعْجُونَةٍ شَنْشُهَا كَأَنَّمَا عَجِنَتْ  
بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا ، فَقُلْتُ أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ  
فَلِدَلِكِ مُحْرَمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ  
وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ . فَقُلْتُ هَبِلَتِكَ الْهَبُولُ ٤ ، أَعَنْ دِينَ اللَّهِ  
أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي ، أَمْخَبِطُ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُهُ .  
وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى  
أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ ٦ مَا فَعَلْتُ  
وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جِرَادَةٍ

( ١ ) ثكلتك الثواكل : دعاء عليه بالموت ، والثواكل : النساء الفواقد .

( ٢ ) للعبه : اي غير جاد بذلك وانما اراد ان يضرب بذلك المثل .

( ٣ ) الطارق : هو الاشعث بن قيس عمل نوعاً من الحلوى تأتق فيها واهداها لامير المؤمنين  
ليستميله بها ، فرد عليه هديته لعلمه بتفاقه وانحرافه عن الهدى ، ولا أرى ان احداً وصف  
الطعام الحرام كصفة امير المؤمنين هذه .

( ٤ ) الهبول : التي لا يعيش لها ولد .

( ٥ ) المتخبط : المصروع ، وذو الجنة : المجنون ، والذي يهجر : الذي يهدي في مرضه .

( ٦ ) جلب الشعيرة : قشرتها . قال ابن ابي الحديد : جلب - بضم الجيم - وقال الشيخ

محمد عبده بكرها ويمكن الجمع بين الكلامين بجواز الاثنين .



تَمْتَنَحُ مَهَا ۱ مَا لِعَالِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْتَقَى . نَعُوذُ  
بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَمَلِ ۲ وَقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

هذه فصول من خطبة له عليه السلام طويلة رواه الشيخ الصدوق في « الامالي » : ص ۳۶۹ بسنده عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام ومن هذه الخطبة : « ولو شئت لتسربت بالعبرى المنقوش من ديباجكم ، ولا كلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ، ولكني اصدق الله جلت عظمتة حيث يقول : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم لا يبخسون ، اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ) (۳) فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة الى الارض لاحرقت نبتها ، ولو اعتصمت نفس بقله لانضجها وهج النار في قلبها ، وايماء خير لعلي ان يكون عند ذي العرش مقرباً ، أو يكون في لظى خسيساً مبعداً ، مسخوطاً عليه بجرمه مكذباً والله لأن ابيت على حسك السعدان ... الخ ) وفيها زيادات لم يذكرها الرضي رحمه الله لان عادته التقاط ابلغ كلام امير المؤمنين عليه السلام .

ورواها سبط ابن الجوزي في « التذكرة » : ص ۱۵۵ عن مجاهد عن ابن عباس ، والزنجشري في « ربيع الابرار » الورقة : ۲۳۰ بخطوطه كاشف الغطاء في باب الخير والصلاح ، وابن شهر اشوب في « المناقب » ج ۲ ص ۱۰۹

( ۱ ) القضم : الاكل باطراف الاسنان .

( ۲ ) سبات العقل : نومه .

( ۳ ) هود : ۱۵ و ۱۶ .

٢٢٣ - وَمِنْ دُعَائِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ ، وَلَا تَبَدِّلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ ،  
فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ ،  
وَأُبْتَلَى بِحَمْدٍ مِنْ أَعْطَانِي ، وَأُفْتَنَّ بِذَمٍّ مِنْ مَنْعَنِي ،  
وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ « إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ » ١ .

رواه الراوندي في ( الدعوات ) (٢) وزاد على رواية الرضي : « اللهم اجعل نفسي اول كريمة ، تنتزعها من كرائمي ، واول كريمة ترتجعها من ودائع نعمك » وهذه الزيادة تدلنا على ان الراوندي (٣) لم ينقل هذا الدعاء عن ( نهج البلاغة ) ورواه السيد اليماني في ( الطراز ) ج ١ ص ١١٩ بهذه الصورة : « اللهم صن وجهي باليسار ، ولا تبدل جاهي بالاقطار فافتن

( ١ ) صيانة الوجه : حفظه من التعرض للسؤال ، وبذل الجاه : اسقاط المنزلة من القلوب ، واليسار : الفنى ، والاقطار : الفقر .

( ٢ ) انظر ( البحار ) ج ٧٥ ص ٢٩٧ .

( ٣ ) الراوندي : ابو الحسن سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي من شارحي ( نهج البلاغة ) وقد ذكرناه في الجزء الاول من كتابنا هذا ص ٢٠٧ و ٢٥٥ ، وكتاب ( الدعوات ) المذكور في المتن واسمه ( صلاة الحزين ) وهو كتاب يشتمل على ادعية موجزة فيما يتعلق بالصحة والمرض ، والاحتضار وما بعد الموت ونوادير اخرى مأخوذة من الاصول المعتمدة ، وقد وهم بعضهم فنسب كتاب ( الدعوات ) للسيد فضل الله الراوندي من شارحي النهج ايضاً وقد تقدم ذكره في ج ١ ص ٢٠٤ من كتابنا هذا وإذا اردت التحقيق في هذه المسألة فعليك بخاتمة ( مستدرک الوسائل ) ص ٣٢٦ .

( بحب ) من اعطاني ، و ابلى ( يبغض ) من منعي « الخ وعند المقارنة بين  
الصورتين تقطع ان لهما مصدرين غير ( نهج البلاغة ) .

ورواها ابن ابي الحديد في ( الحكم المشورة ) بمغايرة عما في ( النهج ) ايضاً  
والدعاء هذا معروف بين اهل البيت عليهم السلام حتى ضمنه الامام  
زين العابدين عليه السلام دعاءه المعروف بـ « دعاء مكارم الاخلاق » (١)  
وهو من ادعية « الصحيفة السجادية » وهي اقدم من « نهج البلاغة » بكثير  
بل هي من اوائل المؤلفات في صدر الاسلام ، فقد كتبها الامام الباقر  
باملاء ابيه السجاد عليهما السلام وكان الصادق عليه السلام يقبلها ويضعها  
على عينيه ويقول : هذا خط ابي واملاء جدي عليهما السلام وكذلك كتبها  
زيد الشهيد عليه السلام باملاء ابيه زين العابدين سلام الله عليه ، وقد ارسل  
هذه النسخة يحيى بن زيد رضي الله عنه مع المتوكل بن هرون - لما خشى  
ان يقتل فتضيق إلى محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن فلما انتهى إلى  
ابي عبد الله الصادق عليه السلام ونظر اليها قال : هذا والله خط عمي زيد  
ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام ثم قال لابنه : قم يا اسماعيل  
فاتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام اسماعيل واخرج صحيفة  
كأنها الصحيفة التي دفعها الي يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله ووضعها على  
عينه وقال : هذا خط ابي واملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني ، فقلت :  
يا بن رسول الله ان رأيت ان اعرضها مع صحيفة زيد ويحيى فأذن لي في  
ذلك وقال وقد رأيتك لذلك اهلاً فنظرت وإذا هما امر واحد ولم أجد حرفاً  
منها يخالف ما في الصحيفة الاخرى « (٢) .

( ١ ) انظر « الصحيفة الكاملة » : ص ١١١ .

( ٢ ) « الصحيفة الكاملة » : ص ١١ .

وتعرف « الصحيفة السجّادية » بـ « مصباح اهل البيت » و « انجيل اهل البيت » و « زبور آل محمد » و « الصحيفة الكاملة » .

وتكرر ذكر الصحيفة في كتب الشيعة : الامامية والزيدية والاسماعيلية ، وفاضت باهتمامهم ، رواية وحفظاً ، واسناداً وتفسيراً ، واستدراكاً ، فقد رواها الالوف ، وبلغت شروحيها المئات ، وجاوزت ترجماتها العشرات ، حتى زادت عدة اسانيدھا على ستة وخمسين ألفاً<sup>(١)</sup> وما زال العلماء يتلقونها موصولة الاسناد بالاسناد<sup>(٢)</sup> .

ومرّ عند عرضنا لشارحي الشقشقية ان من شراح الصحيفة المولى أبراهيم الجيلاني وهو من شراح « نهج البلاغة » ايضاً . ومن شراح « النهج » الذين شرحوا « الصحيفة » القطب الراوندي والسيد افصح الدين الحسيني والشيخ بهاء الدين العاملي ، والشيخ الطريحي والسيد نعمة الله الجزائري<sup>(٣)</sup> والملا تاجا ونذكره بالمناسبة من شراح « الصحيفة » السيد محمد باقر بن محمد الحسيني الشهير بالداماد قدس سره المتوفى سنة ١٠٤١ هـ<sup>(٤)</sup> والشيخ محمد تقى بن الشيخ المجلسي — اعلا الله مقامهما<sup>(٥)</sup> — والسيد علي خان المدني وشرحه مطبوع مشهور سماه ( رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ) وقال سيد « الاعيان » . رحمه الله عن هذا الشرح : لم يؤلف مثله صنفه باسم السلطان الشاه حسين الصفوي وهو شرح كبير جداً من احسن الشروح واطولها ، وقد اورد فيه فوائد غزيرة ، عن كتب كثيرة غريبة ، وصلبر

( ١ ) انظر مقدمة السيد المشكاة للصحيفة : ص د .

( ٢ ) انظر مجلة « البلاغ » السنة ١ العدد ٦ ص ٦٩ .

( ٣ ) الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٢٣٧ .

( ٤ ) امل الآمل : ج ٢ ص ٢٤٩ .

( ٥ ) المصدر السابق : ج ٢ ص ٢٥٢ .

كل دعاء بخطبة وديباجة ، وقد أخذ من شرحه هذا المولى محمد حسين بن حسن الجيلاني في شرحه الكبير على « الصحيفة السجادية »<sup>(١)</sup> والعلامة الطيب السيد محمد باقر الشيرازي المعروف بملا باشي المتوفى سنة ١٢٤٠ هـ وهذا الشرح اكبر من شرح السيد علي خان<sup>(٢)</sup> .

ومن شراح « الصحيفة » ميرزا محمد المشهدي ، والمولى خليل القزويني ، وجمال الدين الكوكباني اليماني نزيل الهند المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ والمفتي مير محمد عباس الجزائرني المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ والمولى محمد طاهر بن الحسين الشيرازي نزيل قم ، والمولى حبيب الله بن مدد علي الكاشاني الساوجي صاحب « شرح المختصر النافع » و « تفسير الفاتحة » وغيرها المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ والعلامة الجليل السيد محمد الشيرازي المعاصر وقد طبع في النجف الاشرف .

وشرح الصحيفة من علماء الزيدية عبد الله بن القاسم المعروف بابن مفتاح المتوفى سنة ٨٧٧ صاحب كتاب « المنتزع المختار من الغيث المدرار » المطبوع في اربعة مجلدات ، والسيد محسن بن قاسم الصنعاني من علماء القرن الثالث عشر والمحسن بن أحمد الشامي اليماني المتوفى سنة ١٢٥١ .

ونقلها إلى الفارسية جماعة منهم الحسين بن جمال الدين محمد الخونساري ، والهادي بن محمد صالح السردي المشهور بجودة الخط ، والمولى محمد صالح القزويني الروغني<sup>(٣)</sup> وقد مر في الجزء الاول من هذا الكتاب ص : ٢٣٦ ان هذا الاخير من شراح « نهج البلاغة » .

---

(١) اعيان الشيعة : ج ٤١ ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق : ج ٤٤ ص ١١١ .

(٣) انظر استدرارك السيد المرعشي دامت بركاته على مقدمة السيد المشكاة للصحيفة : ص : ك .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا  
 عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ  
 أَعْمَاراً ، وَأَعْمَرَ دِيَاراً ، وَأَبْعَدَ آثَاراً ١ . أَصْبَحَتْ  
 أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً ، وَأَجْسَادُهُمْ بِالِيَةً ،  
 وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً ٢ . فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ  
 الْمُسَيِّدَةِ وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ ٣ الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ ،  
 وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمَلْحَدَةَ ٤ . الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ  
 فِنَاوُهَا ، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوُهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ،  
 وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوَحِّشِينَ وَأَهْلِ فِرَاقٍ  
 مُتَشَاغِلِينَ ٦ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ  
 تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو  
 الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ

( ١ ) بعد الآثار : طول بقائها بعد ذوبها .

( ٢ ) ركود الريح هنا كناية عن انقطاع العمل ، وبطلان الحركة ، وعافية : دارة .

( ٣ ) النمارق : الوسائد .

( ٤ ) لظاً الأرض : لصق .

( ٥ ) أي بنيت لا لسكنى الأحياء فيها كثال أهل الدنيا .

( ٦ ) متشاغلين بما شاهدوا من عقبي أصحابهم .

أَبْلَى ١ ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ وَالْثَرَى . وَكَأَنَّ قَدْ صَرْتُمْ  
إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَأَرْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ ، وَضَمَّكُمْ  
ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ ٢ ،  
وَبِعَثَرَتِ الْقُبُورِ « هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ،  
وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَفْتَرُونَ ٣ » .

رويت هذه الخطبة في الكتب الآتية :

١ - ( كنز العمال ) للمتقي الهندي : ج ٣ ص ٥١١ قال : اخرج  
الدينوري وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العجلي عن ابيه قال : خطب  
علي بن ابي طالب يوماً فحمد الله واثى عليه ، وصلى على النبي ﷺ  
فقال : « عباد الله لا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء مخوفة .. الخ » .

٢ - ( تذكرة الخواص ) لسبط ابن الجوزي ص ١٢٢ قال عن هذه  
الخطبة انها تعرف بالبالغة ثم قال : وبه - اي وبالاسناد المتقدم على هذا  
العنوان - قال القرشي : حدثنا علي بن الحسين عن عبد الله بن صالح  
العجلي ، قال : أخبرني رجل من بني شيبان ، قال : شهدت علياً وقد  
خطب خطبة بليغة حمد الله فيها ثم صلى على رسوله محمد ﷺ ، ثم قال :

( ١ ) الكلكل : صدر البعير ، فكان البلى وهو الفناء بعير برك عليهم ، والجنادل :  
الحجارة ، والثرى : التراب .

( ٢ ) تناهت : بلغت منتهاها .

( ٣ ) تبلوه : تخبره فتقف على نتيجته من خير أو شر ، والآية الكريمة في سورة يونس

برقم : ٣٠ .

« ايها الناس ان الله ارسل اليكم رسولا ليزيح به علتكم ، ويوقظ به غفلتكم وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى ، وطول الامل ، فاما اتباع الهوى فيضلكم عن الحق ، واما طول الامل فينسيكم الآخرة ، الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وان الآخرة قد اقبلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ، واعلموا انكم ميتون ، ومبعوثون من بعد الموت ، ومحاسبون على اعمالكم ، ومجزون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ، فانها دار بالبلاء محفوفة . الخ وقال بعد ان روى الخطبة : اخرج ابو نعيم في « الحلية » طرفاً من هذه الخطبة ، ويظهر من رواية السبط هذه ان ما رواه الرضي هنا وما رواه برقم ( ٤٢ ) من خطبة واحدة ، كما يحتمل ان ما مرت تحت رقم ( ٤٢ ) قاله عليه السلام في غير موطن .

٣ - في « المناقب » للخطيب الخوارزمي : ص ٢٦٧ باسناده عن محمد بن ابي الدنيا قال : حدثنا علي بن الحسين بن عبد الله عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ، أخبرنا رجل من بني شيبان ان علي بن ابي طالب خطب فقال : « الحمد لله احمده واستعينه ، واؤمن به واتوكل عليه ، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، ارسله بالهدى ودين الحق ، ليزيح به علتكم ، ويوقظ به غفلتكم ، واعلموا انكم ميتون ، ومبعوثون من بعد الموت ، وموقوفون على أعمالكم ، ومجزون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ... الخ » مع زيادات لم يذكرها الرضي .

ولا حاجة بنا الى استعراض من روى هذه الخطبة من علماء الإمامية .



## ٢٢٥ - وَمِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْآنَسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ . وَأَحْضَرُهُمْ  
بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ ١ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ،  
وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ .  
فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ ٢ .  
إِنَّ أَوْحَشَتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمْ  
الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْزَمَةَ  
الْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ .

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلِبَتِي  
فَدُلِّنِي عَلَى مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي ،  
فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هُدَايَاتِكَ ٣ وَلَا بَبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ  
اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ .

( ١ ) آنس : أشد أنساً ، وأشد النصراء حضوراً لكفاية المعتمدين عليك .

( ٢ ) الملهوف : المضطر .

( ٣ ) فههت : عيبت والطلبية - بالكسر - المطلوب ، والمرشد : مواضع الرشد ، والنكر

- بالضم - المنكر ، والبِدْع - بالكسر - أي الأمر الغريب غير المعهود .

رواه السماهيجي في « الصحيفة العلوية الاولى » : مع زيادات تدل على انه لم ينقله عن « نهج البلاغة » وفي « مصباح الشيخ الطوسي » : ص ٢٤٩ ان زين العابدين عليه السلام كان يدعو بهذا الدعاء بعد الركعتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة من نوافل يوم الجمعة .

## ٢٢٦ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِلَّهِ بِلَادٌ فَلَانَ ١ فَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ وَدَاوَى الْعَمَدِ . خَلَّفَ  
الْفِتْنَةَ وَأَقَامَ السُّنَّةَ . ذَهَبَ نَقِي الثُّوبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ .  
أَصَابَ خَيْرَهَا وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ وَأَتَقَاهُ  
بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ لَا يَهْتَدِي فِيهَا  
الضَّالُّ وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي .

اختلف شراح « نهج البلاغة » في المكنى عنه بهذا الكلام فذهب القطب الراوندي إلى انه عليه السلام مدح به بعض اصحابه بحسن السيرة ، واستظهر ابن ابي الحديد ان المقصود به عمر بن الخطاب وحجته في ذلك ان السيد فخار بن معد الموسوي حدثه انه وجد النسخة التي بخط الرضي وتحت فلان عمر<sup>(٢)</sup> وبما رواه الطبري في التاريخ انه لما مات عمر بكتته النساء فقالت احدي نوادبه : واحزننا على عمر حزن انتشر حتى ملأ البشر ، وقالت

( ١ ) لله بلاد فلان : أي لله البلاد التي أنشأته وتروى « لله بلاد فلان » أي لله ما صنع .  
( ٢ ) (يحتمل أن صاحب تلك النسخة رأى أن هذه الصفات لعمر فكتب تحت خط الرضي ذلك .

ابنة ابي حنتمة : واعمره اقام الأود ، و ابرأ العمدة (١) امات الفتن ، واحيا السنن ، خرج نقي الثوب ، بريئاً من العيب .

قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبه قال : لما دفن عمر اتيت علياً رضي الله عنه وانا احب ان اسمع منه في عمر رضي الله عنه شيئاً فخرج ينفض رأسه ولحيته ، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر سيصير اليه فقال : رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي حنتمة ذهب بخيرها ، ونجى من شرها ، ام والله ما قالت ولكن قولت «

ولا يخفى ما في هذه الرواية من حذف يدل عليه سياق الكلام تقديره ان المغيرة لما اخبر علياً عليه السلام بما سمع من ابنة ابي حنتمة اتهمه علي فيما نقل فحلف انها ما قالت ، ولكن قولت وفي هذا ما يشعر ان هذا الكلام تقوله المغيرة على بنت ابي حنتمة فامضاه امير المؤمنين عليه السلام .

وعلى كل حال فالطبري سبق الرضي برواية بعض هذا الكلام .

ولكل من ابن ابي الحديد وابن ميثم كلام حول هذا الكلام من شاء فليراجعه (٢) .

## ٢٢٧ — وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي السَّيِّدِ

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ

مختلفة .

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتَهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَاقْبَضْتَهَا ،

(١) الأود : الاعوجاج ، والعمد : انفضاخ سنام البعير .

(٢) أنظر (تاريخ الطبري) ج ٥ ص ٤٨ و (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد م ٣

ص ٩٢ ، و (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم ج ٤ ص ٩٧ .

ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَبْلِ الْهَيْمِ ١ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ  
 وَرُودِهَا حَتَّى أَنْقَطَعَتِ النَّعْلُ ، وَسَقَطَتِ الرَّدَائُ ، وَوُطِيءَ  
 الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ  
 أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا  
 الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ ٢

مرت مصادر هذا الكلام في باب الخطب برقم ( ٢٦ ) ونضيف إلى  
 ذلك ان المفيد رواها في ( الارشاد ) ص ١٤٢ وفي كتاب ( الجمل ) ص  
 ١٢٨ واكثر مارواه المفيد في كتاب ( الجمل ) عن كتاب الجمل للواقدي .

## ٢٢٨ - فَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعَتَقُ  
 مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ، بِهَا يَنْجَحُ  
 الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ . فَاعْمَلُوا  
 وَالْعَمَلُ يَرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالِدُعَاءُ يُسْمَعُ ، وَالْحَالُ  
 هَادِئَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ٣ : وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا

( ١ ) التذاك : الإزدحام الشديد والهييم : العطاش .  
 ( ٢ ) هدى الكبير : مشى مرتشاً ، وتحامل العليل : تكلف المشي على مشقة والكعاب :  
 الجارية التي نهدت ثديها ، وحسرت : كشفت عن وجهها حرصاً على مشاهدة ما يكون .  
 ( ٣ ) أي اعملوا ما دتم في دار التكليف ، والأقلام جارية أي ما دامت الحفظة تكتب  
 أعمال العباد .

نَاكِسًا ، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا . فَإِنَّ الْمَوْتَ  
 هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ ، وَمَكْدِرٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمَبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ ١ ،  
 زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ ، وَقِرْنٌ غَيْرٌ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرٌ  
 مَطْلُوبٍ ، قَدْ أَعْلَقْتَكُمْ حَبَائِلُهُ ، وَتَكْنَفْتَكُمْ غَوَائِلُهُ ،  
 وَأَقْصَدْتَكُمْ مَعَابِلَهُ ٢ ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ وَتَتَابَعَتْ  
 عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ ٣ . فَيُوشِكُ أَنْ  
 تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ ، وَأَحْتَدَامُ عِلَلِهِ . وَحَنَادِسُ  
 غَمْرَاتِهِ ؛ وَغَوَاشِي سَكْرَاتِهِ ، وَاللِّيمُ إِزْهَاقِهِ ، وَدَجْوُ  
 إِطْبَاقِهِ ، وَجَشُوبَةُ مَذَاقِهِ ٤ . فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً  
 فَأَسَكَّتْ نَجِيكُمْ ، وَفَرَّقَ نَدِيكُمْ ، وَعَفَى آثَارَكُمْ ٥ ،  
 وَعَظَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وِرَاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تَرَاثَكُمْ بَيْنَ

- (١) الطيات : جمع طية - بكسر الطاء - وهي المنزل من منازل السفر .  
 (٢) الواتر : القاتل ، وأعلقتكم حبائله : جعلتكم معتقلين بها . وتكنفتكم : احاطت  
 بكم ، وغوائله : دواهيته ، واقصدتكم : اصابتكم ، وسيأتي معنى المعابل في المتن .  
 (٣) عدوته - بفتح العين - ظلمته ، والنيوة مصدر نبا السيف إذا لم يؤثر في الضريبة .  
 (٤) الحنادس : الظلمات ، والازهاق : اخراج النفس وتروى « إرهاقه » مصدر أرهقته  
 أي أعجلته ، والاطباق : جمع طبق ، والمراد تكاثف الظلمات ، وجشوبة الطعام : خشونته  
 وغلظه وكل ذلك من باب الإستعارة .  
 (٥) النجى : القوم يتناجون ، والندي : القوم يجتمعون في النادي . وعفى الآثار :  
 محاهها .

حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ،  
 وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ . فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ ،  
 وَالتَّاهِبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ . وَلَا  
 تَغْرَنَكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ  
 الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ أَحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا ،  
 وَأَصَابُوا غَرَّتَهَا ، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا .  
 أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا . لَا  
 يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ ، وَلَا يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ ٢ ، وَلَا  
 يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ ، غَرَارَةٌ  
 خَدُوعٌ ، مُعْطِيَةٌ مُنَوِّعٌ ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ . لَا يَدُومُ  
 رِخَاؤُهَا ، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا ، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا .

( مِنْهَا فِي صِفَةِ الزُّهَادِ ) كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا  
 وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا . عَمِلُوا

( ١ ) الدرة - بالكسر - اللبن ، والغرة : النفلة .

( ٢ ) يحفلون : يبالون .

فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ ١ . تَقَلَّبُ  
أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ ٢ ، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا  
يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ  
قُلُوبِ أَحْيَانِهِمْ .

قال ابن ابي الحديد : هذه الخطبة من محاسن خطبه عليه السلام وفيها  
من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل (٣) .

وفسر ابن الاثير غريب هذه الخطبة في مواضع من « النهاية » . ففي  
ج ٢ ص ٦١ مادة ( خلس ) قال : ومنه حديث علي ( بادرو بالاعمال مرضاً  
حائباً او موتاً خالساً ) اي يختلسكم على حين غفلة ، ولاحظ خلوص رواية  
ابن الاثير من قوله عليه السلام ( عمرا ناكساً ) لتعلم ان له مصدراً غير  
« النهج » . وفي مادة ( عبل ) : ج ٣ ص ١٧٤ قال : وفي حديث علي :  
( تكففتكم غوائله ، واقصدتكم معايله ) المعابل نصال عراض طوال ،  
الواحدة : معبلة ، وفي ج ١ ص ٣٥٥ مادة ( حدم ) قال في حديث علي :  
( يوشك ان تغشاكم دواجي ظله ، واحتدام عله ) وهو من احتدام النار :  
التهابها وشدة حرها ، وكرر ذلك في ج ٢ ص ١٠٣ مادة ( دجي ) قال :  
ومن حديث علي رضي الله عنه : ( يوشك ان تغشاكم دواجي ظله ) اي  
ظلمها واحدها داجية .

ونثر الآمدي أكثر هذه الخطبة في مواضعها من « غرر الحكم » باختلاف

( ١ ) بادروا ما يحذرون : سبقوه فلم يصيبهم .

( ٢ ) تقلب : تتقلب وظهراني - بفتح النون ولا يجوز كسرهما - أي بين أهل الآخرة .  
أي أنهم لا يخلطون إلا أهل الآخرة .

( ٣ ) شرح نهج البلاغة م ٣ ص ١٨٣ .

نعلم منه ان له مصدراً يختص به . فانه روى قوله عليه السلام ( بادروا بالاعمال ) هكذا بادروا ( بالعمل ) وروى مكان ( طياتكم ) ( طلباتكم ) وروى ( مقاتل ) مكان ( معابل ) وروى ( بحسن التأهب والاستعداد والاستكثار من الزاد ) مكان « التأهب والاستعداد في منزل الزاد » ، لاحظ الصفحات : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٨ ، ٢١٣ من الكتاب المذكور .

## ٢٢٩- وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خطبها بندي قار وهو متوجه إلى البصرة ذكرها

الواقدي في كتاب الجمل

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَبَلَغَ رَسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ  
 الصَّدْعَ . وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ . وَأَلْفَ بِهِ الشَّعْلَ بَيْنَ ذَوِي  
 الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ  
 الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ ١ .

ما نقله الرضي هنا صدر خطبة له عليه السلام خطبها بندي قار وهي من الخطب التي ذكر الرضي مصدرها وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب (٢) ونضيف إلى ذلك ان من رواة هذه الخطبة ابن عبد ربه المالكي في (العقد الفريد) : ج ٢ ص ٢٢٧ والمفيد في (الارشاد) ص ١١٥ وفي كتاب (الجمل) ص ١٢٧ ، ونقل ابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة)

(١) صدع - هنا - بمعنى جهر ، ولم : جمع ، والصدع : الشق . ورتق : خاطر . والشعل\* : التفرق ، والعداوة الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر ، والقادحة كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة .  
 (٢) ج ١ ص ٤١ .



م ١ ص ١٠٢ عن ابي مخنف عن زيد بن صوحان قال : شهدت  
 علياً عليه السلام بندي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال  
 في خطبته « الحمد لله على كل حال في الغدو والآصال واشهد ان لا اله الا  
 الله ، وان محمداً عبده ورسوله ، ابتعثه رحمة للعباد ، وحياة للبلاد حين  
 امتلأت الارض فتنه ، واضطرب حبلها ، وعبد الشيطان في اكنافها ،  
 واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها وكان محمد بن عبد الله بن عبد  
 المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها ، واخمد به شرارها فلقد صدع عنه  
 بما امر به .. الخ » .

ويظهر من رواياتهم انه عليه السلام كرر في هذا الموطن معان كان قد  
 تطرق اليها في مواطن اخرى .

## ٢٣٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلَّمَهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ  
 قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يُطَلِّبُ مِنْهُ مَا لَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
 إِنَّ هَذَا أَلْمَالَ لَيْسَ لِي ، وَلَا لَكَ وَإِنَّمَا هُوَ فِيءٌ  
 لِلْمُسْلِمِينَ ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي  
 حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَازَةٌ أَيْدِيهِمْ  
 لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَقْوَاهِهِمْ .

عبد الله بن زمعة - بالفتح - بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد

العزى بن قصى ، كان عبد الله هذا شيعة لعلي عليه السلام ومن أصحابه رغم ان اباہ وعمه واخاه قتلوا يوم بدر وان علياً عليه السلام شارك في قتلهم يومئذ ، وكان جده الاسود احد المستهزئين برسول الله ﷺ الذين كفى الله رسوله امرهم (١) وظن عبد الله ان علياً يؤثره على غيره ، او يعطيه فوق حقه فقدم عليه وطلب منه مالا فاجابه بما رواه الشريف رحمه الله في هذا الموضوع وقد روى هذا الكلام الآمدي في ( غرر الحكم ) ص ٦٩ في حرف الالف بلفظ إن المشددة . وجاء في روايته : « فان شركتهم في حربهم شركتهم فيه » والتفاوت هذا يدلنا على ان الآمدي رواها عن غير الشريف رحمه الله .

## ٢٣١ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّعْلِيِّ السَّبَّاحِ

أَلَا إِنَّ اللُّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ وَلَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقَ إِذَا أَتَّسَعَ ٢ . وَإِنَّا لِأَمْرَائِ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ ٣ .  
وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللُّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ ، وَاللَّازِمُ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ / ٢٥٢ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد م ٣ ص ١٨٤ وص ٣٦٥ .

(٢) بضعة من الانسان : قطعة منه ، والمعنى أن اللسان آلة للانسان فإذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقاً ، وإذا دعاه داع إلى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه ، قاله ابن أبي الحديد ويعني بالداعي حضور المعنى في الذهن والصارف شروده عنه .

(٣) تنشبت : تعلقت ، وتهددت : تدلت .

لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِضْيَانِ ، مُصْطَلِحُونَ  
عَلَى الْأَذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ ، وَعَالِمُهُمْ  
مُنَافِقٌ ، وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ . لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ ،  
وَلَا يَعُولُ غَنِيَهُمْ فَقِيرُهُمْ ۱ .

قال ابن ابي الحديد : « اعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه  
السلام في واقعة اقتضت ذلك ، وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة  
المخزومي ان يخطب الناس يوماً فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام  
فقام امير المؤمنين عليه السلام فتسم ذروة المنبر فنخطب خطبة طويلة  
ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات » (٢) .

فهو هنا يذكر الواقعة التي اقتضت ان يقول هذا الكلام ، وينص على  
ان هذه الكلمات من خطبة طويلة .

ورواه الكليني في ( روضة الكافي ) ص ٣٩٦ والآمدي في موضعين  
من « غرر الحكم » : ص ٨٢ من اول الكلام المذكور هنا إلى ( غصونه )  
وروى بدلها ( اغصانه ) ، وص ١٣٢ من ( واعلموا انكم ) إلى آخر  
الكلام بنقصان جملة ( رحمكم الله ) وزيادة ( فيه ) بعد اللسان ( وبعد )  
« اللازم » ويظهر من ذلك انه مختص بمصدر .

وروى الزمخشري في أوائل الجزء الاول من « ربيع الابرار » من قوله  
عليه السلام ( واعلموا رحمكم الله ) إلى آخر الكلام .

(١) العارم : الشرس ، والممازق : من يمزج وده بالفش .

(٢) شرح نهج البلاغة م ٣ ص ١٨٤ .

وقد أخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه (١) .

وارتج على ابي العباس السفاح في احدى مواقفه الخطابية فاستعان بهذا الكلام (٢) .

## ٢٣٢ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّعْبِيِّ السَّبْتِ الْأَمْرِيِّ

روى اليماني عن أحمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد بن مالك بن دحية قال : كنا عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال :

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ ٣ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا . فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ . فَتَامُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ ٤ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ،

(١) شرح نهج البلاغة للحلي م ٣ ص ١٨٤ .

(٢) أنظر « محاضرات الراغب » : ج ١ ص ٨٩ و« الفرر والعرر » للوطواط ص ١٠٨ .

(٣) طينهم : جمع طينة والمراد عناصر تركيبهم .

(٤) الرواء - بالمد - : المنظر الجميل ، وماد القامة : الطويل ، وقريب القعر : كناية عن القصير ، وبعيد السبر : أي بعيد الغور ، والمراد به الداهية .

وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ مُنْكَرُ  
الْجَلِيبَةِ ١ ، وَتَائِهِ الْقَلْبُ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ  
حَدِيدُ الْجَنَانِ .

قد ذكر الرضي رحمه الله سند هذا الكلام ، ونضيف الى ذلك ان  
الزمخشري روى هذا الكلام في الجزء الاول من (ربيع الابرار) الورقة: ١١٠

### ٢٣٣ - وَمِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ الشَّيْبَانِ

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وتجهيزه :

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ  
بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ .  
خَصَّصْتَ ٢ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ وَعَمَّمْتَ  
حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ

(١) الضريبة : الشيمة ، والجليبة : الخلق المتكلف .

(٢) قال ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده ما حاصله : أنك خصصت بمصيبتك أهل  
بيتك حتى لا يكثرثون بما يصيبهم بعدك ، وأرى أن « خصصت » بضم الخاء على البناء للمفعول  
والمعنى أن من خصائصك التي خصصت بها أن المصيبة بفقده أنت كل مصيبة سواها حتى  
صرت مسلماً عن سواك مع أن مصيبتك عامة لتساوي جميع الناس في المصاب بك .

وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ ١ ،  
 وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً وَالْكَمْدُ مُحَالَفاً وَقِلاً لَكَ ٢ ، وَلَكِنَّهُ  
 مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ ٣ وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ . بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي  
 أَذْكَرُنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَأَجْعَلُنَا مِنْ بَالِكَ .

هذا الكلام رواه محمد بن حبيب المتوفى (٢٤٥) اي قبل ولادة الرضي  
 بمائة واربع عشرة سنة في أماليه (٤) وزد على ذلك ان ابا اسحق ابراهيم بن  
 السري بن سهل النحوي المعروف بالزجاج ، المتوفى سنة (٣١١) اي قبل  
 ان يولد الرضي بنحو ثمان واربعين سنة ، رواه في اماليه : ص ١١٢ كهذا :  
 اخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال : حدثنا من غير وجه ، بألفاظ مختلفة ،  
 ومعان متفقة ، وبعضها يزيد على بعض انه لما مات رسول الله ﷺ تولى  
 غسله العباس وعلي والفضل ، قال علي فلم اره يعتاد فاه من التغيير ما يعتاد  
 افواه الموتى ، فلما فرغ من غسله . كشف الازار عن وجهه ثم قال : بأبي  
 انت وامي طبت حياً ، وطبت ميتاً . الخ ..

كما رواه المفيد في « الامالي » : ص ٦٠ بسنده عن ابن عباس .

وفي « نهاية ابن الاثير : ج ٣ ص ١٤٣ » مادة ( طيب ) قال ومنه حديث  
 علي لما مات رسول الله قال : ( بأبي انت وامي طبت حياً . وطبت ميتاً ) .  
 فالكلام لعلي عليه السلام لا يشك فيه فهو بكلامه اشبه ، وبمذهبه اليق .

( ١ ) أنفذنا : أفنيها ، والشؤون منابع الدمع من الرأس .

( ٢ ) الداء الماطل : بطيء البرء ، والكمد : الحزن ، ومحالفته : ملازمته ، وقلا فعل ماض  
 والمعنى أن الداء الماطل ، والكمد المحالف قليلتان لك .

( ٣ ) أي ليس لأحد رده .

( ٤ ) انظر شرح ابن ابي الحديد م ٣ ص ١٩٤ .

خصوصاً وهو يشكو فيه داء الفتنة التي استعر نارها - كما في رواية محمد بن حبيب - وقد وهم من نسب هذا الكلام إلى غيره<sup>(١)</sup>، لأن من سبر اغوار التاريخ علم ان علياً هو الاصل والجملة والتفصيل في امر رسول الله ﷺ وجهازه<sup>(٢)</sup>، وان من نسب اليه هذا الكلام ليس له في ذلك الامر ناقة ولا جمل . لم يشهده في مرضه ، ولم يحضره عند موته ، ولم يل شيئاً من امره .

قال ابن ابي الحديد : روى محمد بن حبيب في اماليه ، قال : تولى النبي ﷺ علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه ، وكان علي عليه السلام يقول بعد ذلك : ما شممت اطيب من ريحه ، ولا رأيت اضواً من وجهه حينئذٍ ، ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى .

قال محمد بن حبيب : فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مراراً ، وبكى طويلاً ، وقال : « بأبي انت وامي طبت حياً وطبت ميتاً ، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء ، خصصت حتى صرت مسلياً عن سواك ، وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ، ولولا انك امرت بالصبر ، ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ، ولكن اتى ما لا يدفع ، اشكو اليك كمداً وادباراً محالفين ، وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها ، وداؤها الاعظم ، بابي انت وامي اذكركنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك » .

ثم نظر إلى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه<sup>(٣)</sup> اهـ .

(١) أنظر (زهر الآداب) ج ١ ص ٣١ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ٢ ص ١٩٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة م ٣ ص ١٩٤ .

## ٢٣٤ - فَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به :

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
فَأَطِيبُ ذِكْرَهُ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ ١ ( فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ )

قال الرضي رحمه الله : قوله عليه السلام : « فَأَطِيبُ  
ذِكْرَهُ » مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي رَمَى بِهِ إِلَى غَايَتِي الْإِيجَازِ  
وَالْفَصَاحَةِ ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطِي خَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا  
الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة .

رواه ابن الاثير في الجزء الخامس من ( النهاية في غريب الحديث )  
مادة ( وطأ ) .

## ٢٣٥ - فَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ ٢ وَالصَّحْفَ مَنْشُورَةً ،

( ١ ) العرج : موضع بين مكة والمدينة .  
( ٢ ) في نفس - بفتح الفاء - أي في سعتة ، يقال : هو في نفس من أمره أي في سعة .



والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى ، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى .  
قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ ١ ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ ، وَيَنْقُضِيَ  
الْأَجَلَ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ ٢ .

فَأَخَذَ أَمْرًا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ . وَأَخَذَ مِنْ جِي  
لَمِيَّتٍ ، وَمِنْ قَانٍ لِبَاقٍ ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرًا  
خَافَ اللَّهُ ٣ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ ،  
أَمْرًا أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا ، فَأَمْسَكَهَا  
بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

رواه الآمدي في ( الغرر ) ص ٥٤ في حرف الالف بهذه الصورة :  
« اعملوا وانتم في آونة البقاء » الخ ولو كان قد نقلها عن ( النهج ) لرواها  
« وانتم في نفس البقاء » .

( ١ ) يَحمَدُ أي ينقطع بموت صاحبه وتروى « يجمد » أي يتوقف .

( ٢ ) أمر بصيغة الماضي أي فليأخذ ، والحج والحي والميت هو المرء نفسه أي فليأخذ في حياته  
لموته .

( ٣ ) أي أن الناجي هو الذي خاف الله وهو في مدة الحياة إلى الأجل ، ومنظور أي مهمل ،  
وتفكر في بلاغته عليه السلام باستمارة اللجام والزمام .

## ٢٣٦ - من كلام علي بن الحسين السبائي

في شأن الحكمين وذم اهل الشام

جُفَاءُ طَغَامٌ ، وَعَبِيدٌ أَقْرَامٌ ١ . جَمَعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ،  
وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ ٢ ،  
وَيَعْلَمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ .  
أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا  
تَكْرَهُونَ ٣ ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ  
يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أوتَارَكُمْ وَشِيمُوا سِيُوفَكُمْ »  
فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ ٤ ،

( ١ ) جفأة : جمع جاف وهو الجلف والطنغام : أوغاد الناس وأوباشهم يتساوون في ذلك الواحد والجمع يقال للأشرار والشام عبيد وإن كانوا أحراراً ، والأقزام : الرذال والسفلة .  
( ٢ ) من كل أوب : أي من كل ناحية ، ومن كل شوب من فرق مختلطة وكل واحد منهم يحتاج إلى التعليم والتأديب .

( ٣ ) الذين يكرهون انتصار أهل الشام عليهم والذي اختاروه عمرو بن العاص ولا شيء أحب إليه من ذلك ، أما الذي اختاره أهل العراق فهو عبد الله بن قيس المعروف بأبي موسى الأشعري ولا شيء أحب إليه من انكسار أصحاب علي عليه السلام وهذا معروف من قوله ( ٤ ) أي بمسيره مع علي عليه السلام إلى صفين فقد روى أنه حضر صفين .

وإن كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ اَلتُّهْمَةُ . فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ  
عَمْرٍو بِنِ اَلْعَاصِ بِعَبْدِ اَللّٰهِ اَبْنِ اَلْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهَلَّ  
اَلْاَيَّامِ ، وَحُوطُوا قَوَاصِي اَلْاِسْلَامِ . اَلَا تَرَوْنَ اِلَى بِلَادِكُمْ  
تُغزى ، وَاِلَى صِفَاتِكُمْ تُرمى ١ .

ذكرنا مصدر هذا الكلام فيما تقدم برقم ( ٢٦ ) لانه فصل من الكتاب  
الذي كتبه وامر ان يقرأ على الناس .

## ٢٣٧ - وَمِنْ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم :  
هُم عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ  
عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا  
يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . هُمْ دَعَائِمُ اَلْاِسْلَامِ ،  
وَوَلَائِحُ اَلْاِعْتِصَامِ ٢ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ ٣ ،  
وَأَنْزَاحَ اَلْبَاطِلِ عَنْ مَقَامِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنِيَّتِهِ .

( ١ ) مهل الأيام : السعة فيها ، وقواصي الإسلام : أطرافه ، والصفاء : الحجر المساء  
ويقال رمى فلان صفاء فلان : إذا دهاه بدهاية .

( ٢ ) الولائج : جمع وليجة وهو الموضع يدخل فيه ويستتر فيه ، ويعتصم به .

( ٣ ) عاد إلى نصابه : رجع إلى مستقره .

عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعِايَةً وَرِعَايَةً ١ ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ  
وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ ، كَثِيرٌ وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ .

هذا فصل من الخطبة التي مرت برقم ( ١٤٥ ) وقد تعرضنا لمصادرها هناك  
في الجزء الثاني ص ٢٣٩ .

## ٢٣٨ - قَوْلُ كَلَامِ الرَّعِيلِيِّ السَّيْلَانِيِّ

قاله لابن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان  
وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ٢ ليقل  
هتف الناس بأسمه للخلافة ٣ بعد ان كان سأله مثل  
ذلك من قبل ، فقال عليه السلام :

يَا أَبْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا  
نَاضِحًا بِالْغَرْبِ ٤ أَقْبِلُ وَأُدْبِرُ ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ،

- ( ١ ) أي وعاية فهم وادراك أصالة لا تقليدأ ورعاية العلم : العمل به .  
( ٢ ) بينبع ( بالفتح ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وعين مهملة ) بوزن يحلم ويحكم  
بين مكة والمدينة كان بها وقوف لأمير المؤمنين عليه السلام وقد تولاهما ولده من بعده .  
( ٣ ) هتف الناس : صياحهم ، ومناداتهم باسم أمير المؤمنين للخلافة ، كانوا يهتفون به  
عليه السلام وعثمان محصور فأرسل إليه عثمان يطلب منه أن يخرج إلى بينبع ، فخرج فلم يقل هتافهم  
باسمه ، وتفاقم الأمر ثم استدعاه فحضر فزاد الأمر توترأ فطلب إليه أن يخرج إلى بينبع .  
( ٤ ) الناضح في الأصل : الجمل يسقى به الزرع ، سمي ناضحاً لأنه ينضح العطش ، أي  
يله بالماء الذي يحمله ، ثم استعمل الناضح في كل بعير وان لم يحمل الماء ، والغرب - بفتح  
فسكون - الدلو الكبير .

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ  
أَخْرُجَ . وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا ۱

روى بعض ذلك ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : ج ٤ ص ٣٠٩  
وقال بعد ذلك : فخرج علي إلى ينيع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر :  
اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطيبين (٢) ، وطمع في من كان  
يضعف عن نفسه :

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك غير مغلب  
فاقبل الي علي اي امريلك احببت ، وكن لي ام علي ، صديقاً كنت ام عدواً :  
فان كنت مأكولاً فكن خيراً آكل والا فادركني ولما امزق  
وروى مثل ذلك المبرد في « الكامل » ج ١ ص ١١ ، وابن قتيبة في  
« الامامة والسياسة » ج ١ ص ٣٤ .

## ٢٣٩ - وَمِنْ خِطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يبحث فيها أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَادِيكُمْ شُكْرُهُ ٣ وَمُورِثِكُمْ أَمْرُهُ ، وَمُمَهِّلِكُمْ

- 
- (١) يحتمل قوله عليه السلام : « حتى خشيت ... الخ » ثلاثة وجوه (الأول) دافعت  
عنه حتى خشيت لكثرة أحداثه أن أكون آثماً (الثاني) إني خشيت الإثم في تفريري بنفسي لأن  
الإقدام في دفع الجمع العظيم في مثل تلك الأمور ضرر على المدافع (الثالث) أنه خشي الأثم من  
الإفراط في حقهم كأن يضرب أحدهم بالسوط أو يغلظ له في القول .  
(٢) الزبى جمع زبية : مصيدة الأسد ، ولا تتخذ إلا في قلة أو رابية أو هضبة ، وتقول  
العرب : قد علا الماء الزبى : إذا جل الأمر عن أن يغير أو يصلح ، قال العجاج (قد بلغ الماء  
الزبى فلا غير) وتقول العرب : في الأمر إذا فسد فلا يرجى صلاحه : (قد بلغ الحزام الطيبين)  
والأطباء جمع طبي للخيل كالاخلاف للابل .  
(٣) مستاديكم : طالب مشكم .

فِي مَضْمَارٍ مَحْدُودٍ لَتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ . فَشَدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ ١ ،  
وَأَطَوْا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ ، وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ ٢ .  
مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ ٣ ، وَأَمْحَى الظُّلْمَ  
لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ .

في ( غرر الحكم ) ص ٣٠٨ : « ما انقض النوم بعزائم اليوم » وفيه  
ص ٣٤٦ : « لا يجتمع عزيمة ووليمة » بالمشناة التحية .

وقال ابن ابي الحديد : « اتى عليه السلام بثلاثة امثال مخترعة لم يسبق بها  
وان كان قد سبق بمعناها وهي قوله : « لا تجتمع عزيمة ووليمة » وقوله :  
« ما انقض النوم لعزائم اليوم » وقوله : « وأمحى الظلم لتذاكير الهمم » .  
وهذا آخر ما جمعه الشريف الرضي عطر الله مرقداه من كلام امير  
المؤمنين صلوات الله وسلامه وخطبه في ( الباب الاول ) من ابواب ( نهج  
البلاغة ) .

وهو ايضاً آخر ما يسر الله تعالى جمعه من مصادر هذا الباب .  
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله مصابيح الدجى والعروة  
الوثقى وسلم تسليماً كثيراً .

- 
- ( ١ ) المضار : مر معناه مراراً والمراد به هنا معطيكم المهلة في مضمار الحياة المحدود ،  
والسبق - بالتحريك - الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذه السابق والمراد به هنا الأجر .  
( ٢ ) عقد المآزر هنا كناية عن الجد والتشمير .  
( ٣ ) لا تجتمع عزيمة ووليمة أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذات .  
( ٤ ) أي ما أشد النوم نقضاً لعزيمة النهار وهو أن الإنسان يعزم نهاراً على عمل شيء فيأخذه  
النوم دونه ، ومثله المثل الثاني لأن الظلم جمع ظلمة متى دخلت تحت تذكير الهمة التي كانت  
بالنهار ، والحمد لله أولاً وآخراً .

## \* باب \*

المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام  
على أعدائه وأمرائه وباللغة  
ويدخل في ذلك ما أختير من عهده إلى عماله . ووصاياهم لأهلهم وأصحابهم

« لما فرغ من إيراد المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في إيراد باب من مختار كلامه عليه السلام ، وهو ما كان جارياً مجرى الرسائل والكتب ، ويدخل في ذلك المهود والوصايا. وقد اورد في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبهه »

« ابن أبي الحديد »





# ١ - ومن كتابه عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة :  
من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة  
الأنصار . وسنام العرب .

أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون  
سمعه كعيانه . إن الناس طعنوا عليه ، فكنتم رجلاً  
من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه ، وكان  
طلحة والزبير أهون سيرهما فيه ألوجيفاً ، وأرفق  
حدائهما ألعنيف ، وكان من عائشة فيه فلتة غضب  
فأتيح له قوم فقتلوه ، وبأيعني الناس غير مستكرهين  
ولاً مجبرين بل طائعين مخيرين .

وأعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها ،  
وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب ،  
فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله .

(١) ألوجيف : السريع .

روى محمد بن اسحق<sup>(١)</sup> عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال : لما نزل علي الربذة متوجهاً إلى البصرة بعث إلى أهل الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب<sup>(٢)</sup> ومحمد بن أبي بكر الصديق وكتب اليهم هذا الكتاب ، وفي آخره زيادة على ما في « النهج » : فحسبي بكم إخواناً ، وللدين أنصاراً « فانفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون » . نقل ذلك عن ابن اسحق مع تلك الزيادة ابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> .

وروى هذا الكتاب أيضاً ابن قتيبة في ( الامامة والسياسة ) : ج ١ - ٦٧ مع زيادة واختلاف يسير .

ورواه الشيخ المفيد في ( الجمل ) ص ١٣١ وفي روايته أن الكتاب مرسل إلى أهل الكوفة مع الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه . ونقل الزمخشري طرفاً من هذا الكتاب وفسر بعض كلماته في الجزء

---

( ١ ) أبو بكر محمد بن اسحق بن يسار القرشي بالولاء إمام أصحاب السير والمغازي ، كان صدوقاً من محور العلم ، ثبتاً في الحديث ، وقد عدّه الشيخ في رجاله من أسند عن الإمام الصادق عليه السلام ، نشأ بالمدينة ، واضطر إلى الخروج منها إلى مصر بسبب تشييعه ، ثم قدم على أبي جعفر المنصور وهو بالحيرة ، وكتب له المغازي ، وسمع منه أهل الكوفة بهذا السبب ، وكتابه في السيرة ينقسم إلى قسمين « مبتدأ الخلق » و « المغازي » والظاهر أنه لم يبق من هذين الكتابين إلا ما اختاره ابن هشام من سيرة النبي صلى الله عليه وآله ، وما نقله أصحاب الكتب منها كالطبري وابن أبي الحديد وغيرهما .

توفي ابن اسحق ببغداد سنة ١٥١ ودفن في مقبرة الخيزران في الجانب الشرقي

( ٢ ) محمد بن جعفر أمه أساء بنت عميس كان مع عمه يوم صفين وبارز عبيد الله بن عمر بن الخطاب فتماثقا بعد أن انكسر رمحها فعض كل واحد منهما أنف صاحبه فوقعا عن فرسيهما وحمل أصحابهما عليهما فقتل بعضهم بعضاً حتى صار عليهما مثل التل العظيم من القتلى فلما كشفوهما فإذا هما متماثقان فقال علي عليه السلام لما رأى ذلك : أم والله لعن غير حب تماثقتما . ومحمد هذا أحد المحامدة الذين قال فيهم علي عليه السلام : إن المحامدة تأبى أن يعصى الله عز وجل . وهم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة ، ومحمد بن الحنفية .

( ٣ ) شرح نهج البلاغة : م ٣ ص ٢٩١ .

الرابع من ( ربيع الابرار ) باب العداوة والبغضاء ونحوهما .  
ورواه الطوسي في ( الأمالي ) ج ٢ ص ٣٥٩ بتفاوت مع رواية الرضي .  
وما نقله الرضي من هذا الكتاب مختاره كما هي عادته .

## ٢ - ومن كتابه عليه السلام

إليهم بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ  
أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ،  
فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدَعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

كتب عليه السلام هذا الكتاب بعد فتح البصرة وبعثه مع عمر بن سلمة  
الارحبي إلى أهل الكوفة ، نقله المفيد في كتاب « النصر » ص ٢١٥ عن  
كتاب « الجمل » للواقدي بسنده عن عمر بن سعد<sup>(١)</sup> عن يزيد بن الصلت ،  
عن عامر الاسدي ، وأول هذا الكتاب :

من عبد الله علي بن أبي طالب إلى قرظة بن كعب<sup>(٢)</sup> ومن قبله من المسلمين

---

(١) هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي ، أنظر ج ٢ ص ٨٤ من هذا الكتاب .  
(٢) قرظة بن كعب الأنصاري شهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وهو أحد العشرة  
الذين بعثهم عمر مع عمار بن ياسر لما ولاء الكوفة لتعليم الناس ، وفتح الري سنة ٢٣ ، ونزل  
الكوفة ، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام عليها لما خرج إلى حرب الجمل ولذا ترى أن الكتاب في  
المتن باسمه ، ولما خرج علي عليه السلام إلى صفين أخذه معه وجعل على الكوفة أبا مسعود البهري ،  
وتوفي قرظة بالكوفة في أيام أمير المؤمنين عليه السلام - على الأصح - وصلى عليه . وهو أول من  
نيح عليه بالكوفة ، وخلف أولاداً أشهرهم عمرو وعلي (أما عمرو) استشهد مع الحسين عليه  
السلام بكرة بلاء ، جاءه لما نزل الكوفة وانضم إليه ففاز بالشهادة ، وهو القائل يومئذ .  
قد علمت كتاب الأنصار أني سأحبي حوزة النمار

سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو .

أما بعد : فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا ، الباغين علينا من أمتنا فحاججناهم إلى الله ، فنصرنا الله عليهم ، وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهم بالنذر ، وأشهدت عليهما صلحاء الأمة ، فما أطاعا المرشدين ، ولا أجابا الناصحين ، ولاذ أهل البغي بعائشة فقتل حولها جمٌ لا يحصي عددهم إلا الله ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا ، فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على أهل ذلك المصر ، مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونبيها من الحرب ، واغترار من اغتر بها ، وما صنعتها من التفرقة بين المؤمنين ، وسفك دماء المسلمين ، لا بينة ولا معذرة ولا حجة لها ، فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبراً ، ولا يجهز على جريح ، ولا يهتك ستر ولا يدخل دار إلا باذن أهلها ، وقد امنت الناس ، واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ، ورفع درجاتهم ، وأثابهم ثواب الصابرين ، وجزاكم من اهل مصر ... إلى آخر ما ذكره الشريف الرضي وبعده :

فنعم الاخوان والاعوان على الحق أنتم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه عبید الله بن ابي رافع (١) في رجب سنة ست وثلاثين .

---

= فعل غلام غير نكس شار دون حسين مهجتي وداري  
يعرض بقوله : « وداري » بعمر بن سعد فإنه قال للحسين عليه السلام أخاف على داري تدم .  
و( أما علي ) فأنضم إلى عمر بن سعد وقاتل الحسين عليه السلام وأصابته طعنة يومئذ برىء منها .  
( ١ ) عبید الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو وأخوه علي كاتبين  
لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهما من الأوائل في التأليف في صدر الإسلام ، فقد ألف عبید الله كتاب  
« قضايا أمير المؤمنين » وكتاب « من شهد مع أمير المؤمنين حروبه الثلاثة من الصحابة » وألف علي  
كتاب « الرضوء والصلاة » .

## ٣ - ومن كتابه عليه السلام

كتبه لشريح بن الحارث قاضيه

روي أن شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له : بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت فيه شهوداً ، فقال شريح : قد كان ذلك يا امير المؤمنين . قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له :

يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ، ويسلمك إلى قبرك خالصاً . فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك ، أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة . أما إنك لو أتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في

شَرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ فَمَا فَوْقُ. وَالنُّسْخَةُ هَذِهِ: « هَذَا  
 مَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا ذَلِيلًا مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ ،  
 اشْتَرَيْتَ مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ،  
 وَخَطَّةُ الْهَالِكِينَ ، وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودَ أَرْبَعَةٍ : الْوَحْدُ  
 الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ ، وَالْوَحْدُ الثَّانِي يَنْتَهِي  
 إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، وَالْوَحْدُ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى  
 الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْوَحْدُ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ  
 الْمَغْوِيِّ ، وَفِيهِ يُشْرَعُ بِأَبْ هَذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَيْتَ هَذَا  
 الْمَغْتَرَّ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ هَذِهِ الدَّارَ  
 بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعَةِ وَالْدُخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ  
 وَالضَّرَاعَةِ ، فَمَا أَدْرَاكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ  
 مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مَبْلَبِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نَفُوسِ  
 الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ،  
 وَتَبَعِ وَحَمِيرٍ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالَ فَاكْثَرَ ،  
 وَبَنَى وَشَيْدَ ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ ، وَأَدَّخَرَ وَأَعْتَقَدَ وَنَظَرَ  
 بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعُرْضِ

وَالْحَسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . إِذَا وَقَعَ  
الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ « وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ » شَهِدَ  
عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ  
عَلَائِقِ الدُّنْيَا .

قال ابن ابي الحديد : «املى عليه كتاباً زهدياً وعظيماً مماثلاً لكتب الشروط  
التي تكتب في ابتياع الأملاك - إلى أن قال - وهذا يدل على ان الشروط  
المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها إلا انا ما  
سمعنا عن احد منهم انه نقل صيغة الشرط الفقهي إلى معنى آخر كما نظمه  
هو عليه السلام ، ولا غرو فما زال سباقاً إلى العجائب والغرائب» (١) .

أما قصة دار شريح فرواها الشيخ الصدوق في أماليه ص ١٨٧ باسناده  
المتصل بالسيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عن ابيه عن ابان مولى زيد بن  
علي عن عاصم بن بهدلة قال : قال لي شريح القاضي اشتريت داراً بثمانين  
ديناراً ، وكتبت كتاباً ، واشهدت عدولاً ، فبلغ ذلك امير المؤمنين علي بن  
ابي طالب عليه السلام ، فبعث إلي قنبراً مولاه فأتيته ، فلما ان دخلت عليه  
قال : يا شريح اشتريت داراً ، وكتبت كتاباً ، واشهدت عدولاً ووزنت  
مالاً؟ .. وذكر كما في ( النهج ) مع تفاوت يسير جداً .

وذكرها من المتأخرين عن الشريف الرضي سبط ابن الجوزي في ( تذكرة  
الخواص ) ص ١٨٥ تحت عنوان خاص عن الشعبي وذكر ما في ( النهج )  
بتفاوت قليل وزاد عليه هذه الكلمات : شهد على ذلك التواني بن الفاقة ،

(١) الشرح ٣٢ ص ٢٩ .

والغرور بن الأمل ، والحرص بن الرغبة ، واللهو بن اللعب ، ومن اخلد إلى محل الهوى ، ومال إلى الدنيا عن الأخرى .

وذكرها ايضاً القاضي القضاي القضاي في ( دستور معالم الحكم ) ص ١٣٥ تحت عنوان : ( شرط له كرم الله وجهه في شراء دار ) بتفاوت في بعض الالفاظ ورواها الشيخ البهائي في ( أربعينه ) ص ٧٧ بسنده المتصل بأبان مولى زيد بن علي عليهما السلام وفي آخره شهد بذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ونظر بعين الزوال إلى أهل الدنيا وسمع منادي الزهد ينادي في عرصاتهما ( ما ابين الحق لذي عينين ) إن الرحيل احد اليومين تزودوا من صالح الأعمال وقرّبوا الآمال بالآجال فتأمل .

## ٤ - ومن كتابه عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعُصِيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَاسْتَعْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارِهِ مَغِيْبَهُ خَيْرٌ مِنْ شُهُودِهِ ، وَقَعُودَهُ أَغْنَى مِنْ نَهْوِضِهِ .

الأمير الذي كتب اليه هو عثمان بن حنيف عامله على البصرة ، وذلك

( ١ ) انهد : انهض ، وتقاعس : أبطأ .



حين انتهى اصحاب الحمل اليها ، وعزموا على الحرب فكتب عثمان اليه يخبره بما لهم فكتب عليه السلام اليه كتاباً فيه الفصل المذكور (١) .  
 وجاء في « تذكرة » سبط ابن الجوزي الحنفي ما هذا نصه :  
 ومن كتاب كتبه إلى بعض امراء جيشه في قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، رواه الشعبي عن ابن عباس : (٢)  
 سلام عليك ، أما بعد : فان عادت هذه الشرذمة إلى الطاعة فذلك الذي أؤثره ، وإن تبادى بهم العصيان إلى الشقاق فانهب بمن أطاعك إلى من عصاك ، واستعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من حضوره ، وعدمه خير من وجوده ، وقعوده أغنى من نهوضه (٣) .  
 اليس - رعاك الله - في نص ابن ميثم على الأمير المكتوب اليه هذا الكتاب ، ورواية السبط له بما يختلف مع رواية الرضي في بعض الفقرات والكلمات مع ما تقدم له من التمهيد الذي خلا منه « النهج » دليل على ان الرضي لم يجيء به من عنده ، ولم ينفرد بروايته . هذا وقد ذكر السبط في أول الباب السادس من كتابه هذا إنه لم ينقل من كلام علي عليه السلام الا ما اتصل به اسناده (٤) .

## ٥ - ومن كتابه عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان  
 وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ

(١) شرح نهج البلاغة لميثم البحراني ٤ / ٣٤٩ .

(٢) لاحظ أنه ليس في « النهج » ذكر للشعبي ولا لابن عباس .

(٣) تذكرة الخواص ص ٦٦ .

(٤) أنظر « التذكرة » ص ١٢٩ .

أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتُ فِي رَعِيَّةٍ وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ لَكَ وَالسَّلَامُ .

هذا الكتاب كتبه إلى الأشعث بن قيس بعد انقضاء الحمل<sup>(١)</sup> ، وقد نقله نصر في كتاب « صفين » ص ٢٠ واوله : ( اما بعد فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ، ولعل امرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله ، ثم انه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك ، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ، ثم نقضوا بيعتي على غير حدث ، واخرجوا أم المؤمنين ، وسارا إلى البصرة ، فسرت اليهما فالتقينا ، فدعوتهم إلى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا ، فأبلغت في الدعاء واحسنت في البقية ، وان عملك ليس لك بطعمة ... إلى آخر ما في « النهج » .

وفي نهاية هذا الكتاب : وكتب عبيد الله بن ابي رافع في شعبان سنة ست وثلاثين ، وقد أرسله مع زياد بن مرحب الهمداني<sup>(٢)</sup> .

ونقله ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ٣ - ١٠٤ وفيما ذكره زيادات على ما ذكر نصر .

ونقل ذلك ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ٢ ص ٩١ بأخصر مما نقله نصر وابن عبد ربه . فتأمل .

---

(١) كان الأشعث عاملاً لعثمان على أذربيجان ، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث قبل ذلك ، وبقي على عمله ، فلما ظهر أمير المؤمنين عليه السلام على أصحاب الحمل كتب إليه بالكتاب المذكور .

(٢) أنظر شرح النهج لابن ميثم ، ج ٤ ص ٣٥٠ و ٣٥١ .

## ٦ - ومن كتابه عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ  
عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ  
وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَإِنَّمَا الشُّورِي لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ،  
فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ  
رِضًى ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ بِدْعَةٍ  
رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ  
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى .

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَشِنْ نَظَرْتِ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ  
لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي  
كُنْتُ فِي عِزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّنِي . فَتَجَنَّنَا مَا بَدَأَ لَكَ  
وَالسَّلَامُ .

هذا الفصل من كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي حين  
نزعه من همدان . وصدوره : «أما بعد ، فان بيعتي بالمدينة لزمك وانت  
بالشام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان» - إلى قوله

عليه السلام - : « وولاه ما تولى . » ويتصل به : « ويصليه جهنم وساءت مصيراً ، وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضوا بيعتي ، وكان نقضهما كرتهما ، فجاءتاهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور إلى قبولك العافية . إلا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك ، واستعنت عليك بالله وقد اكرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلى احمالكم على كتاب الله ، فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن » .

ثم يتصل به قوله عليه السلام : « ولعمري - يا معاوية - لأن نظرت إلى آخر ما ذكر الرضي وبعده :

«واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ، ولا تعقد معهم الامامة ، ولا تعرض فيهم الشورى ، وقد ارسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله » .

ولما بلغ جرير الشام أوصل الكتاب إلى معاوية ، ودعا الناس إلى بيعة علي عليه السلام وحذرهم الفتنة ، وخوفهم العاقبة فقال معاوية : انظر ونظر واستطلع رأي اهل الشام .

ومضت ايام وطاول جريراً بالجواب ، فاستحثه بالبيعة ، فقال معاوية : يا جرير انها ليست بخلسة ، وانه امر له ما بعده ، فابلغي ريتي .

ثم نادى معاوية بالصلاة جامعة فاجتمع اليه اهل الشام فخطبهم ، وأثنى عليهم لطاعتهم ومناصحتهم ، وكيف جعلهم الله اهل الارض المقدسة ، ومحل الانبياء والاولياء لما علم ايمانهم . وقال في كلامه : انه خليفة عمر عليهم وابن عم عثمان ، ووليه ، ودعاهم إلى الطلب بدمه ، فأجابوه إلى

ذلك ، وبايعوه عليه ، واوثقوا له ان يبذلوا اموالهم وانفسهم حتى يدركوا  
بثأره أو تلحق ارواحهم بالله .

واحب الزيادة في الاستظهار فدعا اهل ثقته فاستشارهم ، فأشار عليه  
اخوه عتبة بعمر بن العاص وهو يومئذ مقيم بفلسطين ، فكتب اليه معاوية  
يعلمه بقدم جريير في بيعة علي ، وانه حبس الأمر عليه ، وطلب منه ان  
يقدم للمناكرة فاستشار عمرو ولديه عبد الله ومحمد أبا الأمر ، فنهاه عبد الله  
وحبذ له محمد .

فقال عمرو : اما انت يا عبد الله فأمرني بما هو خير لي في ديني ، واما  
انت يا محمد فأمرني بما هو خير لي في دنياي ، وانا ناظر ، فبات ليلته  
ساهراً مفكراً في الأمر فلما اصبح دعا غلامه وردان وكان داهياً ، وقال  
ارحل يا وردان ، ثم قال : احطط يا وردان ثم قال : ارحل يا وردان  
احطط يا وردان ، وجعل يردد هذا القول ، فقال وردان : خلطت يا أبا  
عبد الله ، اما إن شئت انبأتك بما في قلبك . قال : هات ويحك قال :  
اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا ،  
وفي الآخرة عوض من الدنيا ، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا  
عوض من الآخرة ، وانت واقف بينهما . قال : قاتلك الله ما أخطأت ما في  
قلبي فما ترى يا وردان ؟ قال : أرى ان تقيم في بيتك ، فان ظهر اهل الدين  
عشت في عفو دينهم وإن ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك ، قال : الآن :  
الآن : لما شهرت العرب سيرى إلى معاوية . فارتحل فسار حتى قدم على  
معاوية ، وعرف حاجة معاوية اليه وكايد كل واحد منهما صاحبه ، فقال له  
معاوية : يا ابا عبد الله إنني ادعوك إلى جهاد هذا الرجل . الذي عصى الله ،  
وشق عصا المسلمين ، وقتل الخليفة ، واظهر الفتنة ، وفرق بالجماعة ،

وقطع الرحم ، فقال عمرو من هو ، قال علي قال : - والله يا معاوية ما انت وعلي حملي بعير ، وليس لك هجرته ولا سابقته ، ولا صحبته ولا جهاده ، ولا فقهه ولا علمه ، وان له مع ذلك لحظاً في الحرب ليس لأحد غيره ، ولكني قد تعودت من الله تعالى احساناً وبلاء جميلاً ، فما يجعل لي ان شايعتك على حربته وانك لتعلم ما فيه من الغرر والخطر ؟ قال : حكمتك ، فقال : مصر طعنة (١) ، فتلكأ عليه معاوية وقال : يا ابا عبد الله اني اكره ان تتحدث العرب عنك انما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا ، فقال عمرو : دعني عنك ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك ، قال معاوية : ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال : هذه خدعة (٢) . واستشار معاوية اخاه عتبة بالامر فقال : اما ترضى ان تشتري عمراً بمصر إن هي صفت لك ؟ ليتلك لا تغلب على الشام فقال : يا عتبة بت عندنا الليلة ، فلما اصبح ارسل إلى عمرو ، واجابه إلى ما طلب ، وكتب له كتاباً على ان لا ينقض شرط طاعة ، فكتب عمرو على ان لا تنقض طاعة شرطاً ، فكأيد احدهما الآخر .

وإلى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ( ٢٦ ) : ولم يبايع حتى شرط ان يؤتیه على البيعة ثمناً ... الخ (٣) .

( ١ ) قال أبو عثمان الجاحظ : كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لأنه هو الذي فتحها سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتهما في صدره وما قد عرفه من أموالها ، وسعة الدنيا فيها فلا يستعظم أن يجعلها ثمناً من دينه .  
( ٢ ) قال ابن أبي الحديد : قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى قول عمرو له : دعنا عنك كناية عن الإلحاد ، بل تصريح به : أي دع هذا الكلام لا أصل له ، فإن اعتقاد الآخرة وأنها لا تباع بمرض الدنيا من الخرافات ، قال رحمه الله تعالى : وما زال عمرو بن العاص ملحداً ، ما تردد قط في الإلحاد والزندقة ، وكان معاوية مثله ، ويكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروي ؛ وإن معاوية عض أذن عمرو ، أين هذا من أخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة أ هـ . « الشرح : م ١ / ١٣٧ » .  
( ٣ ) نهج البلاغة ١ / ٦٢ .

واستقدم معاوية شرحبيل بن السمط رئيس اليمانية وشيخها ، والمقدم عليها ، ودس اليه رجالا يغرونه بعلي ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره حقداً وترة وإحنا على علي عليه السلام وجاء شرحبيل إلى حصين بن نمير وقال ابعث إلى جرير فليأتنا ، فبعث اليه ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين ، فقال شرحبيل أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في طوات الاسد ، وأردت ان تخلط الشام بالعراق ، واطريت علياً وهو قاتل عثمان ، والله سائلك عما قلت يوم القيامة .

فقال جرير : اما قولك : اني جئت بأمر ملفف ، فكيف يكون ملففاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار ، وقوتل على رده طلحة والزبير ؟ واما قولك اني القيك في طوات الاسد ففي طواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام بأهل العراق فخلطهما على حق ، خير من فرقتهما على باطل ، واما قولك : إن علياً قتل عثمان ، فوالله ما في نفسك وبدنك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد ، ولكنك ملت إلى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص .

فبلغ ما قالوا إلى معاوية فبعث إلى جرير فزجره .

والقي إلى شرحبيل كتاب غفل لا يدرى كاتبه وفيه :

شرحبيل يا بن السمط لا تتبع الهوى      فما لك في الدنيا من الدين من بدل  
ولا تك كالمجرى إلى شر غاية      فقد خرق السربال واستنوق الحمل (١)

(١) مثل يضرب للرجل : يكون في حديث ثم يخلطه بغيره وينتقل ، وأول من قاله طرفة ابن العبد سمع المسيب بن علس ينشد عند عمرو بن هند ملك الحيرة شعراً في وصف جمل حتى بلغ هذا البيت :

وقد أتلقى الهم عند احتضاره      بناج عليه الصيعرية مكدم  
فقال طرفة وهو غلام يومئذ : (إستنوق الجمل) فضحك الحاضرون وذلك لأن الصيعرية =

وقل لابن حرب ما لك اليوم خلّة  
وأورد ولا تفرط بشيء تخافه  
وما من عليّ في ابن عفان سقطة  
وما كان إلا لازماً قعر بيته  
وصي رسول الله من دون اهله  
فمن قال قولاً غير هذا فحسبه  
تروم بها ما رمت واقطع له الامل  
عليك ولا تعجل فلا خير في العجل  
بقول ولا مآلاً عليه ولا قتل  
إلى أن أتى عثمان في داره الاجل  
ومن باسمه في فضله يضرب المثل  
من الزور والبهتان بعض الذي احتمل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر ، وقال : هذه نصيحة لي في ديني ،  
ولا والله لا أعجل في هذا الامر بشيء ، وكاد يحول عن نصر معاوية  
ويتوقف ، فلفق معاوية له الرجال يدخلون عليه ويخرجون ، وهم يعظّمون  
عنده قتل عثمان ، ويرمون علياً به ، ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب  
المختلفة حتى أعادوا رأيه ، وشحدوا عزمه . فقام ودخل على معاوية وقال :  
انت عامل امير المؤمنين ( عثمان ) وابن عمه ، ونحن المؤمنون ، فان كنت  
تجاهد علياً وقتله عثمان حتى نأخذ ثأرنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا  
والا عز لناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان  
او نهلك .

فقال جرير - وكان حاضراً - : مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ،  
ولمّ الشعث ، وجمع امر الامة ، ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد  
بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ، ويظهر عنك قول لا تستطيع  
رده ، فقال : والله لا اسره ابدأ ، ثم قام فتكلم به . فقال الناس : صدق ،

= سمة لناقة فنقلها للفعل .

فغضب المسيب وقال : ليقتلنه لسانه فكان كما تفرس المسيب فقد قتله عمرو بن هند وهو  
ابن ست وعشرين سنة والقصة مشهورة في كتب الأدب .



القول ما قال والرأي ما رأى ، فأيس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام  
اهل الشام .

وأبطل جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس ، قيل مكث ثلاثة اشهر وقيل  
اربعة ، و اشار على علي عليه السلام اصحابه للاستعداد للحرب فقال عليه  
السلام : ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام ،  
وصرف لاهله عن خير ارادوه . إلى آخر الكلام الذي ذكره الرضي تحت  
رقم ( ٤٣ ) خطب (١) .

ولما أبطل جرير على امير المؤمنين كتب اليه : اما بعد ، فاذا اتاك كتابي  
فاحمل معاوية على الفصل .. إلى آخر الكتاب وقد ذكره الرضي في هذا  
الباب وسيأتي الكلام عليه برقم ٨ ان شاء الله تعالى (٢) .

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فاقرأه الكتاب ، قال : يا جرير  
الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب كما سنشير إلى ذلك عند الكلام على  
مصادر الرسالة الآتية .

اجملت قصة بعث جرير من مطولات السير امثال « صفين » لنصر بن  
مزاحم و « الامامة والسياسة » لابن قتيبة ، وليس فيما ذكرته خروج عن  
الصدد وإنما الغاية بيان ارتباط مواد « نهج البلاغة » بعضها ببعض .

اما من ذكر كتاب امير المؤمنين عليه السلام مع جرير إلى معاوية قبل  
الشريف الرضي فهم :

١ - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ٢٩ .

٢ - ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ - ٩٣ .

---

( ١ ) نهج البلاغة ١ / ٨٩ وانظر ج ١ ص ٤٤٥ من هذا الكتاب .

( ٢ ) انظر ص ٢١٤ من هذا الجزء .

٣ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٤ - ٣٢٢ .

هذا وقد اشار الطبري إلى الكتاب والقصة في التاريخ ٥ - ٢٣٥ ط ليدن ، واحتج شيوخ المعتزلة ومتكلموهم بهذا الكتاب على صحة الاختيار وكونه طريقاً للإمامة (١) كما رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » برواية الكلبي في ترجمة معاوية (٢) .

## ٧ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضاً

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ ، وَرِسَالَةٌ  
مُحِبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ،  
وَكَتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يَرْشُدُهُ ،  
قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاَجَابَهُ ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ  
لَاغِطاً وَضَلَّ خَابِطاً .

( مِنْهُ ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَثْنِي فِيهَا النَّظْرُ وَلَا  
يَسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ . الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَالْمُرَوِّى  
فِيهَا مُدَاهِنٌ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ٣ / ٣٠٢ .  
(٢) اطلعت على أجزاء مصورة من ( تاريخ دمشق ) على نسخة المكتبة الظاهرية في مكتبة  
الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف مضافاً إلى ما أفادني به أخي العلامة الباحث الشيخ محمد  
باقر المحمودي صاحب كتاب « نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة » .

ما ورد هنا من كتاب نقله قبل الرضي أعثم الكوفي في (الفتوح) ج ٢ ص ٤٣١ والمبرد في (الكامل) ج ١ ص ١٩٣ ونصر بن مزاحم في كتاب (صفين) : ص ٦٤ بصورٍ تختلف اختلافاً قليلاً وهذا الكتاب كتبه علي عليه السلام جواباً عن كتاب معاوية في اثناء حرب صفين بل في اواخرها<sup>(١)</sup>. وكان كتاب معاوية :

من عبد الله معاوية بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب .

اما بعد : فان الله تعالى يقول في محكم كتابه : ( ولقد اوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)<sup>(٢)</sup> اني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها ، فاتق الله واذكر موقف القيامة ، واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين ، واني سمعت رسول الله يقول : ( لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لا كبهم الله على مناخرهم في النار ) فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله<sup>(٣)</sup> ما طحنت رحي حربه من اهل القرآن ، وذوي العبادة والايمان ، من شيخ كبير ، وشاب غرير ، كلهم بالله تعالى مؤمن ، وله مخلص ، وبرسوله مقرر عارف ، فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صححت خلافتك لكنت قريباً من ان تعذر في حرب المسلمين ، ولكنها ما صححت لك ، أنتى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها؟ فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير<sup>(٤)</sup> والله المستعان .

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : م ٣ / ٣٠٢ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) بله اسم فعل بمعنى دع واترك .

(٤) الثمد : الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف .

فكتب علي عليه السلام اليه جواباً عن كتابه :

من عبد الله امير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان .

اما بعد : اتتني منك موعظة موصلة (١) ، ورسالة محببة ، نمتها بضلالك ، وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امريء ليس له بصر يهديه ، ولا قائد يرشده ، دعاه الهوى فاجابه ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهجر لاغطاً ، وضل خابطاً (٢) .

فأما امرئ لي بالتقوى فأرجو ان اكون من اهلها ، واستعيذ بالله من ان اكون من الذين إذا مروا بها اخذتهم ( العزة بالآثم ) .

واما تحذيرك اياي ان يحبط عملي ، وسابقتي في الاسلام ، فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرنى ذلك ، ولكني وجدت الله تعالى يقول ( فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى امر الله ) (٣) فانظر إلى الفئتين ، اما الفئة الباغية فوجدنا الفئة التي انت فيها ، لان بيعتي في المدينة لزمتمك وانت بالشام كما لزمتمك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام وكما لزمتم يزيد اخاك بيعة عمر وهو امير لابي بكر على الشام .

واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه ، فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي ، فان رسول الله امرني بقتلهم وقتلهم ، وقال لاصحابه « ان

---

( ١ ) موصلة : مجموعة الألفاظ من هاهنا وهاهنا ، وذلك عيب في الكتابة والخطابة ، وهو الظاهر على رسالة معاوية كما ترى :

( ٢ ) هجر : هدى ، واللاغط : ذو اللغظ وهو الصوت والجلبة ، والخبط هنا المشي على غير هدى .

( ٣ ) الحجرات : ٩ .

فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (٢) « وأشار إلى وأنا  
اول من اتبع امره (١) .

واما قولك : ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها ! كيف وانما  
هي بيعة واحدة ، تلزم الحاضر والغائب ، لا يثنى فيها النظر (٢) ولا يستأنف  
فيها الخيار ، الخارج منها طاعن ، والمروي فيها مداهن (٣) ، فاربع على  
ظلمك (٤) وانزع سربال غيبك ، واترك ما لا جدوى له عليك ؛ فليس لك  
عندي الا السيف حتى تفبيء إلى امر الله صاغراً وتدخل في البيعة راغماً ،

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي ستقاتلك الفئة الباغية ، وأنت  
على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني » شرح المواهب للزرقاني : ٣ / ٣١٧ ، وقرأت  
اخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « تقتل عار الفئة الباغية » وهذا من أخباره  
بالغيب ، وأعلام نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أصح الأحاديث . قاله ابن عبد البر في  
« الإستيعاب » : ج ٢ / ٤٧٤ في ترجمة عمار بن ياسر رضي الله عنه .

وإلى ذلك أشار عمار بن ياسر برجزه يوم صفين كما رواه ابن عبد البر في ترجمته :

نحن ضربناكم على تنزيله      فاليوم نضربكم على تأويله  
ضرباً يزيل الهام من مقلبه      ويذهل الخليل عن خليله  
أو رجع الحق إلى سيئه

والحديث المذكور في المتن رواه ابن كثير في تاريخه : ٧ / ٣٠٥ من طريق الإمام أحمد .  
وكون علي عليه السلام مأموراً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين متواتر عن رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم وبحسبك أن ترجع إلى « البداية والنهاية » ج ٧ ص ٣٠ وما بعدها لترى  
هناك ما رواه ابن كثير من ذلك عن أحمد وأبي يعلى ، وابن عدي ، والخطيب البغدادي ، وابن  
عساكر ، والحاكم ، أن علياً عليه السلام قال : أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين  
والمارقين والقاسطين ، وما روى في ذلك عن أم سلمة وأبي سعيد الخدري ، وأبي أيوب  
الأنصاري ، وعتاب بن ثعلبة وغيرهم .

(٢) لا يثنى فيها النظر : أي لا يعاود ولا يراجع فيها ثانية .

(٣) المروي فيها : الذي يبطل ويفكر أصله من الروية ، والمداهن : المنافق .

(٤) أربع على ظلمك : أي انك ضعيف . فأرفق بنفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق  
أي اسكت على ما فيك من العيب وأبصر نفسك وعجزك وظلمك كنع ، غمز في مشيه ، وربح  
كنع أيضاً وقف وانتظر وتحبس .

والسلام (١) .

## ٨ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ ،  
وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ أَوْ  
سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ ، فَإِنْ آخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ  
آخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِيَعْتِهِ وَالسَّلَامَ .

كان جرير قد ارسله علي عليه السلام إلى معاوية - كما قدمنا - فأبطأ جرير  
عند معاوية حتى اتهمه الناس ، فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام بهذا  
الكتاب (٢) ، وقد رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب « صفين »  
ص ٥٥ ، وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ٢ - ٢٣٢ ط : الازهرية .

## ٩ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا ، وَهَمُّوا

(١) شرح النهج للحديدي : ٣ / ٣٠٢ .

(٢) أنظر ص ٢٠٩ من هذا الجزء .

بِنَا أَلْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا أَلْفَاعِيلَ ، وَمَنَعُونَا أَلْعَذْبَ ،  
وَأَحْلَسُونَا أَلْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرِيٍّ ، وَأَوْقَدُوا  
لَنَا نَارَ أَلْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى أَلذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ ،  
وَأَلرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ . مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ أَلْأَجْرَ ،  
وَكَافِرًا يُحَامِي عَنْ أَلْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ  
مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ  
مِنْ أَلْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَحْمَرَ  
أَلْبَاسُ وَأَحْجَمَ أَلنَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ  
حَرَ أَلسُّيُوفِ وَأَلْأَسِنَّةِ . فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ أَلْحَارِثِ يَوْمَ  
بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةَ .  
وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ أَلَّذِي أَرَادُوا مِنْ  
أَلشَّهَادَةِ ، وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عَجَلَتْ وَمَنِيَّتُهُ أَجَلَتْ . فَيَا  
عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي ،  
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي أَلَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ

يَدْعِي مَدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي  
نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْهِنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا  
إِلَى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَسْتُ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غِيِّكَ وَشَقَاقِكَ  
لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي  
بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ  
وَجَدَانُهُ ، وَزُورٌ لَا يَسْرُكَ لِقْيَانَهُ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

كان ابو مسلم الخولاني (١) قد قدم على معاوية في اناس من قراء اهل  
الشام - قبل مسير امير المؤمنين عليه السلام الى صفين - فاحتجوا عليه لعزمه  
على قتال علي وليس له مثل صحبته ، ولا هجرته ، ولا قرابته ولا سابقته ،  
فادعى عليهم انما يفعل ذلك لان علياً قد آوى قتلة عثمان ، ولو دفعهم اليه

---

( ١ ) هو عبد الله بن توب : أدرك الجاهلية ، ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو  
معدود من تابعي أهل الشام ، تنسب له كرامات يكذبها واقعه الذي عاش فيه من مناصرته لمعاوية  
وحربه لأمير المؤمنين مثل : أنه القى في النار فكانت عليه برداً وسلاماً ( مثل ابراهيم الخليل  
تماماً ) ! ومثل : أنه جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب لطفيان مائها ، فخاضها بدابته وتبعه  
أصحابه ( كما فعل موسى الكليم ! ) ومثل : أن صبيّاً نظر إلى ظبي تعدو في الفلاة فعلم أبو  
مسلم أنه يريد بها فدعى الله وحبسها .. إلى آخر ما ذكره ابن عساکر في تاريخه ، وأبو نعیم  
في حليته : ١٢٢ / ٢ عندما تعرضا لذكر أحواله ، ولو أن أحداً نسب دون هذه الكرامات  
لأحد الأئمة من أهل البيت الذين هم أعدل القرآن لنسب إلى الغلو ورمي بالكفر ، ووسم  
بالإلحاد ، تو في أبو مسلم في أيام يزيد بن معاوية .



ليقتصر منهم - وهو وليه - لما قاتله ، فطلبوا منه ان يكتب اليه بذلك ، فكتب معاوية إلى علي عليه السلام بذلك ، وارسل الكتاب مع ابي مسلم الخولاني ، فقدم بالكتاب على امير المؤمنين عليه السلام ، ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعد فانك قد قمت بأمر وتوليتته ، والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ، ان عثمان قتل مسلماً محرماً (١) مظلوماً ، فادفع اليه قتلته ، وانت اميرنا ، فان خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة ، والسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عذر وحجة .

فقال له علي عليه السلام : اغد علي غداً فخذ جواب كتابك ، ثم رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه ، فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فملأوا المسجد واخذوا ينادون : كلنا قتل ابن عفان ، واذن لابي مسلم فدخل علي امير المؤمنين فدفع اليه جواب كتاب معاوية ، فرجع ابو مسلم بالجواب من امير المؤمنين وهو يقول : الآن طاب الضراب ، في قصة مشهورة رواها المؤرخون تجدها مفصلة في « صفين » لابن مزاحم : ص ٨٥ وما بعدها كما تجد الكتاب والجواب هناك ، وما ذكره الشريف هنا هو آخر الكتاب ، وقد رواه مختصراً ابن عبد ربه في العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٣٥ . كما رواه البلاذري في ترجمة علي عليه السلام من « انساب الاشراف » ص ٢٨٢ ط الأعلمي واستشهد في قطعة منه شيخنا المفيد رحمه الله كما في ( الفصول المختارة ) من ( العيون والمحاسن ) : ٢ - ٧٦ ، ونقله الخطيب الخوارزمي في ( المناقب ) : ١٧٦ ويشتمل ما رواه علي جميع ما اختاره الرضي في هذا الموضوع ، وسيأتي كلام عليه في الكتاب ( ٢٢ ) ان شاء الله تعالى .

( ١ ) محرماً : أي له حرمة وذمة قال الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مقتولا

# ١٠ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَيْهِ أَيْضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا  
أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزِينَتِهَا وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا  
دَعْتِكَ فَاجَبَّتْهَا ، وَقَادَتِكَ فَاتَّبَعَتْهَا ، وَأَمَرْتِكَ فَاطَّعَتْهَا .  
وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفُكَ وَأَقِفْ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ  
مُنْجٍ . فَاقْعَسُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ ،  
وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ،  
وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ  
مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَاخِذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ،  
وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَاللِّدْمِ .

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ ، وَوَلَاةَ أَمْرِ  
الْأُمَّةِ ؟ بَغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَأُحْذِرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي

غَرَّةَ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَأَخْرِجْ  
إِلَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى  
قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ . فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ  
وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ،  
وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِيناً ، وَلَا  
اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكَتُمُوهُ  
طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ  
حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَأَطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ،  
فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ  
الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعاً  
مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ  
مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ  
مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ .

أول هذا الكتاب : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان ، سلام على من اتبع الهدى ، فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .  
أما بعد ، فانك رأيت الدنيا وتصرفها بأهلها فيما مضى منها ، وخير ما بقي من الدنيا ما اصاب العباد الصادقون فيما مضى منها ، ومن يقس الدنيا بشأن الآخرة يجد بينهما بوناً بعيداً .

واعلم يا معاوية بأنك قد ادعيت امرأ لست من اهله ، لا في القدم ، ولا في البقية ، ولا في الولاية ، ولست تقول فيه بأمر بين يعرف لك فيه اثر ، ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ، ولا عهد تدعيه من رسول الله ﷺ فكيف انت صانع ... إلى آخر ما رواه الشريف رحمه الله .

روى ذلك - قبل الرضي - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ورواه بعد الرضي ابن عساكر في ( تاريخ دمشق ) في ترجمة معاوية عن الكلبي ، كما رواه ابن ميثم في ( شرح نهج البلاغة ) : ٤ - ٣٧١ ، ونقله ابن ابي الحديد في ( شرح نهج البلاغة ) : م ٣ - ٤١٠ عن كتاب « صفين » .

ويذهب ابن ابي الحديد إلى ان الرضي قد ضمّ إلى هذا الكتاب بعض كلام أمير المؤمنين عليه السلام من موضع آخر لان غرضه التقاط البليغ والفصيح من كلامه<sup>(١)</sup> وحجته في ذلك خلو رواية نصر بن مزاحم من بعض فقرات هذا الكتاب ، ولو كان الامر كما ذكر لنبه عليه الرضي فقد عرفت احتياظه في النقل ، وثبته في الرواية<sup>(٢)</sup> هذا من جهة ومن جهة اخرى ان الاختصار والنقل بالمعنى معروف عند القدامى من المؤلفين ، وبحسبي ان اذكر لك شاهداً واحداً وهو :

(١) الشرح : م ٣ / ٤١٣ .

(٢) لاحظ الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٤٤ .

ان ابن بطوطة ذكر في رحلته « تحفة النظار في عجائب الامصار » : ج ١ ص ١٠٩ فما بعدها مروره بالنجف الاشرف ، وزيارته لحرم امير المؤمنين عليه السلام فيقول - بعد ان وصف النجف واسواقها المتعددة يومئذ ، ومدارسها وزواياها - : ( ومن تلك المدرسة - يعني الصحن الشريف - يدخل إلى القبة وعلى بابها الحجاب والنقباء والطواشية - يعني الخدم - فعندما يصل الزائر يقوم اليه احدهم او جميعهم - وذلك على قدر الزائر - فيقفون معه على العتبة ، ويستأذنون له ويقولون : عن امركم - يا امير امير المؤمنين - هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله للروضة العلية . فان اذنتم له والارجع ، وان لم يكن اهلا لذلك فانتم اهل المكارم والستر . اه .

فارجع إلى كتب الزيارات المؤلفة قبل ابن بطوطة وبعده ، او اقرأ اللوحة المنصوبة على الباب الثاني من الروضة المباركة لتراه كيف اختصر تلك الزيارة ؟ وكيف رواها بالمعاني دون الالفاظ ، بل انه سمجها فرواها ناقصة مفككة ولم تستوف كل المعاني مع ما اضافه من زيادات لا توجد بالاصل مثل : ( الروضة العلية ) و ( فان اذنتم والارجع ) و ( انتم اهل المكارم والستر ) .

وانا اذكر لك اصل الزيارة لتقارن بينه وبين المذكور في الرحلة :

( اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين ، السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله وخيرته من خلقه ، السلام على امير المؤمنين عبد الله واخي رسول الله ، يا مولاي يا امير المؤمنين عبدك وابن عبدك وابن امتك جاءك مستجيراً بدمتك ، قاصداً إلى حرمك ، متوجهاً إلى مقامك ، متوسلاً إلى الله تعالى بك ، ادخل يا الله ؟ ادخل يا رسول الله ؟ ادخل يا

المؤمنين ءادخل يا حجة الله؟ ءادخل يا امين الله؟ ءادخل ياملأئكة الله المقيمين في هذا المشهد الشريف؟ يا مولاي يا امير المؤمنين اتأذن لي بالدخول افضل ما اذنت لاحد من اوليائك؟ فان لم اكن له اهلا فانت اهل لذلك .

والزيارة هذه مروية في كتب العلماء قبل ابن بطوطة المتوفى عام ( ٧٧٩ )  
كالمفيد المتوفى ( ٤١٣ ) وابن طاووس ( ٦٦٤ ) (١)

وهب ان الرضي ضم إلى هذا الكتاب فقرات من غيره فانه لم يجيء بها من عنده ، لان ابن ابي الحديد رواها (٢) عن كتاب ابي العباس الصيمري

## ١١ - وَمِنْ وَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وصى بها جيشاً بعته إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مَعْسَكَرُكُمْ فِي  
قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ  
كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءٌ وَدُونَكُمْ مَرْدَأٌ . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ  
مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ أَثْنَيْنِ . وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي

(١) أنظر « مفاتيح الجنان المعرب » ص ٣٣٩ .

(٢) الشرح : م ٣ / ٤١٠ . وأنظر الجزء الأول من كتابنا هذا ص ٦٩ .

صِيَاصِي الْجِبَالِ ۱ وَمَنَاكِبِ الْأَهْضَابِ لَثَلًا يَأْتِيكُمْ الْعَدُوُّ  
 مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٌ أَوْ أَمْنٌ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ  
 عِيُونُهُمْ ، وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالْتَفَرُّقَ ،  
 فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا  
 جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً ،  
 وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً .

المذكور هنا ملتقط من كتاب له عليه السلام كتبه إلى زياد بن النضر  
 الحارثي وشريح بن هاني (٢) - وكانا على مذبح والاشعريين - حين سرحهما  
 على مقدمته إلى الشام من النخيلة في اثني عشر الفاً ، وامرهما ان يأخذا في  
 طريق واحد ولا يختلفا فاختلفا فكتب كل واحد منهما إلى امير المؤمنين  
 عليه السلام يشكو صاحبه ، فكتب عليه السلام اليهما :

بسم الله الرحمن الرحيم ،

من عبد الله علي امير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هاني :

سلام عليكمما ، فاني احمد اليكما الله الذي لا إله الا هو .

اما بعد : فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها ، وشريح  
 على طائفة منها امير ، فان انتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس ،

( ١ ) صياصي الجبال : اعاليها ، ومناكب الهضاب : ارفعها .

( ٢ ) زياد بن النضر ( بالضاد المعجمة وقيل بالمهمله ) كان من أصحاب امير المؤمنين عليه  
 السلام وكان يوم صفين على مذبح والاشعريين من اليمانيين . وشريح بن هاني يكنى أبا المقدام  
 ولأبيه صحبة وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكنى أباه به كان من أعيان أصحاب  
 امير المؤمنين عليه السلام وشهد معه حروبه كما شهد التحكيم بدومة الجندل عمر طويلا وسار إلى  
 سجستان غازياً فاستشهد بها سنة ٧٨ وله من العمر ١٢٠ سنة .

وان افترقتما فكل واحد امير الطائفة الي ولينا امرها . فاذا انتما خرجتما من بلادكما ودنوتما من بلاد عدوكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ، ومن نفض الشعاب والشجر والحمر (١) ، في كل جانب كي لا يغتركما عدو ، او يكون لهم كمين ، ولا تسيرا الكتائب من لدن الصباح والمساء الا على تعبئة ، فان دهمكم داهم ، او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة وإذا نزلتم بعدو ... إلى آخر ما في « النهج » وبعده :

ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكما ، وليكن عندي كل يوم خبركما ، ورسول من قبلكما ، فاني - ولا شيء الا ما شاء الله - حيث السير في اثاركما ، عليكم في حربكما بالتوأدة ، واياكما والعجلة الا ان تمكنتكم فرصة بعد الاعذار والحجة ، واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكم الا ان تبدأ ، أو يأتيكما امري ان شاء الله والسلام .

روى ذلك قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١٢٣ ، وابن شعبة في « تحف العقول » ص ١٩١ ، والدينوري في « الاخبار الطوال » ص ١٦٦ ، ورواه بعده ابن ميثم البحراني في شرحه على « نهج البلاغة » : ٤ ص ٣٧٧ . هذا وفي خلال ما اختاره الشريف الرضي فقرات محذوفة نشير اليها تماماً للفائدة في رواية نصر : « فاذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم ؛ وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ، ولا تلفى منكم غرة ، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم ، وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كأنهم في حصون ، واحرسا عسكركما بأنفسكما واياكما ان تذوقا نوماً حتى تصبحا الا غرراً او مضمضة ... الخ (٢) .

(١) الحمر ( بالتحريك ) ما وارك من جبل وغيره

(٢) الغرار والمضمضة : ما قل من النوم .



## ١٢ - ومن وصيته له عليه السلام

لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في  
ثلاثة آلاف مقدمة له :

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ  
دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ .  
وَعُورِ النَّاسِ . وَرَفِّهِ بِالسَّيْرِ . وَلَا تَسِرْ أَوْلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ  
اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَهُ مُقَامًا لَا ظَعْنًا . فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ  
وَرُوحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ  
حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ  
فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دَنُو مَنْ  
يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ ، وَلَا تَبَاعِدْ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ  
يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ  
شَنَانُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ .

معقل بن قيس الرياحي له ادراك (٢) ، كان من رجال الكوفة وابطالها ،  
وله رئاسة وقدم ، ارسله عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب مع الهرمزان

(١) البردين : الغداة والعشي . وغور : انزل بهم الغائرة اي القائلة .

(٢) الإصابة : ٣ / ٤٧٥ عن ابن عساكر .

بفتح تستر وكان من شيعة علي عليه السلام (١) ، جعله على شرطته ، وكان اميراً من امراء جيشه يوم الجمل (٢) ولما خرج امير المؤمنين إلى صفين وخطب اصحابه بالنخيلة بالخطبة التي ذكر الرضي رحمه الله مختارها تحت رقم : ( ٤٨ ) (٣) والتي اولها : الحمد لله كلما وقب ليل او غسق (٤) قال معقل بن قيس : والله يا امير المؤمنين لا يتخلف عنك الا ظنين ، ولا يتربص بك الا منافق .

ولما بلغ امير المؤمنين المدائن بعث معقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل مقدمة له واوصاه بوصية اختار الشريف منها ما نقله في هذا الموضع ، وروى طرفاً من هذه الوصية نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ١٩٨ ، ولا ريب ان للرضي مصدراً غير كتاب « صفين » .

## ١٣ - ومن كتابه عليه السلام

إلى أميرين من امراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمْ مَالِكُ بْنُ  
الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَاهُ ، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعاً  
وَمِجَنّاً ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهَهُوُ وَلَا سَقَطَتْهُ وَلَا

(١) شرح النهج للحديدي : ٣ م / ٤١٤ .

(٢) الإصابة : ٣ / ٤٧٥ عن ابن عساكر .

(٣) نهج البلاغة : ١ / ٩٣ .

(٤) أنظر الجزء الثاني من كتابنا هذا ص ١٥ .

بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا أَلْبَطُءُ  
عَنْهُ أَمْثَلُ .

الاميران هما زياد بن النضر وشريح بن هاني ، وكان امير المؤمنين عليه السلام سرحهما امامه في اثني عشر الفاً - كما مر ذلك - (١) فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم ابو الاعور السلمي (٢) في جند اهل الشام ، فدعوهم إلى الدخول في طاعة امير المؤمنين عليه السلام فأبوا ، فكتبوا إلى امير المؤمنين عليه السلام يخبرانه بالامر ، فدعى عليه السلام مالك بن الحارث الاشر فسرجه اليهما ، وكتب اليهما بهذا الكتاب ومفصل هذه القضية مع هذا الكتاب تجده في تاريخ الطبري ج : ٥ - ٢٣٨ ، وكتاب « صفين » لنصر بن مزاحم ص ١٣٥ .

## ١٤ - وَمِنْ وَصِيَّتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى  
حُجَّةٍ ، وَتَرَكَّكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةً أُخْرَى

(١) أنظر ص ٢٢٣ من هذا الجزء .

(٢) أبو الاعور السلمي اسمه : عمرو بن سفيان من أعيان أصحاب معاوية قال ابن الأثير في « أسد الغابة » ١٠٩ / ٤ و ١٣٨ / ٥ وعليه كان مدار الحرب بصفين ، وكان أشد من معاوية على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان علي يدعو عليه في القنوت . وقال : لا تصح له صحبة ولا رواية شهد حيناً كافراً ثم أسلم .

لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا  
مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوَّرًا ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ .  
وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ  
أُمَّرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ .  
إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ . وَإِنْ  
كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوْ  
الْهَرَاوَةِ فَيَعْبُرُ بِهَا وَعَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

تواترت عنه عليه السلام هذه الوصية ، ورواها جماعة من المتقدمين على  
الشريف الرضي نظراً :

١ - محمد بن جرير الطبري في « التاريخ » : ٦ - ٣٢٨٢ ط : ليدن في  
حوادث سنة ( ٣٧ ) ، روى باسناده إلى عبد الرحمن بن جندب الأزدي  
عن ابيه : ان علياً كان يأمرنا في كل موطن لقينا عدواً معه ، فيقول : لا  
تقاتلوهم حتى يبدأوكم ... الخ .

٢ - نصر بن مزاحم في « صفين » : ص ٢٠٣ بسنده عن عبد الله بن  
جندب عن ابيه : ان علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه  
عدوه يقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم ... الخ .

٣ - الكليني في فروع الكافي : ج ٥ - ٣٨ في « كتاب الجهاد » بسنده  
عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه : ان امير المؤمنين صلوات الله عليه  
كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى

يبدأوكم فانكم بحمد الله على حجة ... الخ .

٤ - المسعودي في «مروج الذهب : ٢ - ٧٣١» .

٥ - احمد بن اعثم الكوفي في كتاب « الفتوح » ج ٣ - ٤٤ .

ولسنا - بعد ذلك - بحاجة إلى تعداد من روى هذه الوصية بعد الرضي .

١٥ - وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ

إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ . وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ .  
وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضِيَتِ  
الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْتُومُ الشَّنَانِ . وَجَاشَتْ  
مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا .  
وَكَثْرَةَ عَدُونِنَا ، وَتَشْتَتِ أَهْوَانِنَا . « رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ » .

١ - روى نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » ص ٢٣١ : عن عمرو  
بن شمر ، عن عمران ، عن سلام بن سويد قال : كان علي عليه السلام  
إذا اراد ان يسير إلى الحرب قعد على دابته وقال :

الحمد لله رب العالمين على نعمه علينا ، وفضله العظيم ، سبحان الذي  
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

ثم يوجه دابته إلى القبلة ثم يرفع يديه إلى السماء ثم يقول ... وذكر الدعاء مع مغايرة طفيفة لما في « النهج » .

ورواه نصر بسند آخر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم ... الخ (١) كما رواه بسند ثالث عن قيس بن الربيع ، عن عبد الواحد بن حسان العجلي عن حدثه عن علي عليه السلام ... الخ (٢) .

ورواه أيضاً بصورة أخرى عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن عمير الانصاري قال : والله لكأني اسمع علياً يوم التحرير حين سار إلى أهل الشام وذلك بعد ان طحنت رحي مذحج فيما بينها وبين عك ولحم وجذام والاشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي ، من حين استقلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ، ثم إن علياً قال : حتى متى بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم ؟ اما تخافون مقت الله ؟ ثم انفتل إلى القبلة ورفع يديه إلى الله ثم نادى :

يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد ثم ذكر الدعاء (٣) .

ويظهر من روايات نصر هذه انه عليه السلام دعا به غير مرة ولذا اختلفت الفاظه .

٢ - ورواه عبد العزيز بن يحيى الجلودي في كتاب « صفين » كما حكى ذلك المجلسي عليه الرحمة .

٣ - وروى المفيد في كتاب « النصر » ص ١٨٢ انه عليه السلام دعا بهذا الدعاء يوم الحمل ايضاً .

(١) صفين : ١٣٠ .

(٢) صفين : ٢٣١ .

(٣) صفين : ٤٧٧ .

## ١٦ - وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا  
حَمَلَةٌ ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا . وَوَطِّئُوا لِلْجَنُوبِ  
مِصَارِعَهَا ، وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّاعِسِيِّ  
وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ (١) . وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ  
لِلْفِشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا  
وَلَكِنْ أَسْتَسَلِمُوا وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا  
عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

هذا الفصل من جملة كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في يوم من أيام  
صفين ، ويظهر من رواية ابن أبي الحديد انه تابع للكلام المروي في « نهج  
البلاغة » تحت رقم : ( ٦٢ ) في باب الخطب وكيف كان فانه مروي  
قبل الرضي عليه الرحمة . فقد روى الكليني فقرات من هذا الكلام في  
« كتاب الجهاد » من « فروع الكافي » : ٥ - ٤١ في كلام له عليه السلام  
قال فيه : « إذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم ، فاذا  
بدأوكم فانهدوا اليهم - إلى ان قال - : لا يشدن عليكم كرة بعد فرة ،  
ولا حملة بعد جولة » ... الخ .

(١) الدصي : اسم من الدعس أي الطعن الشديد ، والطلحفي - بفتحين فسكون ففتح -  
أشد الضرب ، وأماتة الأصوات : انقطاعها بالسكوت .

والحملة الاخيرة من هذا الكلام رواها نصر بن مزاحم في كتاب « صفيين » : ص ٢١٥ بسنده عن يونس بن الارقم بن عوف عن شيخ من يكر بن وائل قال :

كنا مع علي بصفيين فرجع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء (١) في رأس رمح فقال ناس : هذا لواء عقده له رسول الله ﷺ فلم يزالوا حتى بلغ علياً ، فقال : هل تدرون ما امر هذا اللواء ؟ ان عدو الله عمرو بن العاص اخرج له رسول الله هذه الشقة ، فقال : « من يأخذها بما فيها » ؟ فقال عمرو وما فيها يا رسول الله ؟ قال : « فيها ان لا تقاتل بها مسلماً ، ولا تفربها من كافر » فأخذها . فقد والله فربها من المشركين ، وقاتل بها اليوم المسلمين ، والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر ، فلما وجدوا عليه اعواناً اظهروه ... الخ (٢) .

ويبدو من هذه الرواية ومما رواه الرضي انه عليه السلام قال هذه الكلمة غير مرة .

ومثل هذا ما رواه نصر ايضاً بسنده عن حبيب بن ابي ثابت قال : لما كان قتال صفيين قال رجل لعمار : يا ابا اليقظان : ألم يقل رسول الله ﷺ « قاتلوا الناس حتى يسلموا ، فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم ؟ » قال : بلى ، ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا ، واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعواناً » (٣) .

ورواه بطريق آخر عن منذر الثوري قال : — قال عمار بن ياسر : والله

---

(١) الخميصة : ثوب من خز أو صوف معلم ، وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معامة .

(٢) رواه ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : م ١ ص ٣٤٧ عن كتاب « صفيين » .

(٣) صفيين : ٢١٥ .



ما اسلم القوم ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعواناً :  
وروى مثله عن محمد بن الحنفية (١) .

## ١٧ - ومن كتابه عليه السلام

إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ  
مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ  
الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ  
فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فِي النَّارِ . وَأَمَّا أَسْتَوَاؤُنَا فِي  
الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضِي عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ  
وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ  
عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ  
نَحْنُ . وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ . وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ  
الْمُطَّلِبِ . وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ . وَلَا الْمُهَاجِرُ  
كَالطَّلِيْقِ ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ ٢ . وَلَا الْمُحِقُّ  
كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفًا

(١) صفين : ٢١٦ .

(٢) الصريح : ذو النسب الواضح ، واللصيق من ينتمي إلى القوم وليس منهم والمدغل : المفسد .

يَتَّبَعُ سَلْفًا هَوِيَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ  
وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ ١ . وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ  
أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ  
دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ  
السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ  
فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ  
سَبِيلًا .

سبق الرضي إلى نقل هذا الكتاب جماعة من المؤلفين امثال :

١ - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ٤٧١ .

٢ - البيهقي في « المحاسن والمساوي » : ص ٥٣ .

٣ - ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » ج ١ - ١١٨ .

٤ - المسعودي في ( مروج الذهب ) ج ٣ ص ٢٢ .

٥ - ابن اعثم الكوفي في « الفتوح » ج ٣ - ٢٥٩ .

وهذا الكتاب من اجوبة امير المؤمنين عليه السلام لمعاوية .

قال نصر بن مزاحم : إن هذا الكتاب كتبه علي عليه السلام إلى معاوية

قبل ليلة الهريير بيومين او ثلاثة (٢) .

---

(١) نعشنا : رفعنا .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ٣ / ٤٢٣ ، وكانت ليلة الهريير الجمعة ١٠

صفر سنة ٣٧ :

وقال نصر : اظهر علي عليه السلام انه مضبح ، ومناجز له ، وشاع ذلك من قوله ، ففرع اهل الشام لذلك ، وانكسروا لقوله ، وكان معاوية بن بن الضحالك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معاوية مبغضاً لمعاوية واهل الشام ، وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب عليه السلام ، وكان يكتب بأخبار معاوية إلى عبد الله ابن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق ، فيخبر علياً عليه السلام ، فلما شاعت كلمة علي عليه السلام ، وجِل لها اهل الشام .

وبعث ابن الضحالك إلى عبد الله بن الطفيل : اني قاتل شعراً اذعر به اهل الشام وارغم به معاوية ، وكان لا يتهمه ، وكان له فضل ونجدة لسان . فقال ليلاً ليستمع أصحابه :

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدنا      علينا وانا لا نرى بعده غسدا  
ويا ليته إن جاءنا بصباحه      وجدنا إلى مجرى الكواكب مصعدا  
حذار علي انه غير مخالف      - مدى الدهر مالب الملبون-موعدا  
واما قراري في البلاد فليس لي      مقام وان جاوزت «جابلق»مصعدا

(١) في معجم البلدان : م ٢ / ٩١ أن جابلق مدينة بأقصى المغرب وذكر ياقوت أن الحسن بن علي عليهما السلام لما خطب عام الصالح قال في خطبته : « لو نظرتم ما بين جابلق وجابرس - وفي رواية جابلص - ما وجدتم ابن نبي غيري وغير أخي » ، هذا ما ذكره ياقوت وغيره . وأرى أن المراد بجابرس وجابلق المشرق والمغرب بعد أن ثبت عدم وجود هاتين المدينتين على وجه البسيطة ، ولا يصح أن يكون المراد بذلك الرستاق - الذي ذكره ياقوت - بأصبهان . بلى ، جاء في « شرح النهج » لابن أبي الحديد : أن معاوية لما سمع شعر ابن الضحالك هذا قال لأهل الشام : ألا تعلمون ما جابلق ، قالوا : لا ، قال : مدينة في أقصى المشرق ليس بعدها شيء . نقل ذلك عن كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم وفي المطبوع من كتاب « صفين » ص ٤٩٦ أن التفسير للمؤلف وليس لمعاوية .

كأني به في الناس كاشف رأسه  
 يخوض غمار الموت في مرجحنة  
 فوارس بسدر والنضير وخيبر  
 ويوم حنين جالدوا عن نبيهم  
 هنالك لا تلوى عجوزا على ابنها  
 فقل لابن حرب ما الذي انت صناع  
 فلا رأى إلا تركنا الشام جهرة  
 على ظهر خوار الرحالة اجردا (١)  
 ينادون - في نقع العجاج - محمدا (٢)  
 واحد يهزون الصفيح المهندا  
 فريقاً من الاحزاب حتى تبددا  
 وان أكثرت من قول: نفسي لك الفدا  
 اثبتت ام ندعوك في الحرب: قعددا (٣)  
 وإن ابرق الفجفاج فيها وارعدا (٤)

فلما سمع معاوية شيعره طلبه ، فأتوه به فهم بقتله ، ثم راقب فيه قومه  
 وطرده عن الشام فلحق بمصر ، وندم معاوية على تسييره إياه . وقال : والله  
 لقول السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي ، ما له - قاتله الله - لو  
 اصاب خلف جابلق مصعداً نفذه ؟ (٥)

وقال الاشر حين قال علي : « اني مناجز القوم إذا اصبحت » :  
 قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال  
 فرجال الحروب كل خذب مقحم لا تهده الأهوال (٦)  
 يضرب الفارس المدجج بالسيف إذا فل في الوغى الاكفال (٧)

- 
- ( ١ ) أجرد : صفة لخوار الرحالة ، وخوار هنا : الحسن ، والرحالة ككتابة السرج ،  
 والأجرد : الفرس ذو الشعر القصير .  
 ( ٢ ) المرجحنة : الأمر العظيم .  
 ( ٣ ) القعدد - هنا - الجبان القاعد عن الحرب .  
 ( ٤ ) الفجفاج : كثير الكلام المفتخر بما ليس عنده .  
 ( ٥ ) نفذه : جازه .  
 ( ٦ ) الخذب : الشديد الصعب ، والمقحم من قحم في الأمر إذا رمى نفسه فيه .  
 ( ٧ ) الأكفال جمع كفل « بالكسر » هو من الرجال الذين يكون في مؤخرهم تأهباً للفرار

يا بن هند شدّ الحيازم للموت ولا يذهب بك الآمال (١)  
إن في الصبح ان بقيت لأمرأ تنفادي من هوله الابطال  
فيه عز العراق او ظفر الشام بأهل العراق والززال  
فاصبروا للطعان بالأسل السمر وضرب تجري به الأمثال (٢)  
ان تكونوا قتلتمهم النفر البيض وغالت اولئك الآجال (٣)  
فلنا مثلهم وان عظم الخطب قليل امثالهم ابدال  
يخضبون الوشيج طعناً إذا جرت من الموت بينهم اذيال (٤)  
طلب الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والأمسوال

قال : فلما انتهى إلى معاوية شعر الاشر قال : شعر منكر من شاعر  
منكر ، رأس اهل العراق وعظيمهم ، ومسعر حربهم ، واول الفتنة  
وآخرها ، وقد رأيت ان اعاود علياً واسأله اقراري على الشام — وهو الشيء  
الاول الذي ردني عنه — والقي في نفسه الشك والريبة ، فضحك عمرو بن  
العاص ، ثم قال : اين انت يا معاوية عن خدعة علي ؟ قال : ألسنا بني عبد  
مناف ؟ ، قال : بلى ، ولكن لهم النبوة دونك ، وإن شئت ان تكتب له  
فاكتب . فكتب معاوية إلى علي مع رجل من السكاسك ، يقال له : عبد الله  
ابن عقبة ، وكان من ناقلة اهل العراق فكتب :

اما بعد ، فاني اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت  
وعلمنا لم يجنّها بعضنا على بعض ، وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا  
منها ما نندم على ما مضى ونصلح به ما بقي . وقد كنت سألتك الشام على

---

( ١ ) شد الحيازم للموت : الاستعداد له ، والحيازم : وسط الصدر .

( ٢ ) الأسل : الرماح .

( ٣ ) يقال : غاله غول : إذا أهلكه .

( ٤ ) الوشيج : شجر الرماح .

الا يلزمي لك طاعة ولا بيعة فأبيت ذلك علي ، فاعطاني الله ما منعت ،  
وانا ادعوك اليوم إلى ما دعوتك اليه امس ، فاني لا ارجو من البقاء الا ما  
ترجو ، ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله فارقت الأجناد ،  
وذهبت الرجال ، ونحن بنو عبد مناف فضل الافضل لا يستذل به عزيز ،  
ولا يسترق به حر ، والسلام .

فلما انتهى كتاب معاوية إلى علي قرأه ثم قال : العجب لمعاوية ولكتابه ،  
ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه وقال له اكتب إلى معاوية :

أما بعد : فقد جاءني كتابك ، تذكر فيه ان لو علمت وعلمنا ان الحرب  
تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجننها بعضنا على بعض ، فانا وإياك منها في غاية لم  
تبلغها ، واني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم  
ارجع عن الشدة في ذات الله ، والجهاد لا عداء الله .

واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى ، فاني ما  
نقصت عقلي ، ولا ندمت على فعلي .

واما طلبك إلى الشام (١) ... إلى آخر الكتاب .

قال : فلما اتى معاوية كتاب علي عليه السلام كتبه عن عمرو بن العاص  
اياماً ، ثم دعاه فأقرأه إياه ، فشمته به عمرو ، ولم يكن احد من قريش  
اشد اعظماً لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه ، فقال عمرو  
فيما كان اشار به على معاوية :

ألا لله درك يا بن هند      ودر الأمرين لك الشهود  
أتطمع لا ابا لك في علي      وقد قرع الحديد على الحديد  
وترجو أن تحيره بشك      وتأمل ان يهابك بالوعيد

(١) أنظر صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٧٠ و ٤٧١ .

وقد كشف القناع وجرحرباً  
له جاوآء مظلمة طحون  
يقول لها إذا دلفت اليه  
فان وردت فاولها وروداً  
وما هي من ابي حسن بنكر  
وقلت له مقالة مستكين  
دَعْنِ لِي الشَّامَ حَسْبِكَ يَا بَنَ هِنْدَ  
ولو اعطاكها ما ازددت عزاً  
فلم تكسر بذاك الرأي عوداً  
يشيب لهولها رأس الوليد  
فوارسها تلهب كالاسود (١)  
وقد ملت طعان القوم : عودي  
وان صدت فليس بذني صدود  
ولا هو من مسائك بالبعيد  
ضعيف الرأي منقطع الوريد :  
من السوات والرأي الزهيد  
ولا لك لو اجابك من مزيد  
لركته ولا ما دون عود

فلما بلغ معاوية شعر عمرو دعاه ، فقال له : العجب لك تفيل رأبي اوتعظم  
علياً وقد فضحك ! فقال اما تفيلي رأيك (٢) فقد كان ، واما إعظامي  
علياً فانك باعظامه اشد معرفة مني ، واكنك تطويه وانا انشره ، واما  
فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن .

## ١٨ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة  
أَعْلَمُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ،  
فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ

(١) الجاوآء : الكتيبة يعلوها لون أسود لكثرة الدروع .

(٢) تفيل الرأي : ضعف .

عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنْمِرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وَغَلِظَتُكَ عَلَيْهِمْ ،  
وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرُ ،  
وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بِوَعْمٍ أَفِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَإِنَّ  
لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى  
صِلَتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَارْبِعُ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ  
اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا  
شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا  
يَفْسِلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ .

روي ان ابن عباس كان قد أضر ببني تميم حين ولي البصرة من قبل  
علي عليه السلام للذي عرفهم به من العداوة يوم الجمل ، لانهم كانوا من  
شعبة طلحة والزبير وعائشة ، فحمل عليهم ابن عباس فأقصاهم ، وتنكر  
عليهم ، وغيرهم بالجمل حتى كان يسميهم : شعبة الجمل وانصار عسكر (٢)  
وحزب الشيطان . فاشتد ذلك على نفر من شعبة علي عليه السلام من بني

( ١ ) التمر : تنكر الأخلاق ، والوعم - بفتح فسكون - الحرب والحقد .

( ٢ ) قال الدميري الشافعي في « حياة الحيوان : ج ١ / ١٩٨ » : ( فائدة ) كان اسم  
الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله تعالى عنها يوم رقبته عسكراً اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة  
درهم ، وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح . هـ .



تميم ، منهم جارية بن قدامة<sup>(١)</sup> وغيره ، فكتب بذلك جارية إلى علي يشكو  
إليه ابن عباس ، فكتب عليه السلام إلى ابن عباس :

أما بعد : فإن خير الناس عند الله غداً عملهم بطاعته فيما عليه وله ،  
واقولهم بالحق وإن كان مرأ ، إلا وانه بالحق قامت السموات والأرض  
فيما بين العباد ، فلتكن سريرتك فعلاً ، وليكن حكماك واحداً ، وطريقك  
مستقيماً واعلم ان البصرة .. إلى آخر الفصل .

روى ذلك ابن ميثم<sup>(٢)</sup> والسياق يقتضي انه اخذه عن غير الرضي  
وروى ابو هلال العسكري في (الصناعتين) ص ٢٧٧ فقرات منه والباقلاني  
في (اعجاز القرآن) ج ١ ص ١٠٣ . وقد روى السيد العلوي في « الطراز » :  
ج ١ ص ٢١٩ وص ٤١٦ طرفاً من هذا الكتاب وفيه ما يغاير رواية  
« النهج » فروى (تتمرك على بني تميم) مكان (بني تميم) و (منهم نجم)  
مكان (لهم نجم) وفي هذا مقتنع على انه نقله عن غير « النهج » .

## ١٩ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً

(١) جارية « بالميم بعدها ألف والمثناة التحتانية بعد الراء المهملة » التميمي السعدي رأى  
النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه وروى عنه هذا الحديث : أن رجلاً قال : يا رسول الله  
قل لي قولاً وأقلل لعملي أعقاه ، قال : « لا تغضب » فأعاد عليه مراراً كل ذلك يقول : « لا  
تغضب » ، وكان من أصحاب علي عليه السلام وشهد معه حروبه وهو الذي حصر ابن الحضرمي  
بالبصرة في دار ابن شيبيل وحرقتها عليه في قصة أشرنا إليها في هذا الكتاب ، ج ٢ ص ٢٩ .  
(٢) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٣٩٥ .

وَقَسْوَةً ، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرَتْ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا  
لَأَنَّ يَدْنُوا لِشُرْكِهِمْ ، وَلَا أَنْ يُقْصُوا وَيُجْفُوا لِعَهْدِهِمْ ،  
فَأَلْبَسَ لَهُمْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ،  
وَدَاوَلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ  
التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هذا الكتاب رواه قبل الرضي البلاذري في « أنساب الاشراف » : ص  
١٦١ ط الاعلمي وابن واضح في تاريخه : ج ٢ - ١٩٢ بمغايرة في بعض  
بعض الكلمات ، وزيادة على ما في « النهج » ، وذكر ان العامل المكتوب  
اليه هذا الكتاب هو عمر بن ابي سلمة الارجحي .

## ٢٠ - مِنْ كِتَابِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس  
على البصرة . وعبد الله عامل امير المؤمنين عليه السلام يومئذ  
عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَمَنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ  
مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ  
شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ ،  
السَّلَامُ .

أول هذا الكتاب :

« أما بعد ، فإن رسولي أخبرني بعجب ، زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه : إن الأكراد هاجت بك فكسرت عليك كثيراً من الحراج ، وقلت له : لا تعلم أمير المؤمنين وأقسم بالله ... الخ .

ذكر ذلك ابن واضح في « التاريخ » : ج ٢ ص ١٩٣ ورواه البلاذري في « أنساب الأشراف » ص ١٦٢ ط الأعلمي .

وروى البيهقي في « المحاسن والمساويء » ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر فقرات من هذا الكتاب وهي « لا شدك عليك شدة أدعك فيها قليل الوفر ثقيل الظهر » .

## ٢١- ومن كتابه عليه السلام

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَآذَكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا ،  
وَأَمْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ  
لِيَوْمِ حَاجَتِكَ ١ .

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ  
مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ . وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ ٢ فِي النَّعِيمِ  
تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ

( ١ ) الفضل : ما يزيد عن الحاجة من المال ، فقدمه ليوم الحاجة كالأعداد ليوم الحرب  
مثلا ، أو المراد بيوم الحاجة يوم القيامة .  
( ٢ ) المتمرغ بالنعيم : المتقلب به .

الْمُتَّصِدِّقِينَ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ ، وَقَادِمٌ  
عَلَى مَا قَدَّمَ . وَالسَّلَامُ .

هذا الكتاب رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» ص ١٦٩ ط  
الأعلمي والسبب في إرساله : أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قد أخرج إليه  
سعداً مولاه يبحثه على حمل مال البصرة إلى الكوفة ، وكان بين سعد وزياد  
ملاحات ومنازعة ، وعاد سعد وشكاه إلى علي عليه السلام وعابه فكتب علي  
عليه السلام إليه كتاباً اقتبس منه الشريف الرضي الفقرات التي مر ذكرها .

وكان جواب زياد على هذا الكتاب :

أما بعد - يا أمير المؤمنين - فإن سعداً قدم علي ، فأساء القول والعمل  
فأنتهرته وزجرته ، وكان أهلاً لأكثر من ذلك ، وأما ما ذكرت من  
الإسراف ، واتخاذ الألوان من الطعام والنعم فإن كان صادقاً فأثابه الله  
ثواب الصالحين ، وإن كان كاذباً فوقاه الله أشد عقوبة الكاذبين ، وأما  
قوله : إني أصف العدل وأخالفه إلى غيره فإني أذن لمن الأخسرين ، فخذ  
يا أمير المؤمنين بمقال قلته : (الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل) فإن  
أتاك بشاهدي عدل وإلا تبين لك كذبه وظلمه (٢) .

ومن لطيف تعليقات ابن أبي الحديد تعليقه على هذا الكتاب بقوله :  
«قبَّح الله زياداً فإنه كافاً لإنعام علي عليه السلام ، وإحسانه إليه واصطناعه  
له بما لا حاجة إلى شرحه من أعماله القبيحة بشيعته ومحبيه ، والإسراف في  
لعنه ، وتهجين أفعاله ، والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير

(١) أسلف : قدم في سالف أيامه .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد : م ٧٣ / ٤ .

منه ، ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية ، كلا ، بل يفعله بطبعه ،  
ويعاديه بباطنه وظاهره : وأبى الله إلا أن يرجعه إلى أمه ، ويصحح نسبه  
( وكل إناء ينضح بما فيه ) ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الأعمال السيئة بما  
ختم ( وإلى الله ترجع الأمور ) .

## ٢٢ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى عبد الله بن العباس وكان يقول ما انتفعت  
بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ،  
وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ . فَلْيَكُنْ سُورُكَ بِمَا  
نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ . وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا .  
وَمَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ فَرَحًا . وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا  
فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

هذا الكتاب متواتر عنه عليه السلام نذكر من رواته :

- ١ - نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » : ص ١٠٧ .
- ٢ - محمد بن يعقوب الكليني في « روضة الكافي » ص ٢٤٠ .
- ٣ - ثعلب في « مجالسه » ص ١٨٦ .
- ٤ - أبو علي القالي في « الأمالي » ج ٢ ص ٩٦ .
- ٥ - ابن واضح في « التاريخ » ج ٢ ص ١٤٨ .

- ٦ - ابن عبد ربه في « العقد الفريد » ج ٢ ص ١٤٢ .  
 ٧ - أبو طالب المكي في « قوت القلوب » ج ١ ص ١٥٨ .  
 ٨ - البلاذري في « أنساب الأشراف » ص ١١٧ ط الأعلمي في ترجمة  
 علي عليه السلام .

ورواه بعد الرضي :

- ٩ - الراغب الأصفهاني في « المحاضرات » ج ٢ ص ١٧٣ ، تحت  
 عنوان ( الحث على الإهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا ) .  
 ١٠ - القاضي القضاعي في « دستور معالم الحكم » ص ٩٦ ، وذكر  
 كلام ابن عباس في الكتاب .  
 ١١ - سبط ابن الجوزي في « تذكرة الخواص » ص ١٦٠ ، بسند  
 متصل بالمأمون عن آباءه عن عبد الله بن عباس ، كما نقل قول ابن  
 عباس في هذا الكتاب .

- ١٢ - ابن هذيل في « عين الأدب والسياسة » ص ٢١٠ .  
 وقال السيد في ( الطراز ) ج ٢ ص ٣٧٠ وأنا أقول أيضاً : ما قرع  
 مسامعي مرة بعد مرة إلا وأحدث لي موعظة لي وانشأ لي عن الغفلة بقطعة

## ٢٣ - قَوْلُ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قاله قبيل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم  
 لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . وَمُحَمَّدٌ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تَضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذِينَ

الْعَمُودِينَ وَأَوْقِدُوا هَٰذِينَ الْمَصْبَاحِينَ وَخَلَاكُمْ ذَمًّا ۱ .  
أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا  
مُفَارِقُكُمْ . إِنْ أَبَقَ فَاَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ  
مِيعَادِي . وَإِنْ أَعَفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ،  
فَاعْفُوا « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .

وَاللَّهُ مَا فَجَّانِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعٌ  
أَنْكَرْتُهُ . وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَدَ ۲ وَطَالِبٍ وَجَدَ « وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ » .

( أقول ) : وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ  
مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هَهُنَا زِيَادَةٌ أُوجِبَتْ تَكَرُّرُهُ .

هذا الكلام تابع الكلام الذي مر في باب الخطب تحت رقم: ( ١٤٧ ) وقد  
أعاده الرضي هنا لأنه عثر على زيادة أوجبت تكريره ، وقد وعدنا هناك  
أن نذكر مصادره في هذا الموضع (٣) .

١ - روى محمد بن يعقوب الكليني بسند ذكره هناك ، قال : لما ضرب  
أمير المؤمنين عليه السلام حنف به العواد ، وقيل له يا أمير المؤمنين أوص ،  
فقال عليه السلام : اثنوا لي وسادة ، ثم قال :

---

( ١ ) خلاكم ذم : أي عداكم ذم ، والمراد جاوزكم اللوم بمد قيامكم بالوصية .  
( ٢ ) فجاء الأمر : أثناء بقتة ، والقارب : طالب الماء ، وقد بقي بينه وبين الماء ليلة .  
( ٣ ) انظر ج ٢ / ص ٣٣٣ من هذا الكتاب .

الحمد لله حق قدره ، متبعين أمره ، أحمدته كما أحب ، ولا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد كما انتسب .

أيها الناس كل إمريء لاق في فراره ما منه يفر ، والأجل مساق النفس إليه <sup>(١)</sup> والهرب منه موافاته ؛ كم اطردت الأيام <sup>(٢)</sup> أبجثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله عن ذكره إلا إخفاءه ، هيهات علم مكنون .

أما وصيتي فان لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً . ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشرودوا <sup>(٣)</sup> .

حمل كل إمريء منكم مجهوده ، ونخف عن الجهلة رب رحيم ، وإمام عليم ، ودين قويم <sup>(٤)</sup> .

أنا بالأمس صاحبكم ، وأنا اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم . إن ثبت الوطأة في هذه المنزلة فذاك ، وان تدحض القدم <sup>(٥)</sup> فانا كنا في أفياء أغصان وذرى رياح ، وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلقفها ، وعفى في الأرض مخطها <sup>(٦)</sup> ، وإنما كنت جاراً جاوركهم بدني أياماً وستعقبون

---

( ١ ) مساق النفس : تسوقها إليه أطوار الحياة حتى توافيه .

( ٢ ) أطردت الأيام : صيرتها طريدة لي اتبع بعضها بعضاً بالبحث عن كيفية قتلي ، وتعرف مكنون هذا الأمر : أي الذي دفع له من القتل ، وان كان قد أخبره رسول الله بالكيفية ولكن ( ليس الخبر كالمعاينة ) .

( ٣ ) أي عداكم الذم إذا وحدتم الله سبحانه ، واتبعت سنة رسوله صلى الله عليه وآله ، وهو داخل في باب الإستعارة اذ شبه توحيد الله ورسوله بعمودي الخيمة تقوم عليهما ، وبمصباحين يستضاء بهما .

( ٤ ) أي أن التكليف بذلك يتفاوت بحسب الطاقات والتحمل ؛ فالعلماء مثلاً يختلف تكليفهم عن تكليف العامة .

( ٥ ) دحضت القدم : زلت وزلقت .

( ٦ ) اضمحل : تقشع ، ومتلقفها : ما اجتمع منها والتلفيق الجمع ، وعفا : درس ، ومخطها : أثرها والضمير في متلقفها للنام ، وفي مخطها للرياح .



مئي جنة خلاء ، ساكنة بعد حركة ، كاظمة بعد نطق . ليعظكم هدوي ،  
وخفوت اطراقي (١) . وسكون أطرافي . فإنه أوعظ من الناطق البليغ .

ودعتكم وداع امرىء مرصد للتلاقي (٢) ، غداً ترون أيامي ، ويكشف  
الله عز وجل عن سرائري ، وتعرفوني بعد نخلو مكاني ، وقيام غيري  
مقامي .

إن أبق فأنا ولي دمي ، وإن أفن فالفناء ميعادي ، وإن أعف فالعفو لي  
قربة ، ولكم حسنة . فأعفوا وأصفحوا ( ألا تحبون أن يغفر الله لكم ) .  
فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ، أن يكون عمره عليه حجة ، أو  
تؤديه .

جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة ، أو تحل به بعد  
الموت نقمة ، فإنما نحن له وبه (٣) .

٢ - ورواها المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ ص ٤٣٦ بأخصر من  
رواية الكليني . وقال : وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله جعفر  
ابن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين : أن علياً قال في صبيحة الليلة  
التي ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم ... وذكر الوصية .

٣ - ورواها المسعودي أيضاً في كتاب « إثبات الوصية » ص ١٠٣ .

٤ - وابن عساكر في « مقتل أمير المؤمنين عليه السلام » من تاريخه م ١٢  
الورقة ٢١١ ( مخطوطة مكتبة الإمام الحكيم في النجف الأشرف ) بسنده  
عن عوانة بن الحكم قال : لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم علياً وحمل إلى  
منزله أتاه العواد فحمد الله وأثنى عليه وصلى إلى النبي ﷺ ثم قال : كل

---

(١) الخفوت : السكون ، وأطراقي بكسر الهمزة والقاف من أطرق أي أرخى عينه .

(٢) مرصد : منتظر .

(٣) الكافي « الأصول » : ١ / ٢٩٩ .

إمرىء لا يفرّ منه فراره الوصية وفي آخرها :

عش ما بدا لك قصرك الموت لا مرحل عنه ولا فسوت  
بيننا غنى بيت ببهجته زال المغنى وثقوض البيت  
يا ليت شعري ما يراد بنا ولقلّ ما يجدي لنا لبيت

## ٢٤ - ومن وصيته له عليه السلام

بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين  
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي  
مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِيُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ .  
( مِنْهَا ) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ  
بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ  
حَدَّثَ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لَابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلُ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ،  
وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ  
وَجْهِ اللَّهِ وَقُرْبَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً  
لِحُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفاً لِرِوَصَلَتِهِ .

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى

أُصُولِهِ ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهَدِيَ لَهُ ،  
وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى  
تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أُطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ  
هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ  
وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فِيهِ عَتِيقَةٌ قَدْ أُفْرِجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا  
الْعَتِيقُ .

قال الرضي : قوله عليه السلام في هذه الوصية « أن لا يبيع من نخيلها  
ودية » . الودية : الفسيلة ، وجمعها ودى ، وقوله عليه السلام « حتى  
تشكل أرضها اغراساً » هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر  
فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها  
فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

حذف الرضي رحمه الله فصولاً من هذه الوصية ، وقد رويت عنه  
عليه السلام بطرق مختلفة ، وأسانيد عديدة ، وإليك الوصية لتطلع على  
المحذوف منها :

هذا ما أوصى به ، وقضى في ماله عبد الله علي أمير المؤمنين ابتغاء  
وجه الله ليوبخه به الجنة ويعطيه به الأمانة ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ) :

( ١ ) أي تمتليء بالغراس حتى بشكل طريقها فلا يرى واضحاً .

إن ما كان لي من مال يينبع<sup>(١)</sup> ، يعرف لي فيها وما حولها صدقة .  
ورقيقتها غير أبي رياح<sup>(٢)</sup> وأبي نيزر<sup>(٣)</sup> وجبير عتقاء ، ليس لاحد عليهم  
سبيل ، فهم موالي يعملون في المال خمس حجج ومنه نفقتهم وأرزاق  
اهاليهم .

وما كان لي بوادي القرى<sup>(٤)</sup> من مال لبني فاطمة ، ورقيقه صدقة .

وما كان لي بديمة واهلها صدقة ، غير ان زريقاً له مثل ما كتبت

---

(١) يينبع : حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن أبي طالب عليه السلام يتولاها  
ولده ( أنظر معجم البلدان ٥ / ٤٥٠ ) .

(٢) رياح : بالمشاة التحتية بعد الرأ وقيل بالباء الموحدة ، وهو ومن ذكر معه من موالي  
أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد روى عنه صلوات الله عليه أعتق ألف مملوك من ماله وكده  
وفي ذلك يقول السيد الحميري :

وأعتق من يديه ألف نفس فأضحوا بعد رق معتقينا

(٣) قال المبرد في « الكامل » ج ٢ / ١٣٢ كان أبو نيزر من ولد بعض ملوك العجم  
وصح عندي بعد أنه من ولد التجاشي ، رغب في الإسلام صغيراً ، فأتى به رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم فأسلم وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها وذكر  
قصة مفادها : أن أبا نيزر كان يقوم بضيمعي علي عليه السلام اللتين هما « عين أبي نيزر » و  
« البغيغة » وأن علياً عليه السلام أتاه فأطعمه طعاماً فيه قرع صنعه بأهالة وقام إلى الربيع ففسل  
يديه بالرمل حتى أنقأها ، ثم ضم يديه كل واحد منهما إلى أختها ، وشرب بهما ، حتى من  
ماء الربيع ثم قال : « يا أبا نيزر الأكف أنظف الآنية » ثم مسح ندا ذلك الماء على بطنه وقال :  
« من أدخله بطنه النار فأبعده الله » ثم أخذ معولاً وجعل يضرب فأستخرج العين المعروفة بعين  
أبي نيزر ، وكتب بتحبيس الضيمتين على فقراء المدينة وابن السبيل إلا أن يحتاج الحسن والحسين  
عليهما السلام فهما طلق لهما .

قال : وركب الحسين عليه السلام دين فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف فأبى أن  
يبيع وقال : إنما تصدق بها أبي ولست بائعها بشيء ، أه . ومن ولد أبي نيزر نصر بن أبي  
نيزر انضم إلى الحسين عليه السلام بعد علي والحسن عليهما السلام ، ثم خرج معه إلى كربلاء فقتل  
بها ، وكان فارساً فعمرت فرسه ، ثم قتل في الحملة الأولى رضي الله عنه .

(٤) وادي القرى : وادي بين المدينة والشام ، وهو من أعمال المدينة كثير القرى فتحها  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنوة في جمادى الآخرة سنة سبع ، « معجم البلدان ٥ / ٣٤٥ »

لاصحابه .

وما كان بارينة (١) واهلها صدقة .

والفقيرين (٢) كما قد علمتم صدقة في سبيل الله .

وإن الذي كتبت من اموالي هذه صدقة واجبة بتلة (٣) حياً انا او ميتاً ،  
ينفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله ، في سبيل الله ووجهه ، وذوي الرحم  
من بني هاشم ، وبني المطلب ، والقريب والبعيد .

وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف ، وينفقه حيث يراه  
الله عز وجل في حل محل لا حرج عليه فيه . فان اراد ان يبيع نصيباً من  
المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء ، ولا حرج عليه فيه .

فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر من بعده ، واصدره

مصدره .

وإن لبني فاطمة من صدقة علي ، مثل الذي لبني علي ، وإني إنما جعلت  
القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله عز وجل ، وقربة إلى رسول الله  
ﷺ ، وتكريماً لحرمة ، وتشريفاً لوصلته (٤) إلى آخر ما نقله الرضي  
رحمه الله ، وبعد : هذا ما قضى به علي بن ابي طالب في امواله من يوم  
قدم مسكن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، والله المستعان على كل حال ،

---

(١) في الأصل أذينة بالذال المعجمة والظاهر أنه تصحيف ، وأرينة بالضم ثم الفتح ثم ياء  
ساكنة ونون وهاء من نواحي المدينة كما في « معجم البلدان : ١ / ١٦٦ » ويؤيده ما عن مناقب  
ابن شهر آشوب أنه عليه السلام وقف أرنية .

(٢) في « معجم البلدان : ٤ / ٢٦٩ » : عن جعفر بن محمد أن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم أقطع علياً رضي الله عنه أربع ارضين ، الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة .

(٣) يقال : هذه صدقة بتلة أي مقطوعة عن صاحبها .

(٤) الوصلة « بالضم » : الصلة وهي هنا القرابة .

ولا يحل لامريء مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقول في شيء قضيته من مالي ، ولا يخالف فيه امري من قريب او بعيد .

روى هذه الوصية قبل الرضي ثقة الاسلام الكليني في « فروع الكافي » :  
ج ٧ - ٤٩ في « كتاب الوصايا » بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال :  
بعث إلي ابو الحسن موسى عليه السلام بوصية امير المؤمنين عليه السلام وهي  
هذه ... الخ .

ورواها بعده شيخ الطائفة في « التهذيب » ج ٢ ص ٣٧٥ .

## ٢٥ - ومن وصيته عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا هنا جملا  
منها ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع  
أمثلة العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها .  
أَنْطَلِقَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرَوِّعَنَّ  
مُسْلِمًا ١ وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ  
أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ  
بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ، ثُمَّ أَمْضِ  
إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ

(١) الروع : الفزع ، والاجتياز : المرور أي لا تمرن عليه وهو كاره .

عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخَدِّجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ١ ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ  
 اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ  
 اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّهُ  
 إِلَىٰ وَلِيِّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ  
 لَكَ مِنْعَمٌ ٢ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ  
 أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ .  
 فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ  
 أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ  
 عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِيْمَةً وَلَا تُفْرِعَنَّهَا وَلَا  
 تُسَوِّنَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدَعْ أَلْمَالَ صَدْعَيْنِ ٣ ثُمَّ  
 خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرَضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدَعْ  
 الْبَاقِي صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ ٤ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرَضَنَّ لِمَا  
 اخْتَارَهُ . فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ  
 اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ . فَإِنَّ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ ٥

- ( ١ ) لا تخدج بالتحية : أي لا تنقصها من أخذت السحابة إذا قل مطرها .  
 ( ٢ ) أنعم : قال نعم ، والعسف : الأخذ بشدة ، والإرهاق : تكليف العسر .  
 ( ٣ ) أصدع المال صدعين : أقسمه قسمين .  
 ( ٤ ) أي فإن طلب الإعفاء من هذه القسمة فأعفه ، وأخلط ، وأعد القسمة .

ثُمَّ أَخْلَطُهُمَا ثُمَّ أَصْنَعُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى  
 تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا ١ وَلَا هَرِمَةً وَلَا  
 مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ٢ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا  
 إِلَّا مَنْ ثَقِيَ بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِلَهُ إِلَى  
 وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا  
 شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ ٣ ، وَلَا  
 مُلْغِبٍ وَلَا مُتَعَبٍ ، ثُمَّ أَحْدِرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ  
 نَصِيرَهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ  
 أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةِ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَمَصِّرَ لِبَنِيهَا  
 فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِيدِهَا ، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا . وَلْيَعْدِلْ  
 بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلْيُرْفِهْ عَلَى الْأَغْبِ .  
 وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ ٣ . وَلْيُورِدْهَا مَا تَمَرُّ بِهِ مِنْ

( ١ ) العود - يفتح العين المهملة - المسنن من الابل وهو الذي جاوز في السن البيازل، والهرمة  
 أسن من العود، والمكسورة: التي أنكسرت إحدى قوائمها، والمهلوسة المصابة بالهلوس وهو  
 السل والمراد هنا الضعيفة، والعوار - بضم العين وفتحها - العيب .  
 ( ٢ ) المجحف: الذي يسوقها سوقاً عنيفاً حتى تهزل، والملغب: المعيب .  
 ( ٣ ) الاغب: المتعب، والنقب - بفتح فكسر - الذي رقت أخفافه، والظالع الذي  
 غمز في مشيته .



الْغُدْرُ ١ وَلَا يَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ،  
وَلَيُرَوِّحُهَا فِي السَّاعَاتِ وَلَيُمَهِّلُهَا عِنْدَ النَّطَافِ ٢ وَالْأَعْشَابِ  
حَتَّى تَسْتَأْتِنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بَدْنًا مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا  
مَجْهُودَاتٍ ٣ ، لِنَنْقَسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هذه الوصية معروفة بين العلماء قبل الرضي رحمه الله تعالى ، فقد رواها  
الكليني في كتاب « الزكاة » من « فروع الكافي » : ٣ - ٥٣٦ ، تحت عنوان  
( ادب المصدق ) بسنده عن بريد بن معاوية (٤) ، قال : سمعت ابا عبد  
الله عليه السلام يقول بعث امير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقاً من الكوفة  
إلى باديتها . فقال له : يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله .. إلى آخر  
الوصية .

( ١ ) الغدر : جمع غدير : وهو ما غادره السبل من المياه .

( ٢ ) النطاف : جمع نطفة وهي الماء القليل .

( ٣ ) البدن : جمع بادنة أي سميئة ، والمنقيات : التي صارت من سمتها ذات نقى وهو  
مخ العظام والنقو : كل عظم ذي مخ .

( ٤ ) هو أبو القاسم بريد بن معاوية بن أبي حكيم - واسمه حاتم - العجلي ، وجه من  
وجوه الشيعة ، وفقه من أكابر فقهاءهم ، وراو من أوثق رواةهم ، روى عن أبي جعفر الباقر  
وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام ، وله مكانة عندهما عليهما السلام ، وعده الإمام الصادق  
عليه السلام : من أوتاد الأرض ، وأعلام الدين ، وأبناء الله على حلاله وحرامه ، الذين لولاهم  
لأنقطعت آثار النبوة وأندرت ، وعده عليه السلام من المخبتين السابقين الذين سبقوا إليهم في  
الآخرة ولذا كانوا أحب الناس إليه أحياء وأوتاً .  
مات في حياة الصادق عليه السلام سنة ١٥٠ .

قال ثم بكى ابو عبد الله عليه السلام (١) ثم قال :

يا بريد والله ما بقيت لله حرمة الا انتهكت ، ولا عمل بكتاب الله ،  
ولا سنة نبيه في هذا العالم ، ولا أقيم في هذا الخلق حد منذ قبض امير  
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، ولا عمل بشيء من الحق إلى يوم  
الناس هذا .

ومن نقلته قبل الشريف ابراهيم بن هلال الثقفي في « الغارات » على  
ما نقله المجلسي في كتاب « الزكاة » من « بحار الانوار » والمحدث النوري  
في « مستدرک الوسائل » : ١ - ٥١٦ بسند عن عبد الرحمن بن سليمان (٢)  
عن ابي جعفر محمد بن علي عليهم السلام قال : بعث علي عليه السلام  
مصدقاً من الكوفة إلى باديتها وذكر الوصية . وانظر الغارات ص ١٢١

ومنهم المفيد في « المقنعة » ص ٥٤٢ ونقله عن « المقنعة » محمد بن ادريس  
في « السرائر » ص ١٠٧ .

ومن رواية هذه الوصية شيخ الطائفة في « التهذيب » : ١ - ٣٨٦ .

والزنجشيري في ( ربيع الابرار ) في الباب : ٥٢ بصورة تختلف قليلا  
مع رواية الرضي (٣) .

---

( ١ ) أقسم بالله تعالى أن هذه الوصية أبكتني أكثر من مرة عندما أقرأها في « نهج البلاغة »  
قبل أن أطلع على ما رواه صاحب « الكافي » من بكاء الصادق عليه السلام عند روايتها والحمد  
لله رب العالمين .

( ٢ ) لعل عبد الرحمن هذا هو ابن سايمان بن الفسيل المدني ، وكان قد رأى سهل بن سعد  
وروى عن عكرمة ، وعمر مائة وستين سنة أو هو عبد الرحمن بن سايمان الأصهباني فكلاهما  
في عصر واحد ولأول أقرب لأنه من الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلام .

( ٣ ) أنظر « روضات الجنات » : ج ٨ ص ١٢٢ .

## ٢٦ - ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ،  
حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرَهُ وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا  
يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ  
فِيمَا أَسْرَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَفِعْلَهُ  
وَمَقَالَتَهُ فَقَدْ آدَى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ .

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجِبَهُمْ وَلَا يَعْضَهُمْ ، وَلَا يَرْغَبَ  
عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي  
الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحَقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا  
مَعْلُومًا ، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَةِ وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ،  
وَإِنَّا مُوفُّوكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حَقُّوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ  
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصَمَهُ  
عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ

( ١ ) يعضهم : يرميهم بالعضية وهي الكذب ، واليهتان .

وَالْغَارِمُ وَأَبْنُ السَّبِيلِ . وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي  
الْخِيَانَةِ وَلَمْ يَنْزِهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي  
فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ  
وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ  
الْأُمَّةِ . وَالسَّلَامُ .

العامل المذكور هو مخنف بن سليم الازدي كما نص على ذلك القاضي  
النعمان في « دعائم الاسلام » : ١ - ٢٥٢ قال :

عن علي عليه السلام انه اوصى مخنف بن سليم الازدي (١) وقد بعثه على  
الصدقة بوصية طويلة ، امره بتقوى الله ربه في سرائر اموره ، وخفيات  
اعماله ، وان يلقاهم ببسط الوجه ، ولين الجانب ، وامره ان يلزم التواضع ،  
ويجتنب التكبر ؛ فان الله يرفع المتواضعين ، ويضع المتكبرين ، ثم قال له :  
يا مخنف بن سليم ان لك في هذه الصدقة نصيباً وحقاً مفروضاً ، ولك  
فيها شركاء فقراء ومساكين ، وغارمين ومجاهدين ، وابناء سبيل ، ومملوكين ،  
ومتألفين ، وانا موفوك حقلك فوفهم حقوقهم ، وإلا فانك من اكثر الناس  
يوم القيامة خصماء ، وبؤساً لامرئ ان يكون خصمه مثل هؤلاء .

فترى ان رواية النعمان هذه مع تلخيصه لها تضمنت معنى ما ذكره الرضي  
من هذه الوصية .

---

( ١ ) مخنف بن سليم الازدي الغامدي له صحبة وعداده في الكوفيين ، وكان من اصحاب  
علي عليه السلام استعمله على اصبهان ، وشهد معه صفين ، وكان معه راية الازد ، ومن ولد  
مخنف هذا ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم صاحب السير والاعخبار .

## ٢٧ - ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر (رض) حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَالِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَبْسُطْ  
لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ ۱ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى  
لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَبْتَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ  
عَدْلِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ  
الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ ،  
فَإِنْ يُعَذِّبُ فَانْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُو فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا  
وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ  
يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ . سَكَنُوا الدُّنْيَا  
بِأَفْضَلِ مَا سَكَنْتَ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلْتَ ،  
فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرْفُونَ ، وَأَخَذُوا  
مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا

( ١ ) آس : امر من آسى ( بمد الهمزة ) اي سوى ، واللحظة : اخف من النظرة .

بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ  
الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي  
آخِرَتِهِمْ . لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ  
مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ  
عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ  
لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا .  
فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ  
مِنْ عَامِلِهَا ؟ . وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخْدَاكُمْ ،  
وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَاكُمْ . وَهُوَ الْأَزْمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ .  
الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ ٢ وَاللُّدُنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ .  
فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَذَابُهَا  
جَدِيدٌ . دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ،  
وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ  
مِنْ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ

(١) استفهام بمعنى النفي ، أي لا أقرب إلى الجنة من يعمل لها ... الخ .  
(٢) النواصي جمع ناصية : وهي مقدم شعر الرأس .

إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ١ ،  
وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ  
أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ  
تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ ٢ ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ  
يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسَخِّطِ اللَّهَ بِرِضَا  
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنْ  
اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمَوْقِتَ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا  
لِفِرَاقٍ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ . وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ  
شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ .

( وَمَنْهُ ) فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهُدَى وَإِمَامٍ الرَّدَى ،  
وَوَلِيِّ النَّبِيِّ وَعَدُوِّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ : إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا

( ١ ) اي ان مقدار حسن ظن العبد بربه مطابق لمقدار خوفه منه .

( ٢ ) محقوق : اي حقيق ، والمنافحة : المجالدة .

الْمُؤْمِنِ فَيَمْنَعَهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمَشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ  
بِشِرْكِهِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ  
عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ ١ .

هذا العهد كتبه امير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن ابي بكر لما ولاه  
مصر ، وكان محمد رحمه الله ينظر فيه ، ويتأدب بأدبه ، فلما ظهر عليه  
عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه أجمع فبعث بها إلى معاوية ، فكان معاوية  
ينظر في هذا الكتاب ، ويعجب منه ، فقال الوليد بن عقبة وهو عند  
معاوية ، وقد رأى إعجابه به : مر بهذه الاحاديث ان تحرق ، فقال معاوية :  
مه لا رأي لك ، فقال الوليد : أفمن الرأي ان يعلم الناس ان احاديث  
أبي تراب عندك تتعلم منها ! فقال معاوية : ويحك أتأمرني ان احرق علماً  
مثل هذا ؟ والله ما سمعت علماً هو اجمع منه ولا احكم ، فقال الوليد :  
ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله ؟ فقال : لولا ان ابا تراب  
قتل عثمان ثم افتانا لآخذنا عنه .

ثم سكت هنيهة ، ثم نظر إلى جلسائه ، فقال :

إننا لا نقول : إن هذه من كتب علي بن ابي طالب وكلامه ، ولكن نقول :  
هذا من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نتظر فيها ،  
ونأخذ منها .

فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز ،  
فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب عليه السلام .

---

( ١ ) صاحب هذه الصفة أضر على المؤمنين من الكافر ، لانه يقول بلسانه ما يعرف صوابه ،  
وما يفعل سرأ لو علمه المؤمنون لا نكروا عليه .



روى ذلك ابراهيم بن هلال الثقفي في « كتاب الغارات » ص ٢٥٢ .  
وليعلم ان ما ذكره الرضي من هذا العهد مختاره .  
اما رواته قبل الرضي فمنهم :

١ - ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » . ص ٢٣٢

٢ - ابن شعبة في « تحف العقول » : ص ١٧٦ .  
ورواه بعد الرضي :

٣ - الشيخ المفيد في « المجالس » : ص ١٣٧ .

٤ - شيخ الطائفة في « الامالي » : ج ١ - ٢٤

٥ - الطبري في « بشارة المصطفى » ص ٥٢ .

وكل هؤلاء رووا هذا العهد بأسانيد ذكروها في كتبهم .

٦ - ابن ابي الحديد في « شرح النهج » : م ٢ - ٢٦ ، عن كتاب  
« الغارات » للثقفى .

٧ - الشيخ ورام ذكر فقرات منه في مجموعته ص ١٢ و ص ٤٨٩ .

## ٢٨ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى معاوية جواباً ، وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ  
أَيْدُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَقَدْ خَبَأْنَا لَنَا أَلْذَهْرُ مِنْكَ عَجَبًا إِذْ

(١) موضع العجب : ان معاوية يخبر علياً عليه السلام باصطفاء الله محمداً صلى الله عليه وآله  
وتشريفه له .

طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِينَا ،  
 فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرًا أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ  
 إِلَى النَّضَالِ . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ  
 وَفُلَانٌ ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ أَعْتَزَ لَكَ كُلُّهُ ٢ ، وَإِنْ  
 نَقَصَ لَمْ تَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ . وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ  
 وَالْمَفْضُولَ ٣ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ؟ وَمَا لِلطَّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ  
 الطَّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبِ  
 دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ . هِيَاهُتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ  
 لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا .

( ١ ) هجر : هنا ناحية بالبحرين كثيرة النخل ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجر ،  
 واصل هذا المثل : ان رجلا قدم البصرة للتجارة فلم يجد فيها اكسد من التمر ، فاشترى بجميع  
 ما معه من المال تمرًا وحمله إلى هجر ، وادخره ينتظر به السعر فلم يزد الا رخصاً حتى فسد  
 جميعه وتلف ماله فضرب به المثل .

( ٢ ) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه لانك بمعزل عنه .

( ٣ ) وما للطلاق .. الخ : استفهام على سبيل الاستحقار ، واستنكار عليه ان يخوض في  
 مثل هذه الامور العظيمة مع حقارته .

( ٤ ) حن : صوت ، والقدح - بكسر القاف - السهم من قداح الميسر ، وإذا كان احد  
 القداح من غير اخواته فاجاله المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جداه  
 القداح ؛ مثل يضرب لمن يفاخر يقوم ليس منهم ، وقد تمثل به عمر بن الخطاب « رضي الله عنه »  
 حين امر رسول الله علياً عليهما السلام ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط فقال : اقتل  
 من بين قريش فقال عمر : ( حن قدح ليس منها ) ، وذلك ان جده ذكوان غلام من اهل صفورية  
 تبناه امية .

أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلَعِكَ ۱ وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذُرْعِكَ؟  
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ، فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ  
وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ .

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي آتِيهِ ۲ رَوَّاحٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلَا  
تَرَى - غَيْرُ مُخْبِرٍ لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثُ - أَنَّ  
قَوْمًا ۳ اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلِّ  
فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ،  
وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً  
عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ . أَوَّلًا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا  
فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ه قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحِينَ ،  
وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسُهُ لَذَكَرَ

( ١ ) استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره عن درجة السابقين ، واستعمار لفظ الظلع  
اقصوره ، ووجه المشابهة قصوره عن لحاق رتبة السابقين كقصور البعير الظالع عن شأو الضليح .  
( ٢ ) التيه : الضلال ، والرواغ : الميال ، والقصد : الاعتدال .  
( ٣ ) قوله عليه السلام لست مخبرك : أي لست عندي اهلا لأخبرك بذلك ، و « ان قوما »  
مفعول لتري .

( ٤ ) يعني حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .

( ٥ ) المراد به جعفر بن ابي طالب رضوان الله عليه .

ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ ١ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَمَجُّهَا  
 آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ ٢ فَإِنَّا  
 صَنَائِعُ رَبِّنَا ٣ وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا  
 قَدِيمَ عِزِّنَا ٤ وَلَا عَادِيَّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ  
 بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فَعَلَ الْأَكْفَاءُ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ .  
 وَأَنْبَى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمَكْذِبُ ٥ ،  
 وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ  
 أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

( ١ ) إشارة إلى نفسه عليه السلام .

( ٢ ) الطريدة : التي يرميها الصائد ، والمراد بها الدنيا ، أي دع عنك من مال إلى الدنيا  
 ومالت به من الطمع والمقاصد ، الذين يغرونك بالمضي في الباطل طلباً للدنيا وطمعاً فيها . قيل  
 يعرض عليه السلام بهذا بعمر بن العاص وامثاله من أصحاب معاوية وفي « نهاية الأرب » ودع  
 عنك من مالت به ( الدنية ) وهي الدنيا ، أو الأمر الخسيس .

( ٣ ) يقال : ( فلان صنيعه فلان ) إذا اختصه لموضع نعمته كقوله تعالى : ( واصطنعتك لنفسي )  
 والمعنى : إن الله اصطفانا ، وجعل النبوة في بيتنا ومنه فاضت الهداية على الوري .

( ٤ ) قديم مفعول ( يمنع ) والفاعل ( إن خلطناكم ) والعادي : الاعتيادي المعروف ،  
 والاكفاء : جمع كفاء : وهو النظير في الشرف .

( ٥ ) المكذب : عتبة بن ربيعة أو شيبه وفيهما وفي جماعة من قريش نزل قوله تعالى :  
 ( ذرني والمكذبين ) ، أو المراد به أبو سفيان فإن تكذيبه لرسول الله معلوم . و ( أسد الله )  
 الله ( حمزة ) و ( أسد الاخلاف ) عتبة بن ربيعة وهم بعض شراح « النهج » فقال : أسد بن عبد  
 العزى لأنه من بني زهرة ولا يمكن أن يعبر به معاوية ( سيدا شباب أهل الجنة ) الحسن والحسين ،  
 و ( صبية النار ) اولاد عقبة بن أبي معيط ، و ( خير نساء العالمين ) فاطمة بنص من رسول الله صل  
 الله عليه وآله وسلم كما مر في مصادر الكلام برقم ٢٠٠ ( خطب ) ، و ( حمالة الخطب ) ام جميل عمة معاوية .

وَمِنْكُمْ حَمَالَةٌ أَلْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ ١ .  
فَإِسْلَامَنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتَنَا لَا تُدْفَعُ ٢ ، وَكِتَابُ  
اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ  
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ « إِنَّ أَوْلَىٰ  
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقُرَابَةِ ، وَتَارَةً  
أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ  
السَّقِيْفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ ،  
فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ  
فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ ٣ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ

- ( ١ ) اي هذه الفضائل المحدودة لنا واضدادها المسرودة لكم .  
( ٢ ) اشارة الى ان شرف بيته على غيره لا يخفى به في الاسلام فقط فان شرف هاشم في  
الجاهلية ايضاً مشهور ، ومكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع .  
( ٣ ) وهو الزام لهم وصورته ان الانصار لما طلبوا الامامة لانفسهم وقالوا للمهاجرين  
( منا امير ومنكم امير ) احتج المهاجرون عليهم بان رسول الله ، منهم وانه من شجرتهم فهم بذلك  
احق بالأمر من بعده فسلموا لهم ، ولا يتخلو هذا التسليم اما لكونهم اقرب إلى النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم من الانصار او لغير ذلك ، فان كان الاول فاهل البيت اولي بذلك الحق لكونهم اقرب  
اليه صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم ، وهم ثمرة تلك الشجرة ، وان كان بنيره فحجة الانصار  
قائمة ، وهم على دعواهم .

بَغِيْتِ ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ  
فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ . (وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا) ١ .

وَقُلْتُ : «إِنِّي كُنْتُ أَقَادُكُمْ أَيْقَادَ الْجَمَلِ الْمَخْشُوشِ  
حَتَّى أَبَايَسَ» ٢ وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ،  
وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ . وَمَا عَلَيَّ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ  
فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَاً فِي دِينِهِ وَلَا  
مُرْتَاباً بِبَيْعِيهِ ٣ . وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلَكِنِّي  
أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُمَيْرٍ فَلَمْ أَنْ تَجَابَ

---

( ١ ) شكاة - بالفتح - اي نقيصة ، واصلها المرض ، وظاهر اي بعيد والشطر لابي  
ذؤيب واول البيت :

(وعيرها الواشون اني احبها وتلك ... الخ ) .

( ٢ ) المخشوش : الذي جعل في انفه الخشاش - ككتاب - وهو خشبة توضع في انف  
الفحل ليسهل قياده .

( ٣ ) الفضاظة : النقص ، و اراد معاوية الفض من الامام بقوده إلى البيعة يوم السقيفة ،  
فقا به الامام عليه لعدم تفريقه بين ما يمدح به ويذم . وفي قوله عليه السلام : ما لم يكن شاكاً في  
دينه .. الخ تعريض بمعاوية كما لا يخفى .

( ٤ ) اي ان حجتي هذه على كوني مظلوماً في اخذي لبيعة غيري فان المقصود بها غيرك ، إذ  
لست في هذا الامر بشي . فتخاطب فيه و ( سنح ) بمعنى عرض .

عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ ١ فَايُنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى  
مَقَاتِلِهِ ٢ . أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْبَعَهُ وَأَسْتَكْفَهُ ٣ ،  
أَمِنْ أَسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُتَمَنُونَ إِلَيْهِ ٤ حَتَّى أَتَى  
قَدْرَهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ ( لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ ٥ مِنْكُمْ  
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا  
قَلِيلًا ) .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ  
أَحْدَاثًا ٦ ، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ  
فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّ الْمُتَنَصِّحُ ٧ (وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْأِضْلَاحَ  
مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) .

- 
- ( ١ ) لقرايتك منه يصح الجدل معك فيه .  
( ٢ ) اعدى : اشد عدواناً ، والمقاتل : وجوه القتل .  
( ٣ ) اي طلب قعوده والكف عن نصرته .  
( ٤ ) وذلك ان عثمان بعث إلى معاوية مستصرخاً فلم يزل يمدده ويتراخى عنه إلى ان قتل .  
( ٥ ) المانعون من النصره .  
( ٦ ) نقم عليه : عاب عليه ، والاحداث جمع حدث : وهو البدعة .  
( ٧ ) الظننة - بكسر الظاء - : التهمة ، والمتنصح : المبالغ في النصيح . والمذكور عجز  
بيت صدره :

وكم سقت في آثاركم من نصيحة      وقد .... البيت

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ  
 أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ ١ ، مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
 عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ ٢ وَبِالسِّيُوفِ مُخَوِّفِينَ . (لَبِثٌ قَلِيلًا  
 يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ) ٣ . فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ  
 مِنْكَ مَا تَسْتَبَعِدُ ، وَأَنَا مُرْقَلٌ نَحْوَكَ فِي جِحْفَلٍ مِنْ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ  
 زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ ، مَتَسَرِّبِلِينَ سَرَابِيلَ  
 الْمَوْتِ ٤ أَحَبَّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ، قَدْ  
 صَحِبْتَهُمْ ذُرِيَةَ بَدْرِيَّةٍ وَسُيُوفَ هَاشِمِيَّةٍ ، قَدْ عَرَفْتَ  
 مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ  
 « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ » .

(١) الاستعمار : البكاء . وهو يضحك عجباً لتهديد معاوية له بعد بكائه على الدين الذي تلاعب به معاوية وأشباهه .

(٢) الاستفهام انكاري ، والقيت : وجدت ، وناكلين : متأخرين .

(٣) لبث - بالتشديد - فعل امر ، اي امهل ، والهيجاء : الحرب ، وحمل - بالتحريك - هو حمل بن بدر القشيري اغير على ابيه في الجاهلية فاستنقذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل

(٤) مرقل : مسرع ، والجحفل : الجيش العظيم ، القتام : الغبار ، وساطع : منتشر ، وسراويل جمع سربال : وهو القميص او الدرع ، او كل ما لبس ، والمعنى انهم مستعدون للموت ، مرحبون به .



كان معاوية قد كتب لأمير المؤمنين عليه السلام كتاباً مع أبي امامة الباهلي (١) يقول فيه :

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب :

أما بعد : فإن الله تعالى جده ، اصطفى محمداً عليه الصلاة والسلام لرسالته ، واختصه بوحيه وتأدية شريعته ، فأنقذ به من العمية ، وهدى به من الغواية ، ثم قبضه إليه رشيداً حميداً ، قد بلغ الشرع ، ومحق الشرك ، واخمد نار الأفك ، فأحسن الله جزاءه . وضاعف عليه نعمه وآلاءه .

ثم إن الله اختص محمداً عليه الصلاة والسلام بأصحاب أيدوه ونصروه ، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم ( اشداء على الكفار رحماء بينهم ) ، فكان أفضلهم مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة . الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ، ولم الدعوة . وقاتل أهل الردة ، ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، واذل رقاب المشركين ، ثم الخليفة الثالث المظلوم ، الذي نشر الملة ، وطبق الآفاق بالكلمة : خنيفة .

فلما استوثق الإسلام . وضرب بجرانه (٢) عدوت عليه ، فبغيتته الغوائل ، ونصبت له المكاييد . وضربت له بطن الأمر وظهره ، ودسست عليه ، واغريت به وقعدت — حيث استنصرك — عن نصره . وسألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته . وما يوم المسلمين منك بواحد .

---

( ١ ) أبو امامة « بضم الهمزة » : صدي « بالتصغير » بن العجلان الباهلي صحابي مشهور ، سكن مصر ثم انتقل إلى الشام فسكن حمص ، وبعثه معاوية إلى علي عليه السلام مع أبي الدرداء بالكتاب المذكور ، وعاد بالجواب إلى معاوية ، واعتزل القتال ، ويقال : أن معاوية وضع عليه الحراس لثلاثي يلحق بأمير المؤمنين عليه السلام ، وله رد على معاوية وقد قال له ذات يوم : أنا خير من علي تجده في « التاسع » من « بحار الأنوار » ص ٦٤٢ . ط الكلباني . مات أبو امامة بجمص سنة « ٨١ » أو « ٨٦ » وهو آخر من مات من الصحابة بالشام .

( ٢ ) جران البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره ، ومعنى ضرب الإسلام بجرانه : أي استقام وقر في قراره ، كما أن البعير إذا برك واستراح . جرانه على الأرض .

لقد حسدت ابا بكر والتويت عليه ، ورمت افساد امره ، وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تعدوا عن بيعته ، ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته ، وسررت بقتله ، واظهرت الشماتة بمصابه ، حتى انك حاولت قتل ولده (١) لأنه قتل قاتل ابيه .

ثم لم يكن اشد منك حسداً لابن عمك عثمان ، نشرت مقابجه ، وطويت محاسنه ، وطعنيت في فقهه ، ثم في دينه ، ثم في سيرته ، ثم في عقله ، واغرقت به السفهاء من اصحابك وشيعتك ، حتى قتلوه بمحضر منك ، لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه ، وتلكأت في بيعته ، حتى

---

( ١ ) كان الهرمزان من عظماء الفرس ، وقد استولى على الاهواز ونواحيها فلما فتح المسلمون الاهواز سنة ١٧ ، حاصروا الهرمزان في قلعته ، فطلب الصلح على حكم عمر ، فارتسلوا به إلى المدينة ، فلما مثل بين يدي عمر استسقى ، فاتي بماء ، فقال لعمر - وكان الترجمان بينهما المغيرة بن شعبة - : اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشرب ، فرمى الهرمزان بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله ؛ فقال : انك قد امنتني ، فقال عمر كذبت ، فقال الحاضرون من الصحابة انك امنتته بقولك : لا بأس عليك حتى تشرب ولم يشرب ذلك الماء - قيل ان القائل هو علي عليه السلام - فتركه عمر وعفا عنه ، فلما رأى ذلك الهرمزان قال : أهكذا دينكم ! فاسلم وفرض عمر له الفين فسكن المدينة له ما للمسلمين وعليه ما عليهم . قال ابن كثير : « وحسن اسلام الهرمزان فكان لا يفارق عمر » .

فلما قتل عمر اتهم الهرمزان بمالات ابي لؤلؤة ، فجاءه عبيد الله بن عمر فقال له : اصحبي نظرك إلى فرس لي - وكان الهرمزان بصيراً بالخيول - فخرج بين يدي عبيد الله فعلاه بالسيف فقتله وهو يقول : لا إله الا الله ، ثم قصد عبيد الله إلى جفينة - وهو رجل ذمي من النصارى من اهل الحيرة اقدمه سعد بن ابي وقاص المدينة ليعلم الناس الكتابة - ثم قصد ابنة ابي لؤلؤة وهي صغيرة فقتلها ، فاخذ عبيد الله وحبس حتى يتم الاستخلاف ، وقد اعظم المسلمون فعله ، فلما بويع عثمان استشار الصحابة في القضية فاشار علي عليه السلام بقتله ، وقال جماعة : بالأمس قتل عمر وتريدون ان تنبهوه ابنه اليوم ، فأخذ عثمان بقولهم وعفا عن عبيد الله ، فلما بويع علي عليه السلام طلب عبيد الله ليقصص منه فهرب إلى معاوية وقتل بين يديه يوم صفين وقد اشرنا إلى مقتله فيما مضى من هذا الكتاب « انظر ص ١٠ من هذا الجزء » .

حملت اليه قهراً تساق بجزام الإقتسار (١) كما يساق الفحل المخشوش . ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاًؤك وسجراًؤك (٢) والمحدثون بك ، وتلك من امانى النفوس ، وضلالات الاهداء .

فدع اللجاج والعبث جانباً ، وادفع الينا قتلة عثمان ، واعد الامر شورى بين المسلمين ، ليتفقوا على من هو لله رضى ، فلا بيعة لك في اعناقنا ، ولا طاعة لك علينا ، ولا عتبي (٣) لك عندنا ، وليس لك ولاصحابك عندي الا السيف ، والذي لا اله الا هو لاطابن قتلة عثمان اين كانوا ، وحيث كانوا ، حتى اقتلهم او تلحق روجي بالله .

فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فأني وجدت الله سبحانه يقول ( يمينون عليكم أن اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم ، بل الله يمين عليكم ان هذاكم للايمان ان كنتم صادقين ) (٤) ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتناناً على الله بعملها ، وإذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ، ويجعله ( كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً (٥) لا يقدر على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ) .

فاجابه امير المؤمنين عليه السلام في الكتاب المسطور .

وقد روى هذا الكتاب ابو العباس القلقشندي في « صبح الاعشى » : ج ١ ص ٢٢٩ وشهاب الدين التويري في « نهاية الارب » ج ٧ ص ٢٣٣ .

( ١ ) الاقتسار : القهر .

( ٢ ) الخلاء : جمع خلص - بالكسر - وهو الصاحب ، والسجاء : جمع سجير - ككريم - وهو الخليل .

( ٣ ) العتبي : الرضى .

( ٤ ) الحجرات : ١٧ .

( ٥ ) الصفوان : واحده صفوانة ، وهي الحجر الصلب الضخم . والوايل : المطر ،

والصلد : الصلب . والآية الكريمة في سورة البقرة : ٢٦٤

ياختلاف قليل مع رواية الرضي في بعض الألفاظ ، وذلك ما نهتدي به إلى ان مصدرهما غير « نهج البلاغة » .

وقال ابن ابي الحديد : سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد (١) فقلت له :

ارى هذا الجواب منطبقاً على جواب معاوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني إلى علي عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة ، واورده نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » اذن غير صحيح ، وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذن غير صحيح ولا ثابت ، فقال : بل كلاهما ثابت مروى (٢) ، وكلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلام والفاظه ، ثم امرني ان اكتب ما يمليه على فكتبته ، قال رحمه الله :

---

(١) ولد ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي سنة « ٥٤٨ » بالبصرة ونشأ بها ، وتخرج على علمائها ، واخذ عن ادبائها ، وبرع في كثير من العلوم كالفقه والحديث واللغة والادب ، ونظم الشعر .

وولى نقابة الطالبين بعد وفاة ابيه سنة « ٥٦٠ » في عهد المستنجد العباسي وله من العمر اثني عشرة سنة . واستبعد الدكتور مصطفى جواد ان يكون باشر مهام النقابة وهو هذا السن ، وقال : ففي مثل هذا يجب ان يكون له نائب يباشرها عنه .

وقدم بغداد متظلماً من ناظر البصرة واجتمع في هذه القدمة بالناصر لدين الله وحبب اليه هذا الاجتماع المهجرة إلى بغداد فانتقل اليها سنة « ٦٠٥ » ، وكانت حافلة بالعلماء والأدباء ، وما حط رحله ببغداد حتى قصده طلاب الادب ، واهل الحديث ، ورواة الشعر والاشعار والانساب وكان من اقرب التلاميذ اليه ، واكثرهم اختلافاً إلى مجلسه عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي ، وقد نثر ابن ابي الحديد في شرحه على « نهج البلاغة » بعض تقريراته في مختلف الفنون وجمعها الدكتور مصطفى جواد في كتابه « ابو جعفر النقيب » .

توفي ابو جعفر في شهر رمضان سنة « ٦١٣ » .

(٢) تأمل في قول النقيب رحمه الله : كلاهما ثابت مروى ... الخ .

كان معاوية يتسقط<sup>(١)</sup> علياً وينعي عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر ، وانهما غصباه حقه ، ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه ، والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث ما في صدره من حال ابي بكر وعمر ، اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ، ويضيفه إلى ما قرره في انفسهم من ذنوبه - كما زعم - فقد كان غمصه<sup>(٢)</sup> عندهم بأنه قتل عثمان ومالاً على قتله ، وانه قتل طلحة والزبير ، وأسر عائشة ، وارق دماء اهل البصرة . وبقيت خصلة واحدة ، وهو ان يثبت انه يتبرأ من ابي بكر وعمر ، وينسبهما إلى الظلم ، ومخالفة الرسول في أمر الخلافة ، وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها ، فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد اهل الشام عليه ، بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره ، لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة . فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب علياً ويحوجه إذا قرأه إلى ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين إلا ان يخط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعناً في ابي بكر فكان الجواب مجمماً غير بين ، ليس فيه تصريح في التظلم لهما ، ولا التصريح ببرائتهما . وتارة يترحم عليهما ، وتارة يقول : اخذا حقي وقد تركته لهما ، فاشار عمرو بن العاص على معاوية ان يكتب كتاباً مناسباً ثانياً للكتاب الاول ليستغزا فيه علياً عليه السلام ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاماً يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه .

وقال له عمرو : وان علياً رجل نزق<sup>(٣)</sup> تياه فما استطعت منه الكلام بمثل تقرير ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتاباً انفذه مع ابي امامة الباهلي

( ١ ) يتسقط يقال ، فلان يتسقط فلاناً أي : عاجله ليروح بما عنده ، وينعى عليه : اظهر ذنوبه .

( ٢ ) غمصه : هنا ، عابه .

( ٣ ) النزق : الطائش .

وهو من الصحابة بعد ان عزم على بعثته مع ابي الدرداء<sup>(١)</sup> ونسخة الكتاب :  
من عبد الله معاوية بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب :

اما بعد : فان الله تعالى جده اصطفى محمداً عليه السلام .. إلى آخر الكتاب  
الذي ذكرناه فيما تقدم .

ثم قال النقيب ابو جعفر : فلما وصل هذا الكتاب إلى علي عليه السلام مع  
ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما كلم به ابا مسلم وكتب معه هذا  
الجواب .

قال النقيب : وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الحمل المخشوش أو  
الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم . وليس في ذلك هذه  
اللفظة ، وإنما فيه حسدت الخلفاء ، وبغيت عليهم ، عرفنا ذلك من نظرك  
الشر ، وقولك الهجر ، وتنفسك الصعداء ، وابطائك عن الخلفاء .

قال : وإنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب  
ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة ، الا  
تراها عادت في جوابه ؟ ولو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه<sup>(٢)</sup>

وعلى كل حال فالكتاب من كتبه عليه السلام المشهورة ومثنه يغني عن  
سنده . مضافاً إلى انه مروى قبل الرضي في « كتاب الفتوح » لابي محمد احمد بن  
اعثم الكوفي ج ٢ ص ٩٦١ مع زيادة فقرات لم تذكر في « النهج » .

---

(١) عويمر او عامر بن مالك بن زيد الانصاري صحابي معروف ، ولي قضاء دمشق من  
قبل عثمان بن عفان ، وقد وهم من قال : ان ابا الدرداء توفي قبل مقتل عثمان لاجماع اهل السيرة  
على انه من جملة الرسل إلى علي عليه السلام يطالب منه ان يدفع اليه قتلة عثمان ؛ ويقال ان ابا  
الدرداء من جملة من اعتزل القتال بصفين .  
(٢) شرح النهج م ٣ ص ٤٤٧ .

## ٢٩ - ومن كتابه عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا  
عَنْهُ ١ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ  
مُدِيرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ  
الْمُرْدِيَّةُ وَسَفَهُ الْأَرَءَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَهَا  
أَنَاذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي ٢ وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَيْسَ  
الْجَائِئِمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ  
يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لِأَعْقِي ٣ ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ  
لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرَ  
مُتَّهِمًا إِلَى بَرِيءٍ ٤ ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ ٤ .

كتب عليه السلام هذا الكتاب مع جارية بن قدامة السعدي لما وجهه إلى

( ١ ) ما لم تغبوا عنه : اي لم تسهو عنه ولم تغفوا .

( ٢ ) قربت جيادي : امرت بتقريب خيالي لاركب واسير اليكم ، ورحلت ركابي : شددت على ظهورها الرحل ، والركاب : الابل .

( ٣ ) مثل يضرب للشيء الحقيق الثبات ، والمعلقة بفتح اللام : اللحسة بضم اللام ما تأخذ المعلقة .

( ٤ ) الناكث : الناقض عهده .

البصرة لقمع فتنة ابن الحضرمي وقد مر فيما تقدم من هذه الكتاب مجمل  
القصة (١) ، واول هذا الكتاب :

من عبد الله علي امير المؤمنين إلى من قرأ عليه كتابي هذا من ساكني  
البصرة من المؤمنين والمسلمين :

سلام عليكم ،

اما بعد : فان الله حليم ذو اناة ، لا يعجل بالعقوبة قبل البينة (٢) ، ولا  
يأخذ المذنب عند اول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ، ويستديم الأناة ، ويرضي  
بالانابة ليكون اعظم للحجة ، وابلغ في المعذرة ، وقد كان من انتشار  
جبلكم ، وشقاق جلكم . إلى آخر ما ذكره الرضي ، وبعده :

وإني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا ، وقد قدمت هذا  
الكتاب اليكم حجة عليكم ، ولن اكتب اليكم من بعده كتاباً ان انتم  
استغششتم نصحي ونابدتم رسولي حتى اكون انا الشاخص اليكم ان شاء الله  
تعالى والسلام .

ص ٤٠٣

ذكر ذلك ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » بسند عن  
كعب بن قعين وصاحب « الغارات » متقدم على الشريف كما ذكرنا ذلك  
في غير موطن من هذا الكتاب .

## ٣٠ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَأَرْجِعْ

(١) انظر الجزء الاول ص ٦٢ و ٦٣ .

(٢) لعل الصواب : قبل النية .



إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا  
وَأَصْحَةَ ، وَسِبْلًا نِيرَةً ، وَمَحْجَةً نَهْجَةً ١ وَغَايَةَ مُطْلَبَةً  
يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ . مَنْ نَكَبَ عَنْهَا  
جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبِطَ فِي آلْتِيهِ ٢ ، وَغَيْرَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ ،  
وَأَحْلَى بِهِ نَقْمَتَهُ . فَنَفْسِكَ نَفْسِكَ فَقَدْ بَيْنَ اللَّهِ لَكَ  
سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى  
غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ،  
وَأَقْحَمَّتْكَ غِيًّا ٣ ، وَأَوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ  
الْمَسَالِكَ ٤ .

اول هذا الكتاب :

اما بعد : فقد بلغني كتابك تذكر فيه مشاغبي ، وتستقبح موازرتي ،  
وتزعمني متجبراً . وعن حق الله مقصراً . فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة ،  
وتستحسن العضيبة (٥) ، فاني لم اشاغب الا في امر بمعروف ، او نهى عن  
منكر ، ولم اتجبر الا على باغ مارق ، او ملحد منافق ، ولم آخذ في ذلك الا

(١) المحجة : الطريق ، ونهجة واضحة ، ومطلبة : بمعنى متطلبة . والاكياس العقلاء ،  
والانكاس : الادياء .

(٢) نكب : عدل ، وجار : مال ، وخبيط مشى على غير هدى ، والتهيه : الضلال .

(٣) أولجتك : أدخلتك ، واقحمتك : رمت بك ، والغبي : ضد الرشاد .

ويروي ( اولجتك شرأ ) اي اورطتك في الوحل .

(٤) اوعرت : جعلتها وعرة : اي صعبة .

(٥) العضيبة : الكذب والبهتان .

بقول الله ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم )<sup>(١)</sup> .  
واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله ، والمقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة ، وركن إلى الأهواء المبتدعة ، واخذ إلى الضلالة المحيرة .

ومن العجب ان تصف — يا معاوية — الاحسان ، وتخالف البرهان ، وتنكث الوثائق التي هي لله عز وجل طلبه وعلى عباده حجة ، مع نبذ الاسلام ، وتضييع الاحكام وطمس الاعلام ، والجري في الهوى ، والتهوس في الردى ، فاتق الله فيما بين يديك . إن آخر ما ذكر في « النهج » . وفيه زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله .

منها : وان للناس جماعة يد الله عليها ، وغضب الله على من خالفها ، فنفسك نفسك قبل حلول رمسك ، فانك إلى الله راجع ، وإلى حشره مهطع<sup>(٢)</sup> وسيهضك كربه ، ويحل بك غمه ، يوم لا يغني النادم ندمه ، ولا يقبل من المعتذر عذره ، ( يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون )<sup>(٣)</sup> .  
روى هذا الكتاب بهذه الصورة مع هذه الزيادة كل من ابن ابي الحديد ، وابن ميثم في شرحيهما على « نهج البلاغة »<sup>(٤)</sup> وفي الاختلاف الجزئي بين روايتيهما دلالة على ان لكل واحد منهما مصدره الخاص .

ونضيف إلى ذلك ان السيد العلوي روى في « الطراز » : ج ٢ ص ١٢٣ بعض هذا الكتاب وفي روايته كلمات تختلف مع رواية الرضي مما يدل على ان مصدره غير « نهج البلاغة » فانه روى : ( تاهت بك الامور ) بمكان ( تناهت ) و ( اوصلتك شرأ ) مكان ( اولجتك ) فتأمل .

( ١ ) المجادلة : ٢٢ .

( ٢ ) مهطع : اي مسرع .

( ٣ ) الدخان : ٤١ .

( ٤ ) شرح ابن ابي الحديد م ٤ ص ٤٤٩ .

## ٣١ - ومن وصيته عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام كتبها إليه بحاضرين  
منصرفاً من صفين ١ .

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ . الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ ٢ ، الْمُدِيرِ الْعُمَرِ ،  
الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ . الدَّامِّ لِلدُّنْيَا ، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ  
الْمَوْتَى . وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً . إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤْمَلِ مَا لَا  
يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ  
وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ ٣ . وَعَبْدِ الدُّنْيَا .  
وَتَاجِرِ الْغُرُورِ . وَغَرِيمِ الْأَمْنِيَا . وَأَسِيرِ الْمَوْتِ . وَحَلِيفِ  
الْهُمُومِ . وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ . وَنُصْبِ الْآفَاتِ ٤ . وَصَرِيحِ  
الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ .

( ١ ) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين ( قاله الشيخ محمد عبده ) وقال ابن أبي الحديد  
كنا نقرأه قديماً كتبها بالحاضرين على صيغة التثنية ، يعني حاضر حلب وحاضر قنشرين وهي  
الارباض والنواحي المحيطة بهذه البلاد .

( ٢ ) المقر للزمان : المعترف له بالشدة أو القهر والغلبة .

( ٣ ) . الرمية : الهدف .

( ٤ ) نصب : اذا كانت بالضم فمن قولهم « فلان نصب عيني » اي لا يفارقني ، واذا  
كانت بفتحيتين او فتح فسكون فالمراد به الغاية .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ  
الدَّهْرِ عَلَيَّ ١ وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ  
سِوَايَ ٢ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ  
تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي رَأْيِي ٣  
وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضِي  
بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ .  
وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا  
لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ أَلْمُوتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ،  
فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ  
مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقَيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ .  
فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بَنِي وَلِزُومِ أَمْرِهِ ،  
وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ  
أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟  
أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأُمَّتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ

( ١ ) جموح الدهر : استعصاؤه من قوْلهم جمع الفرس : اذا غلب صاحبه فلم يملكه .

( ٢ ) يزعني اي يمنني وتروى : يرغبي من رغب عنه اذا لم يرده .

( ٣ ) صدفه عنه : اماله .

بِالْيَقِينِ ، وَنَوْرَهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ،  
وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَهُ  
صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرَضَ  
عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ  
قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرُّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ  
فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا أَنْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا .  
فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أَنْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ  
الْغُرْبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كِيَّاحِدِهِمْ .  
فَاصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . وَدَعِ  
الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ  
عَنْ طَرِيقِي إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ  
الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ  
مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَابِنِ مَنْ فَعَلَهُ  
بِجُهْدِكَ ۱ . وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي  
اللَّهِ لَوْمَةٌ لِائِسْمٍ . وَخُضْ الْغَمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ،

( ١ ) باين : اي باعد .

وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ ، وَعَوَّدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرِ  
وَنِعْمَ الْخَلْقُ التَّصَبُّرُ . وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّ  
إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ ١ ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ  
وَأَخْلَصٍ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ  
وَأَكْثَرَ الْأَسْتِخَارَةِ ٢ وَتَفَهُمٌ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنِّي  
صَفْحاً ٣ فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي  
عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بَنِيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتَ سِنًا ، وَرَأَيْتُنِي  
أَزْدَادًا وَهَنًا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَا  
مِنَهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِ  
فِي نَفْسِي ، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَصْتَ فِي  
جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ  
الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْإِنْسَانِ

( ١ ) استعمار عليه السلام لفظ الكهف له تعالى باعتبار ان من توكل عليه كفاه ومنعه  
يمنع الكهف من يلجئ اليه .

( ٢ ) الاستخارة : الطلب إلى الله سبحانه ان يخير له فيما يأتي ويذر .

( ٣ ) صفحاً : جانباً ، وانتصب على الحال .

كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ  
 بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ  
 بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ  
 وَتَجْرِبَتَهُ ، فَتَكُونُ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيَتْ  
 مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَآتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ،  
 وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ ١ .

أَيُّ بَنِي إِيَّايَ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي  
 فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ،  
 وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ، بَلْ كَأَنِّي  
 بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى  
 آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ  
 ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ ٢ وَتَوَخَّيْتُ  
 لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ

( ١ ) آتَاكَ ... الخ : أي تجشم غيرك به المشقة في اكتسابه جاءك عفواً صفوياً ، واستبان .

بمعنى ظهر .

( ٢ ) النخيل المختار المصطفى ، و ، نخيله : أي خلاصته ، و يروى

جلیلة ای عظیمه ، وتوخيت لك : أي تطلبتك دون سواك .

عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي أَلْوَالِدَ الشَّفِيقِ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ  
 مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ١ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَمُقْتَبِلُ  
 الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ  
 بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ -  
 وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى  
 غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ  
 فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي أَلْتَبَسَ  
 عَلَيْهِمْ ٢ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ  
 لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ  
 الْهَلَكَةَ . وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ  
 يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .  
 وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ  
 وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَالْإِقْتِصَارَ عَلَيَّ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ،  
 وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ

( ١ ) ان يكون في محل نصب مفعول اول لرأيت والمفعول الثاني لرأيت محذوف تقديره  
 انفع واصلح .  
 ( ٢ ) التباس تشابه واختلاف ، والمعنى : خفت ان يلتبس ما اختلف الناس فيه من اهوائهم  
 وآرائهم مثل ما التبس عليهم .



مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ  
 كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ  
 آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِسَّاكَ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا .  
 فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا  
 فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعَلُّمٍ ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ  
 وَعَلْوِ الْخُصُومَاتِ ٢ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ  
 بِالْهَيْكِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيْقِكَ وَتَرِكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ  
 فِي شُبُهَةٍ ٣ ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ . فَإِذَا أَيَقَنْتَ أَنَّ  
 قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشِعْ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ ، وَكَانَ  
 هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَإِنَّظِرْ فِيْمَا فَسَّرْتُ لَكَ . وَإِنْ  
 أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغَ  
 نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ ٤ ،

- ( ١ ) امره بالاعتصار على ما افترضه عليه من النظر في ظواهر الأدلة دون التوغل في الفكر وخوض الشبهات مما لم يكاف به اخذا بما مضى عليه الصالحون من اهل بيته .
- ( ٢ ) « علو الخصومات » اي رفع الاصوات بالخصومة والجدال ، والمعنى : ان ابنت نفسك الاعتصار على ما افترضه الله عليك فليكن طلبك لما انت طالب بتفهم وتعلم لا بجدال وخصومة ، وان يبدأ قبل نظرد في ذلك الطلب بالاستعانة بالله والرغبة اليه في توفيقه لا صابة الحق ، والوصول اليه .
- ( ٣ ) الشائبة : ما يشوب الفكر من شك وحيرة ، واولجتك ادخلتك .
- ( ٤ ) العشواء : الناقة التي لا تبصر امامها ، وخبط العشواء ، ركوب الامر على غير بصيرة ، وتورط في الامر على صموية في التخاض منه .

وَتَتَوَرَّطُ الظَّالِمَاءُ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مِنْ خَبَطٍ أَوْ  
خَلَطٍ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ ١ .

فَتَفَهَّمُ يَا بَنِي وَصِيَّتِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ  
مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِي  
هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ  
تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ ٢ ،  
وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ ،  
فَإِنَّ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ  
فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا  
أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ  
بَصْرُكَ ، ثُمَّ تَبْصُرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاعْتَصِمُ بِالَّذِي خَلَقَكَ  
وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ  
شَفَقَتُكَ ٣ .

( ١ ) أمثل : أفضل .

( ٢ ) أي لا ثبت الدنيا الا على ما اثبتته الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة ، والاختبار  
بالبلاء تارة ، واعقابها للجزاء في المعاد على الخير خيرا ، وعلى الشر شرا .

( ٣ ) شفقتك : أي خوفك .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئُ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ  
عَنهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَارْضَ بِهِ رَأْدًا ١ .  
وَأِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً ٢ . وَإِنَّكَ  
لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ  
نَظَرِي لَكَ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ  
رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ  
وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ . لَا  
يُضَادُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزَلْ ، أَوَّلُ  
قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِإِلَهِهِ ٣ ، وَآخِرُ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِإِلَهِهِ .  
عَظُمَ عَنِّي أَنْ تَشْبَهَ رَبُّوبِيَّتَهُ بِإِحَاظَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا  
عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي

( ١ ) الرائد : من يتقدم القوم في طلب الكلا لتعرف موقعه ، واستعمار عليه السلام لفظه  
الرائد باعتبار انه قد اختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم ، والسعادة الدائمة وبشره امته كما  
يبشر الرائد اهله .

( ٢ ) اي لم اقصر في نصحك ، ونصحاً منصوب على التمييز لا على المفعولية ، لان  
الفعل لازم .

( ٣ ) هو سبحانه اول بالنسبة الى الاشياء لكونه قبلها الا انه جل جلاله لا اولية اي لا  
ابتداء له ، وكذلك هو تعالى آخر الاشياء آخريه مطلقة ليس تنتهي إلى غاية معينة .

صَغَرَ خَطْرَهُ ١ ، وَقَلَّةَ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةَ عَجْزِهِ ؛ وَعَظِيمَ  
حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالرَّهْبَةَ مِنْ عِقُوبَتِهِ ،  
وَالشَّفَقَةَ مِنْ سُخْطِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَلَمْ  
يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بَنِيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا  
وَأَنْتَقَالَهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الآخِرَةِ وَمَا أُعَدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ،  
وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَحْذُو عَلَيْهَا .  
إِنَّمَا مَثَلٌ مِنْ خَبَرِ الدُّنْيَا ٢ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَأَ بِهِمْ  
مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمَرُوا مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا ، فَاحْتَمَلُوا  
وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ ٣ وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخَشُونَةَ السَّفَرِ ،  
وَجَشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ،  
فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ، وَلَا يَرُونَ نَفَقَةً  
فِيهِ مَغْرَمًا ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ :

(١) الخطر : القدر .

(٢) تحذو : تقتدي وخبر الدنيا : عرفها كما هي بامتحان احوالها ، والسفر :  
المسافرون ، ونبا المنزل بأهله : لم يطب لهم المقام فيه ، واموا : قصدوا ، والجناوب الفناء  
والمريع ذو الكلاء والحصب .

(٣) وعشاء السفر : مشقته ، وجشوبة المطعم : غلظته ، او كون الطعام بلا ادم .

وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ .

وَمَثَلٌ مِنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ  
فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ  
وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةٍ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ  
عَلَيْهِ ۱ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بَنِيَّ أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ،  
فَأَحِبِّ لغيرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ  
لَهَا ، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ، وَأَحْسِنُ كَمَا  
تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ مَا  
تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَأَرْضُ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ  
مِنْ نَفْسِكَ ۲ . وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ،  
وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ ۳ .

( ١ ) هجم عليه : وقع عليه بفتة .

( ٢ ) اي كل ما رضي ان يفعله بهم فينبغي ان يرضى بمثله منهم وتروى ( وارض من

الناس لك ) قال ابن ابي الحديد : وهي احسن .

( ٣ ) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً ، وهو ضد الصواب ، وآفة العقول .

فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ ١ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ ٢ . وَإِذَا أَنْتَ  
هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ٣ وَمَشَقَّةٍ  
شَدِيدَةٍ . وَأَنَّهُ لَا غِنَى فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ ٤ . وَقَدَّرُ  
بَلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خَفَّةِ الظَّهِيرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ ظَهْرَكَ  
فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ  
مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمَهُ وَحَمَلَهُ  
إِيَّاهُ . وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ  
تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ . وَأَغْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ  
غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

( ١ ) الكدح اشد السعي ، قيل والمراد به هنا : المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه :  
انفاقه في وجوه البر .

( ٢ ) يعني الوارثين .

( ٣ ) هو طريق الآخرة ، وفي هذا الطريق شدائد يعسر النجاة منها ، ولذا كان عليه  
السلام يتأوه من بعد هذا السفر .

( ٤ ) الارتياح : الطلب ، والبلاغ : الكفاية ، وخفة الظهر : كناية عن تقليل اكتساب الآثام

( ٥ ) الفاقة : الفقر ، واستعار للمتصدق عليه لفظ الحامل باعتبار انه سبب لوصول ثوابها

إلى المتصدق يوم القيامة ، وهذا معنى الموافاة بها غداً ، قيل وهذا الكلام من افصح ما قيل في  
الحث على الصدقة .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَثُودًا ١ ، أَلْمُخِفُ فِيهَا  
 أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ ، وَالْمُبْطِيُّ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا  
 مِنَ الْمُسْرِعِ ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ  
 عَلَى نَارٍ . فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ٢ وَوَطَّى الْمَنْزِلَ  
 قَبْلَ حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ ٣ ، وَلَا إِلَى  
 الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ ، وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ ،  
 وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ ، وَلَمْ  
 يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ  
 إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنْ  
 التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ ٤  
 وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى ، وَلَمْ يُشَدِّدْ

( ١ ) كثود : صعبة المرتقى ، والمخف - بضم فكسر - من خفف حملة والمراد به قلة الآثام والمثقل بعكسه .

( ٢ ) ارتد لنفسك : ابعث رائدًا من طيبات الاعمال توفئك الثقة به على جودة المنزل ووطى المنزل : ابي مهده بالعمل الصالح وتروى ووطن .

( ٣ ) الاستعتاب : طلب الرضا ، والمنصرف : العودة .

( ٤ ) رويت بالنون وبالمثلثة فبالأول معناها الرجوع إلى الله وبالثانية تحتل معنيين : الاول كعنى السابقة من تاب اذا رجع ، والثاني بمعنى الثواب .

عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ ، وَلَمْ  
يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ . بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ  
حَسَنَةً ١ ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ  
عَشْرًا ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ . فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ  
نِدَاءَكَ ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ ٢ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ  
بِحَاجَتِكَ ٣ ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ  
دُمُومَكَ ، وَأَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ٤ ، وَأَسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى  
أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى  
إِعْطَائِهِ غَيْرَهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ  
الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدِنَ  
لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ  
نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَمَطَرْتَ شَابِيبَ رَحْمَتِهِ ٥ . فَلَا يَقْنَطَنَّكَ

( ١ ) النزوع عن الذنب : الخروج منه .

( ٢ ) النجوى : المحادثة سرا .

( ٣ ) افضيت : التقت ، وابثثته ذات نفسك : كاشفته بحاجتك .

( ٤ ) اي طلبت اليه كشفها .

( ٥ ) شآبيب : جمع شؤبوب « بالضم » وهو الدفعة من المطر ، واستعار عليه السلام  
الاستمطار لطلب نعم الله تعالى ملا حظة لشبهها بالمطر في كونها سبباً للحياة وصلاح الحال في  
الدنيا ، ولشبه طالبها بالمستمطر .



إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ۱ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ ، وَرَبَّمَا أُخِّرَتْ  
عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ  
لِعَطَاءِ الْأَمَلِ . وَرَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيَتْ  
خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ  
لَكَ . فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ .  
فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيَنْفَى عَنْكَ وَبَالَهُ .  
فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ  
لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ  
قُلْعَةٍ ۲ وَدَارِ بُلْغَةٍ ، وَطَرِيقِ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ  
الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بَدَأَنَّهُ مَدْرِكُهُ ،  
فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالِ سَيِّئَةٍ قَدْ  
كُنْتَ تَحْدِثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

( ١ ) القنوط : اليأس . والعطية على قدر النية : اي ان الاجابة موقوفة على الاستعداد  
باخلاص النية ، فبقدر ما يستجيب العبد لربه يستجيب الرب لعبده ، قال تعالى : « فليستجيبوا  
لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .  
( ٢ ) منزل قلعة : لا يصلح للاستيطان ، او لا يملك لتنازله ولا يدري متى ينتقل عنه ،  
والبلغة : الكفاية اي دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة .

ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ  
وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ  
حَذْرَكَ ١ ، وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْكَ ، وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً  
فِيْبَهْرَكَ ٢ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ  
الدُّنْيَا إِلَيْهَا ٣ ، وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ  
عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا ٤ ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ،  
فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا ، وَيَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيْرُهَا  
صَغِيْرَهَا . نَعْمٌ مُعْقَلَةٌ ٦ ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ  
عُقُولَهَا ٧ وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ ٨ بِوَادٍ وَعَثٌ .

( ١ ) الحذر : « بالكر » الاحتراز ، والازر : « بالفتح » القوة .

( ٢ ) يبهره : يغلبه ويتمعه ، واصل البهر تتابع النفس من التعب .

( ٣ ) اخلد إلى كذا : استند إليه ، والتكالب : التواشب .

( ٤ ) النعي في الاصل خبر الموت ، وسيث ان الدنيا تخبر بما لها عن فنائها فكأنها نعت

نفسها ، وتروى نعت فعل ما ضي من النعت وهو الوصف فيكون معطوفاً على نياً .

( ٥ ) ضارية : مولعة بالافتراس ، والهرير : صوت الكلب دون نباحه .

( ٦ ) النعم : « بالتحريك » الابل ومعقلة : مقيدة .

( ٧ ) اضلت : اضاععت عقولها وركبت طريقها المجهول .

( ٨ ) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون : وهي الانعام السائمة ، والوحت : الرخو

ويصعب السير فيه .

لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا ١ . سَلَكَتُ  
بِهِمْ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن  
مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا ،  
وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

رَوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ ٢ . كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانَ ٣ .

يُوشِكُ مِنْ أَسْرَعِ أَنْ يَلْحَقَ .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يَسَارُ  
بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا ٤ .

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ،  
وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ ٥ ،

( ١ ) المسيم : الراعي ، واسام الدابة : سرحها إلى المرعى .

( ٢ ) رويداً : امهل وتأن ، ويسفر : يكشف ، والمعنى : عن قريب يكشف ظلام الجهل

عما خفي من الحقيقة بحلول الموت .

( ٣ ) الاطعان جمع طلعينة : وهي المودج تركب فيه المرأة ؛ قال ابن ابي الحديد : استقراني

ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله - وانا يومئذ حدث - هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما

وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جباراً قاسى القلب .

( ٤ ) الوداع : الساكن المستريح .

( ٥ ) خففص : امر من خففص بالتشديد اي ارفق وفي معناها اجمل .

وَأَجْمَلٌ فِي الْمَكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبَّ طَلَبَ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ١ .  
 فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مَجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ .  
 وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ  
 فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضاً ٢ ، وَلَا  
 تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً . وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا  
 يَنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ٣ ، وَيُسْرٌ لَا يَنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ ٤ .

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ه فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ  
 الْهَلَكَةِ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو  
 نِعْمَةٍ فَافْعَلْ . فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ وَآخِذٌ سَهْمِكَ . وَإِنَّ  
 أَلْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ  
 خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ .

وَتَلَا فِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صِمْتِكَ أَيَسْرٌ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا

- 
- ( ١ ) الحرب - بالتحريك - سلب المال .  
 ( ٢ ) الرغائب جمع الرغبة : وهو الامر المرغوب فيه .  
 ( ٣ ) يريد اي خير فيما سمي خيراً وهو لا يتوصل اليه الا بالشر .  
 ( ٤ ) الانسان انما يطلب اليسر فراراً من العسر ، فاذا كان اليسر لا ينال الا بالمسر فقد  
 وقع فيما هرب منه .  
 ( ٥ ) توجف : تسرع ، والمناهل : ما ترده الابل ونحوها للشرب .

فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ ١ ، وَحَفِظْتُ مَا فِي أَلْوَعَاءِ بِشَدِّ أَلْوِكَاءِ .  
 وَحَفِظْتُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ  
 غَيْرِكَ ٢ . وَمَرَارَةُ أَلْيَاسٍ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ .  
 وَالْحَرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ  
 أَحْفَظُ لِسِرِّهِ ٣ . وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ ٤ . مَنْ أَكْثَرَ  
 أَهْجَرَهُ . وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ  
 مِنْهُمْ ، وَبَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ  
 الْحَرَامُ . وَظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ  
 خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رَفِيقًا ٦ . رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالذَّاءُ  
 دَوَاءً . وَرَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصِحُ ٧ .

- ( ١ ) التلافي : التدارك لاصلاح ما فسد او كاد . وما فرط : قصر عن افادة الغرض ،  
 وادراك ما فات : هو اللحاق به لاسترجاعه وفات هنا سبق إلى غير صواب .  
 ( ٢ ) ارشاد للاقتصاد في المال ، وليس مراد امير المؤمنين عليه السلام وصايته بالامساك  
 والبخل بل نهييه عن التفريط والتبذير قال تعالى « ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » .  
 ( ٣ ) اي الاولى ان لا تبوح بسررك الى احد فانت احفظ له من غيرك .  
 ( ٤ ) قد يسمى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله او سوء قصده  
 لخضوع الامور للمقادير .  
 ( ٥ ) اهجر : هذى في كلامه او افحش في منطقه وهذا مثل قوله عليه السلام : « من كثر  
 كلامه كثرت سقطه » .  
 ( ٦ ) الخرق - بالتحريك او بضم الخاء وسكون الراء - : ضد الرفق ، وقد يكون  
 الرفق في بعض المواطن كالخرق في مضرته فاللازم وضع كل واحد منهما في موضعه حسب ما  
 تقتضيه المصلحة .  
 ( ٧ ) المستنصح - على زنة اسم المفعول - المطلوب منه النصح .

وَإِيَّاكَ وَأَتَّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى ١ ،  
 وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ ٢ .  
 بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ  
 يُصِيبُ . وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَأْتِي . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةٌ  
 الزَّادِ ٣ وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ . سَوْفَ يَأْتِيكَ  
 مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرَبُّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ  
 كَثِيرٍ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ ٤ وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ .  
 سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ ٥ . وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ  
 أَكْثَرٍ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ ٦ . أَحْمِلْ

( ١ ) المنى : جمع منية - بضم فسكون - وهو ما يتمناه الانسان من نفسه ويعمل نفسه باحتمال  
 وصول اليه ، وهي بضائع الموتى لأن المتجر فيها يموت ولا يصل إلى شيء ، ( وهي رأس مال  
 النفس ) اذا لم تكن مقرونة بالعمل ، وتروى « بضائع النوكى » جمع انوك وهو الاحمق  
 الضعيف العقل .

( ٢ ) افضل التجربة ما زجرت عن سيئة ، وحملت على حسنة ، وتلك الموعظة .

( ٣ ) زاد التقوى ، او المراد اضعاء المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات .

( ٤ ) مهين : اما بفتح الميم بمعنى حقير ، فان الحقير لا يصلح ان يكون معيناً ، او بضمها  
 بمعنى فاعل الاهانة ، فيعيتك ويهينك فيفسد ما يصلح ، والظنين بالظاء المتهم ، وبالضاد البهليل .  
 وهما يروى .

( ٥ ) القعود : البكر حين يمكن ظهره من الركوب إلى ان يثني ، اي سهل الدهر ما دام  
 متقاداً وخذ حظه من قياده .

( ٦ ) اللجاج - بالفتح - الحصومة وتروى : اياك ان تطيح بك مطية اللجاج : وأطاح به  
 هكاه . والمعنى : احذر من ان تغلبك الحصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها .

نَفْسِكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ ١ ، وَعِنْدَ  
صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى  
الْبَدْلِ ٢ ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى  
اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ  
وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ  
مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ  
صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَأَمْحُضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً  
كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ جُرْعَةً  
أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلْدَّ مَغْبَةً ٣ . وَلَنْ لِمَنْ غَالَظَكَ  
فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ  
فَإِنَّهُ أَحْلَى الظُّفْرَيْنِ ٥ وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقِ  
لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا

(١) الصرم : القطيعة .

(٢) اللطف - بفتح اللام - : من اللفه بكذا : اي بره ، واللطف - بضم اللام - الرفق بالامر ، وقرأت بهما ، والجمود : البخل ، اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله ، واذا جفاه ان يبره ، واذا بخل عليه ان يجود عليه الى آخره حتى يكون كأنه عبده له ، او كأنه المنعم عليه بشرط ان يضع ذلك في موضعه ويفعله مع مستحقه .

(٣) المغبة : العاقبة .

(٤) لن : امر من اللين .

(٥) تروى : « احد الظفرين » .

مَا ١ . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ٢ . وَلَا تُضِيعَنَّ  
حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ  
بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ  
بِكَ . وَلَا تَرُغِبَنَّ فِي مَنْ زَهَدَ فِيكَ . وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ  
أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ ٣ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى  
الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ  
ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ  
جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ  
يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ  
الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ؟ إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا  
أَصْلَحْتَ بِهِ مِثْوَالِكَ ٤ . وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ

- 
- ( ١ ) اي بقية من الصلة يسهل معها الرجوع اليك اذا ظهر له حسن العودة .  
( ٢ ) صدقه : بازوم ما ظن بك من الخير .  
( ٣ ) مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغايبه ولا يكونن  
هو اقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة .  
( ٤ ) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة .



يَدِيكَ ١ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ  
 عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ وَلَا  
 تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالِغَتْ فِي إِبْلَامِهِ ،  
 فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْأَدَابِ وَالْبَهَائِسُ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا  
 بِالضَّرْبِ . أَطْرَحُ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُدُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ  
 وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا ٢ وَالصَّاحِبَ  
 مُنَاسِبًا ٣ . وَالصَّدِيقَ مِنْ صَدَقَ غَيْبَهُ ٤ . وَالهُوَى شَرِيكَ  
 الْعَمَى ٥ رَبِّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرَبِّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ  
 مِنْ قَرِيبٍ . وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى  
 الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى  
 لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ  
 سَبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّ ٦ قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ

( ١ ) اي لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع  
 والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل ، وذلك لم يحصل وهو لا يحصر فينال فالجزع عليه  
 غير لائق فكذا الاول .

- ( ٢ ) عزائم الصبر : ما جزمته به منه ولزمته . والقصد : الاعتدال ، وجار مال عن الصواب  
 ( ٣ ) يراعى فيه ما يراعى في قرابة النسب .  
 ( ٤ ) عرف الصديق الحق بعلامته وهي حفظه لخلقك وهو غائب عنك .  
 ( ٥ ) الهوى . شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب .  
 ( ٦ ) لم يبالك : لم يهتم بأمرك .

دَرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ  
 تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ . وَرَبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ  
 قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخْرَجَ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ  
 تَعَجَّلْتَهُ ١ . وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ  
 الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ ٢ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى  
 أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ . سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ  
 قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنْ  
 الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .  
 وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزْمُهُنَّ إِلَى  
 وَهْنٍ ٣ . وَأَكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ  
 فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ  
 بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ ٤ ، وَإِنْ  
 اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ

( ١ ) هذا مثل قولهم ابدأ بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت عمل  
 الاساءة مهما شئت قادر .

( ٢ ) لان من غاب شيئاً سلطه على نفسه .

( ٣ ) لافن : ضعف الرأي ، والوهن : الضعف .

( ٤ ) نهاء ان يدخل عليهن من لا يوثق به وهو اعم من الرجال والنساء قال ان خروجهن اهون  
 من ذلك ، وذلك ان دخوله عليهن امكن لخلوته بهن ، والحديث معهن من يراهن في الطرقات .

مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ  
 بِقَهْرْمَانَةٍ ١ وَلَا تَعُدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعُهَا فِي  
 أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايِرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ ٢  
 فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيبِ .  
 وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ  
 أَحْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ ٣ . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ  
 فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ  
 تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ . وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ  
 فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَالْأَخْرَةِ . وَالسَّلَامُ .

هذه الوصية من أشهر وصايا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ رواها جماعة  
 من أكابر العلماء قبل ان يتنسم الرضي روح الحياة ، منهم :

١ - محمد بن يعقوب الكليني في كتاب « الرسائل » كما ستطلع عليه .

( ١ ) القهرمان : هو الذي يحكم في الامور ، ويتصرف بها كيف شاء ، والكلمة فارسية  
 معربة . ولا تعد - بفتح فسكون - لا تتجاوز اي لا تكرمها بكرامة تمتعدي ما يخص نفسها من  
 مأكول او ملبوس .

( ٢ ) التغاير : اظهار الفيرة على المرأة بسوء الظن من غير موجب .

( ٣ ) يتواكلوا : يتكلم بعضهم على بعض .

٢ - ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (١) من مشايخ الصدوق في كتاب « الزواجر والمواعظ » كما سيأتي .

٣ - احمد بن عبد ربه المالكي ذكر شيئاً منها في « العقد الفريد » في موضعين ، تحت عنوانين في « باب مواعظ الآباء للابناء » .

( الاول ) في الجزء الثالث ص ١٥٥ تحت عنوان : وكتب علي بن ابي طالب إلى ولده الحسن عليهما السلام : ( من الوالد الفان المقر للزمان .. ) إلى آخر ما ذكر بتقديم وتأخير ، واختصار وحذف كما هي عادته فيما ينقله من كلام امير المؤمنين عليه السلام .

( الثاني ) في ص ١٥٦ تحت عنوان : وكتب ( يعني علياً عليه السلام ) إلى ولده محمد بن الحنفية : ( تفقه في الدين - إلى قوله عليه السلام - فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ) وفي روايته فقرات لا توجد في « النهج » .

٤ - الشيخ الصدوق روى طرفاً منها في موضعين من « الفقيه » :

( الاول ) في الجزء الثالث ص ٣٦٢ .

( الثاني ) في الجزء الرابع ص ٢٧٥ .

٥ - ابن شعبة الحراني في « تحف العقول » : ص ٥٢ .

اما من روى هذه الوصية بعد الرضي فهم كثيرون نكتفي بذكر واحد منهم وهو السيد ابو طالب يحيى بن هارون بن الحسين الحسيني المتوفى سنة ٤٢٤

---

( ١ ) نسبة إلى عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز اختطها مكرم الباهلي ، والعسكري هذا احد الأئمة في الادب والحفظ ، وصاحب اخبار ونوادر وله تصانيف منها « المختلف والمؤتلف » و « الحكم والامثال » و « التصحيف والتحريف » و « راحة الارواح » و « علم المنطق » وهو خال ابي هلال العسكري صاحب « الصناعتين » . توفي ابو أحمد يوم الجمعة ٩ ذي الحجة سنة ٣٨٢ .

فقد نقلها في ( اماليه ص ٨١ ) بسنده عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن بعد انصرافه من صفين إلى حاضرين : « من الوالد الفان ... » وذكر الوصية بأخصر من رواية الرضي .

اما اسانيد هذه الوصية فقد اشبع القول فيها السيد ابن طاووس عطر الله مرقدته في « كشف المجحة إلى ثمره المهجة » في الفصل ( ١٥٤ ) ص ١٥٧ .  
وهالك ما ذكره بنصه :

قال : « قد وقع في خاطري ان اختم هذا الكتاب بوصية ابيك امير المؤمنين صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام - إلى ان قال : ورأيت ان يكون رواية الرسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤلفين فهو اجمع على ما تضمنته من سعادة الدنيا والدين .

قال ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب « الزواجر والمواعظ » في الجزء الاول منه من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين واربعمائة ما هذا لفظه :

وصية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لوالده .

قال : ولو كان من الحكمة ما يجب ان يكتب بالذهب لكانت هذه .

قال : وحدثني بها جماعة .

أ - فحدثني علي بن الحسين بن اسماعيل (١) فقال : حدثنا الحسن بن

ابي عثمان الادمي .

قال : اخبرنا ابو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة ، قال : حدثني

---

( ١ ) هو ابو القاسم المحاملي توفي ليلة السبت ٩ شهر رمضان سنة ٣٨٦ .

يوسف بن يعقوب بانطاكية قال حدثني بعض اهل العلم ، قال : لما انصرف  
علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين (١) كتب إلى ولده الحسن بن علي  
عنه السلام : من الوالد القان .

ب - وحدثنا احمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا سليمان بن الربيع  
النهدي ، قال : حدثنا احمد بن روحه الزاهد (٢) قال : حدثنا صباح بن  
يحيى المزني .

ج - وحدثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب ، قال : حدثنا جعفر بن  
هرون بن زياد ، قال : حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن  
جده جعفر الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام : ان علياً كتب إلى  
الحسن بن علي .

د - وحدثنا علي بن محمد بن ابراهيم التستري ، قال : حدثنا جعفر بن  
عنبسة ، قال : حدثنا عباد بن زياد ، قال : حدثنا عمرو بن ابي المقدام عن  
ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : كتب امير المؤمنين إلى الحسن بن  
علي عليه السلام .

ه - وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي ، قال : حدثنا محمد بن  
العباس قال : حدثنا عبد الله بن داهر عن ابيه عن جعفر بن محمد عن آباءه  
عن علي عليه السلام قال : كتب علي إلى ابنه الحسن عليهما السلام .  
كل هؤلاء حدثونا (٣) : ان امير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرسا  
ل إلى ابنه الحسن عليه السلام .

---

(١) بلدة قريية من حلب فتحها ابو صبيدة بن الجراح سنة ١٧ وما زالت عامرة أهلة إلى  
سنة ٣٥١ و ٣٥٥ ثم تفرق أهلها بسبب غارة الروم عليها .  
(٢) في البحار ٧٧ / ١٩٦ كادح بن رحمة الزاهدي .  
(٣) لا يخفى أن هذا الكلام لصاحب «المواظف والزواجر» .

و - واخبرني احمد بن عبد الرحمن بن فضال القاضي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن احمد ، واحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال حدثنا جعفر بن محمد الحسيني ، قال حدثنا الحسن بن عبدل قال : حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح ، عن الحسن بن علوان ، عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي<sup>(١)</sup> .

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جل جلاله عنايته بك ، ورعايته لك قد روى الشيخ المتفق على ثقته وامانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته رسالة مولانا امير المؤمنين عليه السلام ، إلى جدك الحسن سلام الله - جل جلاله - عليهما .

وروى رواية مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه وذكر الرسالتين في كتاب « الرسائل » .

ثم قال رحمه الله تعالى :

ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب « الزواجر والمواعظ » الذي قدمناه وبين رواية الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة ابيك امير المؤمنين علي عليه السلام تفاوتاً ، فتحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو اجمل وافضل فيما قصدناه .

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب « الرسائل » بأسناده إلى ابي جعفر بن عنبسة ، عن عباد بن زياد الاسدي عن عمر بن ابي المقدام<sup>(٢)</sup> عن

(١) الى هنا انتهى كلام العسكري الذي نقله السيد ابن طاووس .

(٢) عمر بن ابي المقدام ثابت بن هرمز الحداد العجلي مولا هم روى عن علي بن الحسين و ابي جعفر الباقر و ابي عبد الله الصادق عليهم السلام .

ابي جعفر عليه السلام قال : لما اقبل امير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الوالد الفان ، المقر للزمان ... إلى آخر الوصية بزيادة قليلة على ما في « نهج البلاغة » مما يدل على ان ما نقله الشريف الرضي مختارها .

وقد ترجمت هذه الوصية إلى غير واحدة من اللغات وشرحت بعدة شروح منها الشرح المسمى « منشور الادب الالهي » للمولى محمد صالح بن محمد باقر الروغني القزويني احد شراح « نهج البلاغة » (١) وهو باللغة الفارسية .

و « الاخلاق المرضية في شرح الوصية » و « هداية الامم » (٢) ونظمها بالفارسية السيد حسين بن ابراهيم القزويني المتوفى سنة ١٠٢٨ وهو من مشايخ السيد بحر العلوم ، وقد طبعت هذه المنظومة في استانبول .  
واخيراً شرحها شرحاً ضافياً العلامة الخطيب السيد حسن القبانجي ، سماه « الاسس التربوية في شرح الوصية » وقد قدم له الامام الفقيه الفيلسوف السيد محمد جواد التبريزي مقدمة تنبي عن فضل المؤلف وقيمة المؤلف .

## ٣٢ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى معاوية

وَأَرَدَيْتَ جِيلاً ٣ مِنْ النَّاسِ كَثِيراً خَدَعْتَهُمْ بِغِيَّتِكَ ٤ ،

(١) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٢٣٦ .

(٢) الذريعة ١٣ / ٢٢٥ .

(٣) ارديت اهلكت ، وجيلاً ، قبيلاً وروى جيلاً بالباء الموحدة اي خلقاً .

(٤) النفي : ضد الرشد .



وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِيٍّ ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ  
بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَاوَزُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ ١ وَنَكَّصُوا  
عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى  
أَحْسَابِهِمْ ٢ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ  
بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤَازِرَتِكَ ٣ إِذْ حَمَلْتَهُمْ  
عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا  
مَعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ٤ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا  
مَنْقَطَعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ .

هذا فصل من كتاب له عليه السلام رواه ابو الحسن علي بن محمد المدائني

واوله :

من عبد الله علي امير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان .

اما بعد : فان الدنيا دار تجارة : وربحها او خسرها الآخرة ، فالسعيد من  
كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ، ومن رأى الدنيا بعينها ، وقدرها  
بقدرها ، واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك ، مما لا مرد له دون

( ١ ) الوجهة : القصد .

( ٢ ) عولوا : اي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتمصبوا تعصب الجاهلية الا من فاء اي -  
رجع - إلى الحق ، والاشارة إلى بني امية الذين اتهموه بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا  
بموجب الشرع .

( ٣ ) المؤازرة : المعاودة .

( ٤ ) القياد : ما تقاد به الدابة .

نفاذه . ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة ، وان ينصحوا  
الغوي والرشيد ، فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو الله وقاراً ، ومن حقت  
عليه كلمة العذاب فان الله له بالمرصاد ، وان ذنبك ستدبر عنك ، وستعود  
حسرة عليك ، فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال ، على كبر سنك  
وفناء عمرك ، فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل (١) الذي لا يصلح من  
جانب الا فسد من جانب آخر ، وقد اردت جيلا من الناس ... إلى آخر  
الكتاب .

قال المدائني : فكتب اليه معاوية :

من معاوية بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب .

اما بعد : فقد وقفت على كتابك ، وقد ابيت على الفتن الا تهادياً ،  
واني لعالم ان الذي يدعوك إلى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه ، وانت  
كنت موثلاً (٢) فازدد غياً إلى غيك ، فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما  
ليس لك ، والتويت على من هو خير منك ، ثم كانت العاقبة لغيرك ،  
واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام .

فكتب علي عليه السلام :

اما بعد : فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك  
الذين حملهم الكفر ، وتمني الأباطيل على حسد محمد ﷺ حتى صرعوا  
مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريماً ، ولم يدفعوا عظيماً وانا صاحبهم  
في ذلك المواطن ، الصالي بحربهم ، والقال لخدمهم ، والقاتل لرؤوسهم  
ورؤوس الضلالة ، والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلفاً  
اتبع سلفاً محله ومحطه النار والسلام .

(١) المهيل : المتداعي في التمزق وتروى المهليل والمعنى واحد .

(٢) المائل : طالب النجاة .

قال : فكتب اليه معاوية :

اما بعد : فقد طال في الغي ما استمرت ادراجك (١) ، كما طالما تهادى عن الحرب نكوصك (٢) وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد ، وتروغ روغان الثعلب ، فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية ، والافاعي القاتلة ، ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام .

قال : فكتب اليه علي عليه السلام :

اما بعد : فما اعجب ما يأتي مني منك ، وما اعلمني بما انت اليه صائر ، وليس ابطائي عنك الا ترقباً لما انت له مكذب ، وانا به مصدق ، وكأني بك غداً وانت تضج ضجيج الجمال من الانتقال ، وستدعوني واصحابك إلى كتاب تعظمونه بألستكم وتجدونه بقلوبكم والسلام .

فكتب اليه معاوية :

اما بعد فدعني من اساطيرك ، واكفف عني من احاديثك ، واقصر عن تقولك على رسول الله ﷺ ، وافترائك من الكذب ما لم يقل ، وغرور من معك ، والخداع لهم ، فقد استغويتهم ، ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ، ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام .

فكتب اليه علي عليه السلام :

اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك ، اولياء الشيطان الرجيم ، الحق اساطير الاولين ، ونبذتموه وراء ظهوركم ، وجهدتم باطفاء نور الله بأيديكم وافواهمكم ، ( والله متم نوره ولو كره الكافرون ) ولعمري ليتمن

---

(١) الادراج : جمع درج بالتحريك وهو الطريق ، واستمر درجه وادراجه : مضى في طريقه ، كما يقال : عاد ادراجه : اي رجع في طريقه الذي جاء منه .  
(٢) النكوص : الأحجام .

النور على كرهك ، ولينفذ العلم بصغارك ، ولتجازين بعملك ، فعت  
في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك ، فكأنك بباطلك وقد انقضى ، وبعملك  
وهو هوى ، ثم تصير لآل لظى ، لم يظلمك الله شيئاً ( وما ربك بظلام  
للعبيد ) .

فكتب اليه معاوية :

أما بعد : فما اعظم الرين على قلبك ، والغطاء على بصرك ، والشره من  
شيمتك ، والحسد من خليقتك ، فشمّر للحرب ، واصبر للضرب ، فوالله  
ليرجعن الامر إلى ما علمت ( والعاقبة للمتقين ) .

هيهات هيهات أخطأك ما تمنى ، وهوى قلبك مع من هوى فأربع على  
ظلمتك وقس شبرك بفترك ، لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ،  
ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام .

فكتب اليه علي عليه السلام :

أما بعد : فان مساويك مع علم الله فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك  
امرك ، وان يرعوي قلبك ، يا بن صخر اللعين .

زعمت ان يزن الجبال حلمك ، ويفصل بين اهل الشك علمك ، وانت  
الجلف المنافق ، الاغلف القلب ، القليل العقل ، الجبان الرذل (١) .

وقلت : فشمّر للحرب : فان كنت صادقاً فيما تسطر ويعينك عليه ابن  
النايعة (١) فدع الناس جانباً ، وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب ، والصبر على  
الضرب ، واعف الفريقين من القتال ، ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى  
على بصره ، فأنا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم

---

( ١ ) في رواية المدائني : ويعينك عليه اخو سهم .

يبعيد (١)

علق ابن ابي الحديد على المراسلة بقوله :

واعجب واطرب ما جاء به الدهر—وان كانت عجائبه وبدائعه جمعة ان يفضي امر علي عليه السلام إلى ان يصير معاوية نداً له ونظيراً مماثلاً يتعرضان الكتاب والجواب ، ويتساويان في ما يواجه احدهما صاحبه ، ولا يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال مثلها ، واخشن مساً منها ، فليت محمداً ~~عليه السلام~~ كان شاهد ذلك ليرى عيناً لا خبراً ان الدعوى التي قام بها ، وقاسى اعظم المشاق في تحملها ، وكابد الاهوال في الذب عنها ، وضرب بالسيوف عليها ، لتأييد دولتها ، وتشديد اركانها ، وملاً الآفاق بها ، خلصت صفواً عفواً لأعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها ، واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها ، ورموا وجهه ، وقتلوا عمه واهله ، فكأنه كان يسعى لهم ، ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة ، وضربه برجله وقال : يا ابا عمار ان الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امسى في يد غلماننا اليوم ، يتلاعبون به ، ثم آل الامر إلى ان يفاخر معاوية علياً كما يتفاخر الاكفاء ، والنظرء :

إذا عير الطائي بالبخل مادر وقرع قساً بالفهاهة باقل (٢)

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ٤ ص ٥٠ و ٥١ ونقل ابن ابي الحديد بعض هذه المراسلة ايضاً على ما رواه المدائني ههنا واختلاف في بعض الالفاظ في المجلد الثالث ص ١٠ و ١١ عن كتاب ابي العباس الصيمري الذي جمعه في كلام امير المؤمنين عليه السلام .

(٢) الطائي : هو حاتم ، ومادر : رجل من هلال بن عامر بلغ من بخله انه سقى إبله فيقي في اسفل الحوض ماء فسلح فيه ، ومدر الحوض به فسمى مادراً لذلك واسمه مخارق وضرب ببخله المثل فقيل (بخل من مادر) وجر العار على قومه حتى قيل فيهم :

لقد جللت خزياً هلال بن عامر — بني عامر طراً بسلحة مادر  
فان لكم ، لا تذكروا الفخر بعدها — بني عامر انتم شرار المعاشر

وقس : هو ابن ساعدة الايادي الذي ضرب بفصاحته المثل ، وباقل رجل اشترى طبيباً باحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ، قيل : وكان على قنطرة وكان قد خبأ في فمه درهماً فأخرج لسانه فسقط الدرهم في الماء ، وفتح كتفيه فانفلت الطيبي فضرب به المثل في العي .

وقال السها للشمس : انت خفية      وقال الدجى : ياصبح لو نلتك حائل (١)  
 وفاخرت الارض السماء سفاهة      وكاثرت الشهب الحمصا والجنادل (٢)  
 فياموت زر ان الحياة ذميمة      وبانفس جدى ان دهرك هازل (٣)

## ٣٣ - ومن كتابه عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ ؛ كَتَبَ إِلَيَّ يَعْلَمُنِي أَنَّهُ  
 وَجَّهَ عَلَيَّ الْمَوْسِمِ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ٥ الْعَمِي الْقُلُوبِ ،  
 الصَّمُّ الْأَسْمَاعِ ، الْكُمَةُ الْأَبْصَارِ ٦ ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ  
 الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ،  
 وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالَّذِينَ ٧ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا

( ١ ) السهى كوكب صغير من بنات نعش الصغرى لان الاول منها الذي هو آخرها اسمه قائد ؛ والثاني عناق وإلى جانبه قائد صغير وثانيه عناق ، وإلى جانبه العيدق ، وهو السهى ، والدجى : الليل المظلم ، وحائل متغير اللون .

( ٢ ) الجنادل : جمع جندل وهي الحجارة . والايات لابي العلاء المعري .

( ٣ ) شرح النهج : م / ٤ ص ٥١ .

( ٤ ) عيني بالمغرب : اي رقيبى في البلاد الغربية يعني الشام ، وسمى الشام مغربا لأنه من الأقاليم الغربية .

( ٥ ) وجه (مبني للمجهول) : اي وجههم معاوية ، والموسم : الايام التي يقام فيها الحج .

( ٦ ) الكمة شمع الكمه : وهو من ولد اعشى .

( ٧ ) الدر ( بفتح الدال ) : اللبن والمعنى أنهم يجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها وفي هذا دلالة على أنهم دعاة كانوا يظهرون سمت الدين ، وناموس العبادة وقد وهم بعض الشراح حيث قال : ان المراد بذلك السرايا التي كان يبعثها معاوية فتغير على أعمال علي عليه السلام .

بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ وَالْمُتَّقِينَ . وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ،  
 وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقْسَمُ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ  
 قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ١ وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ ، وَالتَّابِعِ  
 لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ ٢ وَلَا  
 تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا ٣ وَلَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشَلًّا . وَالسَّلَامُ

رواه قبل " النهج " في " الفارات " ص ٥٠٩ وعلق  
 ابن ابي الحديد وابن ميثم على الكتاب بما هوأت :

كان معاوية قد بعث إلى مكة دعاة في السر يدعون إلى طاعته ، ويشبّطون  
 العرب عن نصرة امير المؤمنين عليه السلام ، ويوقعون في انفسهم انه اما  
 قاتل لعثمان او خاذل له وعلى كلا التقديرين لا يصلح للامامة ، وينشرون  
 عندهم محاسن معاوية — بزعمهم — واخلاقه وسيرته في العطاء ، فكتب  
 امير المؤمنين عليه السلام إلى ( قثم بن العباس ) (٤) عامله بمكة ينبهه على ذلك

( ١ ) الصليب : الشديد ، وتروى ( الحازم الطيب ) والطيب هنا : الحاذق .

( ٢ ) احذر ان تفعل شيئاً تجباج إلى الاعتذار منه .

( ٣ ) البطر : شدة الفرح .

( ٤ ) قثم بن العباس بن عبد المطلب انه وام اخوته ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن  
 الهلالية ، روى انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان قثم من اشباه رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم . وله فضيلة المشاركة مع امير المؤمنين عليه السلام بمواراة رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم وفي « اسد الغابة » ان عبد الرحمن بن خالد سأل قثماً فقال له : ما شأن  
 علي كان له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلة لم تكن للعباس ؟ فقال : انه كان  
 اولنا لحوقاً ، واكثرنا لزوماً . واستعمله امير المؤمنين عليه السلام على مكة لما ولي الأمر ولم =

ليعتمد فيه على ما تقتضيه السياسة (١) .  
وفي ذكرهما للسبب دلالة على أنهما اعتمدا على مصدر غير « نهج البلاغة »  
فان ذلك لم يشر الرضي اليه من قريب ولا بعيد .

## ٣٤ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله ٢  
بالاشتر عن مصر ، ثم توفي الاشتر في توجهه إلى مصر  
قبل وصوله إليها .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى  
عَمَلِكَ ٣ وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ  
وَلَا أَزْدِياداً فِي الْجِدِّ . وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ  
سُلْطَانِكَ . لَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً وَأَعْجَبُ  
إِلَيْكَ وَلايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتَهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا

يذل عليها الى ان قتل امير المؤمنين عليه السلام واستشهد قثم في سمرقند أيام معارفة  
ويقال : ما رؤى قبور أخوة أكثر تباعداً من قبور بني العباس رحمه الله قبر عبد الله  
بالطائف ، وقبر عبيد الله في المدينة ، وقبر قثم بسمرقند ، وقبر عبد الرحمن بالشام ، وقبر  
معبد بأفريقية .

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد م ٤ ص ١٢ وشرح النهج لابن ميثم ج ٥  
ص ٧٢ .

(٢) توجده : تكدره .

(٣) الموجدة : الغيظ ، والتسريح : الارسال ، والعمل : الولاية .

(٤) الجهد (بالضم) ، الطاقة ، أي لم استبطنك في بذل طاقتك ووسعك .



نَاصِحاً وَعَلَى عَدُونَا شَدِيداً نَاقِماً ١ . فَرَحَمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ  
 اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى حَمَاهُ ٢ وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ .  
 أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ ، فَأَصْحَرَ لِعَدُوِّكَ ،  
 وَأَمَضَ عَلَى بَصِيرَتِكَ ٣ ، وَشَمَّرَ لِحَرْبٍ مِنْ حَارَبِكَ ،  
 وَأَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا  
 أَهَمَّكَ وَيُعِنُّكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

كان معاوية بعد واقعة الحُكمين قد تجرد للاغارة على اطراف البلاد التي هي تحت سيطرة امير المؤمنين عليه السلام ، وكان قد جعل مصر طعمة لعمر وبن العاص ان غلب على الامر . كما قدمنا ذلك (١) فكان جل همه الاستيلاء عليها ، وبلغ امير المؤمنين عليه السلام ذلك ، وكان الوالي على مصر محمد بن ابي بكر ، فاراد عليه السلام ان ينزعها من تحت يده ، ويوليها الاشر ، لانه اشد بأساً من محمد واكثر تجربة ، فوجه الاشر اليها وكتب له العهد المعروف ، وعلم معاوية بذلك فدس اليه مولى لآل عمر ، فخرج حتى أتى القلزم واقام به ، وخرج الاشر من العراق إلى مصر ، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل واظهر انه من محبي امير المؤمنين عليه السلام وجعل يذكر فضل علي وبني هاشم حتى

( ١ ) ناقماً : اي كارهاً . ن قمت على فلان كذا اذا انكرته عليه ، ونقمت منه .

( ٢ ) الحمام (بالكسر) : الموت .

( ٣ ) اصحر له : اي ابرز له ، ولا تستتر عنه ، من اصحر اذا برز إلى الصحراء .

( ٤ ) انظر الجزء الثاني ص ٢١٣ .

اطمأن اليه ، واستأنس به ، واتاه بطعام ، وكان قد اعد مزودين فيهما شراب سويق ، وقد وضع السم في احدهما ، فاستسقى الاشر يوماً فسقاه من احدهما ، ثم استسقاه مرة اخرى فسقاه من الآخر وفيه السم فمالت عنقه ، وطلبوا الرجل ففاتهم ، ومات الاشر رحمه الله قبل ان يعبر إلى مصر .

وقد كان محمد بن ابي بكر لما بلغه توجه الاشر شق عليه ذلك فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المذكور وهو يؤذن باقراره على عمله واسترضاءه ، وتعريفه وجه عذره في تولية الاشر لعمله ، وان ذلك لم يكن لموجدة عليه ، ولا تقصير منه .

والكتاب رواه قبل الشريف الرضي ابو الحسن المدائني ، وابراهيم بن هلال الثقفي في « الغارات »<sup>(١)</sup> والطبري في « التاريخ » في حوادث سنة ٣٨ . والبلاذري في ترجمة علي عليه السلام من (انساب الاشراف) : ص ٤٠٠ ط الاعلمي .

## ٣٥ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتَتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٢ ص ٣٠ . والغارات ص ٦٨

رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتُشْهِدَ . فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا  
وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ  
حَثَّتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ،  
وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدَأًا ، فَسِنُّهُمْ الْآتِي  
كَارِهًا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا ،  
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا  
طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ وَتَوَطُّي نَفْسِي  
عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا  
وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

محمد بن ابي بكر امه اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب  
عليه السلام ، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله الجواد محمداً  
وعوناً ، ثم قتل عنها بمؤته فتزوجها ابو بكر فأولدها محمداً هذا ثم مات  
عنها فتزوجها علي عليه السلام فكان محمد ربيبه وخريجه وجارياً عنده مجرى  
اولاده ، رضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه ولم يكن يعرف له اباً غير  
علي عليه السلام ولا يعتقد فضيلة لسواه حتى قال علي عليه السلام : « محمد  
ابني من صلب ابي بكر » ، وكان محمد من نساء قريش ومن ولده القاسم وبه

( ١ ) احتسبت كذا عند الله : اي طلبت به الحسبة بكسر الحاء وهي الأجر ، ويقال :  
احتسب ولده اذا مات كبيراً ؛ واقرط ولده اذا مات صغيراً .

يكنى - كما في ( المعارف ) لابن قتيبة : ص ٧٦ - والقاسم ابو ام فروة ام  
الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن  
ابي بكر ومن ثم نسب للامام الصادق عليه السلام انه قال : « ولدني ابو بكر  
مرتين » ، والى هذا اشار الرضي بقوله :

أخذنا عليكم بالنبي وفاطم      طلاع المساعي من مقام ومقعد  
وظلنا بسبطي احمد ووصيه      رقاب الورى من متهمين ومنجد  
وحزنا عتيقاً وهو غاية فخركم      بمولد بنت القاسم بن محمد  
فجدي نبي ثم جدي خليفة      فأكرم بجدينا علي واحمد  
وقد حرف البيت الاخير قارن بين روايته الديوان طبع سنة ١٣٠٦ هـ  
وبين رواية غيره لهذا البيت .

واود قبل ان استعرض مصادر هذا الكتاب ان انقل لك تعليق ابن ابي  
الحديد على هذا الكتاب ، لتعرف كيف عرف الفضل ذوهه قال :  
« انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها ؟  
واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة ، يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوعه  
سهلة سلسلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى إلى آخر الفصل ،  
فقال : يوماً واحداً ولا التقى بهم ابداً ، وانت وغيرك من الفصحاء إذا  
شرعوا في كتاب او خطبة ، جاءت القرائن والفصائل تارة مرفوعة ، وتارة  
مجرورة ، وتارة منصوبة ، فان ارادوا قسرهما باعراب واحد ظهر منها في  
التكلف اثر بين ، وعلامة واضحة ، وهذا الصنف من البيان احد انواع  
الاعجاز في القرآن ، ذكره عبد القاهر قال : « انظر إلى سورة النساء وبعدها  
سورة المائدة ، الاولى منصوبة الفواصل ، والثانية ليس فيها منصوب  
اصلاً ، ولو مزجت احدى السورتين بالأخرى لم تمتزجا ، وظهر اثر  
التركيب والتأليف بينهما » .

ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي  
لا الصناعة التكلفية .

ثم انظر إلى الصفات والموصوفات في هذا الفصل ، كيف قال : ولداً  
ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً ، لو قال : ولداً  
كادحاً ، وعاملاً ناصحاً ، وكذلك ما بعده لما كان صواباً ، ولا في المواقع  
واقعاً ، فسبحان من منح هذا الرجل بهذه المزايا النفسية ، والخصائص  
الشريفة ، ان يكون غلام من ابناء مكة ينشأ بين اهله ، لم يخالطه الحكماء  
وخرج اعرف بالحكمة ودقائق العلوم الآلهية من افلاطون<sup>(١)</sup> ، وارسطو<sup>(٢)</sup>  
ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية ، والآداب النفسانية ، لان قريشاً لم يكن  
احد منهم مشهوراً بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط<sup>(٣)</sup> ،  
ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي  
حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض . قيل لخلف الاحمر<sup>(٤)</sup>  
ايما اشجع عتيبة وبسطام ام علي بن ابي طالب ؟ قال : انما يذكر عتيبة<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) افلاطون من مشاهير فلا سفة اليونان تلميذ سقراط ومعلم ارسطو من مؤلفاته ( جمهورية  
افلاطون ) توفي ( ٣٤٧ ) ق. م . .
- ( ٢ ) ارسطو فيلسوف يوناني من كبار المفكرين ، مؤدب الاسكندر ، له مؤلفات في المنطق  
والطبيعيات والالهيات والاخلاق توفي ( ٣٢٢ ) ق. م . .
- ( ٣ ) سقراط فيلسوف يوناني كان يلقي دروسه في الازقة وبين الجماعات باسلوب عامي  
ينتابه السؤال والجواب وكان لها اعمق تأثير في النفوس ، قاوم تعاليم السفسة فتحالف عليه  
اعدائه وجروه امام الحكام وضغطوا عليهم فحكم عليه بشرب السم وهو في السجن فتوفي في  
( ٣٩٩٠ ) ق. م . .
- ( ٤ ) هو ابو محرز خلف بن حبان مولى ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان معلم  
الاصمعي ، واستاذ اهل البصرة ، العليم بالعرب وايامها وغريب شعرها وملاجمها .
- ( ٥ ) في الاصل عنبسة واطنه تصحيف عتيبة وهو ابن الخارث ، من فرسان العرب  
المعدودين كبسطام بن قيس .

وبسطام مع البشر والناس لأمع من يرتفع عن هذه الطبقة ، فقليل له : فعلى كل حال ، قال : والله لو صاح في وجهيهما لماتا قبل ان يحمل عليهما . وخرج افصح من سبحان وقس . ولم تكن قريش بأفصح العرب ، كان غيرها افصح منها ، قالوا : افصح العرب جرهم وان لم تكن لهم نباهة ، وخرج ازهد الناس ، واعفهم مع ان قريشاً ذوا حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد ﷺ مربيه ومخرجه ، والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان « (١) » .

اما مصادر هذا الكتاب فقد ذكره الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٨ بتفاوت يسير عما هنا ، وذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب « الغارات » كما نقل ذلك ابن ابي الحديد رحمه الله ، وذكر كل واحد من هذين وجواب ابن عباس لابن عمه عن هذا الكتاب .  
ومن رواه بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ج ٣ - ١٧٨ .

## ٣٦ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفضه إلى  
بعض الاعداء ، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل  
فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا  
بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا وَنَكَّصَ نَادِمًا ، فَلَحَقُوهُ بِبَعْضِ  
الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ ٣ فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا

(١) شرح النهج : م ٤ ص ٥٤ .

(٢) شرح النهج : م ٢ ص ٣٠ .

(٣) طفلت (بتشديد الفاء) الشمس للإياب : اذا مالت للمغيب والإياب : الرجوع .

كَلَا وَلَا ١ ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا  
 جَرِيضاً ٢ بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ  
 الرَّمَقِ ٣ . فَلَأَيًّا بِلَأِي مَا نَجَاء . فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشاً  
 وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشُّقَاقِ ه ،  
 وَجَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي  
 كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي ٦ ، فَقَدْ قَطَعُوا  
 رَحِمِي ، وَسَلَّبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي ٧ . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ  
 مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُحَلِّينَ حَتَّى

( ١ ) كلاولا : كناية عن قصر المدة ، والعرب إذا ارادوا تقايل شيء ، أو تقصير مدة  
 قالوا اكلا ولا . قال الشاعر :

واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا

( ٢ ) الجريض : المذموم الذي يبتلع ريقه وقد غص به من شدة الجهد والكد .

( ٣ ) المخنق-بشديدالثوب : موضع الخنق من الحيوان ، والرمق -بالتحريك-بقية النفس .

( ٤ ) لأياً بلأى ما نجا : أي بعد بقاء وشدة وما زائدة أو مصدرية .

( ٥ ) التركاض : مبالغة في الركض ، وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق :

الخلاف ، وجماعهم : استعصاؤهم ، والتيه : الضلال .

( ٦ ) الجوازي جمع جازيه وهي المكافأة .

( ٧ ) قال ابن أبي الحديد في تعليل التعبير « بابن أمي » : « لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن

عمران بن عائد بن مخزوم أم عبد الله وأبي طالب ولم يقل سلطان ابن أبي لان غير أبي طالب يشركه  
 في النسب إلى عبد المطلب » .

أَلْقَى اللهُ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ، وَلَا  
تَفَرِّقَهُمْ عَنِّي وَحِشَةً . وَلَا تَحْسِبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ  
أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ  
وَاهِناً ، وَلَا سَلْسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ ٢ ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهِرِ  
لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمِ .

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي  
صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ ٣  
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٍ ٤  
فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

روى الشريف الرضي رحمه الله في « باب الخطب » تحت رقم : ٢٩ (٤)  
خطبة امير المؤمنين عليه السلام عندما اغار الضحاحك بن قيس الفهري على  
الكوفة ، وقد استعرضنا مصادر تلك الخطبة في موضعها من هذا الكتاب  
وذكرنا تلك الغارة على سبيل الاجمال وقلنا هناك : ان الحاج لما قدم مكة  
من العراق حدثوا الناس بغارة الضحاحك ، وكان عقيل بن ابي طالب رضي  
الله عنه يومئذ بمكة معتمراً فكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام بما سمع ،

- 
- ( ١ ) يقال لكل من خرج عن الاسلام ، او حارب في الحرم او في الشهر الحرام محل .  
( ٢ ) السلس « بفتح فكسر » السهل ، والوطيء ، اللين : والمتقعد : الذي يتخذ الظهر  
مقعداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .  
( ٣ ) يعز علي : اي يشق علي ، والكأبة : ما يظهر على الوجه من اثر الحزن ، وعاد اي عدو  
( ٤ ) نهج البلاغة : ١ / ٦٩ . وانظر ج ١ ص ٤٠٨ من هذا الكتاب .



وعرض عليه نفسه وولده وبني ابيه ، فأجابه عليه السلام بكتاب ذكر الرضي  
مختاره في هذا الموضوع . وكان كتاب عقيل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله علي امير المؤمنين ، من عقيل بن ابي طالب .

سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو .

اما بعد : فان الله حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه ،  
وعلى كل حال ، اني قد خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن  
ابي سرح<sup>(١)</sup> ، في نحو من اربعين شاباً من ابناء الطلقاء فقلت لهم - وعرفت  
المنكر في وجوههم - إلى اين يا ابناء الشائين ؟ أجمعواوية تلحقون ؟ العداوة  
والله لنا منكم قديماً ظاهرة غير مستنكرة ، تريدون بها اطفاء نور الله ،  
رتبديل امره فاسمعي القوم واسمعتهم .

ثم قدمت مكة فسمعت اهلها يتحدثون : ان الضحالك بن قيس اغار على  
الخيرة ، فاحتمل من اموال اهلها ما شاء ثم انكفأ راجعاً سالماً فأف لحياة في

---

(١) عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري ، اخو عثمان بن عفان من الرضاعة اسلم قبل  
الفتح وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستكتبه رسول الله فيمن استكتبهم فكان  
يحرف ما يمليه عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة ،  
فلما كان يوم الفتح امر رسول الله بقتله في جماعة ساهم ولو وجدوا تحت استار الكعبة ، ففر  
عبد الله إلى عثمان بن عفان فغيبه عثمان ، ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما  
اطمان اهل مكة ، فسأله فضمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً ثم قال : نعم فلما  
انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله : ما صمت الا ليقوم اليه  
بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا اوأمت الي يا رسول الله ، فقال : ان النبي لا  
ينبغي ان يكون له خائنة الا عين ، واسلم ثانياً ذلك اليوم ، ولما ولي عثمان ولاه مصر ، وبسوء  
سيرته نقم المصريون على عثمان ما نقموه إلى ان جرهم ذلك إلى المشاركة في قتله ، ثم لم يبايع امير  
المؤمنين عليه السلام ، وانضم إلى معاوية يوم صفين وتوفي بمسفلان سنة ٥٩ هـ .

دهر جرأ عليك الضحاك ! وما الضحاك الا فقع بقرقر وقد وطئت (١) .  
وقد توهمت - حيث بلغني ذلك - ان شيعتك وانصارك خذلوك ،  
فاكتب إليّ - يا بن ام - برأيك ، فان كنت الموت تريد تحملت اليك بولد  
اخيك ، وبني ابيك فعشنا معك ما عشت وامتنا معك إذا مت ، فوالله ما  
احب ان ابقى بعدك فواقاً (٢) .

واقسم بالاعز الاجل ان عيشاً اعيشه في هذه الدنيا بعدك لغير هنيء ولا  
مريء ، ولا نجيع (٣) ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب اليه علي عليه السلام : من عبد الله علي امير المؤمنين إلى عقيل بن  
ابي طالب . سلام الله عليك . فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو .

اما بعد : كالأنا الله واياك كلاءة (٤) من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد .  
قد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي ، تذكر فيه انك  
لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلاً من قديد (٥) في نحو من اربعين  
فارساً من ابناء الطلقاء ، متوجهين إلى جهة الغرب ، وان ابن ابي سرح طالما  
كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله .

فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشاً واخلهم وتركاضهم في الضلال ،  
وتجواهم في الشقاق ، وجماحهم في التيه ، فان العرب قد اجمعت على  
حرب اخيك ، اليوم اجماعها على حرب رسول الله ﷺ قبل اليوم ،

---

( ١ ) الفقع « بالكسر والسكون » : الرخوة من الكمامة ، والقرقر والقرقرة : الارض  
المطمئنة ، ومن امثال العرب « هو اذل من فقع بقرقر » اي لا يمتنع على من اجتناه ، ولانه يوطأ  
بالارجل .

( ٢ ) الفواق « بضم الفاء » : ما بين الحلبتين .

( ٣ ) يقال : نجع الطعام نجوعاً : هنا أكله .

( ٤ ) كلاءة كئمه : حرسه .

( ٥ ) قديد « بضم القاف » موضع قريب من مكة .

فاصبحوا قد جهلوا حقه . وجحدوا فضله . وكادوه بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وجروا اليه جيش الاحزاب ، وجدوا في اطفاء نور الله . فجزت قريشاً عني الجوازي ، فقد قطعت رحمي ، وتظاهرت علي (١) ودفعتني عن حقي . وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابي من الرسول ، وسابقتني في الاسلام الا ان يدع مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال .

اما ما ذكرت من غارة الضحالك على الحيرة فهو اقل من ان يلزم (٢) بها او يدنو منها . ولكنه كان قد اقبل في جريدة ، فأخذ على السماوة ، ثم مر بواقصة وشراف ، والقطقطانة ، وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هارباً ، ونكص نادماً ، فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق ، وقد امعن في السير ، وقد طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة فلم يصبر لواقع المشرفية (٣) فولى هارباً ، وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريصاً بعدما اخذ منه بالمخنق ، ولم يبق منه غير الرمق .

واما ما سألتني ان اكتب اليك برأيي فيما انا فيه ، فان رأيي قتال المحلبين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لاني محق ، والله مع المحق ، والله ما اكره الموت على الحق ، وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقاً .

واما ما عرضته علي من مسيرك إلى بينيك وبني ابيك ، فلا حاجة لي بذلك ، فاقم راشداً محموداً ، فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا

(١) تظاهرت : تعاونت .

(٢) يلزم : يقرب ، والجريدة : خيل لارجاله فيها .

(٣) المشرفية : السيوف ، منسوبة إلى مشارف الشام .

تحسين ابن ابيك - ولو اسلمه الناس - متضرعاً متخشعاً ، ولا مقرأً للضيم  
واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا طي الظهر للراكب المتعقد ولكنه كما  
قال اخو بني سليم (١) .

فان تسألني كيف انت ؟ فاني صبور على ريب الزمان صليب  
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

ذكر قصة غارة الضحاك وكتاب عقيل وجواب علي عليه السلام له -  
قبل الرضي - ابراهيم بن هلال الثقفي في « الغارات » (٢) كما ذكر الكتاب  
والجواب ابو الفرج الاصفهاني في « الاغاني » ج ١٥ - ٤٤ ، وذكره ايضاً  
ابن قتيبة في « الامامة والسياسة » : ج ١ - ٤٤ وقد نقلت لك الجواب  
والكتاب وبامكانك عند المقارنة تعرف مقدار ما التقطه الشريف الرضي من  
كتاب امير المؤمنين عليه السلام .

وبهذا الكتاب والجواب نحتج علي من يقول ان عقيلاً فارق اخاه لان  
غارة الضحاك سنة ٣٩ اي في اواخر ايام امير المؤمنين عليه السلام .

## ٣٧ - ومن كتابه عليه السلام

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ

(١) هو العباس بن مرداس السلمى .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد م ١ ص ١٥١ . والغارات ص ٣١٤

الْمُتَعَبَةِ ١ ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي  
 هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ ٢ . فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجِ  
 فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتَهُ ٣ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ  
 كَانَ النَّصْرُ لَكَ ٤ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ .  
 وَالسَّلَامُ .

اول هذا الكتاب :

اما بعد : فان الدنيا حلوة خضرة ، ذات زينة وبهجة ، لم يصب (٥) اليها  
 احد الا شغلته بزينتها عما هو انفع له منها ، وبالأخرة امرنا ، وعليها  
 حثنا ، فدع - يا معاوية - ما يفنى واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذي  
 اليه مصيرك ، والحساب الذي اليه عاقبتك .

واعلم ان الله تعالى إذا اراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ، ووفقه

( ١ ) وتروى ( المتعبة ) بتقديم الباء على العين اسم مفعول من ( اتبعه ) ، والتعجب من  
 شدة لزومه للاهواء التي يبتدعها وذلك انه في كل وقت يوقع شبهة ، ويبتدع رأياً يغري به  
 اصحابه ، ويقرر في اذهانهم بذلك ان علياً عايه السلام لا يصلح للامامة ، فتارة يقول انه قتل  
 عثمان ، وتارة يزعم انه قتل الصحابة وفرق كلمة الجماعة ، وتارة يعترف بكونه صالحاً  
 للامامة ، والاقرار على الشام إلى غير ذلك مما يبتدعه من الاباطيل ، ويتبع الخيرة فيها مع تضييعه  
 لحقائق الأمور التي ينبغي ان يعتقدوا من كونه عليه السلام الأحق بهذا الامر ، واطراحه لوثائق  
 الله وعهوده المطلوبة المرضية له ، وهي على عبادته حجة يوم القيامة .

( ٢ ) طلبه ( بفتح فكسر ) : اي مطلوبة .

( ٣ ) الحجاج : الجدال .

( ٤ ) حيث كان الانتصار له فائدة لك تتخذة ذريعة بلجم الناس إلى غرضك ، اما وهو حي

وكان النصر يفيد فقد خذلته ، وابطأت عنه .

( ٥ ) صبا إلى الشيء : مال وحن اليه .

لطاقته ، وإذا اراد الله بعبد سوء اغراه في الدنيا وانساه الآخرة ، وبسط له  
امله وعاقبه عما فيه صلاحه ، وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير  
غرضك ، وتنشد غير ضالتك ، وتخطب في عماية ، وتتيه في ضلالة ،  
وتعتم بصغير حجة ، وتلوذ بأضعف شبهة .

فأما سؤالك إلى المتاركة ، والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا اليوم  
لفعلته امس .

واما قولك : ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه ، وعزل  
عثمان من كان عمر ولاه ، ولم ينصب للناس لإمام الا ليرى من صلاح  
الامة ما قد كان ظهر لمن قبله ، او خفي عنهم غيبه ، والامر يحدث بعده  
الامر ولكل وال رأي واجتهاد .

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة ... إلى آخر ما في « نهج  
البلاغة » .

روى ذلك شارحا « نهج البلاغة » المعتزلي والبحراني (١) ولا جرم ان  
مصدرهما غير « النهج » ولكنهما لم يشيرا اليه فلاحظ .

## ٣٨ - ومن كتابه عليه السلام

إلى اهل مصر لما ولي عليهم الاشتهر رخصه الله

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ  
غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عَصِي فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ

(١) شرح المعتزلي : م ٤ / ٥٧ ، وشرح البحراني : ٥ / ٨١ .

الْجَوْرُ سُرَادِقُهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ ،  
فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَّاحُ إِلَيْهِ ٢ ، وَلَا مُنْكَرٌ يَتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ  
أَيَّامَ الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ ٣ .  
أَشَدُّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ  
الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا  
طَابَقَ الْحَقُّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ  
وَلَا نَابِي الضَّرِيْبَةِ ٤ ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ،  
وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا

( ١ ) السرادق : الستر الذي يمد فوق صحن البيت ، والدخان المرتفع الذي يحيط بالشيء ،

واعلمه عايه السلام يريد المعنى الثاني ، والبر ( بفتح الباء ) : النقي والظاعن : الراحل .

( ٢ ) استراح اليه : سكن واطمأن ، والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .

( ٣ ) لا ينام ايام الخوف : اي انه حذر يقظ والمرب كانت تمدح بذلك فتقول « لا ينام

ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف » ، ولا ينكل : اي لا ينكسر ولا يجبن والروع الخوف .

قال ابن ابي الحديد في قوله عليه السلام ، فيما طابق الحق : امرهم في ان يطيعوه فيما يأمرهم

به مما طابق الحق ، وهذا من شدة دينه ، وصلا بته عليه السلام ، لم يسامح نفسه في حق احب الخلق

اليه ان يهمل هذا القيد .

( ٤ ) الظبة « بضم فتح » حد السيف ، والكليل الذي لا يقطع ، ولا أدري لماذا لم يشتهر

مالك بلقب سيف الله وقد لقبه بذلك علي عليه السلام كما اشتهر خالد بن الوليد حيث لقبه بذلك

ابو بكر ؟ والضريبة - كذبيحة - : المضروب بالسيف وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى

المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والاكيلة ، والتابي من السيوف الذي لا يقطع وضربة

نابية : غير مؤثرة .

يُحْجِمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ، وَقَدْ  
آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ  
عَلَى عَدُوِّكُمْ ١ .

رواه الطبري في « التاريخ » : ج ٦ ص ٣٣٩٤ طليدن في حوادث سنة ٣٨ .  
ورواه الشيخ المفيد في موضعين من كتبه ، الاول في « الاختصاص »  
ص ٨٠ والثاني في « الامالي » ص ٤٥ ، ونقله ابن ابي الحديد مرتين ، عن  
« الغارات » لابراهيم بن هلال الثقفي المتوفى في حدود سنة ( ٢٨٣ ) الاولى  
في المجلد الثاني ص ٢٩ بسند ابراهيم المذكور عن الشعبي عن صعصعة بن  
صوحان ، والثانية في نفس المجلد ص ٣٠ بسند ابراهيم ايضاً عن محمد بن  
عبد الله عن المدائني عن مولى الاشر ، قال : لما هلك الاشر اصيب برجله  
رسالة إلى اهل مصر ، من عبد الله علي امير المؤمنين ... وذكر الرسالة  
بوجه يغاير ما نقله اولاً بشيء يسير ، وجميع ما يحتوي عليه هذا الكتاب  
الذي ذكره الرضي في « النهج » تشتمل هذه الروايات على مفرداته . فلا  
يبعد ان يكون الرضي رحمه الله تعالى ضم بعض هذه الروايات إلى بعض ،  
واختار منها ما ذكره ، او انه وجد به هذه الصورة فنقله على وجهه كما  
وجدته ، وهذا ما نظنه قوياً ، بل نعتقده يقيناً ، لان عادة الرضي في نقل  
الروايات المختلفة ، ان ينقل كل رواية على حدة ، واستعراض بسيط  
« لنهج البلاغة » ترى حقيقة ما نذهب اليه . وقد اشرنا الى ذلك فيما  
مرّ من هذا الكتاب (٢) .

---

( ١ ) آثرتكم خصصتكم به مع شدة حاجتي اليه ، والشكيمة في اللجام : الحديدية المعرضة في  
فم الفرس ، ويعبر بها عن قوة النفس ، وشدة البأس .  
( ٢ ) انظر ج ١ ص ٣٤٤ . و



## ٣٩ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ۖ ظَاهِرٌ غِيهِ  
مَهْتُوكٌ سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ  
بِمُخْلَطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ أَتَّبَاعَ الْكَلْبِ  
لِلضَّرْغَامِ يَلُودُ إِلَى مَخَالِيهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ  
فَضْلِ فَرِيستِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخَرْتِكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ  
أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ  
أَبْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِ كَمَا بِمَا قَدَّمْتَمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا  
فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ۙ .

هذا الكتاب نقله قبل الرضي نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » (٢١)  
بصورة تختلف قليلا في بعض الفاظها مع « نهج البلاغة » قال : وكتب علي  
عليه السلام إلى عمرو بن العاص :

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأبرار ابن الأبرار عمرو بن العاص شانيء

(١) اي وان لم استطع اخذكما ، او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فالذي امامكما شر لكما ،  
لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع .  
(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : م ٤ / ٦١ ورواه ابن ميثم في شرح  
النهج : ٨٥ / ٥ .

## محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام<sup>(١)</sup> .

سلام على من اتبع الهدى . اما بعد : فانك تركت مروءتك لا امرىء فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فصار قلبك لقلبه تبعاً كما ( وافق شن طبقة )<sup>(٢)</sup> . فسلبك دينك وامانتك ، ودنياك

( ١ ) الابتر : المنقطع عن كل خير الذي لا يفوز بالذكر الحسن بعد موته ، والشانيء المبغض ، وفي العاص بن وائل نزل قوله تعالى ( ان شانئك هو الابتر ) بأجماع المفسرين ، وذلك ان العرب كانت تسمي من لا ولد له ابتر فلما توفي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العاص بن وائل : يا معشر قريش لا يهمنكم امر محمد انما هو رجل ابتر فزلت الآية .  
وقد روي ان عمرو بن العاص ارسل إلى امير المؤمنين عليه السلام يعييه بأشياء منها : انك تسمي الحسن والحسين ولدى رسول الله ، فقال للرسول : قل للشانيء ابن الشانيء : لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعم ابوك . وانظر ج ٢ ص ١١٢ من هذا الكتاب .

( ٢ ) مثل يضرب للمتوافقين ، واصله : ان رجلا من دهاة العرب يقال له شن آلى على نفسه ان لا يتزوج الا امرأة مثله في العقل والذكاء ، وجعل يطوف في الارض من اجل ذلك ، فبينما هو في بعض مسيره اذ وافته رجل في الطريق فقال له شن اين تريد ؟ قال : موضع كذا ، يريد القرية التي يقصدها شن حتى اخذا في مسيرهما قال له شن : اتحملني ام احملك . فقال له الرجل : يا جاهل انا راكب وانت راكب فكيف احملك او تحملي ؟ فسكت عنه شن ، فسارا فمرا على زرع آن حصاده فقال شن : اترى هذا اكل ام لا ؟ فقال الرجل : يا جاهل ترى نباتاً مستحصداً فتقول : اكل ام لا ! فسكت عنه شن ، حتى اذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن : اترى صاحب هذا النمش حياً ام ميتاً ؟ فقال الرجل : ما رأيت اجهل منك ترى نعشاً فتسأل عن الذي فيه اميت ام حي ؟ ! فسكت عنه شن فأراد شن مفارقتة فابى الرجل ان يتركه الا ان يصير به إلى منزله - وكان منزله في تلك القرية - فمضى معه ، وكان للرجل بنت يقال لها طبقة فلما دخل عليها ابوها سألته عن ضيفه ، فأخبرها بمرافقته اياه ، وشكا اليها جهله ، وحديثها بحديثه فقالت : يا ابنت ما هذا بجاهل ، اما قوله : اتحملني ام احملك ؟ اراد تحمذي ام احديثك حتى نقطع طريقنا ؟ واما قوله : اترى هذا الزرع اكل ام لا اراد هل ان على اهله ديناً ام لا ؟ واما قوله في الجنازة فأراد اترك عقباً يحيا بهم ذكره ام لا ؟ فخرج الرجل إلى شن فحادثه ساعة فقال له : اتحب ان افسر لك ما سألتني ؟ قال : نعم ، ففسره قال شن ما هذا من كلامك فاخبرني من صاحبه ؟ قال : ابنتي فخطبها اليه فزوجه اياها ، وحملها إلى اهله ، فلما رأوها قالوا : « وافق شن طبقة » فارسلت مثلاً .

وأخرتلك ، وكان علم الله بالغاً فيك ، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما  
دجى الليل ، أو أتى الصبح ، يلتمس فاضل سؤره ، وحوايا فريسته<sup>(١)</sup> ،  
ولكن لا نجاة من القدر ، ولو بالحق أخذت لادركت ما رجوت وقد رشد  
من كان الحق قائده ، فان يمكن الله منك ومن ابن آكلة الأكباد الحقتكما  
بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ﷺ وان تعجزا وتبقيا  
فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاماً ، والسلام

ورواه سبط ابن الجوزي الحنفي في ( التذكرة ) ص ٨٤ والطبرسي في  
( الاحتجاج ) ج ١ ص ٢٦٧ .

وتماماً للفائدة نورد تعليق ابن أبي الحديد على هذه الرسالة ، قال :  
« اما قوله عليه السلام في معاوية : ظاهر غيه ، فلا ريب في ظهور  
ضلاله وبغيه ، وكل باغ غاو .

واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والحلاعة ، صاحب جلساء وسمار  
ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرئاسة الا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج  
إلى الناموس<sup>(٢)</sup> والسكينة ، والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك ،  
موسوماً بكل قبيح ، وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه الا انه  
كان يلبس الحرير والديباج<sup>(٣)</sup> ، ويشرب في آنية الذهب والفضة ،  
ويركب البغال ذوات السروج المحلاة بها ، وعليها جلال<sup>(٤)</sup> الديباج  
والوشي<sup>(٥)</sup> وكان حينئذ شاباً ، وعنده نزق الصبا ، واثر الشيبية ، وسكر

---

( ١ ) الضرغام : الاسد . ودجا الليل : اظلم ، والحوايا ( جمع حوية كقضية ) وهي ما  
تحوي : اي ما استدار من الامعاء .

( ٢ ) الناموس هنا : المكر والخداع .

( ٣ ) الديباج : الثياب المنقوشة ، والدبج : النقش .

( ٤ ) الجلال : ثوب الداية .

( ٥ ) الوشي : الثياب المنقوشة .

السلطان والأمره ، ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام ، واما بعد وفاة امير المؤمنين واستقرار الامر له فقد اختلف فيه ، ف قيل انه شرب الخمر في ستر وقيل : انه لم يشرب الخمر ، ولا خلاف في انه سمع الغناء ، وطرب عليه ، واعطى ووصل عليه ايضاً « (١) .

## ٤٠ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ  
أَسْخَطْتَ رَبِّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ .  
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ  
وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ  
أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ .

هذا الكتاب ساقط من النسخة التي عليها شرح كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، مثبت في سائر النسخ ، وكيف كان فهو مروى قبل الشريف الرضي في « العقد الفريد » : ج ٤ ص ٣٥٥ .

---

(١) الشرح : م ٤ / ٦٠ .

## ٤١ - وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ  
شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ  
مِنَكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي وَمَوَازِرَتِي ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ  
إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ ،  
وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ ١ ، وَهَذِهِ  
الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَغَرَتْ ٢ قَلْبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ  
الْمِجَنُّ ٣ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمَفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ ،

( ١ ) الامانة الخلافة ، فهو امين الله عليها واشراكه فيها حيث جملة على بعض ما ائتمن  
عليه منها . وكلب وحرب - كفرح - ومعنى الاول : اشتد ، ومعنى الثاني استأسد واذا كان  
كطلب - فالعنى سلب مالنا ، وفي رواية « العقد الفريد » حرد بالبدال المهملة اي غضب ،  
وخزيت - كرضيت ذلت وهانت .

( ٢ ) فتكت - بالنون قبل الكاف - من فتكت الجارية اذا صارت ماجنة ، وشغرت  
خلت من الخير .

( ٣ ) المجن : الترس ، وهذا مثل يضرب لمن كان على مودة ثم حال عن العهد واصل ذلك  
ان الجيش اذا لقوا العدو كانت ظهور مجانهم الى وجه العدو ، ويطون مجانهم الى وجه عسكرهم ،  
فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو كان وضع مجانهم على غير الوضع الذي كان من قبل .  
وذلك ان ظهور الترس لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء ، لانها مرمى سهامهم .

وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ . فَلَا أَبْنَ عَمَّكَ آسَيْتَ ١ ، وَلَا  
 الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ .  
 وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ . وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا  
 كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ ٢ وَتَنُوي غَرَّتَهُمْ عَنْ  
 فَيْئِهِمْ . فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ  
 الْكُرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ ، وَأَخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ  
 مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ أَخْتَطَفَ  
 الذُّبُّ الْأَزْلَ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ ٣ ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى  
 الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرِ مُتَأَمِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ  
 كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تَرَائِكَ مِنْ  
 أَبِيكَ وَأُمَّكَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا  
 تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ ٥ ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ  
 ذَوِي الْأَلْبَابِ ٦ كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ

( ١ ) آسيت : شاركت في الملمات .

( ٢ ) كاده : خدعه ، والغرة : النقلة ، والفيء : الحراج والغنيمة .

( ٣ ) الذُّبُّ الْأَزْلُ : خفيف لحم الوركين ، وذلك اشد لعدوه واسرع لوثيته والدامية :  
الجروحة . والذُّبُّ يكون اقدر على اختطاف شاة من المعزى اذا كانت كسيرة ودامية ايضاً .

( ٤ ) والتأتم : التحرز من الأثم ، وحدرت : اسرعت .

( ٥ ) نقاش الحساب : الاستقصاء فيه .

( ٦ ) وسفت الشراب : بلعته بسهولة .

أَنْتَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا ؟ وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ  
 النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ  
 الَّذِينَ آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ  
 الْبِلَادَ . فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَرُدُّدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ،  
 فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ  
 فِيكَ ١ ، وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا  
 إِلَّا دَخَلَ النَّارَ . وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ  
 الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لُهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ ٢ وَلَا ظَفِرًا مِنِّي  
 بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ مِنْ  
 مَظْلَمَتِهِمَا . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٣ مَا يَسْرُنِي أَنَّ مَا  
 أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي .  
 فَضَحَّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى ٤ وَدُفِنْتَ تَحْتَ  
 الشَّرَى وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ أَعْمَالِكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي

( ١ ) اي لا عاقبتك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .

( ٢ ) الهوادة : المصالحة والمصالحة .

( ٣ ) قسمه هذا كالتحقير لما اخذه ، وبيان انه لو كان اخذه على وجه الحلال فلا يصلح

للقنية فكيف به وهو حرام ، وذلك ليتركه ويخرج عنه إلى اهله .

( ٤ ) ضح رويداً : من ضحيت الغنم اذا رعيتها في الضحى : وهذه الكلمة تقال لمن يأمر

بالامهال والتوادة على سبيل التهديد .

الظالم فيه بالحسرة، ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات  
حين مناصراً .

اشار إلى هذا الكتاب ابن قتيبة في « عيون الاخبار » : م ١ ص ٥٧ ونقل  
نقرات منه ، ورواه ابن عبدربه في «العقد الفريد» : في الجزء الثاني ص ٢٤٢ ط  
لإزهرية ، كما رواه بتفاوت ابو عمرو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجاله :  
ص ٥٨ والبلاذري في « انساب الاشراف » ص ١٧٤ ط . الاعلمي وفي  
« كنز العمال » ج ٦ ص ٤١٠ : عن المدائني كتب علي بن ابي طالب إلى بعض  
عماله : « رويداً فكأن قد بلغت المدى ... الخ » . وهؤلاء كلهم ممن تقدم الشريف  
لرضي بروايته ، ومن رواه بعده ابو الفضل احمد بن محمد الميداني في  
مجمع الامثال » : ج ٢ ص ١٠١ ، وسبط ابن الجوزي في « تذكرة  
لخواص » : ص ١٦٧ برواية السدي .

وقال ابن ابي الحديد ان الرواة قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ،  
قد ذكر في اكثر كتب السير (٢) .

ولشيخنا المقدس الشيخ محمد طه نجف عطر الله مرقدته (١) تحقيق لطيف  
لهذا الكتاب . فراجع « اتقان المقال » : ص ٣١٣ إذا شئت .

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٥٤ .

(٢) الشيخ محمد طه نجف رحمه الله من اعظم علماء الامامية ، واکابر زعمائهم انتهت  
يه زعامة التقليد والمرجعية العامة بعد وفاة الامام السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره : حضر  
لى الشيخ الانصاري وجماعة من العلماء ، وكان اكثر حضوره وتحصيله على العلامة المحقق  
شيخ محسن خنفر نور الله ضريحه ، ولم يحضر على احد بعده وتخرج عليه جماعة من العلماء  
كالشيخ حسن وللشيخ علي الجواهريين والسيد عدنان الغريفي والسيد محمد سعيد الجبوبي والشيخ  
عمر البديري وغيرهم ، وكف بصره في اواخر عمره ولم يشنه ذلك عن البحث والتدريس  
المذاكرة والتأليف ، وقد الف وهو على تلك الحالة كتابه المعروف بـ « الانصاف على مسائل -



## ٤٢ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عمر بن ابي سلمة المخزومي<sup>(١)</sup> وكان عامله على  
البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي<sup>(٢)</sup>  
مكانه .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَ لَيْتُ النُّعْمَانَ بِنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ  
عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ ، بِإِلَازِمٍ لَكَ ، وَلَا تَشْرِيْبٍ

الخلافة . » .

توفي رحمه الله في النجف الاشرف يوم الاحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٢ وكان يومه مشهوداً ،  
عطلت فيه الاعمال ، وغلقت الاسواق ، واقامت المآتم في اكثر البلاد الاسلامية ، ورثاه الشعراء .  
وخلف عدة مؤلفات في الفقه والاصول والرجال : منها تعليقه على « جواهر الكلام »  
المعروفة بالانصاف و « الدعائم » في الاصول ، و « احياء الموات في احوال الرواة » و « اتقان  
المقال في احوال الرجال » وغيرها .

( ١ ) عمر بن ابي سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امه ام سلمة  
رضي الله عنها ، يكنى اباجعفر ولد في السنة الثانية من الهجرة بارض الحبشة وتوفي في المدينة  
في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣ وقد حفظ عن رسول الله الحديث ، وروى عنه سعيد بن  
المسيب وغيره .

وكان عمر ارسلته امه خلف امير المؤمنين عليه السلام لما خرج لحرب اصحاب الجمل ،  
وكتبت معه كتاباً تقول فيه لولا ان الجهاد موضوع عن النساء لجت فجاهدت بين يدك هذا ابني  
عديل النفس فاستوص به خيراً يا امير المؤمنين .

( ٢ ) النعمان بن العجلان من سادات الانصار ، وكان لسانهم وشاعرهم ، وهو القائل  
بوم السقيفة يذكر ايام الانصار ، والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

فقل لقريش نحن اصحاب مكة	ويوم حنين والفوارس في بدر
واصحاب احد والنضير وخيبر	ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوم بارض الشام اذ قتل جعفر	وزيد وعبد الله في علق نجري
وفي كل يوم ينكر الكلب اهله	نطاعن فيه بالثقفة السمر

عَلَيْكَ ١ . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ أَوْلَايَةَ وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ  
يَرَ ظَنِينَ ٢ وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْتُومٍ .  
فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ٣ وَأَحْبَبْتُ أَنْ  
تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ  
وإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

سبق الشريف الرضي برواية هذا الكتاب ابن واضح في تاريخه : ج ٢  
ص ١٩٠ والبلاذري في ( أنساب الأشراف ) ص ١٥٩ ط : الأعلمي.

نصرنا وآوينا النبي ولم نخف	صروف الليالي والعظيم من الامر
وقلنا لقوم هاجروا قبل : مرحبا	واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر
نقاسكم اموالنا وبيوتنا	كقسمة ايسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه	وكنا اناساً نذهب المر بالير
وقاتم : حرام نصب سعد ونصبكم	عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
وكان هوانا في علي وانسه	لاهل لها يا عمرو من حيث لاتدرى
وصي النبي المصطفى وابن عمه	وقاتل فرسان الضلالة والكفر

واستعمله علي عليه السلام على البحرين بعد عمر بن ابي سلمة ، فجعل يبدد بيت المال ويعطي  
كل من جاءه من قومه وبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فكتب اليه يؤنبه ، ويطلب منه ان يرفع  
اليه حسابه ، فحمل ما بقي عنده من المال ولحق بمعاوية .

( ١ ) الثريب : الاستقصاء في اللوم .

( ٢ ) الظنين : المتهم .

( ٣ ) الظلمة - بالتحريك - جمع ظالم .

( ٤ ) استظهر : استبين .

## ٤٣ - ومن كتابه عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير  
خرقة ١ .

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ  
وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ : أَنْكَ تَقْسِمُ ٢ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي  
حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخَيُْولُهُمْ، وَأَرِيقتَ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنْ  
أَعْتَمَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ ٣ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ  
النَّسْمَةَ لَشِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلِيٌّ هَوَانًا ،  
وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا . فَلَا تَسْتَهِنِ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا  
تُصَلِحِ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ فَتَكُونِ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .  
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِي  
قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سِوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

نقل هذا الكتاب قبل الشريف الرضي البلاذري في « انساب الأشراف »

( ١ ) اردشير خرقة - بضم الراء وتشديد الخاء - كورة من بلاد فارس .

( ٢ ) « انك ... الخ » بدل من « امر » .

( ٣ ) اعتملك : اختارك من بين الناس ، اصله من العيمة - بالكسر - وهي خيار المال .

( ٤ ) قبل - بكسر القاف - ظرف بمعنى عند .

ص ١٦٠ ط. الاعلمي وابن واضح في « التاريخ » : ج ٢ ص ١٩٠ بتفاوت عما في « النهج » وذكر ان مصقله اجاب امير المؤمنين عليه السلام بكتاب يقول فيه :

« اما بعد : فقد بلغني كتاب امير المؤمنين فليسأل ان كان حقاً فليجعل عزلي بعد نكالي فكل مملوك لي حر وعلى آثام ربيعة ومضر ان كنت رزأت من عملي ديناراً ولا درهماً ولا غيرهما منذ وليته إلى ان ورد على كتاب كتاب امير المؤمنين ، وتعلمن ان العزل اهون علي من التهمة » .

وتقدم في الجزء الاول ص ٤٥٠ من هذا الكتاب اجمال قصة شراء مصقلة لسبي بني ناجية وامتناعه عن دفع الفداء . وفراره إلى معاوية تحت استار الليل .

## ٤٤ - ومن كتابه عليه السلام

إلى زياد بن ابيه ، وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه .

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ ،  
وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ ۱ فَاحْذَرُهُ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ : يَأْتِي  
الْمَرْأَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ

( ١ ) يستزل : يطلب زلله وخطأه ، واللُب : العقل . ويستفل : يحاول ان يفل غربك ، والغرب - بفتح فسكون - الحد والمراد به العزم .

شِمَالِهِ ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفَلَتَهُ ١ وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ .

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ ٢ وَنَزْعَةٌ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ :  
لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ ، وَالْمُتَعَلِّقُ  
بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ ، وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِ .

فلما قرأ زياد الكتاب قال : شهد بها ورب الكعبة ، ولم تنزل في نفسه حتى ادعاه معاوية .

قال الرضي : قوله عليه السلام « الواغل » : هو الذي يهجم على الشرب  
ليشرب معهم ، وليس منهم ، فلا يزال مُدْفَعًا محاجزاً . و « النوط  
المذبذب » هو ما يناط برجل الراكب من قعب او قدهح او ما اشبه ذلك ،  
فهو ابدأ يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .

( )

كانت سمية ام زياد امة وهبها ابو الخير بن عمرو الكندي للحارث بن  
كلدة وكان طبيباً يعالجه ، فولدت على فراشه نافعاً ، ثم ولدت ابا بكره  
فانكر لونه ، وقيل له : ان جاريتك بغية ، فانتفى من ابي بكره ومن نافع  
وزوجها عبيداً عبدأ رومياً لابنته فولدت على فراشه زياداً (٣) ، فكان يقال

( ١ ) يلاج غفلته بفتة فيأخذه فيها ، قال الشيخ محمد عبده : وتشبيه الغفلة بالببيت يسكن فيه  
الغافل من احسن انواع التشبيه ، والفرقة - بالكسر - خلو العقل من ضروب الحيل .  
( ٢ ) والفلتة : الامر يقع من دون تشبیت وروية . ونزعة : كلمة فاسدة ، من نزغات  
الشیطان : اي حركاته .

( ٣ ) العقد الفريد : ج ٥ ص ٤ . والاصابة : ١ / ٥٦٣ .

له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد ، ولم يزل عبداً مملوكاً إلى ان اشتراه زياد ايام عمر بألف درهم عندما استكتبه ابو موسى الاشعري واستحسن عمر منه هذا العمل وقال : نعم الالف (١) .

ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زياداً إلى عمر بفتح فتمحه الله على المسلمين فأمره عمر ان يخطب به على المنبر ، فأحسن في خطبته وجود ، وعند اصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب عليه السلام (٢) وعمرو بن العاص (٣) فقال ابو سفيان : ابت المناقب الا ان تظهر شمائل زياد (٤) وقال عمرو بن العاص لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان : انه لقرشي والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه ، فقال علي بن ابي طالب ، ومن هو يا ابا سفيان ؟ قال : انا . قال : مهلاً يا ابا سفيان (٥) فانك لتعلم ان عمر ان سمع هذا القول منك كان سريعاً اليك بالشر (٦) فقال ابو سفيان :

اما والله لو خوف شخص يراني يا علي من الاعادي  
لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد  
وقد طالت مجاملي ثقفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد (٧)

فهذه هي الفلته التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى زياد .

\* \* \*

- 
- (١) الاصابة : ١ / ٥٦٣ وج ٣ / ١٠٢ .
  - (٢) العقد الفريد : ج ٥ ص ٥ .
  - (٣) الاستيعاب : ١ / ٥٤٩ .
  - (٤) شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ ص ٦٧ عن الواقدي .
  - (٥) الاستيعاب : ١ - ٥٤٩ .
  - (٦) تاريخ دمشق : ٥ - ٤١٠ .
  - (٧) الاستيعاب : ١ - ٥٤٩ .

فلما كان زمن علي عليه السلام ولاة فارس او بعض اعمال فارس  
فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها<sup>(١)</sup> فعرف ذلك معاوية فكتب اليه :

اما بعد : فان العش الذي ربيت فيه معلوم عندنا ، وقد غرتك قلاع  
تاوي اليها كما تأوي الطيور إلى اوكارها ، ولو لا انتظاري بك ما الله اعلم به  
مني لكان لك مني ما قاله العبد الصالح : ( فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها  
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون )<sup>(٢)</sup> . وكتب في اسفل الكتاب :

لله در زياد ايما رجل	لو كان يعلم ما يأتي وما يذر
تنسى اباك وقد شالت نعمته	اذ تخطب الناس والوالي لهم عمر <sup>(٣)</sup>
فافخر بوالدك الأدنى والدنا	إن ابن حرب له في قومه خطر <sup>(٤)</sup>
ان انتهازك قوم لا تناسبهم	عد الأتامل عار ليس يغتفر
فانزل بعيداً فان الله باعدهم	عن كل فضل به تعلو الورى مضر
فالرأي مطرف ، والعقل تجربة	فيها لصاحبها الايراد والصدر <sup>(٥)</sup>

فلما ورد الكتاب على زياد قام في الناس فقال : العجب من ابن آكلة  
الاكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده اياي ويبيني وبينه ابن عم رسول الله  
ﷺ وزوج سيدة نساء العالمين ، وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة<sup>(٦)</sup>  
والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار ، والتابعين لهم باحسان ، ام  
والله لو تخطى هؤلاء جميعاً لوجدني اعرف بضرب السيف .

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد . م ٤ - ٦٧ .

(٢) النمل : ٣٧ .

(٣) شالت نعمته : خوف وغضب ثم سكن .

(٤) الخطر - بالتحريك - القدر .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : م ٤ - ٦٧ ، و ( تاريخ دمشق ) لابن عساكر .

(٦) يشير إلى الحديثين المتواترين وهما : ( اللهم وال من ولاء ... الخ ) . و ( انت

مني بمنزلة هارون من موسى . ) .

واتصل الخبر بعلي عليه السلام فكتب اليه :  
اما بعد فاني وليتك ما وليتك ، وانا اراك لذلك اهلا ، وقد عرفت ان  
معاوية كتب اليك .. إلى آخر الكتاب (١) .

رواه قبل الرضي ابو الحسن علي بن محمد المدائني ، ولا ريب انه نقل  
ذلك عن غير المدائني للتفاوت في بعض الكلمات ، وزيادة بعض العبارات ،  
ورواه بعد الرضي ابن الاثير في « الكامل » : ج ٣ ص ٢٢٠ في حوادث  
سنة ٤٤ وفي « اسد الغابة » ج ٢ - ص ٢١٧ وابن عبد البر في « الاستيعاب »  
ج ١ ص ٥٥٠ في ترجمة زياد .

## ( ٢ )

ولم يزل زياد على عمله ، مقيماً على ولائه لامير المؤمنين عليه السلام  
وتعلقه بحب اهل البيت عليهم السلام إلى ان قتل امير المؤمنين عليه السلام ،  
فخاف معاوية جانبه ، وعلم صعوبة ناحيته ، واشفق من ممالأته الحسن  
عليه السلام ، فكتب اليه يتوعد ويتهدد (٢) ويطلب اليه الانضمام إلى جانبه ،  
فلم يزد ذلك زياداً الا تصلباً وتمسكاً بولائه للحسن عليه السلام ، وجمع  
الناس وخطبهم فشنع على معاوية بنخطبته (٣) وسخر من توعدده وتهديده  
واجابه بكتاب شديد اللهجة ، يكيل السب صاعاً بصاع ، ويقابل وعده  
بوعيده ، وتهديده بتهديده . ويشبهه بالغريق الذي غطاه الموج فجعل يتشبب

( ١ ) شرح نهج البلاغة لميثم البحراني : ٩٧ / ٥ .

( ٢ ) تجرد نص الكتاب في شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٦٨ .

( ٣ ) المصدر السابق .



بالطحلب<sup>(١)</sup> ، ويتمسك بأرجل الضفادع طمعاً في الحياة ويعيره بحمامة<sup>(٢)</sup> كما عيره بسمية .

فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمه واحزنه ، وفكر فيمن يستعين به في هذا الأمر ، فلم ير الا المغيرة بن شعبة — وما يوم المغيرة في مثل هذه القضايا بواحد — فبعث اليه ، وخلا به ، وقال : يا مغيرة اريد مشاورتك في امر قد اهمني فانصحني فيه ، واشر علي برأي المجتهد ، وكن لي اكن لك ، فقد خصصتلك بسري ، وآثرتك على ولدي .

فقال المغيرة : فما ذلك ؟ والله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في حدوره ، ومن ذي الروث في كف البطل الشجاع<sup>(٣)</sup> .

قال : يا مغيرة ، ان زياداً قد اقام بفارس يكش لنا كشيح الافاعي<sup>(٤)</sup> وهو رجل ثاقب الرأي ، ماضي العزيمة ، جوال الفكر ، مصيب اذا رمى ، وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حياً ، واخشى مما لاته حسناً ، فكيف السبيل اليه ؟ وما الحيلة في اصلاح رأيه ؟

قال المغيرة : اناله ان لم امت ، ان زياداً يحب الشرف والذكر ، وصعود المناير : فلولا طفته المسألة ، وأنت له الكتاب ، لكان لك اميل ، فاكتب اليه وانا الرسول .

فكتب معاوية :

- 
- ( ١ ) الطحلب — بضم الطاء واللام — خضرة تملو الماء الراكدة .  
( ٢ ) حمامة ام أبي سفيان وكانت من ذوات الرايات في الجاهلية ( انظر نوح نهج البلاغة ) لابن أبي الحديد م ٤ ص ١٥٧ .  
( ٣ ) حدور الماء : انحداره ، وذو الروث : السيف .  
( ٤ ) كشيح الحية : صوت جلدها عند الزحف .

من امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان إلى زياد بن ابي سفيان (١) .  
اما بعد : فان المهرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب (٢) ، وانك  
المرىء المضروب به المثل ، قاطع الرحم ، وواصل العدو ، حملت سوء  
ظنك بي ، وبغضك لي ان عقت قرابتي ، وقطعت رحمي ، وبتت نسبي  
وحرمتي ، حتى كأنتك لست اخي ، وليس صخر بن حرب اباك .

وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص (٣) وانت تقاتلني ،  
لكن ادركك عرق الرخاوة من قبل النساء ، فكنت :  
وملحفة بيض اخرى بجناحها (٤) .

وقد رأيت ان اعطف عليك ، ولا اؤاخذك بسوء سعيك ، وان اصل  
رحمك وابتغي الثواب في امرك فاعلم - ابا المغيرة - انك لو خضت في  
البحر في طاعة القوم ، فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا  
بعداً ، فان بني عبد شمس ابغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع  
وقد اوثق للذبح .

فارجع رحمك الله إلى اصلك ، واتصل بقومك ولا تكن كالموصول  
يطير بريش غيره ، فلقد اصبحت ضال النسب ، ولعمري ما فعل ذلك بك

---

(١) هو الآن يكتب اليه ابن ابي سفيان ، وفي الكتاب الذي توعدده فيه قبل هذا كتب اليه  
زياد بن عبيد .

(٢) العطب : الهلاك .

(٣) يعنى : عثمان فهو ابن عفان بن ابي العاص ، وكأنه يريد ان يستدرجه بذلك ليحمل

منه ابن عم لعثمان .

(٤) العراء : الغضاء لا يستتر فيه شيء ، والتاركة لبيضها : النعامة ، فانها تدع ببيضها

وتخرج في طلب القوت فان وجدت بيض نعامة اخرى تحضنه وتنسى ببيضها فضرب بها المثل واخذ

المعنى ابن هرمة فقال :

واني وتركي ندى الاكرمين وقد حي بكفي زناداً شحاحاً  
كتاركة ببيضها بالمرأ وملحفة بيض اخرى جناحاً

الا اللجاج فدعه عنك فقد اصبحت على بيته من امرك ، ووضوح من  
حجتك . فان احببت جانبي . ووثقت بي ، فأمره بامر ، وان كرهت  
جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام ٦١ .

وقدم المغيرة بكتاب معاوية على زياد ، فقربه زياد وادناه ، ولطف به ،  
ودفع اليه كتاب معاوية فقرأه ثم تأمله وضحك منه ولما فرغ منه وضعه تحت  
قدمه ثم قال : حسبك يا مغيرة فاني اطلع على ما في ضميرك ، وقد قدمت  
من سفرة بعيدة فقم وارج ركابك .

قال : اجل دع عنك اللجاج يرحمك الله ، وارجع إلى قومك ، وصل  
اخاك وانظر لنفسك ، ولا تقطع رحمك .

قال زياد : اني رجل صاحب اناة ، ولي في امري روية ، فلا تعجل  
علي ، ولا تبدأني بشيء حتى ابدأك .

ثم جمع الناس : بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه  
ثم قال :

ايها الناس : ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم ، وارغبوا الى الله في دوام  
العافية لكم ، فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان ، وفكرت فيهم  
فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبجون ، ولقد افنى هذا اليومان يوم  
الجملة وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم انه طالب حق ، وتابع  
إمام ، وعلى بصيرة من امره ، فان كان الامر هكذا فالقاتل والمقتول في  
الجنة ، كلا ليس كذلك ، ولكن اشكل الامر ، والتبس على القوم ، واني  
لخائف ان يرجع الامر كما بدأ ، فكيف لامرئ بسلامة دينه ؟ وقد نظرت  
في امر الناس ، فوجدت احمد العاقبتين العافية ، وسأعمل في اموركم ما

---

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٦٨ و ٦٩ .

تحمدون عاقبته ومغيبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله (١) .

ثم نزل ، وكتب جواب الكتاب :

اما بعد : فقد وصل كتابك - يا معاوية - مع المغيرة بن شعبه وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق ، وردك إلى الصلة . ولست ممن يجهل معروفاً ، ولا يغفل حسباً ، ولو اردت ان اجيبك بما اوجبه الحجة ، واحتمله الجواب ، لطال الكتاب وكثر الخطاب ، ولكنك ان كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ، ونية حسنة ، واردت بذلك برأ فستزرع في قلبي مودة وقبولاً . وان كنت انما اردت .. مكيدة ومكراً ، وفسادنية ، فان النفس تأبى ما فيه العطب ، ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعاب به الخطيب المدره (٢) فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمتهجرين بمهمة (٣) ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير .

وكتب في اسفل الكتاب :

ادافع غني الضيم ما دمت باقيا  
فلاموا والفوني لدى العزم ماضيا  
وكنت بطبي للرجال مداوياً  
واخفي له تحت العصاة الدواهيا  
تجدني اذا لم تدن مني نائياً (٤)  
فاعةاه معاوية جميع ما سأل ، وكتب اليه بخط يده ما وثق به (٥) وتوجه

اذا معشري لم ينصفوني وجدتي  
وكم معشر اعيت قناتي عليهم  
وهم به ضاقت صدور فرجته  
ادافع بالحلم الجهول مكيدة  
فان تدن مني ادن منك وان تبين

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد م ٤ / ٦٩ .

(٢) المدره : لسان القوم والمتكلم عنهم .

(٣) الورد : الاشراف على الماء وغيره ، دخله او لم يدخله ، والصدر الرجوع . والمهمه

المفازة البعيدة .

(٤) تبين : تفارق وتبتعد .

(٥) شرح النهج لابن ابي الحديد م ٤ / ٦٩ .

إلى الشام وكان معاوية قد اخذ لذلك اليوم اهبتة ، واستقبله الناس بما يستقبل به مثله من الامراء ، واعضاء الاسر المالكة ، وهياً معاوية من يشهد لزياد بصحة هذا النسب الصراح ، والشرف العتيد ، والمكرمة الخالدة !!! فمن الشهود العدول ! الثقة الصدوق ! ابو مريم السلولي الحمار الذي استطاع بمهارته في القيادة ان يجمع بين رجل هو ابعد ولد آدم عن اقرار المآثم ! وامرأة هي من انقى بنات حواء صحيفة واطهرهن ذيلاً ، واعفهن نفساً في لقاء بريء لا مجال فيه لتسرب الريب ، واحتكام الظنون ! ولم يمنعه ان يأتي بالشهادة على وجهها ! وان كان فيها ما يثير حفيظة زياد او يجرح عاطفته ، لان الرجل لا تأخذه في الحق لومة لائم !!! (ومن يكتمها فانه آثم قلبه).

ودعت معاوية عاطفة الدم ، ووشيجة الرحم ان يزوج محمد بن زياد ابنته لا يرجو بذلك الا وجه الله ولا يريد الا ما عنده في صلة رحمه !!

ذلك بعض ما رافق استلحاق زياد من التساجل في الخطب والكتب فكيف يستبعد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام كتب إلى زياد بضعة اسطر في هذا الشأن وهو عامله على بلاد من اهم البلاد الاسلامية يومئذ في كثرة خيراتها ، ووفرة خراجها .

### ( ٣ )

ولا عجب اذا رد معاوية حكم الشريعة في هذه القضية ولكن العجب كل العجب من رجل يزعم انه درس « القضايا الكبرى في الاسلام » من جميع وجوهها ، ودخل اليها من ابوابها ، ليجعلها دراسة جديدة تناسب ما جد في هذا العصر من الاصول التشريعية ، ويطلع القارئ على اسرار التشريع ، ويعرف حال القضاء الاسلامي في ازهى عصوره ، حيث لم تتغلب عليا الاهواء الفاسدة ولم تراحمه السياسة الظالمة !!! (١) .

( ١ ) انظر مقدمة كتاب ( القضايا الكبرى في الاسلام ) .

ذلك الرجل هو فضيلة الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي من علماء الازهر الشريف ، الذي اخذ ينعي على السلف حيث سدوا باب الاجتهاد فجمدوا القرائح ، وعطلوا المواهب ولم يتركوه وامثاله يجولون في ميدانه (١) ويجرون في حلباته .

وانا اقتطف لك نتفاً من آرائه في هذه القضية واحيلك على كتابه « القضايا الكبرى في الاسلام » .

قال : هذه القضية بلغ من امرها ان الناس لا يزالون مختلفين في الحكم الذي حكم به فيها ، وكان للسياسة والشعراثرهما في اختلاف الناس في هذا الحكم ، وما كان لهم ان يتأثروا بهما فيه وان يؤثر وهما على حكم قاض يجب احترامه ... لان سلطة القاضي من سلطة ولي الامر ، وقد امر الله بطاعته ، والخضوع لحكمه ...

قال : ان معاوية كان له خصوم من بني هاشم ، ودخول زياد في نسب بني امية يقضي على آماهم ، لخطر زياد وعظم قدره ، ولحاجة معاوية اليه في تثبيت ملكه فأخذوا يطعنون في هذا الحكم بين الناس ، وكان كثير من الصحابة والتابعين على رأيهم فيه ، حتى ذهبوا إلى انه اول ما ردت به احكام الشريعة علانية ، لان رسول الله ﷺ قضى بالوالد للفراس وللعاهر الحجر .

وكانت عائشة ممن لم يرض هذا الحكم ...

قد كان معاوية من كبار اصحاب النبي ﷺ ، وكان ممن اختاره لكتابة الوحي وقد قال النبي ﷺ « اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتم » .  
انه لظلم كبير — مع هذا — ان يرمى حكمه بأنه اول ما ردت به الشريعة علانية ، لان معاوية اكبر من ان يقصد رد الشريعة سرأ او علانية ، وانما

---

( ١ ) لا يخفى ان للشيخ كتاباً اسمه ( في ميدان الاجتهاد ) يطالب فيه بفتح باب الاجتهاد .

اجتهد في ذلك وتحرى الصواب وله اجتهاده في ذلك اخطأ او اصاب .

ولا شك في خطأ من قال ان حكم معاوية يخالف ما قضى به النبي ﷺ من ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ، لان هذا في الزنا في الاسلام ، لا في الزنا في الجاهلية لان الاسلام يقر نسب ولد الزنا اذا كان في الجاهلية كما اقر نسب عمرو بن العاص إلى ابيه ، وقد علقته به سمية من ابي سفيان<sup>(١)</sup> .

وشتان بين استلحاق ولد الزنا في الاسلام ، واستلحاق ولد الزنا في الجاهلية ، فالاول هو الذي اذا حصل يكون رداً للشريعة علانية ، والثاني محل اجتهاد للفقهاء المسلم ! لانه لم يرد فيه نص قاطع عن النبي ﷺ واجتهاد معاوية فيه ارجح من اجتهاد غيره ، لانه اذا كان زياد من ابي سفيان لم يصح ان يضيع حقه في ذلك باسلامه ، لان الاسلام لا يضيع الحقوق على اصحابها ، والحق حق في كل زمان وفي كل مكان. واذا كانت المدة قد طال على هذا الاستلحاق ، فان سقوط الحق بتلك المدة لم تتفق عليه كل الشرائع ... » .

اما ما يترتب عليه من الارث فيمكن ان يسقط بطول المدة .

ثم ذكر ابطال المهدي العباسي لهذا النسب وعلق عليه بقوله :

« وقد سبق ان معاوية حكم في ذلك عن اجتهاد وتحري للحق ، ولم يحكم فيه عن هوى ، واردة لمخالفة الكتاب والسنة كما زعم المهدي »<sup>(٢)</sup> .

تلك فقرات انتزعتها لك مما كتبه الشيخ حول الموضوع ولم اقطع عليه كلامه ببيان مواقع النظر ، ونقاط الضعف ، رغبة مني في ان تطلع عليه جملة واحدة ، لترى كيف يبلغ الهوى والتعصب الاعمى بالانسان - وان

(١) يعني زياداً .

(٢) انظر (القضايا الكبرى في الاسلام) من ص ١٨٤ إلى ١٩٤ .

كان من وزن فضيلة الشيخ الصعيدي -- فيتركه يخبط يخبط عشواء عسى ان يجعل من الباطل حقاً ومن الخطأ صواباً .

أ - يرى ان الله امر بطاعة معاوية ، والخضوع لحكمه ، وانه من كبار اصحاب النبي ﷺ و ( بأبيهم اقتديتم امتديتم ) فيكون ما فعله بسر بن ارطاة في الحرمين واليمن من هتك الحرمات ، وارتكاب المحرمات من سفك الدماء وحرق الدور . ونهب الاموال ، وذبح الاطفال .

وما صنعه سمرة بن جندب في البصرة اذ قتل من المسلمين في ستة اشهر ثمانية آلاف وفيهم سبعة واربعون رجلاً قد جمع القرآن (١) .

وما فعله زياد في العراقيين من هدم الدور ، والصلب على الجذوع وسمل الاعين ، وقطع الايدي والارجل من خلاف ، وقتل الابرياء حتى اصبح ذات يوم في البصرة وعلى باب قصره سبعمائة رأس (٢) .

مضافاً الى افعال المغيرة بن شعبة في الكوفة ، وعمرو بن العاص في مصر ومروان بن الحكم في المدينة ، وعمرو بن سعيد الاشدق في مكة .

نعم كل ما فعله هؤلاء طاعة لله ، وخضوع لحكمه - على رأي الاستاذ الصعيدي - لانهم امثلوا امر معاوية وامره من امر الله ، وحكمه من حكمه .

ب - يقول : ان معاوية تحرى الصواب ، وافرغ وسعه في استنباط الحكم - كما فعل فضيلته تماماً - وانه ما جور اصاب ام اخطأ ، مع ان معاوية نفسه يعترف بأنه حكم بالهوى ، وخالف في حكمه رسول الله ﷺ ، فقد روى ان نصر بن حجاج بن علاط خاصم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عند معاوية في عبد الله مولى خالد بن الوليد ، فأمر معاوية حاجبه ان يؤخر امرهما حتى يحتفل بمجلسه ، فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف (٣) خز اخضر ،

(١) انظر تاريخ الطبري ج ٧ ص ٩٠ حوادث سنة ٥٠ .

(٢) انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٧٦ .

(٣) المطرف « بضم الميم وسكون الطاء المهملة بعدها فاء » : رداء من خز مربع ذو اعلام .



وامر بحجر فادني منه . والقي عليه طرف المطرف . ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس . فقال نصر بن حجاج اخي وابن ابي . عهد الى انه منه ، وقال عبد الرحمن : مولاي وابن عبد ابي وامته ، ولد على فراشه ، فقال معاوية يا حرسى خذ هذا الحجر - وكشف عنه - فادفعه إلى نصر بن حجاج وقال : يا نصر هذا مالك في حكم رسول الله ﷺ فانه قال : ( الولد للفراش وللعاقر الحجر ) فقال نصر : افلا اجريت هذا الحكم في زياد يا امير المؤمنين ؟ فقال : ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله ﷺ .

روى ذلك جماعة من المؤرخين منهم الطبري : ج ١٠ - ٤٨٠ في حوادث سنة ١٦٠ ، وابن عبد ربه في «العقد الفريد» : ٦ - ١٣٣ ، وقد نقل القصة فضيلته ايضاً ضمن كتاب المهدي العباسي في ابطال نسب زياد<sup>(١)</sup> وقد اعترف قبل ذلك بأن زياداً ابن عبيد في عنوان كتاب كتبه اليه<sup>(٢)</sup> .

ج -- يرى فضيلته : ان اجتهاد معاوية في هذه المسألة ارجح من اجتهاد غيره وليس في هذه القضية اجتهاد حتى يرجح فيها رأي على رأي ، وانما هو تمسك بالنص ووقوف عند حكم الشريعة من جهة ، وحكم بالهوى لأجل دعم ملك ، ومقتضى المصلحة الخاصة من جهة اخرى .

د - يرى ان معاوية اكبر من ان يقصد رد الشريعة في سرّاً وعلانية ، وانه من الظلم ان يطعن في حكمه ، وان بني هاشم طعنوا في هذا الحكم ، لانه يقضي على آملهم ، وتابعهم على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ، فيبدو من هذا ان بني هاشم ومن تابعهم في هذا الامر من الصحابة والتابعين ظلموا ذلك المسكين الذي لا يخالف الشريعة مثقال ذرة ، ولا يخرج عن حكمها قيد شعره .

(١) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٩٢ .

(٢) انظر شرح النهج لابن ابي الحديد : م ٤ / ٦٨ .

والباك نماذج من هذه المظالم المنصبة على ذلك الرجل المظلوم !

١ - قال الحسن بن علي عليه السلام في مراسلة جرت بينه وبين زياد في شأن سعيد بن سرح : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : ( الولد للفراش وللعاهر الحجر ) (١) .

٢ - وقال عليه السلام لزياد بمحضر معاوية : وما انت يا زياد وقريشاً ؟ لا اعرف لك فيها اديماً صحيحاً ولا فرعاً نابتاً ، ولا قديماً ثابتاً ... ولدت لم تعرف لك العرب والداً فادعالك هذا - اي معاوية - بعد مات ابيه ، مالك افتخار تكفيك سمية ويكفيننا رسول الله ﷺ (٢) .

٣ - وقال الحسين عليه السلام في كتاب كتبه إلى معاوية : او لست المدعي زياداً في الاسلام ، فزعمت انه ابن ابي سفيان ، وقضى رسول الله ﷺ : ( ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ) ، ثم سلطته على اهل الاسلام ، يقتلهم ، ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ، ويصلبهم على جذوع النخل (٣) .

٤ - وكانت عائشة (رض) ممن لم يرض هذا الحكم ، وقد اذ زياداً بأن يأخذها بدهائه ليحصل منها على اقرار بهذا الحكم فكتب اليها من زياد بن ابي سفيان وهو يريد ان تكتب له إلى زياد بن ابي سفيان فيحتج بذلك لدى من ينكره ففطنت عائشة لهذا وكتبت اليه من عائشة ام المؤمنين إلى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال : لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصباً (٤) .

٥ - لما شهد الشهود بحضرة معاوية : ان زياداً ينتسب إلى ابي سفيان قام

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد م ٤ ص ٦٨

(٢) المحاسن والمساوي للبيهقي .

(٣) الامامة والسياسة : ١ / ١٣٠ .

(٤) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٨٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : م ٤ / ٧٦ .

يوئس بن عبيد الثقفي (١) فقال : يا معاوية قضى رسول الله ﷺ ( ان  
الولد للفراش وللعاهر الحجر ) وقضيت انت ان الولد للعاهر . وان الحجر  
للفراش مخالفة لكتاب الله تعالى وانصرفاً عن سنة رسول الله ﷺ بشهادة  
ابي مريم على زنا ابي سفيان فقال معاوية والله يا يونس لتنتهين أولاً طيرن  
بك طيرة بطيء وقوعها (٢) .

٦ - عبد الله بن عامر قال : لقد هممت آتي بقسامة من قريش يخلفون  
بالله ان ابا سفيان لم يرسمية (٣) .

٧ - كان ابو بكرة اخو زياد لأمه . قد حلف ان لا يكلم زياد لما نكل  
عن الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر فدخل على زياد في البصرة فرأى  
بين يديه طفلاً له يلاعبه فقال : كيف انت يا غلام ؟ ان ابالك ركب في  
الاسلام عظيماً زني امه وانتفى من أبيه ولا والله ما علمت ان سمية رأت  
ابا سفيان قط (٤) .

٨ - وقال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه  
منهن الا واحدة لكانت موبقة ، انتزأه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها  
امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه  
ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعأه زياداً وقد  
قال رسول الله ﷺ : ( الولد للفراش وللعاهر الحجر ) وقتله حجراً ،  
ويلاً له من حجر واصحاب حجر قالها مرتين (٥) .

(١) يونس بن عبيد بن انس بن علاج الثقفي من الصحابة وهو اخو صفية مولاة سمية  
ام زياد .

(٢) مروج الذهب : ١٦ / ١٦ ، والاصابة : ٣ / ٦٣٢ .

(٣) القضايا الكبرى في الاسلام : ص ١٨٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : ٤ / ٧٦٠ .

(٥) الكامل لابن الاثير : ٤ / ٢٠٩ ، محاضرات الراغب : ٢ / ٢١٤ ، تاريخ  
الخلفاء ص ١٣١ ، من احكام الشيخ عبد المتعال الصعيدي في قضاياه الكبرى ص ٢٠٢ : واني =

٩ - وقال سعيد بن المسيب : اول قضية رد من قضاء رسول الله ﷺ  
علانية قضاء فلان ( يعني معاوية ) في زياد .

١٠ - وقال ابن بعجة اول داء دخل على العرب قتل الحسين وادعاء زياد

١١ - وقال الجاحظ : استوى معاوية على الملك واستبد على بقية  
الشورى وعلى المسلمين من المهاجرين والانصار في العام الذي سموه عام  
الجماعة ، وما كان عام الجماعة بل عام فرقة ، وقهر وجبرية وغلبة ،  
والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكاً كسروياً والخلافة منصباً قيصرياً ثم ما  
زالت معاصيه من جنس ما حكينا ، وعلى منازل مارتبنا حتى رد قضية  
رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد  
الفراش وما يجب للعاهر مع اجماع الامة على ان سمية لم تكن لابي سفيان  
فراشاً ، وانه كان بها عاهراً فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار .  
ا هـ . ( افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم ... ) .

هـ - ثم انظر التهافت في قوله : ان الحق حق في كل مكان وزمان ...  
واذا كانت المدة قد طال على هذا الاستلحاق فان سقوط الحق بتلك المدة

---

= ارى ان معاوية اخذ في قتل حجر واصحابه بظاهر قوله تعالى في الآية (٢٣) من سورة المائدة .  
( انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً : ان يقتلوا او يصلبوا  
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ... ) .

لان الظاهر ان ( او ) في الآية للتخيير وقد ذهب إلى هذا بعض السلف ، والاكثر على  
انها للتفصيل ، وان جزاء اولئك المحاربين ان يقتلوا او يصلبوا اذا قتلوا واخذوا المال وان  
تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا اخذوا المال ولم يقتلوا وان ينفوا من الارض اذا لم يقتلوا  
او يأخذوا المال .

وقد اخذ معاوية باقصى عقوبة اولئك المحاربين ، لانه رأى نفسه امام فتنة اذ لم يأخذ فيها  
بذلك استطار شرها ، واعادت الحرب بين المسلمين فيذهب فيها من الدماء ما هو اعظم من حجر  
واصحاب حجر ... الخ .

واترك الحكم على هذا الحكم للمطالع الكريم وليلاحظ ان الصعدي قال في اول هذا البحث :  
وسأقوم بدرس هذه القضية غير متأثر بشيء غير ما يقضي به حكم الشرع ...

لم تتفق عليه الشرائع اما ما يترتب عليه من الارث فيمكن ان يسقط بطول المدة ! .

وهكذا جعل الشتاء والصيف في سطح واحد !<sup>(١)</sup> .

و - ثم لاحظ وصفه معاوية بأنه يتحرى الحق ! ويحكم لا عن هوى !  
وانه لم يخالف الكتاب والسنة .

متى يا حضرة الاستاذ كان معاوية بهذه الصفات .

يوم بغى على امير المؤمنين وسفك دماء المسلمين ؟

ام يوم قتل الافاضل من الصحابة كحجر بن عدي واصحابه ، وسعد بن ابي وقاص وامثاله<sup>(٢)</sup> ام يوم سم الحسن المجتبي<sup>(٣)</sup> وسب الامام المرتضي .

ام يوم استحل الربا<sup>(٤)</sup> وصلى الجمعة في يوم الاربعاء<sup>(٥)</sup> .

ام يوم عطل حدود الله<sup>(٦)</sup> وشرب ما حرم الله<sup>(٧)</sup> ... الخ .

واعود فأقول للاستاذ الصعيدي : لقد احسن قومك حين سدوا باب الاجتهاد حتى لا يجول في « ميدانه » من يدعي انه من اربابه مع انه لم يتحلل من التعصب المقيت ، والتقليد الاعمي .

---

(١) قالوا : أن إحدى النساء مرت ذات ليلة على ولدها فرأته نائماً مع زوجته فجدبتها بعنف وقالت : ابتمدي عنه فان الحر شديد ثم مرت في نفس الوقت على ابنتها وهي نائمة مع زوجها فقالت لها : التصقي بزوجك فان البرد شديد فسممها زوجها فقال : يا هذه شتاء وصيف في سطح واحد .

(٢ و ٣) انظر مقاتل الطالبين في احوال الحسن بن علي عليهما السلام .

(٤) انظر موطأ مالك : ٥٩ / ٢ و سنن البيهقي : ٥ / ٢٨٠ و سنن النسائي : ٧ / ٢٧٩ .

(٥) انظر مروج الذهب ٣ / ٤١ .

(٦) انظر الاحكام السلطانية للماوردي : ص ٢١ .

(٧) راجع مسند الامام احمد بن حنبل : ٥ / ٣٤٥ .

## ٤٥ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على  
البصرة وقد بلغه انه دعي إلى وليمة قوم من اهلها

فمضى اليها . .

أَمَّا بَعْدُ يَا أَبْنَ حَنِيفٍ فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ

(١) عثمان بن حنيف - بضم الحاء - الانصاري الاوسي من مشاهير الصحابة شهد احدى  
والمشاهد بعدها ، ومن كبار اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، يكنى : ابا عمرو ، عمل لعمر  
ثم لعلي عليه السلام ، قال ابن عبد البر : ذكر العلماء بالاثر والخبر : ان عمر بن الخطاب استشار  
الصحابة في رجل يوجهه إلى العراق ، فاجمعوا على عثمان بن حنيف وقالوا : ان تبعته على اهم  
من ذلك بصراً وعقلاً ومعرفة وتجربة فهو أهل ، فاسرع عمر فولاه مساحة ارض العراق ،  
فضرب عثمان على كل جريب من الارض يناله الماء غامراً وعامراً درهماً وقفيزاً فبلغت جباية  
سواد الكوفة مائة الف ألف ونيفاً ، ونال عثمان في نزول عسكر طلحة والزبير البصرة ما زاد  
في فضله ... الخ ( الاستيعاب : ٣ - ٩٠ ) .

لمح ابن عبد البر إلى ما ناله ولم يصرح به وقد اشرت إلى واقعة يوم الجمل الاصغر في الجزء  
الأول من هذا الكتاب ص ٣٣٦ وكيف غدروا به بعد المواعدة ، ومن جملة ما فعوا به - كما ذكر  
ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦ - أنهم نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وجلسوه ، ولما  
قتل حكيم بن جبلة - كما اشرنا إلى ذلك - ارادوا قتل عثمان بن حنيف ثم خافوا غضب الانصار  
فخلوا سبيله فقصده علياً عليه السلام فانتهى اليه بذئ قار وقيل بالربذة والاول اقرب فقال له :  
يا امير المؤمنين بعثني ذا لحية وقد جئتك امراً فقال عليه السلام : اصبت اجراً وخيراً .

وعثمان من الاثني عشر الذين انكروا على ابي بكر وطالبوا بالخلافة لعلي عليه السلام ، وهم :  
خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر الغفاري ، والمقداد بن الاسود ،  
وعمار بن ياسر ، وبريدة الاسلمي ، وابو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ، وابي بن  
كعب ، وابو ايوب الانصاري وسهل وعثمان ابنا حنيف وقد ذكر احتجاجهم ابو أحمد  
الطبرسي في « الاحتجاج » : ١ - ٩٧ .

وكان عثمان من شرطة الخميس وهم جماعة قال لهم امير المؤمنين عليه السلام تشرطوا فانما  
اشارطكم على الجنة ، ولست اشارطكم على ذهب وفضة ، ان نبياً من الانبياء فيما مضى قال لاصحابه  
تشرطوا فاني لست اشارطكم الا على الجنة ذكر ذلك ابن النديم في « الفهرست » ص ٢٤٩ .  
وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات بها في زمان معاوية .

أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تَسْتَطَابُ  
لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْأَجْفَانُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ  
تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلِهِمْ مَجْفُواً . وَغَنِيهِمْ مَدْعُو .  
فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ٣ ، فَمَا أَشْتَبَهُ  
عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَأَلْفِظْهُ ٤ ، وَمَا أَيَقِنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ ٥  
فَنَلْ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ  
عِلْمِهِ ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ ٦ ،  
وَمِنْ طَعْمِهِ بِقُرْصِيهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ  
وَلَكِنْ أَعْيُنُونِي بِوَرَعٍ وَأَحْتِهَادٍ ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ ، فَوَاللَّهِ

- ( ١ ) فتية جمع فتى : وهو الشاب ، ويقال للسخي : فتى ، والمأدبة ( بضم الدال وفتحها )  
الطعام يدعى إليها القوم ، وتستطاب : يطلب لك طيبها ، والألوان أصناف الطعام ، والأجفان  
( بكسر الجيم ) . جمع جفنة وهي القصعة .  
( ٢ ) العائل : الفقير والمحتاج ، ومجفوا : مأخوذ من الجفاء وهو الاعراض .  
( ٣ ) القضم : يطلق على معنيين أحدهما على أكل الشيء اليابس ، وثانيهما الأكل باطراف  
الاسنان ، وقيل : القضم : الأكل باطراف الاصابع وضده الخضم وهو الأكل بالكف كلها ،  
ومن أمثاله : ( يبلغ الخضم بالقضم ) أي : ان الشبعة قد تدرك بالأكل باطراف الاصابع ، وهم  
يريدون : ان الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق .  
( ٤ ) ألفظه : أي اطرحه .  
( ٥ ) بطيب وجوهه : بالحل في طرق كسبه ، أمره ان يحتنب ما فيه شبهة إلى ما لا شبهة فيه .  
( ٦ ) الطمر « بكسر الطاء » الثوب الخلق البالي ، وإنما جعلهما اثنين لأنهما أزار ورداه لا  
بد منهما ، والطعم ( بضم الطاء ) : الطعام .

ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا أدخرت من غنائمها  
 وفراً ١ ، ولا أعددت لبالي ثوباً طمراً ٢ . ولا حزت  
 من أرضها شبراً ، بلى كانت في أيدينا فدك من  
 كل ما أظلمته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم  
 وسخت عنها نفوس قوم آخرين . ونعم الحكم  
 الله . وما أصنع بفدك وغير فدك والنفوس مظانها في غد  
 جدت ٣ تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ،  
 وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغظها  
 الحجر والمدرة ، وسد فرجها التراب المتراكم ،  
 وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى ٦ لتأتي آمنة يوم

( ١ ) حيث أنهم لا يستطيعون على ترويض أنفسهم كرياضته لنفسه عليه السلام طلب منهم ان يقصروا في معونته بالكف عن المحارم والاجتهاد في الطاعة .

( ٢ ) التبر « بكسر فسكون » فتات الذهب والفضة قبل ان يصاغ ، والوفر المال .

( ٣ ) اي : ما اعد ثوباً بالياً سلا لبالي ثوبيه فضلاً عن ان يعد ثوباً قشيباً كما يفعل للنفس في اعداد ثوب جديد ليايسوه عوض الاطمار التي ينزعونها . والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فيهما يكسى البدن لا بأحدهما .

( ٤ ) الجدت ( بالتحريك ) : القبر .

( ٥ ) أضغظها الحجر : جعلها ضاغطة اي زاحمة ، والمظان جمع مظنة وهي موضع الشيء .

ومألفه الذي يكون فيه .

( ٦ ) اروضها : اذلها .



الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ ، وَتَثَبَّتْ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ ١ . وَلَوْ  
 شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ ٢ ، إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ  
 هَذَا الْقَمَحِ وَنَسَائِحِ هَذَا الْقَرْزِ ، وَلَكِنْ هِيَهَاتَ أَنْ  
 يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي ٣ إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ .  
 وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ ٤ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ  
 وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشُّبَعِ ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ  
 غَرثِي وَأَكْبَادُ حَرَى ؟ أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :  
 وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيَّتَ بِبِطْنَةٍ ٥ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ  
 أَفْقَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارُ كَهُمْ  
 فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ

- ( ١ ) المزلق : الموضوع الذي يخشى فيه الزلّة وكذلك المزلقة ، والمراد بذلك الصراط .
- ( ٢ ) كان عليه السلام تجبى اليه الثمرات من كل مكان فلو شاء لاهتدى الطريق إلى التمتع بالطيبات من المطعومات والملبوسات ولكن هيهات ان يغلبه هواه ، او يؤثر على دينه شيئاً من دنياه .
- ( ٣ ) الجشع : شدة الحرص .
- ( ٤ ) اليمامة : منازل طسم وجديس وهي معدودة من نجد فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ ، والمبطان : عظيم البطن من كثرة الأكل ، وغرثي : جائعة .
- ( ٥ ) البطنة : الكظة ، وهي الامتلاء من الطعام امتلاءً شديداً ، والقَد : سير من جلد غير مدبوغ ، والمعنى انها تطلب القوت ولا تجده . والبيت من ابيات لحاتم الطائي .

الْعَيْشِ ١ . فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ  
 الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمَمُهَا ٢ ،  
 تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ أُتْرِكَ سُدَى  
 أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا ، أَوْ أَجْرُ حَبْلِ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسَفَ  
 طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ٣ . وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا  
 قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ  
 الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ  
 أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا ٤ ،  
 وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَى وَقُودًا وَأَبْطَأُ خُمُودًا ، وَأَنَا  
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنُوقِ مِنَ الصَّنُوقِ وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ ٥ .  
 وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ،

(١) الجشوبة : الخشونة .

(٢) التقمم : اكل الشاة ما بين يديها بمقمتها اي بشفتها ، وسميت الكناسة قمامة لأن الانعام المهملة تتقممها ، وتكثرش تملأ كرشها .

(٣) اعتسف : ركب الطريق على غير قصد ، والمتاهة : موضع الخيرة .

(٤) الروائع الخضرة : الاشجار والاعشاب الفضة .

(٥) الوقود : اشتعال النار .

(٦) الصنوق أحد الصنوين ، وهما النخلتان يجمعها اصل واحد ، وتروى : ( كالضوء من الضوء ) كما في رواية القتال في « روضة الواعظين » والشهرستاني في « الملل والنحل » : ج ١ : ص ١٨٩ . والمراد من هذا التشبيه والذي بعده بيان شدة الامتزاج والقرب بينهما صلوات الله وسلامه عليهما .

وَلَوْ أَمْكَنْتَ الْفُرْصَ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا ، وَسَاجَهَدُ  
فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ  
الْمَرْكُوسِ ١ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ ٢ .

( ومن هذا الكتاب وهو آخره )

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبِّلِكَ عَلَى غَارِبِكَ ٣ ، قَدْ أَنْسَلْتُ  
مِنْ مَخَالِبِكَ ، وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ، وَأَجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ  
فِي مَدَاحِضِكَ . أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ ٤  
أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ . هَا هُمْ رَهَائِنُ  
الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ . وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً مَرْتِياً  
وَقَالَباً حَسِياً لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَّرْتَهُمْ  
بِالْأَمَانِيِّ وَأُمَمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ ، وَمَلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ  
إِلَى التَّلَافِ وَأُورِدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدْرَهُ .

( ١ ) المراد بالشخص المعكوس معاوية وسماه شخصاً معكوساً وجسماً مركوساً والمراد انمكاس عقيدته ، وارتكاسه في الضلال .

( ٢ ) المدرة ( بالتحريك ) قطعة الطين اليابس ، وحب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه .

( ٣ ) الغارب : الكاهل ، وانسل من مخالبها : لم يعلق به شيء من شهواتها ، والحبائل جمع حباله : وهي شبكة الصياد ، وافلت خلس ، والمداحض : المساقط .

( ٤ ) المداعب جمع مدعبة ، من الدعابة : وهي المزاح .

( ٥ ) الورد ( بالكسر ) ورود الماء ، والصدر ( بالتحريك ) الرجوع عنه بعد الشرب

هِيَهَاتَ مَنْ وَطِيءَ دَحْضَكَ زَلِقًا ١ ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ  
غَرِقَ ، وَمَنْ آزورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ ٢ . وَالسَّالِمُ مِنْكَ  
لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ وَاللَّهُ نِيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ  
أَنْسِلَاخُهُ ٣ . أَغْزَبِي عَنِّي ٤ . فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي  
وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقْوِدِي . وَأَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا أَسْتَشْنِي  
فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لِأَرَوْضِنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى  
الْقُرْصِ ٥ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقْنَعُ بِالْمَلْحِ  
مَادُومًا ، وَلَأَدَعَنَّ مَقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينِهَا ٦  
مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمَتَلِيُ السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكُ ،  
وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضُ ٧ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ

( ١ ) الدحض : المكان الزلق الذي لا تثبت فيه الاقدام .

( ٢ ) آزور : مال وتنكب .

( ٣ ) المنخ : معرك الابل ، وحان : حضر ، وانسلاخه : زواله .

( ٤ ) عزب الرجل ( بالفتح ) : بعد ، ولا اسلس لك ( بفتح اللام ) : اي لا انقاد لك

( ٥ ) تهش : تنبسط اه وتفرح به لشدة حرمانها ، ومطعوماً حال من القرص كما ان

مأدوماً حال من الملح ، والادام : ما يؤكل مع الخبز من لحم وغيره .

( ٦ ) المقلة : العين ، ونضب : غار ، والمعين الماء الجاري ، اي لأبكين حتى لا يبقى

في عيني دمع .

( ٧ ) الربيضة : الغنم او البقر اذا كانت في مرايضها . والرپوض للغنم . والبقر كالبروك

للابل .

زَادَهُ فَيَهْجَعُ ١؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ ٢ إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ السُّنَيْنِ  
الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبُهَيْمَةِ الْهَامِلَةِ ٣ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ .

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ  
بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا . وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا ه حَتَّى  
إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا  
فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عَيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ، وَتَجَافَتْ عَنْ  
مُضَاجِعِهِمْ جَنُوبِهِمْ . وَهَسَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهِهِمْ ٦ ،  
وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ « أَوْلَيْكَ حِزْبُ  
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ وَلْتَكْفِكَ أَقْرَأُصُكَ لِيَكُونَ  
مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ .

اما مصادر هذا الكتاب فقد روى بعضه الصدوق في ( الامالي ) : في

- 
- ( ١ ) يهجع من الهجوع وهو النكون ليلا .
  - ( ٢ ) دعاء على نفسه بهرود العين اي جمودها من فقد الحياة .
  - ( ٣ ) الهاملة : الانعام التي ترسل للرعي نهاراً بلا راع .
  - ( ٤ ) البؤس : الضراي صبرت على بؤسها والمشقة التي تناولها ، يقال : حرك فلان بجنبه الاذى اي اغضض عنه ، وصبر عليه .
  - ( ٥ ) الغمض « بالضم » : النوم وكذلك الكرى .
  - ( ٦ ) الهيمية : الكلام الحفي ، وتقشع الغمام : انجلى .

المجلس التسعين من قوله : « ولو شئت ... » الخ وفي شرح ابن ابي الحديد فقرات من هذا الكتاب لم يذكرها الرضي رحمه الله او ذكرها ولكن باختلاف مع روايته في بعض الالفاظ ، فتراه يقول بعد شرح قوله عليه السلام : ( الاوان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ) : وروى : قد اكتفى من الدنيا بطمريه ، وسد فورة جوعه بقرصيه <sup>(١)</sup> لا يطعم الفلذة في حويله الا في يوم اضحيته) .

ويقول في شرح قوله عليه السلام : ( ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ... الخ ) : قد روى ( لو شئت لاهتديت الى هذا المصفى ، ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذلك حتى ينضج وقوداً ويستحکم معقوداً ) .

ويقول عند شرح قوله عليه السلام : ( ولعل بالحجاز او باليمامة ... ) الخ ولعل بالمدينة يتيماً تراباً ، يتصور سغباً <sup>(٢)</sup> ، ابيت مبطانا وحولي بطون غرثي ، اذن يحضرنى يوم القيامة وهم من ذكر وانثى) .

ويقول : في قوله عليه السلام : ( ولتكفف اقراصك ) <sup>(٣)</sup> وقد رواها قوم بالنصب قالوا : (فاتق الله يا بن حنيف ولتكفف اقراصك لترجو بها من النار خلاصك ) .

وفي هذا دلالة واضحة على انه عثر على الكتاب في مصدر غير « نهج البلاغة » واخذ ذلك الاختلاف عن غير رواية الشريف الرضي وتأمل جيداً في قوله : وقد رواها قوم .

---

( ١ ) وفي رواية ابن شهر اشوب زيادة هذه الفقرة « قد آثر اليتيمة على سبطيه » .  
( ٢ ) رجل ترب « بكسر الراء » . اي فقير لا مال له يقال : ترب فلان اذا افتقر فكأنه لصق بالتراب لشدة فقره ، وارتب اذا استغنى والسنب : الجوع .  
( ٣ ) لا يخفى ان رواية فلتكفف في نسخة ابن ابي الحديد وفي غيرها فلتكففك .

واضف إلى ذلك ان بعض هذا الكتاب مروى بعد الرضي في كل من « الخرائج والجرائج » للقطب الراوندي (١) ، و« روضة الواعظين » لابن الفتح النيسابوري : ص ١٢٧ ، « المناقب » لابن شهر آشوب : ج ٢ ص ١٠١ كما نقل الزمخشري قطعة من هذا الكتاب في « ربيع الابرار » : ص ٢١٦ مخطوطة مكتبة الامام كاشف الغطاء . بمغابرة لرواية الرضي في بعض الكلمات والعبارات كما تختلف رواية كل واحد من هؤلاء عن رواية اصحابه وفي كل ذلك آيات على اشتهار هذا الكتاب عن امير المؤمنين عليه السلام وان الرضي لم يتفرد بروايته .

## ٤٦ - ومن كتابه عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ،  
وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَأَسُدُّ بِهِ لِهَاءَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ ٢ .  
فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ  
مِنَ اللَّيِّنِ ٣ ، وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقُ ، وَأَعْتَزِمْ

(١) انظر بحار الانوار : ج ٤٠ ص ٣١٨ .

(٢) استظهر به : اجمله كالظهر والمراد : استعين به ، واقمع : اكسر ، والنخوة (بفتح النون) : الكبرياء ، والاثيم : المخطيء المذنب ، والثغر : مظنة طروق الاعداء في حدود الممالك ، والهائة : قطعة لحم مدلاة على باب القم ، قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان ، وهي احسن الاستعارات .

(٣) الضغث : قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب .

بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ  
جَنَاحَكَ وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَآسِ  
بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ١ ، وَالْإِشَارَةَ وَالتَّحِيَّةَ ،  
حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ  
مِنْ عَدْلِكَ ؛ وَالسَّلَامُ .

العامل المكتوب اليه هذا الكتاب هو مالك بن الحارث الاشرى رحمه الله ،  
وكان علي عليه السلام حين انصرف من صفين رده إلى عمله بالجزيرة ، فلما  
انقضى امر الحكومة واضطرت مصر على محمد بن ابي بكر رضي الله عنه  
كتب اليه علي عليه السلام هذا الكتاب فاقبل مالك إلى علي عليه السلام حتى  
دخل عليه فحدثه حديث اهل مصر ، وخبره خبر اهلها ، وقال : ليس لها  
غيرك اخرج رحمك الله فخرج الاشرى ، وتوجه اليها ، وكتب معه امير  
المؤمنين عليه السلام إلى اهل مصر الكتاب الذي مر تحت رقم : ( ٣٨ ) ،  
وعهد اليه بالعهد الذي سيأتي تحت رقم : ( ٥٣ ) فكان من امر مالك ما  
هو مشهور (٢) .

وقد روى هذا الكتاب ابراهيم بن هلال الثقفى في كتاب « الغارات »  
على ما حكاه ابن ابي الحديد (٣) ، والبلاذري في ترجمة علي عليه السلام من

( ١ ) اي شارك بينهم وتروى : « وساوي بينهم » والمعنى واحد ، واخذ هذا بعضهم فقال :

اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما تجن الصدور

انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة وغدير

( ٢ ) انظر ص ٣٩١ من هذا الجزء .

( ٣ ) شرح نهج البلاغة : ٢٩ / ٢٢ .



« انساب الاشراف » : ص ٣٦٨ ط. الاعلمي . . ومحمد بن جرير الطبري في « التاريخ » : ج ٦ - ٣٣٩٢ ط : ليدن في حوادث سنة ( ٣٨ ) و اشار اليه ابن الاثير في « الكامل » ج ٣ ص ١٧٧ في حوادث السنة المذكورة . ويظهر من رواية الطبري ان فقرات من هذا الكتاب كلم امير المؤمنين عليه السلام مالكا بها عندما قدم عليه ، وسواء كانت تلك الفقرات في الكتاب ام الخطاب فانها من الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلام قبل الشريف الرضي نور الله ضريحه .

## ٤٧ - ومن وصيته عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله  
 أُوصِيَكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ  
 بَغْتَكُمَا ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا ، وَقُولَا  
 لِلْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا  
 وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أُوصِيَكُمَا ، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ،  
 بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ؛  
 فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ،

( ١ ) لا تبغيا الدنيا . اي لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما .

( ٢ ) روي ولا تأسبا . وهي بمعنى لا تأسفا ، وزوي . قبض ونحى عنكما .

يَقُولُ : « صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ  
وَالصِّيَامِ » اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ ، فَلَا تُغْبُوا أَفْوَاهَهُمْ ،  
وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ،  
فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ  
سَيُورِثُهُمْ ٢ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ؛ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ  
غَيْرُكُمْ ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ ،  
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ؛ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ  
تُرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا ٣ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَادُلِ ٤ ،  
وَأَيَّاكُمْ وَالتَّدَابِرَ وَالتَّقَاطِعَ ، لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُولَى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ  
فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ :

( ١ ) اغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً . اي لا تجيموهم بان تطعموهم غياً .

( ٢ ) اي يجعل لهم حقاً في الميراث .

( ٣ ) شدد الوصاة بالحج ويريد انكم ان اهلتموه لم تمهلوا .

( ٤ ) التبادُل : مداولة البذل : اي العطاء .

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا الْفَيْنَكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ  
 الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ : قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .  
 أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً  
 بِضَرْبَةٍ ، وَلَا يَمَثَلُ بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ ،  
 وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ » .

رويت هذه الوصية باسناد وارسال ومن سبق الرضي بروايتها :

١ - ابو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني عطية بن الحارث عن  
 عمر بن تميم وعمرو بن ابي بكار : ان علياً لما ضرب جمع له اطباء الكوفة  
 فلم يكن احد اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانيء السكوني ، وكان  
 متطبياً ، صاحب كرسي يعالج الجراحات ، وكان من الاربعة غلاماً الذين  
 كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسابهم ، وان اثيراً لما نظر إلى  
 جرح امير المؤمنين عليه السلام دعا برثة شاة حارة واستخرج عرقاً منها ،  
 فأدخله في الجرح ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال له يا امير  
 المؤمنين : اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته ام رأسك فدعا علي  
 عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته ... وذكر الوصية وفيها زيادة على  
 ما ذكره الرضي (٢) .

(١) لا الفينكم نفي في معنى النهي ، ومعناه لا اجدنكم وليس معنى قوله : « ضربة  
 بضربة » ان دم ابن ملجم لعنه الله يقابل دمه الزكي ولكن مراده النهي عن أخذ غيره بالظن والتهمة  
 كما نهاهم عن المثلة كما اوضح ذلك فيما بعده .  
 (٢) مقاتل الطالبين : ص ٣٨ .

٢ - ابو حاتم السجستاني في كتابه « المعمرون والوصايا » ص ١٤٩ بسنده عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه ، قال : دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه اسأل عنه لما ضربه ابن ملجم قاتماً ولم اجلس لمكان ابنته وهي مسترة فدعا علي الحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ...

ثم نقل الوصية بروايتين من طريقين ( الاول ) كما مر و ( الثاني ) عن ابراهيم بن ايوب الاسدي قال حدثني عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال : اوصى علي الحسن بن علي رضي الله عنهما .. الخ . وما رواه ابو حاتم فيه ما في « النهج » بزيادة وتفاوت يسير .

٣ - ابو جعفر الطبري في « التاريخ » : ج ٦ - ص ٨٥ في حوادث سنة ٤٠ . وذكر وصيته لمحمد بن الحنفية بما اوصى به الحسنين عليهما السلام .

٤ - ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي في « الامالي » ص ١١٢ ذكر اول هذه الوصية وذكر وصيته لمحمد بن الحنفية بما اوصى به اخويه عليهما السلام .

٥ - ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في « الكافي » ج ٧ ص ٥١ رواها بصورة فيها جميع ما نقله الرضي .

٦ - ابو الحسن المسعودي في « مروج الذهب » ج ٢ - ٤٢٥ روى طرفاً منها في خبر مقتله عليه السلام .

٧ - ابن شعبة في « تحف العقول » ص ١٩٧ تحت عنوان وصيته لابنه الحسن عليهما السلام لما حضرته الوفاة ، وقال : كتبنا منها ما اقتضاه الكتاب

٨ - ابو الفرج الاصبهاني في « مقاتل الطالبين » : ص ٣٨ ، قال : حدثني احمد بن عيسى ، قال : حدثني الحسن بن نصر ، قال حدثنا زيد بن

المعدل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف وذكر ما نقلناه عن ابي مخنف  
قبل قليل .

٩ - الصدوق في « الفقيه » : ج ٤ ص ١٤١ بصورة ايسط مما في « نهج  
البلاغة » .

هؤلاء كلهم قبل الرضي ومن رواها بعده ابن كثير في « البداية والنهاية »  
والخوارزمي في « المناقب » : ص ٢٧٨ والاربلي في « كشف الغمة » :  
ج ٢ - ٥٨ و اشار اليها كل من ابن الاثير في « الكامل » في حوادث سنة  
٤٠ ، ومحب الدين الطبري في « ذخائر العقبى » ص ١١٦ والفتال في  
« روضة الواعظين » ص ١٣٦ ، وامثال هؤلاء .

وفي « الدرر النبوية بالاسانيد الحيوية » للقاضي ابي محمد عبد الله بن ابي  
النجم من علماء الزيدية ( مخطوطة : الورقة ١٠ ) بسنده عن علي انه دعا  
بنيه وهم احدى عشر رجلا الحسن والحسين ومحمد وعمر ومحمد الاصغر  
وعباس وعبد الله وجعفر وعثمان وعبيد الله وابو بكر فلما اجتمعوا عنده  
قال : ليبر صغاركم كباركم وليراف كباركم بصغاركم إلى آخر ما  
مر في ( باب الخطب ) برقم ( ١٦٤ ) (١) .

ثم خطبهم بالخطبة التي مرت برقم ( ١١٨ ) في باب الخطب التي  
اولها « لقد علمت تبليغ الرسالات .. الخ » .

ثم أوصى الحسن والحسين عليهما السلام وبقية اولاده بهذه الوصية .  
ويبدو من ذلك ان جماعة كانوا حضوراً عنده فوجه اليهم بعض الكلام .  
أولاً ، ثم أوصى بنيه بهذه الوصية .

---

( ١ ) انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٤٠ .

## ٤٨ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يَذِيعَانِ بِالْمَرَّةِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ١ ،  
وَيُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ  
مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ ٢ . وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ  
فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَكَذَّبَهُمْ ٣ . فَاحْذَرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ  
مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ٤ ، وَيَنْدِمُ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانَ مِنْ  
قِيَادِهِ فَلَمْ يَجَازِبْهُ . وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ  
وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ . وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا ، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا  
الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ . وَالسَّلَامُ .

لما اشتد القتال يوم الحرير تعصب علي عليه السلام بعمامة رسول الله  
ﷺ ونادى : ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب  
معه ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر الفاً ، فتقدمهم علي عليه السلام ، وقال  
دبوا ديب النمل لا تفوتوا واصبحوا بحربكمس وبيتسوا

- 
- ( ١ ) يذيعان به : يشهرانه ويفضحانه ، وفي نسخة ابن ابي الحديد : يوتغان : اي  
يهلكانه ، والوتغ « بالتحريك » : الهلاك .  
( ٢ ) ما قضى فواته : هو دم عثمان الذي جعل معاوية منه شبهة في محاربه لامير المؤمنين  
عليه السلام وهو يعلم انه لا يدركه .  
( ٣ ) تأولوا على الله : اي تطاولوا على احكامه بالتأويل ، فاكذبهم : اظهر فساد تأويلهم ،  
وتروى « تألوا » : اي حلفوا من الألية وهي اليمين .  
( ٤ ) يتغبط : يفرح وتروى « يغبط » : يتمنى مثل حاله .

حتى تناولوا الثأر او تموتوا او لا فاني طالما عصيت (١)  
قد قاتم لوجثتنا فجيت ليس لكم ما شتم وشيبت  
بل ما يريد المحيي المميت

وحمل عليه السلام وحمل الناس كلهم حملة واحدة ، فلم يبق لاهل  
اشام صف الا ازالوه ، فلما رأى معاوية اخذ بمعرفة فرسه ، ووضع رجله  
في الركاب ، وتنبأ للهرب ، غير ان عمرو بن العاص اشار برفع المصاحف  
فرفعت ، فوقع الاختلاف في عسكر اهل العراق ، وكتب إلى امير المؤمنين  
عليه السلام :

اما بعد : فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك ، وكل واحد منا يرى انه  
على الحق فيما يطلب من صاحبه ، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر ، وقد  
قتل في ما بيننا بشر كثير ، وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى ، وانا  
سوف نسأل عن هذه المواطن ، ولا يحاسب غيري وغيرك ، وقد دعوتك  
إلى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة ، وصلاح للامة ، وحققن للدماء ،  
ولمعة للدين ، وذهاب للضعائن والفتن ، ان نحكم بيني وبينك حكيمين  
مرضيين ، احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك ، فيحكمان بيننا  
بما انزل الله ، فهو خير لي ولك ، واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت  
اليه ، وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام .  
فكتب اليه علي عليه السلام :

من عبد الله علي امير المؤمنين إلى معاوية بن ابي سفيان .  
اما بعد ، فان افضل ما شغل به المرأ نفسه اتباع ما حسن به فعله ،  
واستوجب فضله ، وسلم من عيبه فان البغي والزور يزريان بالمرأ في دينه  
ودنياه ... إلى آخر ما نقله الرضي في « نهج البلاغة » .  
روى ذلك ابراهيم بن ديزيل في كتاب « صفين » (٢) ونصر بن مزاحم

(١) بضم العين .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : ١٢ ص ١٨٨ .

في كتاب « صفيين » ص ٤٩٣ وكلاهما متقدم على الشريف الرضي . كما  
روى هذا الكتاب احمد بن اعثم الكوفي في ( الفتوح ) : ج ٣ - ٣٢٢  
بأطول مما رواه الرضي .

## ٤٩ - ومن كتابه عليه السلام

إلى غيره

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ  
صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهَجًا  
بِهَا ١ ، وَلَنْ يَسْتَغْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ  
مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أُبْرِمَ وَلَوْ  
أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ . وَالسَّلَامُ .

في النسخة التي عليها شرح ابن ابي الحديد ان هذا الكتاب كتبه عليه  
السلام إلى معاوية وهو خطأ من النساخ لان ابن ابي الحديد نص على انه إلى  
عمرو بن العاص في موضعين من الشرح ( الاول ) في المجلد الاول : ص  
١٨٩ ، و ( الثاني ) في المجلد الرابع : ص ١١٤ . كما رواه ابن اعثم الكوفي  
في « الفتوح » ج ٣ ص ٣٢٣ وذكر ان المكتوب اليه عمرو بن العاص .  
ورواه الدينوري في ( الاخبار الطوال ) ص ١٥٤ .

وقد ذكره نصر بن مزاحم في كتاب « صفيين » ص ١١٠ وذكر فيه  
زيادة لم يذكرها الشريف الرضي وتفاوت في بعض الالفاظ .

---

( ١ ) لهجاً : اي ولوعاً ، يقال : لهج بالامر ( كفرح ) اغري به فتاير عليه ، والمؤنة : الثقل



ونقل ابن ابي الحديد عن نصر أن : « هذا اول كتاب كتبه علي عليه السلام  
إلى عمرو بن العاص » (١) قال نصر : وكتب اليه عمرو بن العاص :

من عمرو بن العاص إلى علي بن ابي طالب .  
اما بعد فان الذي فيه صلاحنا ، والفة ذات بيننا ان تنيب إلى الحق ، وان  
تجيب إلى ما ندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم  
عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام (٢) .

فكتب اليه علي عليه السلام :  
اما بعد ، فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به  
منها لمنقلب عنك ، ومفارق لك ، فلا تطمئن إلى الدنيا ، فانها غرارة ولو  
اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي ، وانتفعت منها بما وعظت به والسلام (٣) .

فأجابه عمرو :  
اما بعد : فقد انصف من جعل القرآن إماماً ، ودعا الناس إلى احكامه ،  
فاصبر — ابا الحسن — فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام (٤) .

فأجابه امير المؤمنين بالكتاب الذي ذكره الشريف الرضي في « نهج  
البلاغة » وقد مر تحت رقم ( ٣٩ ) من هذا الباب (٥) .

- 
- ( ١ ) شرح النهج للحديدي : م / ٤١٤ ولا توجد هذه العبارة في كتاب « صفين » المطبوع  
وقد بينا في غير موضع من الكتاب ان هذا المطبوع مختصره .  
( ٢ ) الشرح للحديدي : م / ١٨٩ و م / ٤١٤ .  
( ٣ ) شرح نهج البلاغة : م ص ١٨٩ عن كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم .  
( ٤ ) المرجع المذكور .  
( ٥ ) انظر ص ٣٣٧ من هذا الجزء .

## ٥٠ - ومن كتابه عليه السلام

إلى امرائه على الجيوش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ \* أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ ١  
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يَغَيِّرُهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ  
فَضْلٌ نَالَهُ وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ ٢ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ  
مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ ، أَلَّا وَإِنْ  
لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ،  
وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ٣ . وَلَا أُوَخِّرَ لَكُمْ  
حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ ٤ ، وَأَنْ  
تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ  
لِلَّهِ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا

( ١ ) اصحاب المسالِح : جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة. والمسلحة في الاصل قوم ذوو سلاح.

( ٢ ) اي يجب على الوالي ان لا يتطاول على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل .

( ٣ ) اي اني اخبركم بكل شيء الا الحكم فاني لا اعلمكم به قبل وقوعه ، كهي لا تقسد القضية ، كأن يمتأل احد الخصمين لصرف الحكم عنه .

( ٤ ) اي ان الحق اذا احتاج حكم حكمت به ولم اقف اتحسب عن البت فيه .

عَنْ دَعْوَةٍ ۱ ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا  
 الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ . فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى ذَلِكَ  
 لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجٍ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ  
 لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً . فَخُذُوا هَذَا  
 مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ  
 بِهِ أَمْرَكُمْ ۲ .

روى هذا الكتاب قبل الشريف الرضي نصر بن مزاحم في كتاب  
 « صفين » ص ١٠٧ ، قال : وكتب إلى امراء الجنود بسم الله الرحمن الرحيم  
 من عبد الله علي امير المؤمنين ... إلى آخر الكتاب .

ورواه بعد الرضي الطوسي في « الامالي » : ج ١ - ٢٢١ ، قال :  
 وكتب عليه السلام إلى امراء الجنود : من عبد الله امير المؤمنين إلى اصحاب  
 المسالحي ... وذكر الكتاب ، فتأمل .

## ٥١ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ

( ١ ) يعني لا تتقاعسوا عن الجهاد اذا دعيت اليه .

( ٢ ) لما بين لهم ما وجب عليهم امرهم ان يأخذوا ذلك البيان والنصح منه ومن سائر امراء

العدل ويعطوهم من انفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعة وفعل ما امروا به .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ ۱ لَمْ  
يَقْدِمَ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَفْتُمْ يَسِيرٌ  
وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ  
الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ  
مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ . فَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .  
وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خَزَانُ الرِّعِيَّةِ ۲ وَوَكَلَاءُ  
الْأُمَّةِ وَسَفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تَحْسَمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ ۳ ،  
وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ  
كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، وَلَا  
عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دَرَاهِمٍ ، وَلَا  
تَمَسَنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلِّيًا وَلَا مُعَاهِدًا ، إِلَّا أَنْ  
تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ

- ( ١ ) ان من لم يحذر ما يصير اليه من العواقب المخوفة لم يقدم لنفسه عملا يحرزها منها .
- ( ٢ ) امرهم بانصاف الرعية بالصبر لحوائجهم لينتظم امر مصلحتهم وعلل ذلك بكونهم خزان الرعية ووكلاءهم على بيت مالهم وسفراء الائمة اليهم .
- ( ٣ ) لا تحسموا : لا تقطعوا وتروى لا تحشموا (بالشين المعجمة) . وهي اما بضم حرف المضارعة فيكون معناها لا تغضبوا ، او بفتحها فيكون لا تخجلوا .
- ( ٤ ) نههم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كثياب ابدانهم . او الدواب اللازمة لاعمالهم في الزرع والحمل ، او كعبد لا بد للانسان منه يخدمه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستحصال الخراج .

لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ  
 الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ  
 نَصِيحَةً ١ ، وَلَا الْجُنْدَ حَسَنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ،  
 وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً . وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَسْتَوْجَبَ  
 عَلَيْكُمْ ٢ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ  
 أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا ٣ ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ،  
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

ما اختاره الشريف الرضي من هذا الكتاب منقول في موضعين من كتاب  
 « صفيين » لنصر بن مزاحم (الاول) في ص ١٠٨ و (الثاني) في ص ١٣٢ في  
 كتابين له عليه السلام مع تفاوت في بعض الكلمات ولا ريب ان مستقى  
 الرضي من غيره فلاحظ .

## ٥٢ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى أُمَرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرَبِضٍ

- 
- ( ١ ) امرهم بان ينصح بعضهم لبعض ولا يشبهوا من نصحهم شيئاً الا وبذلوه .  
 ( ٢ ) ابلوا ، اي صنعوا ذلك في سبيل الله .  
 ( ٣ ) اي ان الله سبحانه طلب منا ان نصنع له الشكر بطاعتنا له ، ورعاية حقوق عبادته ،  
 وفاء بحق ماله علينا من النعمة .

الْعَنْزِ ۱ وَصَلُّوا بِهِمْ الْعَصْرَ وَالشَّمْسَ بِيَضَاءِ حِيَةٍ فِي  
 عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانٌ ۲ وَصَلُّوا بِهِمْ  
 الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيُدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَنَى ۳ وَصَلُّوا  
 بِهِمْ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ .  
 وَصَلُّوا بِهِمْ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ .  
 وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَوْعَفِهِمْ وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ ۴ .

هذا الكتاب رواه ابو منصور الثعالبي المعاصر للشريف الرضي في الباب  
 الثالث من ( الاعجاز والايجاز ) : ص ۳۳ ، وانا انقله لك بنصه ، واجعل  
 ما يخالف في روايته رواية الشريف بين قوسين حتى تعلم انه لم ينقله عن  
 ( نهج البلاغة ) :

« اما بعد ، فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس ( مثل مريض البعير )  
 وصلوا بهم العصر والشمس ( ضاحية ) في عضو من النهار حين ( يشارفها  
 فيء فرسخين ) وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج » .  
 ثم تتفق بعد ذلك رواية الثعالبي مع رواية الرضي بنقصان ( إلى ثلث الليل ) .

( ۱ ) تفيء : تميل بظلمتها إلى جهة المغرب ، ويفسر كلام امير المؤمنين هذا قول الصادق  
 عليه السلام المروي في « معاني الاخبار » : كان جدار مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم قبل ان يظلل قدر قامة فاذا كان الفتيء ذراعاً وهو قدر مريض عنز صلى الظهر ا هـ ولا  
 يخفى ان ذلك يختلف باختلاف البلاد .

( ۲ ) قدر وقت فضيلة العصر ببقاء الشمس بيضاء حية اي صافية اللون لم يدخلها التغير بدنو  
 المنيب واراد بعضو النهار القطعة منه وقدر ذلك العضو بمقدار يسع السير فيه فرسخين .

( ۳ ) لشهرة هاتين العلامتين عرف وقت فضيلة المغرب بهما .

( ۴ ) اي لا يكونوا سبباً لنفرة المأمومين من الصلاة في جماعة باطالتهما .

## ٥٣ - ومن كتابه عليه السلام

كتبه للاشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ  
الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ

(١) الاشتر النخعي هو مالك بن الحرث من اكابر التابعين ، واعاظم اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وحاله اشهر من ان يذكر ، اما سبب تلقيبه بالاشتر : فقد نقل الامير اسامة بن منقذ الكنافي المتوفي سنة ( ٥٤٤ هـ ) في كتابه الموسوم بالاعتبار ص ٣٧ : انه لما ارتدت العرب في ايام ابي بكر ( رضي الله عنه ) وعزم الله سبحانه على قتالهم جهز العساكر إلى قبائل العرب المرتدين فكان ابو مسيكة الايادي مع بني حنيفة وكانوا اشد العرب شوكة وكان مالك الاشتر في جيش ابي بكر فلما توقعوا برز مالك بين الصفيين وصاح : يا ابا مسيكة بعد الاسلام وقراءة القرآن رجعت إلى الكفر ؟ فقال : اياك عني يا مالك انهم يجرمون الخمر ولا صبر لي عليها ، قال : فهل لك في المبارزة ؟ قال : نعم ، فالتقيا بالرمح ، والتقيا بالسيوف ، فضربه ابو مسيكة فشق رأسه وشر عينه ، وبثلك الضربة سمي الاشتر ، فرجع وهو معتنق رقبة فرسه إلى رحله ، واجتمع له قوم من اهله واصدقائه يبكون ، فقال لأحدهم : ادخل يدك في فمي فأدخل إصبعه في فمه فعضها مالك فالتوى الرجل من الوجع ، فقال مالك لا بأس على صاحبكم ، يقال : ( اذا سلمت الاضراس سلم الرأس ) احشوها - يعني الضربة - سويقاً وشدوها بعمامة ، فلما احشوها وشدوها قال : هاتوا فرسي ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى ابي مسيكة ، فبرز بين الصفيين وصاح : يا ابا مسيكة ، فخرج اليه مثل السهم ، فضربه مالك بالسيوف على كتفه فشقها إلى سرجه ، فقتله ورجع مالك إلى رحله فبقي اربعين يوماً لا يستطيع الحراك ، ثم ابل وعوفي من جرحه ذلك . انتهى .

خَرَّاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَأَسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ  
بِلَادِهَا .

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ  
فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسَعِدُ أَحَدٌ إِلَّا  
بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ  
يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ جَلَّ أَسْمُهُ  
قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ  
الْجَمَحَاتِ ١ ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .  
ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ  
عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلِ وَجورٍ . وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ  
مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ  
قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّمَا  
يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ

(١) يزعها : يكفها . والجمحات : مناوذة النفس الى شهوتها ومآربها



عِبَادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ  
الصَّالِحِ . فَاْمَلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ  
لَكَ ١ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ  
أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ  
وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ  
أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ  
لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ ٢ ، وَتَعْرِضُ لَهُمْ  
الْعَلَلُ ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا ٣ فَأَعْطِهِمْ  
مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ  
عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ  
فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَّلَاكَ . وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ ٤  
وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا

( ١ ) شح بنفسك : اي اجعل بها عن الوقوع في الحرام .

( ٢ ) يفرط : يسبق . والزلل الخطأ .

( ٣ ) يؤتى على ايديهم : مثل قولك يؤخذ على ايديهم : اي تأخذ على ايديهم او امر الولاية

فيهدبون ويشقفون .

( ٤ ) استكفاك : طلب منك كفاية امرهم والقيام بتدبير مصالحهم .

( ٥ ) نهاه ان ينصب نفسه لحرب الله . وكفى بحربه عن الغلظة على عباده وظلمهم ، ومبارزته

تعالى فيهم بالمعصية ، وقوله عليه السلام : ( ولا يدي لك بنقمته ) اي ليس لك يد تدفع نقمته

فانه لا طاقة لك بذلك .

يَدَيَّ لَدَيْكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ .  
وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةِ ١ ، وَلَا  
تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي  
مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَاطَاعَ ٢ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ  
لِلدِّينِ ، وَتَقَرَّبٌ مِنَ الْغَيْرِ . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ  
فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً ٣ فَانظُرْ إِلَى عَظَمِ  
مَلِكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ  
مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ ٤ ،  
وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرَبِكَ ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنكَ  
مِنْ عَقْلِكَ .

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ ٥ وَالتَّشْبِهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ ،

- 
- ( ١ ) بجح - كفرح وزناً ومعنى ، والبادرة : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل ، والمندوحة : السعة .  
( ٢ ) أي لا تقل أني أمير واني أمر بالشيء فاطاع . والادغال : ادخال الفساد في الأمر .  
ومنهكة : مضعفة . الأبهة : العظمة . والمخيلة : الكبر .  
( ٣ ) أمره عند حدوث الأبهة والعظمة عنده لاجل الرياسة أن يذكر عظمة الله تعالى ، وقدرته عليه فإن تذكر ذلك يطامن من غلوائه ، ويطأطأ منه .  
( ٤ ) الطماح : النشوز والجماح ، ويطامن : يخفض ، والغرب : حد السيف : ويستعمار للسطوة والسرعة في البطش والفتك . وفيه ، بما غرب : يرجع بما بعد من عقلك .  
( ٥ ) المساماة : المباراة في السمو وهو العلو .

فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيَهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصَفَ اللَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ  
أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ ١ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ  
تَظْلِمُ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ  
عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ ٢ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً  
حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةٍ  
اللَّهُ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ  
دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمَرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعَمَّهَا  
فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ  
يُجْحَفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ ٣ ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ  
رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي  
مَوْؤَنَةً فِي الرِّخَاءِ ، وَأَقْلَبَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ

( ١ ) اي من تجبه وتميل اليه من رعيتهك .

( ٢ ) ادحض : ابطال ، وينزع : يقلع عن ظلمه ، وادعى : اعظم سبباً ، والداعية السبب .

( ٣ ) اي ان سخط العامة لكثرتهم لا يقاومه رضا الخاصة لقلتهم بل يجحف به اي يذهب به ولا ينتفع برضاهم عند سخط العامة اما لو سخط الخاصة برضى العامة فذاك امر مغتفر لا اثر له .

لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ ١ ، وَأَقَلُّ شُكْرًا عِنْدَ  
 الْإِعْطَاءِ . وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ  
 مُلَمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ ٢ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ  
 وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ٣ وَالْعِدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ ،  
 فَلْيَكُنْ صِفُوكَ لَهُمْ وَمِيلُكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبَعْدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنُوهُمْ عِنْدَكَ أَطْلِبَهُمْ  
 لِمَعَائِبِ النَّاسِ ٤ ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عِيُوبًا أَلْوَالِي أَحَقُّ مِنْ  
 سِتْرَهَا . فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ  
 تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ .  
 فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ  
 مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ . وَأَقْطَعْ  
 عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ . وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُّ لَكَ ٦ ،

- 
- ( ١ ) الإلحاف : الإلحاح في السؤال .  
 ( ٢ ) من اهل الخاصة متعلق بافضل وما بعده من افاعل التفضيل .  
 ( ٣ ) جماع الشيء بكسر الجيم : جمعه : اي جماعة الاسلام .  
 ( ٤ ) اشأنهم : ابفضهم .  
 ( ٥ ) ستر : صلة من .  
 ( ٦ ) اي احلل عقد الاحقاد عن قلب الناس بحسن السيرة فيهم ، واقطع اسباب الاوتار -  
 اي العداوات - بترك الاساءة اليهم ، وتغاب : تغافل .

وَلَا تَعْجَلْنَ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ  
تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .

وَلَا تُدْخِلْنَ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ  
الْفَضْلِ ١ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يَضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ،  
وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ  
وَالْحَرِصَ غَرَائِزُ شَتَّى ٢ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ . إِنْ شَرَّ  
وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْإِشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا وَمَنْ شَرَّكَهُمْ فِي  
الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً ٣ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثْمَةِ  
وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ ٤ مِمَّنْ  
لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ  
وَأَوْزَارِهِمْ ٥ مِمَّنْ لَمْ يِعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا  
عَلَىٰ إِثْمِهِ . أَوْلَيْكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ ، وَأَحْسَنُ لَكَ

( ١ ) الفضل هنا : البذل ، والشرة : اشد الحرص .

( ٢ ) غرائز شتى اي : طبائع متفرقة ولكنها وان كانت مختلفة فان بينها قدرًا مشتركًا وهو  
سوء الظن بكرم الله وحفظه وفضله ، ولو حسن الظن بالله لأيقن العبد ان الاجل مقدر والرزق  
مقسوم ولا يكون الا ما قضى الله سبحانه .

( ٣ ) بطانة الرجل خاصته ، والآثمة جمع آثم كالظلمة جمع ظالم .

( ٤ ) تمييز لمن هو خير الخلف من الاشرار ، وبيان لوجه خيريتهم من الاشرار وهو ان

لهم مثل آرائهم وليس لهم مثل آثامهم .

( ٥ ) والآصار جمع إصر وهو الذنب والآثم وكذلك الاوزار .

مُعُونَةً ، وَأَخْنَى عَلَيكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لغيرِكَ الْفَأَا فَاتَّخِذْ  
أَوْلِيَّكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ  
عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمَرِّ الْحَقِّ لَكَ ٢ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا  
يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ  
حَيْثُ وَقَعَ ٣ ، وَالصَّقُ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ، ثُمَّ  
رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ ٤ وَلَا يُبَجَّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ  
تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ  
الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ،  
فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ،  
وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ . وَالزَّمُّ كَلَامٌ مِنْهُمْ مَا  
أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٥ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ

( ١ ) الالف : المحبة .

( ٢ ) آثرهم عندك : أكرمهم عليك .

( ٣ ) واقعا حال من « بماكرة الله » .

( ٤ ) الصق بأهل الورع : اجعلهم خاصتك وخلصاتك .

( ٥ ) فان المسيء الزم نفسه استحقاق الاساءة ، والمحسن أزم نفسه استحقاق الاحسان .

ظَنَّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ١ ، وَتَخْفِيهِ  
 الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكَ اسْتِكْرَاهَهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا  
 لَيْسَ قَبْلَهُمْ ٢ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ  
 بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنَّكَ  
 نَصَبًا طَوِيلًا ٣ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ  
 بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ . وَإِنَّ أَحَقَّ مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ  
 بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ ٤ .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ،  
 وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا  
 تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَنَّ  
 الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا . وَالْأَوْزُرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .  
 وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافِثَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَشْبِيهِ

- ( ١ ) لان الوالي اذا احسن الى رعيته اقبلوا بطباعهم على محبته وطاعته وذلك يستلزم حسن ظنه بهم ، ولا يحتاج مع ذلك الى الكلفة في جمع اهوائهم والاحتراس من شرورهم .  
 ( ٢ ) قبلهم ( بكسر ففتح ) : اي عندهم .  
 ( ٣ ) النصب ( بالتحريك ) : التعمب .  
 ( ٤ ) البلاء : الصنع مطلقاً حسناً او سيئاً .  
 ( ٥ ) المناثثة : المحادثة .

مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَإِقَامَةٌ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ،  
وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ . وَمِنْهَا  
كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ١ . وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ . وَمِنْهَا  
عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ  
مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ . وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ  
الصَّنَاعَاتِ . وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ  
وَالْمَسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ ٢ ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ  
فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سَنَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرِّعِيَّةِ ، وَزِينُ الْأَوْلَادِ ،  
وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسَبِيلُ الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرِّعِيَّةُ  
إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ  
مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ،

( ١ ) الكتاب : جمع كاتب ، والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحررين في المعتاد من شؤونهم  
كالخراج والمظالم ، ومنهم مختصون بالوالي يفضي اليهم بأسراره ، ويوليهم النظر فيما يكتب إلى  
أوليائه وأعدائه وما يقررون من شؤون حربه وسلمه .  
( ٢ ) سهمه : نصيبه من الحق .



وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وِرَائِهِمْ  
 حَاجَتِهِمْ ١ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَٰذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ  
 الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعَمَالِ وَالْكَتَّابِ لِمَا يُحْكَمُونَ مِنْ  
 الْمَعَاقِدِ ٢ ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ  
 مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا  
 بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ  
 مَرَافِقِهِمْ ٣ ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ  
 مِنَ التَّرَفِّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقٌ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ  
 الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ  
 رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ ٤ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى  
 أَوْلِيٍّ حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ أَوْلِيٍّ مِنْ  
 حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالْإِسْتِعَانَةِ  
 بِاللَّهِ ، وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ  
 فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي

( ١ ) أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

( ٢ ) المعاهد : العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة .

( ٣ ) المرافق : المنافع ، والترفق : التكسب .

( ٤ ) رفدهم : معونتهم وصلتهم .

نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلَامَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا ،  
وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى  
الْعُذْرِ ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُوا عَلَى الْأَقْوِيَاءِ ٢ . وَمِمَّنْ  
لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقَعُدُ بِهِ الضَّعْفُ . ثُمَّ الْأَصِقُ بِذَوِي  
الْأَحْسَابِ ٣ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ .  
ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ، فَإِنَّهُمْ  
جِمَاعٌ مِنَ الْكُرْمِ ، وَشَعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ . ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ  
أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ  
فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتُهُمْ بِهِ ٤ . وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ  
بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ  
وَحَسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ  
أَتَّكَلًا عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا

- (١) جيب القميص : طوقه ، وانقاهم جيباً كناية عن نزاهته وتعففه ، والحلم - هنا - العقل . وقوله يستريح إلى العذر أي يقبل عذره ويستريح إليه .
- (٢) ينبو عن الاقوياء : يتجافى عنهم ، ويبعد : أي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ، ولا يثيره العنف : أي لا يهيج غضبه وقسوته ، ولا يقعد به الضعف : أي ليس عاجزاً .
- (٣) امره ان يلصق بأهل الاحساب : أي يقرب منهم ولا يتعداهم إلى غيرهم وجماع من الكرم : مجسوع منه ، وشعب : جمع شعبة : الطائفة من الشيء والعرف : المعروف .
- (٤) امره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم ، وان لا يستحق شيئاً تعاهدتهم به وان قل .
- (٥) امره ان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغرها .

يَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ ١ مِنْ وَاسَاهُمْ فِي  
مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ  
مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفٍ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمَّهُمْ هَمًّا  
وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ ٢ يَعْطِفُ  
قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ  
الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ  
مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيبَتُهُمْ  
إِلَّا بِحَيْطَنَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ ٣ . وَقَلَّةُ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ،  
وَتَرْكُ اسْتِبْطَاءِ أَنْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ . فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ،  
وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعَدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُ  
الْبَلَاءِ مِنْهُمْ ٤ . فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أفعالِهِمْ تَهْزُ

( ١ ) آثر : افضل واعلى منزلة ، واساهم : ساعدتهم بمعونته لهم ، وافضل : افاض ،  
الجدة - بكسر ففتح - الفنى ، وخلوف جمع خلف - بفتح فسكون - وهو ما يبقى في الحي  
من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .

( ٢ ) عليهم : اي على الرؤساء .

( ٣ ) الحيطنة : على وزن الشيمة مصدر يحوطه حوطاً وحياطة ، وحيطة بمعنى حفظه  
وصانه ، واستثقال الدولة : استبطاء ايامها ، وتمني زوالها .

( ٤ ) البلاء : الصنع : ويهز الشجاع : يحركه للاقدام ، والناكل المتأخر القاعد .

الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ  
 أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تُضِيفَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى  
 غَيْرِهِ ١ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ  
 شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ،  
 وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .  
 وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ ٢  
 وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ  
 إِرْشَادَهُمْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى  
 اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ ٣ ،  
 وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرُقَةِ ٤ .

( ١ ) اي اذكر كل من ابلى منهم مفرداً غير مضموم ذكر بلائه إلى غيره . ، ولا تقصر به في  
 الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجليل .

( ٢ ) ما يضلعه : ما يؤوده ويميله لثقله .

( ٣ ) محكم الكتاب : نصه الصريح ويقابله المتشابه .

( ٤ ) وصف السنة بأنها جامعة لأن مدارها على وجوب الالفة ، او الاجتماع على طاعة الله ،  
 وقوله عليه السلام : « غير المفرقة » صفة للجامعة لا ان السنة تنقسم إلى جامعة ومفرقة ، فاذا  
 رويت عنه صلى الله عليه وآله وسلم سنن تدعو إلى الفرقة فإنها ليست بسنته صلى الله عليه وآله  
 وسلم وإن سماها بعض الناس سنناً .

ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ ١ فِي  
 نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ ٢ ،  
 وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا يَحْصِرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ  
 إِذَا عَرَفَهُ ٣ ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ٤ ، وَلَا يَكْتَفِي  
 بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ ٥ ، وَأَوْقَفُهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ٦ ،  
 وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَبَهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُصْمِ ،  
 وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ  
 الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءُ ٧ وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءُ .  
 وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ ٨ ، وَأَفْسَحَ لَهُ

- ( ١ ) « ثم اخترت... الخ » انتقال من الكلام في الجند إلى الكلام في القضاة .
- ( ٢ ) تمحكه الخصوم : يجعله ماحكاً أي لجوياً : أي لا تحمله خصامة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه .
- ( ٣ ) الزلة - بالفتح - السقطة في الخطأ ، وحصر - كفرح - ضاق صدره ، ومن الناس من إذا زل تمادى في الباطل ، وحصر على أن يرجع إلى الحق وأصابه كالمي والفهاة خجلا .
- ( ٤ ) الاشراف - هنا - الاشفاق والخوف والمعنى لا يمل عن الحق اشفاقاً من فوت المنافع .
- ( ٥ ) أي لا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه لأن ذلك مظنة الوقوع في الخطأ .
- ( ٦ ) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيها بالنص ، وأصرمهم أقطعهم وأمضاهم .
- ( ٧ ) لا يزدديه : لا يستخفه ، والاطراء : المدح ، والاغراء التحريض .
- ( ٨ ) أمره أن يتطلع على أحكامه وأقضيته ليزيد في تحريمه للصواب ، ويقطع طمعه في الانحراف عن الحق لو خطر بباله .

فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ١ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ،  
وَأَعْطَاهُ مِنْ الْأَمْنِزَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ  
خَاصَّتِكَ ٢ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالَ الرَّجَالَ لَهُ عِنْدَكَ .  
فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ  
أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَبُ  
بِهِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا ٣ ،  
وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً ، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ  
الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ  
أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ ٤ الْمُتَقَدِّمَةِ ،  
فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ  
إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمْ

( ١ ) ما يزِيلُ عِلَّتَهُ : كناية عما يكفيه .

( ٢ ) إذا كانت للقاضي منزلة عند من ولاة هابته الخاصة كما تهابه العامة ، ومنعتهم من  
تقبيح ذكروه ، والوشاية به .

( ٣ ) أمره ان يستعمل العمال بعد الاختبار وان لا يوليهم محاباة او لمن يشفع فيهم ، ولا  
اثره وانعاماً عليهم ، فانهما - اي : المحاباة والاثرة - يجمعان الجور والخيانة .

( ٤ ) توخ : اطلب وتحر ، والقدم - بالتحريك - واحدة الاقدام . والمراد بهم اهل  
الاقدام الراسخة في الاسلام والخطوات السابقة اليه .

الْأَرْزَاقَ ۱ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ،  
 وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ  
 عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ۲ . ثُمَّ تَفَقَّدُوا  
 أَعْمَالَهُمْ ، وَأَبْعَثَ الْعَيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ  
 عَلَيْهِمْ ۳ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ ۴  
 عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحْفَظُ مِنَ  
 الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ  
 بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ،  
 فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ  
 عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ،  
 وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدُوا أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ  
 وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ

- 
- ( ١ ) امره ان يسبغ عليهم في الرزق ، لأن الجائع غالباً لا امانة له .  
 ( ٢ ) اي اذا وفرت عليهم في الرزق تكون الحجة لك عليهم ان خالفوا امرك ، او خانوا  
 امانتك ، او نقصوا في اداؤها .  
 ( ٣ ) العيون الرقباء .  
 ( ٤ ) حدوده : اي سوق لهم وحث .  
 ( ٥ ) اي اتفقت عليه اخبار الرقباء .

سَوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ  
وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ  
فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ .  
وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ  
الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا  
أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اِغْتَمَرَهَا  
غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ  
يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّتْ بِهِ  
الْمُؤُونَةُ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذَخْرٌ يَعُودُونَ بِسَهْوِكَ فِي  
عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ  
ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ ٢ مُعْتَمِدًا فَضْلَ  
قُوَّتِهِمْ ٣ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَّةَ

( ١ ) امره ان يخفف من الخراج اذا شكوا ثقله عليهم او نزول علة سماوية في زرعهم الى آخر ما ذكر عليه السلام من موجبات تخفيف الخراج ، واخبره ان ذلك وان كان يدخل على بيت المال نقصة في العاجل الا انه يقتضي توفير زيادة في الآجل ، والشرب - بكسر الشين المعجمة - : النصيب من الماء ، والبالة : القليل من الماء يبيل به الارض ، واحالت الارض تغيرت عما كانت عليه بسبب ما اغتمرها : اي عمها من الفرق فلم ينجب زرعها ، واجحف بها العطش اي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت .

( ٢ ) التبيح : السرور بما يرى من حسن في عمله .

( ٣ ) « معتمداً » منصوب على الحال من الضمير في خففت : والمعنى متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة ، ويكونون سنداً بما ذخرت عندهم من اجمامك : اي اراحتك لهم وترفيهمك عنهم .



منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقتك بهم .  
 فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من  
 بعد احتملوه طيبة أنفسهم به ١ ، فإن العمران محتمل  
 ما حملته ، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها  
 وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاية على أنجمع ٢ ،  
 وسوء ظنهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم بالعبر .

ثم أنظر في حال كتابك ٣ قول على أمورك خيرهم ،  
 وأخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائلك وأسراك  
 بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ، ممن لا تبطره  
 الكرامة فيجتريء بها عليك في خلاف لك بحضرة  
 ملا ، ولا تقصر به الغفلة ٥ عن إيراد مكاتبات عمالك

- ( ١ ) طيبة : اما بكسر الطاء مصدر طاب ، وهو علة لا احتملوه ، اي لطيب انفسهم باحتماله  
 فان العمران ما دام قائماً ونامياً فكل ما حملت اياه سهل عليهم ان يحمّلوا او يفتح الطاء وتشديد  
 الياء منصوب على الحالية ، وانفسهم مرفوع على انه فاعل بطيبة ويجوز ان يكون طيبة مرفوعاً  
 على انه خبر مقدم ، وانفسهم مبتدأ ومؤخر ، والجملة في محل نصب على الحال .  
 ( ٢ ) اي لتطلع انفسهم إلى جمع المال ادخاراً إلى ما بعد زمن الولاية اذا عزلوا .  
 ( ٣ ) الكتاب جمع كاتب وقد تقدمت صفاتهم في ص ٤٠٠ من هذا الجزء فراجع .  
 ( ٤ ) امره ان يخص رسائله الحاوية لشيء من المكائد والاسرار بأجمع كتابه لصالح الاخلاق  
 التي منها عدم البطر التي يدعو اليه تقرب الوالي له فيجتريء على مخالفته والرد عليه في ملا من  
 الناس وفي ذلك ما فيه من الوهن للأمر وسوء الادب الذي تظاهر الكاتب به .  
 ( ٥ ) أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من اعمالك ولا في اصدار  
 الاجوبة عنه على وجه الصواب .

عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَفِيمَا  
يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ . وَلَا يُضْعَفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ،  
وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ ١ ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ  
قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ  
بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى  
فِرَاسَتِكَ وَأَسْتِنَامَتِكَ ٢ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ  
يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْأَوْلِيَاءِ بِتَصْنَعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ٣ ،  
وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ  
اخْتَبَرَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَأَعْمَدُوا لِأَحْسَنِهِمْ  
كَانَ فِي الْعَامَةِ أَثَرًا ، وَأَعْرَفَهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ  
دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ ، وَأَجْعَلْ  
لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ٤ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ،

( ١ ) ان لا يكون ضعيفاً عندما يبرم للوالي عقداً بل يجعله محكماً ، وان لا يعجز عن اطلاق  
عقد عقده على الوالي متى ما اراد نقضه .

( ٢ ) نهاء ان يكون مستند اختياره للكتاب بالفرس والاستنامة : اي الثقة والسكون ،  
بل ينبغي ان يكون ذلك بتجربة وخبرة ، فان كثيراً من الرجال يتقربون إلى الامراء بالتصنع  
بحسن الخدمة ، والتظاهر بغير ما هم عليه .

( ٣ ) الفراسات جمع فراسة - بكسر الفاء - وهي قوة النظر في الامر .

( ٤ ) اي اجعل لكل عمل من اعمالك رأساً من الكتاب لا يكبر عليه شيء من ذلك العمل  
فيقهره ، ولا يكثر عليه منه كثير فيتشتت عن ضبطه ، ويقصر دونه .

وَلَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ  
عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أَلْزَمْتَهُ ١ .  
ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ٢ وَأَوْصِ بِهِمْ  
خَيْرًا : السُّقِيمُ مِنْهُمْ ، وَالْمُضْطَرِبُ بِمَالِهِ ٣ ، وَالْمُتَرَفِّقُ  
بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ،  
وَجَلَابِئُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ  
وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَسِمُ النَّاسُ  
لِمَوَاضِعِهَا ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا  
تُخَافُ بِأَيْقَتِهِ ٥ ، وَصَلِحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدُ  
أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمُ مَعَ ذَلِكَ  
أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَشَحًّا قَبِيحًا ٦ ، وَأَحْتِكَارًا

( ١ ) التغابي : التظاهر بالنفلة .

( ٢ ) استوص : أي اقبل وصيتي واحفظها فيمن أوصيك بهم وهم التجار وذووا الصناعات  
ووص غيرك من أتباعك بهم .

( ٣ ) المضطرب : هو المتردد بأمواله بين البلدان ، والمترفق : المكتسب ببدنه وهم أهل  
الصنائع ، والمرافق هنا : ما به يتم الانتفاع كالآنية والأدوات وما يشبه ذلك .

( ٤ ) المطارح : الأماكن البعيدة ، يقال طرح - بتشديد الراء - به السفر إلى كذا أي  
قذف به ، ولا يلتئم الناس لمواضعها : أي لا يمكن اجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك  
الامكنة .

( ٥ ) البائقة : الداهية ، والغائلة : الشر .

( ٦ ) الضيق : عسر المعاملة ، والشح : البخل ، والاحتكار : حبس عن الناس عند  
الحاجة إليها .

لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابٌ  
مُضْرَّةٌ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَمَنْعٌ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ، وَلَيْكُنَّ الْبَيْعُ  
بَيْعًا سَمَحًا ، بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ  
مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ١ . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ  
إِيَّاهُ ٢ فَتَكَلَّ بِهٖ ، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ . ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ  
فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ  
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِي الْبُؤْسِ وَالزُّمْنَى ٣ ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ  
الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا ٤ . وَأَحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ  
حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْمًا  
مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدِهِ ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى  
مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى . وَكُلُّ قَدْ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ فَلَا

(١) المبتاع : المشتري .

(٢) قارف : أي خالط ، والحكرة - بضم الحاء - : الاحتكار ، وتكل به الخ : أي  
اصنع به صنعاً تحذر به غيره إذا رآه . ولا تجاوز حد العدل .

(٣) البؤس - بضم أول - : شدة الفقر ، والزمنى - بفتح أوله - : جمع زمن وهو المصاب  
بالزمانة - بفتح الزاي - أي العاهة يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب .

(٤) القانع : السائل ، والمعتز : المتعرض للعطاء بلا سؤال ، واستحفظك طلب منك حفظه .

(٥) صوافي الاسلام جمع صافية : وهي ارض الغنيمة . وغلاتها : ثمراتها .

يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرًا ١ ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ ٢  
لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ٣ ،  
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ ، وَتَفْقِدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ  
مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيُونَ ٤ وَتَحْتَقِرُهُ الرِّجَالُ ، فَفَرِّغْ  
لِأَوْلَيْكَ ثِقَّتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضِعِ ، فَلْيَرْفَعْ  
إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ  
تَلْقَاهُ ٥ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ  
مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاعِذِرٍ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ  
إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا  
حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ٧ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ  
ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّضُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ

( ١ ) البطر : هو الطغيان بالنممة ، والغفلة عند حدوثها حتى تصرف في وجهها .

( ٢ ) التافه : الحقيير .

( ٣ ) اي لا تصرف همك - اي : اهتمامك - عن ملاحظة شؤونهم ، وصبر خده : اماله

كبراً .

( ٤ ) تقتحمه العيون : تزدريه .

( ٥ ) اي اجعل للبحث عنهم اشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون لمعرفة امورهم ممن يخشون الله

فيهم ، ولا يأنفون من تفقد اسوالهم ليرفعوها اليك .

( ٦ ) يقال : اعذر في الأمر : صار ذا عذر فيه .

( ٧ ) اهل اليتم : الأيتام ، وذووا الرقة في السن اي المتقدمون فيه .

طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ  
اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِدُؤِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا ١ تَفَرَّغُ لَهُمْ فِيهِ  
شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ  
الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ ٢ مِنْ  
أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمَهُمْ غَيْرَ  
مُتَتَعِّعٍ ٣ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ ٤ : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَّا يُؤْخَذُ  
لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ » . ثُمَّ  
أَحْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ ٦ ، وَنَحَّ عَنْكَ الضِّيْقَ  
وَالْأَنْفَ ٧ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ،

- 
- ( ١ ) اي اجعل قسماً من اوقاتك تتفرغ فيه لدؤي الحاجات بنفسك للنظر في حاجاتهم .  
( ٢ ) اي تأمرهم بالقبول حتى لا تأخذ دؤي الحاجات رهبة الحكم واهبة الامرة فينبسطوا  
في عرضها عليك ، والاحراس : جمع حرس - بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم ، والشرط  
- بضم ففتح - الشرطة ، سوا بذلك لأنهم اعلموا بعلا مات يعرفون بها .  
( ٣ ) التمتع في الكلام : التردد فيه .  
( ٤ ) اي في مواطن كثيرة .  
( ٥ ) التقديس : التطهير .  
( ٦ ) الخرق : ضد الرفق اي العنف ، والعي - بكسر العين - العجز عن النطق .  
( ٧ ) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق ، والأنف - محركة - الاستنكاف واكلناف الرحمة  
اطرانها .

وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِئُئًا ،  
وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ . ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بَدَّ  
لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا . مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْنِي عَنْهُ  
كِتَابُكَ ٢ . وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا  
عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورٌ أَعْوَانِكَ ٣ . وَأَمُضِ لِكُلِّ  
يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيَمَا  
بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ  
الْأَقْسَامِ ٤ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ  
وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَأَيُّكُمْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً  
فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي  
لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

( ١ ) اي سهلا لا تخشنه باستكثاره والمن به ، واذا منعت فامنع باطلف وتقديم عذر .

( ٢ ) يمبأ : يعجز .

( ٣ ) بين له ان من الامور ما تلزمه مباشرتها بنفسه منها اجابة عماله بما يرى المصلحة في  
الجواب به فقد يعجز الكتاب عن كثير من ذلك ، ومنها اصدار حوائج الناس ، لأن الاعوان  
غالباً يحبون الماطلة في قضائها ، استجلاباً للمنفعة واطهاراً للجبروت .

( ٤ ) امره ان يجعل لنفسه في معاملته لله افضل تلك الأوقات ثم بين ان الاعمال التي يقوم  
فيها الرأى كلها لله اذا اخلص في النية .

كاملًا غير مثلومٍ ولا منقوصٍ<sup>١</sup> بالغاً من بدنك ما بلغ . وإذا قُمتَ في صلاتك للناسِ فلا تكوننَّ منفرًا ولا مُضيعًا<sup>٢</sup> ، فإنَّ في النَّاسِ مَنْ بِهِ أَعْلَةٌ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » .

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ أَحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ أَحْتِجَابَ الْأُولَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ . وَالْأَحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَحْتَجِبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبِيحُ الْحَسَنُ وَيَحْسَنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا الْأُولَاةُ بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ<sup>٣</sup>

( ١ ) مثلوم : أي مخدوش بشيء من التقصير ، ولا منقوص بشيء من الرياء .

( ٢ ) امره ان يكون متوسطاً بين المنفر للناس في التطويل وبين المقصر المضيق لأركان الصلاة وواجباتها .

( ٣ ) السمات جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة ، أي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب .



تَعْرِفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَفِصِمَ أَحْتِجَابُكَ ١ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٌ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ ، أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَدْلِكَ ٢ ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ ٣ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلَدِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ ٤ . وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً ٥ . وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ

( ١ ) فلائي سبب تحتجب عن الناس في اداء حقهم ، او عمل تمنحه اياهم ؟ .

( ٢ ) اي فان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب .

( ٣ ) اي اكثر ما يسأل منك ما لا مؤونة فيه عليك كشكاة - بفتح الشين- : اي شكاية ظلامه

او انصاف من خصم .

( ٤ ) احسم : اي اقطع .

( ٥ ) الاقطاع : المنحة من الارض ، والقطيعة الممنوح منها ، والحامة - كالتامة -

الخاصة والقرابة ، والاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - : الضيعة ، واعتقاد الضيعة

اقتنائوها ، واذا اقتنوا ضيعة فر بما اضرها بمن يليها : اي يقرب منها ، والشرب - بالكسر - :

النصيب من الماء .

تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ  
يَحْمِلُونَ مَوْنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ  
دُونِكَ ١ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالزِّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْأَقْرَبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ  
فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ  
وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَأَبْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ  
مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ ٢ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ ،  
وَأَعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً  
مِنْكَ لِنَفْسِكَ ٣ ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ  
حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ،

( ١ ) مهناه : منفعتة الهنيئة .

( ٢ ) المغبة - كحبة - حسن العافية وإلزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي وعليهم  
ولكنه محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ، ونيل السعادة في الآخرة .

( ٣ ) الحيف : الظلم ، اصحر : اكشف لهم وبين عدوك فيه ، مأخوذ من الاصحار وهو  
الخروج إلى الصحراء ، وعدل عن الشيء : نجاه عنه ، والريضة : تعويد النفس على الشيء ،  
والاعذار إقامة المذر .

فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لَجُنُودِكَ ١ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا  
لِبِلَادِكَ . وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ،  
فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ ٢ ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَأَتَمَّهُمْ  
فِي ذَلِكَ حَسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ  
عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً ٣ فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَارْعَ  
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ ؛  
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ أَلْبَسَ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا  
مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ  
بِالْعَهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ  
الْمُسْلِمِينَ ٤ لَمَّا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ ٥ . فَلَا  
تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيْسَنَّ بِعَهْدِكَ ٦ ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ

( ١ ) الدعة : الراحة .

( ٢ ) امره ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيدته فانه ربما قارب : اي تقرب بالصلح  
ليتغفل : اي يطلب غفلةك فيغدر بك فيها .

( ٣ ) امره اذا عقد بينه وبين عدوه عهداً ان يحوطه : اي يحفظه بالوفاء ، ويرعى ذمته بالامانة

( ٤ ) الجنة - بالضم - الوقاية .

( ٥ ) يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم  
الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم ، وتششت آرائهم حتى ان المشركين التزموا به فيما بينهم فأولى  
ان يلتزمه المسلمون .

( ٦ ) اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد .

( ٧ ) استوبلوا : وجدوها وبيلة اي مهلكة .

( ٨ ) خاس بعهدك : خان ونقضه ، والختل : الخداع .

عَدْوِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيُّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ  
 جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ١  
 حَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ ٢ .  
 فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ ٣ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقُدَ عَقْداً  
 تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ ٤ ، وَلَا تَعُولَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ  
 التَّكْيِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ  
 عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلْبِ أَنْفْسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ  
 عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرَجُّو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضَّلَ عَاقِبَتَهُ خَيْرٌ مِنْ  
 غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ ٥  
 فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالْأَلْمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ

( ١ ) الامن : الامان ، وافضاه بين عبادہ جعله مشتركاً بينهم لا يختص به فريق دون  
 فريق . والحريم : ما حرم عليك ان تمسه ، والمنعة - بالتحريك - ما تمتنع به من القوة .

( ٢ ) اي يفزعون اليه بسرعة .

( ٣ ) الادغال : الافساد ، والمدالسة : الخديعة .

( ٤ ) نهاه عن ان يعقد عقداً يمكن فيه التأويلات والعلل ، وطلب المخارج ، ونهاه اذا عقد  
 عقداً بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تأويل خفي ، او فحوى قول ، او يقول انما عنيت  
 كذا ، ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود على ما هو ظاهر في الاستعمال ، متداول في الاصطلاح  
 والعرف لا على ما في الباطن .

( ٥ ) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير او الشر الا ان استعماله في الشر اكثر ،  
 والطلبية : ما يطلب .

أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ  
وَأَنْقِطَاعِ مِدَّةٍ مِنْ سَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ  
مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقْوِينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ  
فَإِنَّ ذَلِكَ مَسٌّ يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يَزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا  
عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ  
الْبَدَنِ ١ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ ٢ أَوْ  
سَيْفِكَ أَوْ يَدِكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ  
فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةٌ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى  
أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَأَيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا  
وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ ٣ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي  
نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

(١) القَوْدُ - : بفتحين - : القصاص واضافته للبدن لأنه يقع عليه .  
(٢) افرط عليك : سبقت بما لم تكن تريد ، مثل أنك اردت تأديباً فاعقب قتلاً ، والوكزة -  
بفتح فسكون : الضربة : بجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، ولا « تطمحن » أي لا  
ترتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية لاولياء القتيل .  
(٣) الاطراء المبالغة في الثناء ، والعجب : الغرور ، والفرصة : النهزة ، والمحق : الابطال ،  
والمراد لا تمكن الشيطان من ابطال عملك بما يتبعه من الغرور به والاعجاب بنفسك .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزِيدَ فِيهَا  
كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ١ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ،  
فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ،  
وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ٢ ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسَقُّطَ فِيهَا  
عِنْدَ إِمْكَانِهَا ٣ ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتُ ٤ ، أَوْ  
الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعُ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ،  
وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسُوءَةٌ ٥ وَالتَّغَابِي  
عَمَّا يَعْنِي بِهِ مِمَّا قَدْ وَضِحَ لِلْعَيُونِ فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ

( ١ ) التزويد : ان ينسب إلى نفسه من الاحسان اليهم اكثر مما فعل .

( ٢ ) المقت : البغض والسخط .

( ٣ ) التسقط هنا : التهاون ، وتروي التساقط من « ساقط الفرس عدوه » اذا جاء  
مسترخياً ، حذره من ايقاع الامر على احد طرفي التفريط والافراط ، فطرف الافراط  
في الطلب : العجلة بها قبل اوانها وطرف التفريط التهاون بها اذا امكنت .

( ٤ ) تنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيها ، واللجاجة : الاصرار على اتمام الامر على  
عسر فيه ، والوهن : الضعف .

( ٥ ) الاستثارة : ان يخص به نفسه بشيء يزيد به عن الناس . والتغابي : التغافل .

لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ  
 وَيَنْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمَلِكُ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ ١ ،  
 وَسُورَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْرَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ . وَأَحْتَرِسُ  
 مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ٢ وَتَأْخِيرِ السُّطُورَةِ حَتَّى يَسْكُنَ  
 غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْأَخْتِيَارَ ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ  
 نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ  
 حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنَا صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا  
 شَاهَدْتَهُ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا ٣ ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي  
 اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ  
 مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ  
 تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا .

- ( ١ ) امره ان يملك حمية انفه عند الغضب اي : انفته مما يقع من الامور المكروهة والسورة -  
 يفتح فسكون - الحدة ، والحد : البأس ، والغرب - يفتح فسكون - الحد تشبيهاً له بحد السيف .  
 ( ٢ ) البادرة : ما يبدر من اللسان عند الغضب .  
 ( ٣ ) اي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رأيتنا نعمل واحذر التأويل حسب الهوى

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ  
كُلِّ رَغْبَةٍ ١ أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ  
عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ٢ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ  
فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ  
وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ ٣ ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ  
وَالشَّهَادَةِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا  
كَثِيرًا . وَالسَّلَامُ .

هذا العهد من جملة مآثر امير المؤمنين صلوات الله عليه التي لا تحصى ولا  
تستقصى وهو من اطول عهوده ، واعظمها شأنًا « يحتوي على اهم القواعد  
والاصول التي تتعلق بالقضاء والقضاة ، وإدارة الحكم في الاسلام ، وقرر  
فيه قواعد مهمة في التضامن الاجتماعي ، بل التعاون الانساني لاقامة العدل ،  
وحسن الادارة والسياسة ، وبيان صلاح الهيئة الاجتماعية ، وبيان الحراج  
وأهميته ، وكيف يجب ان تكون المعاملة فيه والنظر في عمارة الارض وما

---

( ١ ) في كثير من نسخ ( نهج البلاغة ) قبل قوله عليه السلام : وانا اسأل الله ... الخ هذه  
العبارة « ومن هذا العهد وهو آخره » والواقع كذلك فان الرضي رحمه الله حذف بعض الفقرات  
قبل ذلك كعادته في الاختصار تعرف ذلك اذا رجعت إلى المصادر التي روت العهد قبله  
( ٢ ) يريد من العذر الواضح العدل ، فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن  
اجريت عليه عقوبة او حرمته من متعة .  
( ٣ ) اي زيادة الكرامة اضعافاً .



يتعلق بذلك من اصول العمران ، وما فيه صلاح البلاد ، ومنابع ثروته ، وما للتجارة والصناعة من الاثر ، في حياة الامة ، إلى غير ذلك من القواعد الهامة التي تهدف إلى اسمى هدف في العدل الاسلامي » (١) .

« وقد وقف عنده المشرعون ورجال القانون في الشرق والغرب منذ العهود السالفة وحتى يوم الناس هذا موقف الاكبار والاعجاب والتعظيم وقد درست على ضوءه بعض القوانين والنظم الأوروبية الحديثة ، وقورنت به ، فظهرت ميزته وافضليته ولم يوجد له نظير او شبيهه ، بل إن معظم دساتير الدول ، وقوانين الممالك مأخوذة منه وناسجة على منواله » (٢) .

وقد ذهب الاستاذ جورج جرداق في كتابه « الامام علي ... صوت العدالة الانسانية » (٣) إلا انه يصعب على المرأ ان يجد اختلافاً بين العهد العلوي والوثيقة الدولية لحقوق الانسان ، فليس من اساس بوثيقة حقوق الانسان الا وتجد له مثيلاً في دستور ابن ابي طالب ، هذا إلى اطار من الحنان الانساني العميق يحيط به الامام دستوره في المجتمع ، ولا تحيط الامم المتحدة وثيقتها بمثله .

وقال ابن ابي الحديد : الا ليق ان يكون الكتاب الذي كان معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتن به ويقضي بقضاياه واحكامه هو عهد علي عليه السلام إلى الأشر فانه نسيج وحده ، ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام والسياسة وهذا العهد صار إلى معاوية لما سم الاشر ومات قبل وصوله (٤) . إلى مصر .

ذكر ذلك بعد ان نقل ان عهده عليه السلام إلى محمد بن ابي بكر لما

---

( ١ ) انظر : الامام الصادق والمذاهب الأربعة ٢ / ٢٨٠ .

( ٢ ) انظر : الذريعة ١٣ / ٣٧٣ .

( ٣ ) انظر : الامام علي ... صوت العدالة الاسلامية - الجزء الاول

( ٤ ) شرح النهج : ٢ م ص ٢٨ .

ولاه معصر كان من جملة الكتب التي اخذها ابن العاص لما قتل محمد ، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب وان تلك الكتب بقيت في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب وكلامه (١) .

## حول العهود :

لقد كان عهد الامام لمالك موضع العناية ، منذ اقدم العصور لان يوم الناس هذا عند الكثير من رجال العلم ، واعلام الادب ، واساقلدة القانون ، لذلك تراهم قد تناولوه درساً وبحثاً ، واسعوه شرحاً وتعليقاً ، وافردوا فيه المؤلفات ، وترجموه إلى بعض اللغات ، واليك نماذج من ذلك :

### ١ - آداب الملوك (٢) :

للسيد الجليل نظام العلماء اليرزا رفيع الدين الطباطبائي التبريزي المتوفى سنة ( ١٣٢٦ هـ ) ، وهذا الكتاب من الكتب المفردة في شرح عهد مالك .

### ٢ - اساس السياسة في تأسيس الرياسة (٣) :

للواعظ الماهر الشيخ محمد بن المولى اسماعيل الكجوري الطهراني الملقب بسلطان المتكلمين المتوفى ١٤ شعبان ١٣٥٣ شرح في اوله عهد امير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشر النخعي ثم عقبه ببيان سائر الاخلاق والآداب .

### ٣ - التحفة السليمانية (٤) :

للسيد ماجد البحراني المتوفى بعد سنة ( ١٠٩٧ ) شرح للعهد المذكور في ستين فصلا وقد طبع في طهران .

( ١ ) انظر ص ٦٤ من هذا الجزء .

( ٢ ) الذريعة : ١٣ / ٣٧٤ .

( ٣ ) الذريعة : ٧ / ٢ .

( ٤ ) الذريعة : ٣ / ٤٤١ و ١٣ / ٣٧٤ وانظر مقدمة السيد الشهرستاني لكتاب «الرامي

والرعية» .

#### ٤ - الراعي والرعية (١) :

للعلامة الامتاذ توفيق الفكيكي رحمه الله ، وهو شرح يمتاز عن غيره من شروح العهد بكثير من النواحي اهمها تطبيقه تلك القواعد على نظم العصر الحاضر من القوانين الحديثة وقد طبع الكتاب مرتين الأولى في مجلدين والثانية في مجلد واحد .

#### ٥ - السياسة العلوية (٢) :

في شرح عهد مالك الاشر للعلامة الحجة الشيخ عبد الواحد آل مظفر وهو من جملة مؤلفاته الخطية الكثيرة .

#### ٦ - شرح عهد امير المؤمنين (٣) :

للعلامة المجلسي المولى محمد باقر الاصفهاني المتوفى سنة ( ١١١١ هـ ) . فارسي ذكر في عداد تصانيفه الفارسية .

#### ٧ - شرح عهد امير المؤمنين (٤) :

للمولى محمد باقر بن محمد صالح القزويني ، فارسي قال شيخنا الطهراني دامت بركاته : رأيت في ( مكتبة السيد نصر الله التقوي ) في طهران .

#### ٨ - شرح عهد امير المؤمنين (٥) :

للسيد الميرزا حسن بن السيد علي القزويني المولود سنة ١٣١٩ والمتوفى

---

( ١ ) الذريعة : ١٣ / ٣٧٤ ، والامم الصادق والمذاهب الاربعة ٢ / ٢٨٠ .

( ٢ ) الذريعة : ٢ / ٢٧٢ .

( ٣ ) الذريعة : ١٣ / ٣٧٣ .

( ٤ ) و ( ٥ ) المصدر السابق ١٣ / ٣٧٤ هذا وقد ذكر كل من الامام السيد الشهرستاني في مقدمة « الراعي والرعية » والعلامة الشيخ اسد حيدر في « الامام الصادق والمذاهب الاربعة » ٢ / ٢٨٠ شرحاً للعهد باسم محمد صالح الروغني القزويني ولعله المذكور وقد سقط من القلم اسم الابن وبقي اسم الاب فنسب اليه يضاف إلى ذلك ان شيخنا الطهراني لم يتعرض لذكر محمد صالح المذكور ولا لشرحه عندما ذكر شروح العهد .

ليلة الفطر سنة ١٣٥٨هـ: رتبته على واحد وعشرين فصلاً وهو الجزء الثاني من كتابه (تاريخ مصر قديماً).

٩ - شرح عهد أمير المؤمنين (١) :

للميرزا محمد بن سليمان التنكابني ذكره في كتابه (قصص العلماء).

١٠ - شرح عهد أمير المؤمنين (٢) :

للشيخ هادي بن محمد حسين القائيني البيرجندي ، فارسي ألفه سنة (١٣٣٣) هـ، وطبع مع (ترجمة الادب الكبير) لابن المقفع ، له في سنة ١٣١٥ شمسية .

١١ - شرح الفاضل بدائع نكار المثبت في (المآثر والآثار) (٣) :

١٢ - فرمان مبارك (٤) :

شرح للعهد المذكور بالفارسية للكاتب القدير جواد فاضل احد شراح «نهج البلاغة» مطبوع .

١٣ - نصائح الملوك (٥) :

للمولى ابي الحسن العاملي صاحب (الانساب) وغيره ، ذكره ابن يوسف في (نهج البلاغة جيست) .

١٤ - مقتبس السياسة ، وسياس الرئاسة :

كتاب صغير في شرح عهد مالك الاشر لا يقاس بغيره من الشروح إذ انه مقتصر على إيضاح بعض الكلمات ، وقد انتزعه احمد محمد (كاتب

---

(١) الذريعة : ٣٧٥ / ١٣ .

(٢) انظر مقدمة العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني لكتاب (الراعي والرعية) .

(٣) الذريعة : ٣٧٤ / ١٣ .

(٤) الذريعة : ٣٧٣ / ١٣ .

(٥) الذريعة : ٣٧٤ / ١٣ . ومقدمة السيد الشهرستاني للراعي والرعية .

مكتبة الازهر سابقاً ) من شرح الشيخ محمد عبده « على النهج » وطبعه على حده ، وقال في تقديمه : وبعد فلما كانت وظيفتي الأشتغال بالكتابة في مكتبة الجامع الازهر الشريف من شأنها اني اطلع على معظم ما في المكتبة من الاسرار الجلييلة ، وأتصفح كثيراً من كتبها المفيدة فينبينا أطالع في كتاب منها اذ اعثر في حسن حظي على عهد جليل لفارس حلبة البيان امير المؤمنين ، وخليفة رسول الله رب العالمين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه إلى الاشر النخعي لما ولاه على مصر حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر ، ورأيت انه جمع امهات السياسة ، واصول الادارة ، في قواعد حوت من فصاحة الكلم ، وبلاغة الكلام ، وحسن الاسلوب ، ما لا يمكن لعاجز مثلي ان يصفه ، فدهشت جداً لما لم اجد لهذا الكتاب تداولاً على السنة المتكلمين بالعربية ، خصوصاً ، المشتغلين بتعلمها من طلبة الازهر ، والمدارس الاخرى ، مع انه كان من الواجب ان مثل هذا الكتاب يحفظ في الصدور ، لا في السطور ... الخ ،

وقد وهم من نسب هذا الكتاب للشيخ محمد عبده وقد طبع بالمكتبة الادبية بمصر سنة ١٣١٧هـ .

#### ١٥ - القانون الاكبر في شرح عهد الامام للاشر :

من مؤلفات الخطيب البارع السيد مهدي السويج ، مخطوط .

#### ١٦ - مع الامام علي في عهده لمالك الاشر .

للعلامة الشيخ محمد باقر الناصري قال في مقدمته : « لما كان العهد من الوثائق التاريخية المهمة ، وهو بمثابة ثورة اصلاحية ، لسير القادة والولاة مع شعوبهم ، ومن تحت ايديهم ، ولرسم الطريق ، وتجديد العلائق بين الفئتين ، وكان من لاهمية القصوى ان يوضع امام مسيرة البشرية ، وتمكن الاجيال

من تدارسه ، والانتفاع بمضاميه ليودي دوره في مجال البناء والتوجيه بادرت لضبط العهد ، وشرح بعض معانيه مع تسجيل جوانب ملأت نفسي .. « الخ والكتاب كبير الفائدة مع صغر حجمه طبع في بيروت سنة ١٣٩٣ هـ .

هذا مضافاً إلى ما تعرض له عامة شراح ( نهج البلاغة ) بشروح مبسوطه ومختصره كل بحسب طريقته في شرح ( نهج البلاغة ) ولو انها انتزعت من تلك الشروح لكانت عدة مجلدات .

وقد نظم العهد المذكور في غير واحدة من اللغات فقد نظمه بالفارسية الميرزا وقار الشاعر الشيرازي المتوفي سنة ( ١٢٧٤ ) وتم طبع بشيراز ونظمه الفاضل محمد جلال الدين باللغة التركية .

## مصادر عهد مالك وامانيه

لقد روى هذا العهد قبل الشريف الرضي رحمه الله الشيخ الثقة الجليل ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة المتوفي سنة ٣٣٢ هـ . في ( تحف العقول ) باب ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٦ تحت عنوان « عهده عليه السلام إلى الاشر حين ولاه مصر واعمالها » وذكر العهد بزيادة بعض الفقرات ، واختلاف في بعض الالفاظ مما يدل على ان الشريف الرضي رحمه الله نقل ما اختاره من هذا العهد عن غير هذا الكتاب .

كما روى منه القاضي النعمان في كتاب ( دعائم الاسلام ) : ١ - ٣٥٠ هـ ورواه النويري في ( نهاية الارب ) ج ٦ ص ١٩ باختلاف بسيط جداً ولكنه يدل على انه منقول عن غير ( نهج البلاغة ) ومهد له النويري بقوله : « ولم ار فيما طالعته في هذا المعنى ( يعني وصايا الملوك ) اجمع في الوصايا ولا اشمل من عهد كتبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه إلى مالك بن

الحارث الاشر حين ولاه مصر فاحيبت ان اورده على طوله وآتي على  
جملته وتفصيله لان مثل هذا العهد لا يهمل ، وسبيل فضله لا يجهل » .  
ثم ذكر العهد .

واما اسانيد هذا العهد فقد ذكر الشيخ النجاشي اعلى الله مقامه في فهرسته  
ص ٦ عند ذكر الاصبغ بن نباتة المجاشعي قال : كان من خاصة امير  
المؤمنين عليه السلام ، وعمر بعده روى عنه عهد مالك الاشر الذي عهد  
اليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر ووصيته إلى محمد ابنه ، ثم  
ذكر سند العهد فقال :

اخبرنا ابن الجندي عن علي بن همام عن الحميري عن هارون بن مسلم  
عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ بالعهد .

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست ص ٦٢ عند ذكره  
للاصبغ ابن نباتة رحمه الله فقال : كان الاصبغ بن نباتة من خاصة امير  
المؤمنين عليه السلام وعمر بعده وروى عهد مالك الاشر الذي عهد له  
امير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر وروى وصيته إلى ابنه محمد بن  
الحنفية ، اخبرنا بالعهد ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن عن الحميري عن  
هارون بن مسلم والحسن بن طريف عن الحسين بن علوان الكلبي عن سعد  
ابن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام .

وانت عند المقارنة بين السندين ترى كيف يلتقيان في طريق واحد .  
كما روى ابن عساكر في ( تاريخ دمشق ) في المجلد الثاني عشر من مخطوطة  
الظاهرية طريقاً لهذا العهد ينتهي إلى مهاجر العامري قال كتب علي بن ابي  
طالب عهداً لبعض اصحابه على بلد فيه : فلا تطولن حجابك عن رعيتك .. الخ

## ٥٤ - ومن كتابه عليه السلام

إلى طلحة والزبير ، مع عمران بن الحصين الخزاعي ١  
ذكره أبو جعفر الاسكافي في « كتاب المقامات في مناقب  
أمير المؤمنين عليه السلام » .

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ  
النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايِعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي ،  
وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعَنِي  
لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ ٢ ، فَإِنْ كُنْتُمَا  
بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ،  
وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا  
السَّبِيلَ ، بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ .

(١) عمران بن الحصين الخزاعي صحابي ، اسلم عام خيبر ، وشهد بعض المشاهد بعدها ،  
ويقال : انه كان حامل راية خزاعة يوم الفتح ، وبعثه عمر إلى البصرة ليفقه الناس ، واستقضاه  
عبد الله بن عامر او زياد فمكث يسير ثم استعفى فأعفاه ، وللبصريين في زمانه تعلق به وغلو في  
فضله حتى حلف الحسن البصري انه ما قدم البصرة خير منه ، ويزعمون ان الحفظة تكلمه ،  
وانه مجاب الدعوة ، ولعل السر في ذلك اعتزاله وعدم قتاله مع امير المؤمنين عليه السلام ،  
توفي في البصرة .

(٢) وتروى لحرص حاضر ، والعرض - بالتحريك او بفتح فسكون - المتاع وما سوى  
التقدين من المال ، ويريد عليه السلام انهم لم يبايعوه طمعاً في مال .



وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ ،  
وَأِنْ دَفَعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ  
أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .  
وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مِنْ  
تَخَلْفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ  
أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلُ ١ . فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ  
رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْإِعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَجْتَمِعَ الْإِعَارُ وَالنَّارُ ؛ وَالسَّلَامُ .

قد كفانا الرضي رحمه الله تعالى مؤونة البحث عن مصدر هذا الكتاب .  
وابو جعفر الاسكافي : هو محمد بن عبد الله من اكابر علماء المعتزلة  
ومتكلميهم صنف سبعين كتاباً في الكلام ومن كتبه كتاب ( المقامات في  
مناقب امير المؤمنين عليه السلام ) وهو الذي نقض كتاب ( العثمانية ) على  
ابي عثمان الجاحظ في حياته بكتاب ( نقض العثمانية ) وقد لخص الكتابين  
ابن ابي الحديد في شرحه على ( نهج البلاغة ) في المجلد الثاني : ص ٢٥٣ -  
٢٨٢ وتوفي الاسكافي سنة ٢٤٠ ، وكان يقول بالفضل على قاعدة معتزلة  
بغداد (٢) .

( ١ ) اي جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة الذين  
قعدوا على نصرة الطرفين كسعد وابن عمر واسامة بن زيد ، فان حكموا قبلنا حكمهم ، ثم  
ألزمت الشريعة كل واحد بقدر مداخلته في قتل عثمان .  
( ٢ ) شرح نهج البلاغة م ٤ ص ١٥٩ والكفى والألقاب .

ويضاف إلى ذلك ان من رواه قبل الرضي ابن اعثم الكوفي في تاريخه  
ص ١٧٣ (١) ، وابن قتيبة في ( الامامة والسياسة ) ١ - ٧٠ .

## ٥٥ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ،  
وَأَبْتَلِي فِيهَا أَهْلَهَا ؛ لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا  
لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا  
فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأَبْتَلَاكَ بِي :  
فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا  
بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ٢ ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا  
لِسَانِي ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ  
جَاهِلِكُمْ وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ،  
وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ ٣ ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ

(١) انظر كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلف) للسيد المرتضى العسكري : ج ١ ص ١١٣ .  
(٢) عدوت : وثبت ، وتروى فعدوت ، ومراده بتأويل القرآن ما كان معاوية يموه به  
على اهل الشام فيقول : انا ولي عثمان واحق الناس بالمطالبة بدمه وقد قال الله تعالى : « ومن قتل  
مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » . وعصبته : ربطته ، وألب - بتشديد اللام - : حرص .  
(٣) القيادة : حبل تقاد به الدابة ، ونازعه القيادة : لم يسترسل معه .

فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ ، وَأَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ  
بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ ١ ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ ؛ فَإِنِّي  
أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ ٢ : لَسِنُ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ  
جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ ( حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ  
بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ) .

روى هذا الكتاب السيد في « الطراز » : ج ٢ ص ٣٩٣ مع اختلاف  
يسير مع رواية الرضي يدل على انه لم ينقله عن « النهج » .

كما روى اول هذا الكتاب الآمدي في ( شرر الحكم ) : ص ١١٩ في  
حرف الالف بزيادة هذه الفقرة : « ونعمل فيها لما بعدها » بعد قوله عليه  
السلام « وانما وضعنا فيها لنبتل فيها » .

وروى منه قطعة اخرى في ص ٥٦ وزاد بعد قوله عليه السلام :  
« واصرف إلى الآخرة وجهك » هذه العبارة : « واجعل لله جدك » .

والآمدي وإن تأخر عن الرضي الا ان هذه الزيادة تشعر ان مصدره  
غير ( النهج ) .

---

( ١ ) القارعة : البلية ، والمصيبة تمس الأصل : اي تصيبه فتقلعه ، والدابر الآخر .  
( ٢ ) اولى : اي اقسم ، والألية : اليمين ، والباحة : كالساحة وزناً ومعنى .

## ٥٦ - ومن وصيته عليه السلام

وصى بها شريح بن هانيء ١ ، لما جعله على مقدمته

إلى الشام

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ  
الدُّنْيَا الْغُرُورَ ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ  
لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ  
سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرْرِ ٢ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ  
مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمَ قَامِعاً ٣ .

رواه قبل الشريف نصر بن مزاحم في كتاب ( صفين ) ص ١٢١ بتفاوت يسير وزاد على ما رواه الرضي بعد قوله عليه السلام : ( مانعاً ) من الظلم والعدوان ، فاني قد وليتك هذا الجند ، فلا تستطيلن عليهم ، وان خيركم عند الله اتقاكم ، وتعلم من عالمهم ، وعلم جاهلهم ، واحلم عن سفيهم ، فانك إنما تدرلك الخير بالحلم ، وكف الأذى والجهل فلاحظ

( ١ ) تقدم طرف من ترجمة شريح بن هاني في ص ٢٢٣ من هذا الجزء .

( ٢ ) اي ان لم تكف نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك إلى كثير من الضرر .

( ٣ ) النزوات : الوثبات ، والحفيظة : الغضب ، والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح

الرد وقهرته .

## ٥٧- ومن كتابه عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة  
أما بعد : فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا ، إِذَا ظَالَمًا ،  
وَإِذَا مَظْلُومًا ، وَإِذَا بَاغِيًا وَإِذَا مَبْغِيًا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَذْكَرُ  
اللَّهِ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ  
مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي .

بلغ امير المؤمنين عليه السلام وهو في طريقه إلى البصرة : ان ابا موسى  
الاشعري - وكان والي الكوفة - يشبط الناس عن نصرته لما نذبهم لحرب  
اصحاب الجمل فلما نزل الربذة (٣) أرسل اليه عبد الله بن عباس ومحمد بن  
ابي بكر ، يأمره بأن يعتزل العمل ، ويتوعده ان امتنع ، فأبطأ ابن عباس  
وابن ابي بكر عنه عليه السلام فلما نزل ذاقار بعث الحسن عليه السلام

(١) الحمي : موطن القبيلة او منزلها .

(٢) لما ههنا بمعنى الاكقوله تعالى : ( ان كل نفس لما عليها حافظ ) .

(٣) الربذة - بفتح اوله وثانيه وذال معجمة - : قرية تقع عن يمين الذهاب من جدة إلى  
المدينة المنورة ، على بعد ١٤٦ كيلومتر عن المدينة ، وتعرف اليوم بالواسطة باسم بئر حفر هناك  
وبها قبر ابي ذر الغفاري رضوان الله عليه ، وهو قريب جداً من الطريق المبلط وقد زرته هذه  
السنة (١٣٨٩) صحبة الاخ العلامة الشيخ محمد باقر الناصري وجماعة من الحجاج الكرام ويقع  
القبر الشريف في مقبرة القرية ويتميز عن سائر القبور باحجار مستديرة حوله وهذه الاحجار  
بقية انقاض القبة التي كانت مشيدة عليه إلى وقت غير بعيد ، وعند رجليه قبران والظاهر ان  
احدهما لولده والآخر لزوجته فرجائي من يطلع على تعابقي هذه ان يتنبه لذلك وينبه غيره من  
الحجاج والمعتمرين كي لا تفوتهم زيارة هذا الصحابي الجليل .

عليه السلام وعمار بن ياسر ، وزيد بن صوحان<sup>(١)</sup> وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم الكتاب الذي ذكره الشريف الرضي رحمه الله في هذا الموضوع .  
 روى ذلك ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي المتوفى سنة ( ١٧٥ ) ،  
 ويراجع في تفصيل القضية ( تاريخ الطبري ) ج ٦ ص ٣١٧٣ ط ليدن  
 حوادث سنة ٣٦ ، و ( شرح نهج البلاغة ) لابن ابي الحديد : م ٣ - ٢٩١ .  
 ويظهر من رواية الطبري : ان هذه الرسالة كانت شفوية بلغها الحسن  
 عليه السلام اهل الكوفة عن امير المؤمنين صلوات الله عليه .

## ٥٨- ومن كتابه عليه السلام

كتبه إلى اهل الامصار ، يقصُّ فيه ما جرى بينه  
 وبين أهل صفين :

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ؛

( ١ ) زيد بن صوحان العبدي هو اخو صعصعة وسيحان ابني صوحان له صحبة وكان من  
 الابدال ، ومن خواص اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، روي ان ام المؤمنين عائشة كتبت  
 اليه لما توجهت إلى البصرة : « من عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابنها زيد بن صوحان  
 الخالص ، اما بعد : اذا اتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك وخذل الناس عن علي بن ابي طالب  
 حتى يأتيك امري » فلما قرأ كتابها قال : امرت بأمر ، وامرنا بغيره فركبت ما امرنا به ،  
 وامرنا ان نركب ما امرت هي به ، امرت ان تقر في بيتها ، وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون  
 فتنة ، ثم قال : امرك غير مطاع ، وكتابك غير مجاب والسلام .

شهد زيد وقعة الجمل مع امير المؤمنين عليه السلام واستشهد يومئذ ، وروي : انه لما صرع  
 جلس امير المؤمنين عليه السلام عند رأسه وقال : رحمتك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤونة ،  
 عظيم المعونة .

وروي في ( الاستيعاب ) و ( الاصابة ) و ( اسد الغابة ) في ترجمته : ان النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم كان في مسير له اذ هوم فجعل يقول : « زيد وما زيد » وسئل عن ذلك فقال صلى الله  
 عليه وآله وسلم : « تسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها سائر جسده » فقطعت يده يوم نهاوند واستشهد  
 يوم الجمل رحمه الله .

وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدًا . وَنَبِينَنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي  
الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصَدِيقِ  
بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا : الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا  
أَخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا :  
تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِاطْفَاءِ النَّائِرَةِ ٢ وَتَسْكِينِ  
الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ فَنَقُوى عَلَى وَضْعِ  
الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ ! فَأَبَوْا  
حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ ، وَوَقَدتْ نِيرَانَهَا  
وَحَمَسَتْ . فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَإِيَاهُمْ ٣ ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا  
فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ  
إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا  
طَلَبُوا ، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ  
مِنْهُمْ السَّعْدِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ  
اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ ٤ الَّذِي

( ١ ) الظاهر انه لم يحكم لهم بالاسلام الا بالظاهر .

( ٢ ) النائرة : اسم فاعل من ( نارت الفتنة تشور ) وتروي : «النائرة» وحمشت : استقرت .

( ٣ ) ضرسنا : عضتنا بأضراسها .

( ٤ ) الراكس : الذي قلب عهده ونكثه .

رَأَى اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ .  
ستعرض لذكر هذا الكتاب في آخر باب الحكم إن شاء الله تعالى .

## ٥٩ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى الأسود بن قطيبة صاحب جند حلوان<sup>١</sup>

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ<sup>٢</sup> مَنَعَهُ ذَلِكَ  
كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ  
سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ  
مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ<sup>٣</sup> ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ  
عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمَتَّخِوْفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا  
قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَّغَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>٤</sup> ،  
وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ، وَمَنْ أَحَقَّ عَلَيْكَ  
حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ<sup>٥</sup> ،

( ١ ) حلوان - بضم فسكون - من اعمال فارس .

( ٢ ) اختلاف الهوى جريانه مع الاغراض النفسية حيث تذهب .

( ٣ ) اي ما لا تستحسن مثله من غيرك .

( ٤ ) الفرغة : المرة الواحدة من الفراغ .

( ٥ ) الاحتساب على الرعية : مراقبة اعمالها واصلاح ما فسد منها .



فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ  
بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

نقله السيد في ( الطراز ) ج ١ ص ١٧٠ باختلاف يسير جداً نذكره لك  
لتعلم انه لم ينقله عن ( نهج البلاغة ) فانه روى « راجيا لثوابه » كما انه روى  
« واعلم ان الدار دار بلية » وروى « فانه لن يغنيك » فقارن بين ما في روايته  
ورواية الرضي إذا شئت

## ٦٠ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى الْعَمَالِ الَّذِينَ يَطَأُ الْجَيْشَ عَلَيْهِمُ ١

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍِّّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ  
مِنْ جَبَاةِ الْخِرَاجِ وَعَمَالِ الْبِلَادِ .  
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا هِيَ مَرَّةٌ بِكُمْ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتَهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ  
الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى ٢ ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ  
مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ ٣ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا  
مَذْهَبًا إِلَى شَبْعِهِ فَنَكَلُوا مِنْ تَنَاوُلِ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ

( ١ ) اي يمر بهم ، وجباة الخراج الذين يجمعونه .

( ٢ ) الشدى : الشر والضرر .

( ٣ ) المعرة : المضرة .

ظَلَمَهُمْ ١ ، وَكَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ  
وَالْتَعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ ٢ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ  
الْجَيْشِ ٣ فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ  
مِنْ أَمْرِهِمْ ، لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِأَللَّهِ وَبِي ، فَأَنَا  
أُغْيِرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ؛ إِنْ شَاءَ .

روى مثل هذا الكتاب نصر بن مزاحم في كتاب ( صفيين ) ص ١٢٥  
مع زيادة وختلاف في بعض الفقرات .

## ٦١ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ،  
ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو  
طالباً الغارة :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَالُفُهُ مَا  
كُفِّيَ ٤ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَرٌّ ، وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ

( ١ ) نكلوا : اي : عاقبوا .

( ٢ ) الذي استثناه : هو حالة الاضطرار .

( ٣ ) اي : انا قريب منكم .

( ٤ ) اي : اهمال الوالي ما وليه وتكلفه ما لا يطلب منه عجز عن القيام بما يتولاه ،

والمتبر - كمعظم - الهالك .

عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا ١ ، وَتَعْطِيكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ ،  
لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا ، لِرَأْيِ شَعَاعٍ ؛  
فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى  
أَوْلِيَائِكَ غَيْرِ شَدِيدِ الدَّنْكَبِ ٢ وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ،  
وَلَا سَادِّ ثُغْرَةٍ ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ  
أَهْلِ مِصْرِهِ ٣ ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ .

قال ابن ابي الحديد : « كان كميل بن زياد (٤) عامل علي عليه السلام  
على هيت وكان ضعيفاً (كذا) تمر عليه سرايا معاوية تنهب اطراف العراق  
ولا يردّها ويحاول ان يجير ما عنده من الضعف بأن يغير على اطراف اعمال  
معاوية مثل قرقيسيا ، فأذكر عليه السلام ذلك من فعله » .

- 
- ( ١ ) قرقيسيا - بكسر القافين بينهما ساكن - بلد في سوريا عند ملتقى الخابور بالفرات  
وكان دورها خطيراً في الحركة التجارية بين العراق والشام ، والمسالح جمع مسلحة وهي  
المواضع التي يقام بها طائفة من الجند لحماية الحدود ، ورأى شعاع - بالفتح - متفرق .  
( ٢ ) شدة المنكب : كناية عن القوة والمنعة ، والثغرة : الفرجة يتسلل منها العدو .  
( ٣ ) اغنى عنه : ناب منابه ، واجزى عنه قام مقامه .  
( ٤ ) كميل بن زياد النخعي التابعي الشهير ، ادرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة وروى  
عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن بن عابس وابو اسحاق السبيعي  
والاعمش وغيرهم ، شهد صفين مع علي عليه السلام ، وكان شريفاً مطاعاً ثقة ، وثقه ابن معين  
وجماعة وكان من رؤساء الشيعة ، قتله الحجاج سنة ( ٨٢ ) . دخل الهيثم بن الاسود على الحجاج  
فقال له : ما فعل كميل بن زياد ؟ قال : شيخ كبير في البيت ، قال : اين هو ؟ قال : ذاك  
شيخ كبير خرف ، فدعاه فقال له انت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت بعثمان ؟ لطمني فطلبت  
القصاص فاقتادني فعلوت ، قال : لقد احببت ان اجد عليك سبيلاً فقال : انه ما بقي من عمري  
الا القليل (فاقتض ما انت قاض) فان الموعد الله ، وقد اخبرني امير المؤمنين علي : انك قتالي ،  
قال : بلى قد كنت فيمن قتل عمر ، اضربوا عنقه ، فضربت عنقه (انظر الاصابة ٣ / ٣٠٠) .

وقد روى هذا الكتاب البلاذري في « انساب الاشراف » ص ٤٧٣ ط : الاعلمي بأخصر من رواية الرضي .

## ٦٢ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى أهل مصر ، مع مالك الاشراف لما ولاه إمارتها  
أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيِّمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١ فَلَمَّا مَضَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَالَ اللَّهُ مَا  
كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي ٢ وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تَزْعَجُ هَذَا  
الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مَنْحُوهُ  
عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَنْشِيَالُ النَّاسِ عَلَى فَلَانٍ ٣

( ١ ) المهيمن : الشاهد ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم شاهد بنبوة المرسلين قبله ، واصل  
اللفظة من امن غيره من الخوف ، لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ، ثم تصرفوا فيها  
فأبدلوا احدى همزاتي مؤامن ياء فصارت مؤيمن ثم قبلوا الهمزة هاء كسارت وهرقت  
فصارت مهيمن .

( ٢ ) الروع - بضم الراء - : القلب ، او موضع الروع - بفتح الراء - منه ، اي ما  
كان يقذف في قلبي ، وتزعج الامر : تنقله .

( ٣ ) انشِيال الناس : انصباهم من كل وجه كما ينشال التراب ، وفلان : ابو بكر ، قال  
ابن ابي الحديد : وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشراف ، وانما الناس يكتبونه فلان تدماً من  
ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية : « ام والله لقد تقمصها فلان » واللفظ : « اما والله  
لقد تقمصها ابن ابي قحافة » .  
أقول : ولذا اخترنا رواية نسخة ابن ابي الحديد عند نقل الشقشقية .

يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمَسَكَ يَدِي ۱ حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ  
 قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى  
 فِيهِ ثَلَمًا ۲ ، أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ  
 فَوْتٍ وَلَا يَتَكُمُّ إِلَّيَّ إِلَّا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ  
 مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَّقَشَعُ السَّحَابُ ،  
 فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاَحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ،  
 وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَهُ .

ومنه : إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض  
 كلها ۳ ما باليت ولا أستوحشت ، وإني من ضالهم

( ١ ) أمسكت يدي : كفتها عن العمل .

( ٢ ) شبه احد العلماء إمساك علي عليه السلام عن المطالبة بحقه بالقضية التي رفعت اليه عليه  
 السلام وهي : ان امرأتين تنازعتا طفلا ، كل تقول : هو ابني ، ولم تكن لواحدة منهما بينة ،  
 فاراد ان يظهر جلية الامر فدعا بالسيف وقال : ليقطع الطفل شقين فتمطى كل واحدة منهما شقاً ،  
 فأنكرت احدهما بنوته ، ورضيت الثانية بذلك ، فاعطاه للأولى ، واطهر ان من انكرت بنوته  
 هي امه ، لان الوالدة قد ترضى بفراق ولدها ولا ترضى بقتله ، وكذلك الحال لو كان المتدعيان  
 رجلين ، فلا جرم ان الاب ينكر بنوة ولده ولا تطيب نفسه بقتله ، قال : فعلي عليه السلام ابو  
 الدين فلما رأى السيف مشحوداً لذبحه ولم ير سبيلاً لنجاته الا ان يكف عن ادعائه كف عنه وقال :  
 انه ليس بابني ، ليبقى هذا الوليد حياً .

( ٣ ) الطلاع ككتاب : ملء الشيء .

الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بِطَيِّرَةٍ مِنْ  
نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ  
وَحَسَنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ، وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ  
أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا ۱ فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ  
دُولًا ، وَعِبَادَهُ خَوْلًا ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا ، وَالْفَاسِقِينَ  
حِزْبًا فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ ۲ وَجَلِدَ  
حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى  
رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ ۳ ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا

( ١ ) آسى : احزن ، والحول العبيد والاماء ، والحرب : المعاربون .

( ٢ ) قال الشيخ محمد عبده : يريد الخمر : والشارب قالوا عتبة بن ابي سفيان حده خالد بن  
عبد الله في الطائف ، قال : وذكروا رجلا آخر لا اذكره ا هـ .

والرجل الآخر الذي لم يذكره الشيخ هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، ولا ادري لم تخرج  
الشيخ عن التصريح باسمه وشربه للخمر ، وصلاته الصبح بأهل الكوفة اربما وهو سكران ،  
وحد علي عايه السلام له لما قامت عليه البيعة بمحضر عثمان ، وحاله في الشناعة التي تقطع على سوء  
حاله ، وقبح افعاله - كما قال ابن عبد البر في ( الاستيعاب ) - اشهر من ان يتستر عليه الشيخ  
رحمة الله عليه ، وما اشبه قول الشيخ بقول ابن الاثير في مقدمة ( الكامل ) فانه قال - بعد ان  
ذكر ما اضافته الى تاريخ الطبري مما ليس فيه - « ووضعت كل شيء منها موضعه الا فيما يتعلق  
بما جرى بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاني لم اصف الى ما ذكره ابو جعفر  
شيئا الا ما فيه زيادة بيان ، او اسم انسان ، او ما لا يطعن على احد منهم في نقله » ا هـ .

ولا ادري لماذا تكتم الحقائق ، او تحرف الكلم عن مواضعها ، او تذكر الامور غير وجهها؟

( ٣ ) الرضائخ : العطايا .

أَكثَرَتْ تَأْلِيْبِكُمْ ١ وَتَأْنِيْبِكُمْ ، وَجَسَعَكُمْ وَتَحْرِيْضَكُمْ ،  
وَلتَرَكْتُمْ إِذَا أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ .

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدْ ائْتَقَصَتْ ٢ ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ  
قَدْ أَفْتَتَحَتْ ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزَوِي ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ  
تُغْزِي ، أَنْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا  
تَتَأَقِلُّوْا إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتَقْرِؤْا بِالْخَسْفِ ، وَتَبْؤُوْا بِالذُّلِّ ٣ ،  
وَيَكُوْنُ نَصِيْبِكُمُ الْاَآخِسَ ، وَإِنَّ اَآخَا الْحَرْبِ الْاَرِقُ ٤ ،  
وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

تقدم في مصادر الخطبة برقم (٢٦): ان جماعة من اصحاب امير المؤمنين  
عليه السلام طلبوا منه ان يبين رأيه فيمن تقدم عليه ، وذلك بعد فتح عمرو  
بن العاص لمصر ، وقتل محمد بن ابي بكر ، فقال لهم عليه السلام : هل  
فرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي قد قتلت ؟ ثم قال : واني مخرج  
اليكم كتاباً اخبركم عما سألتهم ، وأسألكم ان تحفظوا من حقي ما ضيعتم ،  
ثم اخرج اليهم كتاباً فيه اكثر ما ذكره الرضي في هذا الموضوع ، وقد  
ذكرنا مصادر هـناك<sup>(٥)</sup> ، فما ذكر في صدر هذا الكتاب انه عليه السلام كتبه  
إلى اهل مصر مع مالك الاشر رحمه الله إما ان يكون عليه السلام كتبه اولاً

( ١ ) التأليب : التحريض ، والتأنيب : اللوم .

( ٢ ) انتقصت : اي استولى العدو عليها .

( ٣ ) الخسف : الضيم وتبؤوا بالذل : تعودوا به .

( ٤ ) الارق - بفتح فكسر - الساهر ، وصاحب لا ينام : الذي لا ينام اعداؤه هـ .

( ٥ ) انظر الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٣٩٠ - ٩٢٣ .

لأهل مصر ليقرأ عليهم فلما سأله أهل العراق أخرج اليهم منله فقرأ عليهم  
واضاف اليه ما تجدد بعد ذلك من الاحداث ، واما يكون وهماً سابقاً للرضي  
عليه الرحمة فنقله كما وجدته ، وفي قول ابن ابي الحديد الذي ذكرناه في  
حواشي هذا الكتاب ص ٤٤٤ دلالة على انه قد رآه مكتوباً مع الاشر .  
وهذا لا يضر بعد ان اثبتنا مصادره عن كتب تقدمت على الرضي  
بزمان طويل .

### ٦٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابي موسى الاشعري ، وهو عامله على الكوفة ،  
وقد بلغه عنه تشبيطه الناس على الخروج إليه لما ندبهم  
لحرب اصحاب الجمل :

مَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ  
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ،  
فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْدَكَ ٢ وَأَشْدُدْ مِثْرَكَ ،  
وَأَخْرِجْ مِنْ جُحْرِكَ ، وَأَنْدُبْ مِنْ مَعَكَ . فَإِنْ حَقَّقْتَ

( ١ ) التشييط : الترغيب في القعود ، والتمويق عن المراد .

( ٢ ) هذه الجملة وما بعدها كناية عن التشهير للجهاد وكنى عن حججه بمقره غضاً منه واستهانة  
به ولو اراد اعظامه لقال : اخرج من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله تعلباً او ضباً . واندب :  
ادع من معك ، ( فان حققت ) : اخذت بالحق . فانفذ - اي سر اليها . و اراد بتفشلت :  
ضمفت وترأخيت .



فَأَنْفَذُ ، وَإِنْ تَفَشَّلتَ فَبَاعِدْ ! وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَوْتِينَ مِنْ حَيْثُ  
أَنْتَ ، وَلَا تُشْرِكْ حَتَّى يُخَلِّطَ زُبْدَكَ بِخَاثِرِكَ ١ وَذَائِبُكَ  
بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ ٢ وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ  
كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوِينَا الَّتِي تَرْجُو ٣ ،  
وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يَرْكَبُ جَمَلُهَا ، وَيُذَلُّ صَعْبُهَا ،  
وَيَسْهَلُ جَبَلُهَا . فَأَعْقِلْ عَقْلَكَ ؛ وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ  
نَصِيْبَكَ وَحِظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا  
فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيْنَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا  
يُقَالَ : أَيَّنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقَّ مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أُبَالِي  
مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ؛ وَالسَّلَامُ .

ابو موسى الاشعري : عبد الله بن قيس اسلم عام خيبر واستعمله رسول

( ١ ) الخاثر : اللبن الغليظ ، وهو تمثيل لتردده في نصرته امير المؤمنين عليه السلام واصل  
المثل : « لا يدري ايختر ام يذيب ؟ » واصاله : ان المرأة تسلا السمن ( اي تذيبه ) فيختلط  
خاثره بريقفه فلا يصفو فتتجار لذلك ان اوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته بقي كدراً .  
( ٢ ) القعدة : هيئة القعود ، واعجله عن الأمر حال دون ادراكه ، والمعنى : عليك الامر  
حتى يحال بينك وبين جلستك في الولاية .

( ٣ ) الهويننا : تصغير الهوني - بالضم - مؤنث اهون .

( ٤ ) اي قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف .

( ٥ ) رحب المكان رحباً - بالضم - : اي اتسع فهو رحب بالفتح ، وقوله عليه السلام :  
« فبالحرى ... الخ » : معناه جدير ان نكفيك القتال ونظفر وانت نائم حامل لا يسأل عنك .

الله ﷺ على زيد و عدن ثم استعماه عمر على البصرة بعد عزل المغيرة بن  
شعبة - لما اتهم بما اتهم به - واقره عثمان عليها بعد مقتل عمر ثم عزله  
واستعمل بعده ابن عامر فانتقل إلى الكوفة فلم يزل بها حتى اخرج اهل  
الكوفة سعيد بن العاص ، وطلبوا من عثمان ان يستعمله عليهم فاستعمله ،  
فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان ، فطلب اهل الكوفة من امير المؤمنين  
عليه السلام ، ان يقره على عمله فأقره على ما يعلمه من دخيلة نفسه حتى  
كان من امره ما كان من تشييط الناس عن نصرة امير المؤمنين لما سار  
لاصحاب الجمل فعزله وولى مكانه قرظة بن كعب الانصاري .

وانحراف ابي موسى عن امير المؤمنين عليه السلام مشهور - كما يقول  
ابن عبد البر - وما يومه منه بواحد ، وكلمات امير المؤمنين فيه التي رواها  
غير الشريف كالطبري وابن الاثير والمسعودي وابن ابي الحديد و... تثبت  
ما ذهب اليه صاحب ( الاستيعاب ) فلا يستبعد صدور مثل هذا الكتاب عن  
امير المؤمنين لمثل هذا الرجل ، واني لارجو الله سبحانه ان يوفقني للعثور  
على نص ما رواه الرضي في هذا الموضوع فأثبته فيما يأتي من صحف هذا  
الكتاب فانه نعم المولى ونعم النصير .

## ٦٤ - ومن كتابه عليه السلام

معاوية جواباً

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنْ  
الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمَنَّا  
وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفْتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ

مُسْلِمِكُمْ إِلَّا كُرْهًا ۱ ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ  
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَزْبًا .  
وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَدْتُ  
بِعَائِشَةَ ۲ ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتُ عَنْهُ فَلَا  
عَلَيْكَ ، وَلَا الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ .  
وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدِ  
أَنْقَطَعْتَ الْهَجْرَةَ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ ۳ ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ

( ١ ) المراد ( بمسلمكم ) ابو سفيان فانه اسلم قبل فتح مكة بليلة - كما هو معروف - جاء به العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ له اماناً - وكانت بينهما صداقة - فلما مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : يا ابا سفيان الم يئن لك ان تشهد ان لا اله الا الله ؟ قال : بأبي انت وامي ما اكرملك واحلمك لو كان مع الله اله لأغنى عنا يوم بدر ، قال الم يئن لك ان تشهد اني رسول الله ؟ قال : بأبي انت وامي اما هذه ففي النفس منها شيء ، فقال له العباس : ويحك اسلم قبل ان تضرب عنقك فاسلم كرهاً وبقي على شكه ولم يدخل الايمان في قلبه وكلماته بعد اسلامه تعرب عن ذلك كشماتته بالمسلمين لما انهزموا يوم حنين قوله لما سمع الضرب على الطاغية صنم ثقيف : واهأ لك ايها لك .  
وقوله يوم اليرموك اذا رأى الروم ظهر وا على المسلمين : ايه بني الاصفر حتى قال الزبير : قاتله الله يا ابي الا نفاقاً . وقوله وقد مر على قبر حمزة بن عبدالمطلب أيام عثمان : يا ابا عمارة ان الذي قاتلتمونا عليه بالامس اصبح في ايدي غلماننا وقوله يومئذ : تلاقفوها يا بني امية تلاقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من جنة ولا نار ، إلى غير ذلك مما رواه علماء السير وترجموا الرجال .

( ٢ ) سرده به : سمع الناس يعيوبه ، او اطرده وفرق امره .

( ٣ ) اخوه : هو يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في باب الخندمة ، وكان قد خرج في نفر من قريش يمتنون المسلمين من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد والمعنى ليس معك مهاجر ، لان أكثر من معك اسلم بعد الفتح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا هجرة بعد الفتح » وفي رواية ابن قتيبة ( أبوك ) وهو تحريف . وفسر الشيخ محمد عبده ( اخوك ) بعمرو بن ابي سفيان وقال : اسر يوم بدر وهو وهم لان الهجرة ممنوعة بعد الفتح لا بعد بدر كما مر في الحديث الشريف .

فَاسْتَرْفِهٖ ١ فَيَأْنِي إِنَّ أَرْزُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا  
بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ ! وَإِنْ تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو  
بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ

بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودٍ ٢

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ ٣ وَخَالَكَ  
وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا عَلِمْتُ ٤  
الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ ؛ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ  
لَكَ : إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ،  
لَأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ٥ وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ،  
وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ

( ١ ) اي فكن ذا رفاهية واسترح ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من تلاقينا .

( ٢ ) يقال : ريح حاصب : اي تحمل الحصباء ؛ وهي صغار الحصى ، واغوار جمع

غور - بالفتح - ؛ وهو ما سفل من الارض ، والجلمود - بالضم - : الصخر .

( ٣ ) يقال : اعضضته سيفي : ضربته به ، وجده : عتبة بن ربيعة ، وخاله : الوليد بن

عتبة ، واخوه : حنظلة بن ابي سفيان قتلهم امير المؤمنين عليه السلام يوم بدر .

( ٤ ) « ما » خبر « إن » : اي انت الذي اعرفه ، والاغلف القلب : الذي لا بصيرة له

كأن قلبه في غلاف ، ومقارب العقل : ناقصه ، كأنه يكاد يكون عاقلا وليس به .

( ٥ ) الضالة : ما فقدته من مال ونحوه ، ونشد الضالة طلبها ليردها . مثل يضرب لطالب

غير حقه ، والسائمة : الماشية .

قَوْلِكَ مِنْ فَعْلِكَ !! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ ۱ مِنْ أَعْمَامٍ  
وَأَخْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ  
بِمُحَمَّدٍ ، ﷺ ، فَصَبْرُ عُوا مَصَارِعِهِمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ  
يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سَيْوفٍ مَا خَلَا  
مِنْهَا الْوُغْيُ ۲ ، وَلَمْ تَمَاشِهَا الْهُوَيْنَا .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ  
النَّاسُ ۳ ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى  
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ  
الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ ؛ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

اما الكتاب الذي كتبه معاوية وهذا الكتاب جوابه فهو :

من معاوية بن ابي سفيان إلى علي بن ابي طالب .

اما بعد : فانا بني عبد مناف لم نزل من قليب واحد ، ونجري في حلبة  
واحدة (٥) ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا لقاؤنا على قاعدنا فخر ،

( ١ ) ما مصدرية : اي وقريب شبهك .

( ٢ ) الوغى : الحرب ، و « لم تماشها » : لم تصاحبها ؛ والهويننا : الرفق والمساهلة

( ٣ ) اي البيعة .

( ٤ ) من ابقائك واليا في الشام ، وتسليمك قتلة عثمان ، والخدعة - مثلثة الخاء - ما  
يصرف به الصبي عن اللبن وطلبه في اول الفصال : اي الفطام ، وما بين المعقوفين من زيادات  
نسخة ابن ابي الحديد كما لا يخفى .

( ٥ ) القليب : البئر والمعنى من اصل واحد ، والحلبة الخيل تجتمع للسباق .

كلمتنا مؤتلفة وإلفتنا جامعة ، ودارنا واحدة ، يجمعنا كرم العرق ، ويحويها ، شرف النجار <sup>(١)</sup> ويحن قوينا على ضعيفنا ، ويواسي غنيا فقيرنا ، قد خلصت قلوبنا من غل الحسد وطهرت انفسنا من خبث النية ، فلم نزل كذلك حتى كاز منك ما كان من الادهان <sup>(٢)</sup> في امر ابن عمك والحسد له ، وتضريب <sup>(٣)</sup> الناس عليه حتى قتل بمشهد منك ، لا تدفع عنه بلسان ولا يد ، فليتك اظهرت نصره ، حيث اسررت خترة <sup>(٤)</sup> ، فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وإن ضعف ، والمتبري من دمه بدفع وان وهن ، ولكنتك جلست في دارك تدس اليه الدواهي ، وترسل اليه الافاعي ، حتى إذا قضيت وطرك <sup>(٥)</sup> منه اظهرت شماتة وابدت طلاقه وحسرت للأمر عن ساعدك وشمرت عن ساقك <sup>(٦)</sup> ودعوت الناس إلى نفسك ، واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ، ثم كان منك بعدما كان ، من قتلك شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير ، وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الآخرة ، هذا إلى تشريدك بأمر المؤمنين عائشة وإحلالها محل الهون <sup>(٧)</sup> مبتدلة بين ايدي الاعراب ، وفسقة اهل الكوفة ، فمن بين منتهر لها <sup>(٨)</sup> وبين شامت بها ، وبين ساخر منها ؛ ترى ابن عمك بهذه العوراء <sup>(٩)</sup> راضياً ؟ ام كان عليك ساخطاً ، ولك عنه زاجراً ، ان تؤذي اهله ، وتشرد بحليلته ، وتسفك دماء اهل ملته ؟ ثم تركك دار الهجرة ،

(١) العرق : اصل الشيء ، والنجار : الاصل ايضاً .

(٢) الادهان : الغش واطهار خلاف ما يضمر وعنى بابن عمه عثمان .

(٣) التضريب بين الناس : الاغراء .

(٤) الختر : الغدر والخديعة ، او اقبح الغدر .

(٥) الوطر : الحاجة .

(٦) حسرت للأمر عن ساعده : كشف عنه وفي معناها شمر عن ساقه وهي كناية عن التأهب

والاستعداد .

(٧) المراد بالهون هنا الاذلال .

(٨) انتهره ونهره : زجره .

(٩) العوراء : ما يقبح من القول والفعل .

التي قال رسول الله ﷺ عنها : « ان المدينة لتنفى خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد » (١) فلعمري لقد صح وعده ، وصدق قوله ، ولقد نفت خبثها ، وطردت عنها من ليس بأهل ان يستوطنها فأقمت بين المصريين ، وبعثت عن بركة الحرمين (٢) ، ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة ، وبمجاورة الخورنق والخبرة (٣) عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة ، ومن قبل ذلك ما عيبت خليفتي رسول الله ﷺ ايام حياتهما ، فقعدت عنهما ، وألبت عليهما (٤) ، وامتنعت من بيعتهما ، ورمت امرأ لم يرك الله تعالى له اهلا ، ورقيت سلماً وعرأ ، وحاولت مقاماً دحضاً (٥) ، وادعيت ما لم تجد عليه ناصرأ ، ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت الالسادأ واضطراباً (٦)

(١) كبر الخداد : منفاخه ، وخبث الحديد : ما نفاه الكبر منه وهو ما لا خير فيه وقد علق الاستاذ احمد زكي صفوت على هذا بقوله : « والعجب كل العجب ان يصم علياً بتركه دار الحجرة ، وان يقول له : ان المدينة قد نفتك عنها لانك خبث ، مع ان هذا القول مردود عليه هو ، فقد نفته المدينة عنها منذ ولي الشام من عهد عمر فهو اذن خبث ! وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين خرجوا إلى البصرة والذين يتمصب لهم ، ويحتج بهم والكلام في ذلك طويل يجتزي منه بهذا القدر السير » انظر حاشية ( جمهرة رسائل العرب ) ٢ / ٢١٦ .

(٢) المراد بالمصريين البصرة والكوفة ، وبالحرمين مكة والمدينة .

(٣) الخورنق - بفتح اوله وثانيه وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف : قصر يظهر الحيرة سمي باسم الموضع الذي بني فيه بناء احد ملوك اللخمين في ستين عاماً قيل : بناء رجل من الروم يقال له : سنمار « بكسر السين والنون وتشديد الميم » فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس ستين وأكثر من ذلك واقل ، فيطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتج ، فلم يزل يفعل هذا ستين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد الملك على رأسه ونظر إلى البحر اتجاهه ، والبر خلفه ، والنخل حوله ، فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال له سنمار : اني لاعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله ، فقال : ايعرفها احد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جرم لادعنها ولا يعرفها احد ثم امر به فقذف من اعلى القصر فتقطع فضرب به المثل فقيل : « جزاني جزاء سنمار » . وقيل : قتله خشية ان يبني لغيره مثله وهو الارجح

(٤) التأليب : التحريض .

(٥) مكان دحض - بالفتح ويحرك - زلق .

(٦) الاضطراب : الاختلاف .

ولا عقببت ولا يتكها الا انتشاراً وارتداداً لانك الشامخ بأنفه ، الذاهب بنفسه (١) ، المستطيل على الناس بلسانه ويده ، وها انا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار ، تحفهم سيوف شامية ، ورماح قحطانية ، حتى يحاكموك إلى الله .

فانظر لنفسك وللمسلمين ، وادفع إلى قتلة عثمان ، فانهم خاصتك وخلصاؤك ، والمحدثون بك ، فان أبيت الا سلوك سبيل اللجاج ، والاصرار على الغي والضلال ، فاعلم ان هذه الآية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك : « ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

ذكر ذلك ابن ابي الحديد في ( شرح نهج البلاغة ) عند تعرضه لشرح هذا الكتاب . وفي ذكره لكتاب معاوية دليل على انه رأى كتاب معاوية وجواب علي عليه السلام له في مصدر غير « نهج البلاغة » .

وقد رواه ابن قتيبة في ( الامامة والسياسة ) ج ١ ص ٧٠ مختصراً كما رواه بعد الرضي الطبرسي في ( الاحتجاج ) ج ١ ص ٢٦٣ .

وعلق الاستاذ احمد زكي صفوت على هذا الكتاب بقوله « وانت اذا تدبرت هذا الكتاب وجدت اسلوبه منالطة في الصاق هذه التهمة بعلي ، فان علياً لم يقتل طلحة والزبير ، وأنها قتلا في خروجهما عليه ولم يشرد بعائشة بل هي شردت بنفسها ، وخرجت إلى البصرة للطلب بدم عثمان فتعرضت لما نالها ، علي ان علياً بعد ان هزم اصحابها أمر أخاها محمد بن ابي بكر ان يضرب عليها قبة ، وقال : انظر هل وصل اليها من جراحة فوجدها سليمة لم تصب بشيء - إلى ان قال - ثم جهزها بكل ما ينبغي لها من مركب او

---

(١) ذهب بنفسه : اي تمادى في الكبرياء والعجب .



زاد أو متاع ، واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات  
يرافقنها إلى المدينة ، وقال : تجهز يا محمد فبلغها ... الخ « (١) .

## ٦٥ - ومن كتابه عليه السلام

إليه ايضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ  
مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ ٢ فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ  
الْأَبَاطِيلَ ، وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ ٣ ،  
وَبِإِنْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ ٤ ، وَأَبْتِزَازِكَ لِمَا أَخْتِزِنَ  
دُونَكَ ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ ٥

( ١ ) انظر : ( جبهة رسائل العرب ) ١ / ٤١٧ .

( ٢ ) آن لك : اي قرب وحنان ، واللمح الباصر اي الامر الواضح ، والمعنى ظهر الحق  
فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور .

( ٣ ) المدارج : المسالك جميع مدرجة ، اي اتبعت طرائق اهلك ذوي الكفر والشقاق ،  
واقحامك : ادخالك في اذهان العامة . غرور المين : اي الكذب ، وعطف الاكاذيب للتأكيد .

( ٤ ) انتحل الشيء : ادعاه لنفسه وليس له ، والابتزاز : الاستلاب : اي سلبك امراً .  
اختزن : اي منع دون الوصول اليك ، وذلك الطلب بدم عثمان ، والاستبداد بالشام وهما من  
حقوق الامام لا من حقوق معاوية .

( ٥ ) المراد بما هو الزم الخلافة لانه قد وعاهما اما بالنص - كما هو الحق - فانه سمع ذلك  
من رسول الله يوم الغدير لانه حج حجة الوداع ، او بالبيعة فانه قد اتصل به خبرها وتواتر لديه  
وقوعها فصارت من المعلومات بالضرورة .

مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ . مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمَلِيءَ بِهِ  
صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ  
الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ ١ ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى  
لُبْسَتِهَا ؛ فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيِبَهَا ٢ ، وَأَعَشَتْ  
الْأَبْصَارَ ظُلْمَتِهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنْ الْقَوْلِ ٣  
ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ ؛ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ  
وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ ٤  
وَالْخَابِطِ فِي الدِّيَمَاسِ ، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ

( ١ ) اللبس - بالفتح - : الخلط ، والبسة - بالضم - : الاشكال .

( ٢ ) يقال : اغدفت المرأة قناعها : ارسلته على وجهها فسترته ، واغدف الليل ارخى سدوله : اي اغطيته من الظلام ، والجلابييب جمع جلابيب : وهو الثوب الاعلى يغطي ما تحته ، واعشت الابصار رؤيتها : اي اكتسأها الغشاء : وهو ظلمة العين .

( ٣ ) افانين القول : اساليبه المختلفة ، والسلم - هنا - : الاسلام اي : لم تصدر تلك الافانين المختلفة من مسلم ، والاساطير : الاباطيل واحدها اسطورة واسطورة - بالكسر والالف بعد الطاء - ، وحوك الكلام : صنمته ونظمه ، والحلم : العقل والمعنى ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل .

( ٤ ) الدهاس - كسحاب - : ارض رخوة لاهي تراب ولا رمل ولكن منها يعسر فيها السير ، والديماس - بفتح فسكون - : السرب المظلم تحت الارض ، والخبط في السير : المشي على غير هدى .

المرام ١ نازحة الأعلام ، تقصر دونها الأنوق<sup>٢</sup>  
ويحاذى بها العيوق .

وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً<sup>٣</sup>  
أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً !! فمن  
الآن فتدارك نفسك وأنظر لها ، فإنك إن فرطت حتى  
ينهد إليك عباد الله ؛ أرتجت عليك الأمور ، ومنعت  
أمراً هو منك اليوم مقبول ، والسلام ه .

قال ابن ابي الحديد : وهذا الكتاب جواب كتاب وصل من معاوية  
اليه عليه السلام بعد قتل علي عليه السلام الخوارج ، وفيه تلويح بما كان  
يقوله من قبل ان رسول الله ﷺ وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب  
الجمل وصفين وانه سماهم المارقين ، فلما واقعهم عليه السلام بالنهروان ،

( ١ ) المرقبة - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب وهو الموضع العالي يقف فيه الرقيب ،  
والاعلام جمع علم : وهو ما ينصب ليهتدي به ، ونازحة : بعيدة .  
( ٢ ) الانوق - كأقول - : طائر قيل هو الرخمة ، يقال : « اعز من بيض الانوق »  
لانهما تحمزه ولا يكاد احد يظفر به لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة  
البعيدة ، والعيوق - بفتح فضم ، شدد - : نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا  
لا يتقدمها .

( ٣ ) حاش لله ، اي : معاذ الله ، والاصل في رسمها اثبات الالف ولكنهم اتبعوا رسم  
المصحف . الورد - بكسر الواو - : الاشراف على الماء والصدر - بالتحريك - الرجوع  
بعد الشرب .

( ٤ ) ينهد اليك : بمعنى ينهض وارتجت الامور اغلقت .

( ٥ ) ذلك الامر هو حقن دمه باظهار الطاعة .

وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة آلاف احب ان يذكر معاوية بما كان  
يقوله من قبل ، ويعد به أصحابه وخواصه فقال له : قد آن لك ان تنتفع  
بما عاينت وشاهدت ، معاينة ومشاهدة : من صدق القول الذي كنت اقوله  
للناس ويبلغك فتستهزىء به (١) .

فهذا نص من ابن ابي الحديد على ان هذا الكتاب كان جواباً لكتاب كتبه  
معاوية اليه عليه السلام ولا جرم انه رأى كتاب معاوية وجواب الامام  
له عليه السلام في مصدر آخر ولكنه لم يذكره ، والشريف الرضي لم يشير إلى  
ذلك فلاحظه جيداً .

## ٦٦ - ومن كتابه عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية  
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ  
لِيَفُوتَهُ ٢ وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ،  
فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نَلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ  
أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ !!

(١) شرح نهج البلاغة : م ٤ / ٢٢٢ .

(٢) علق الشيخ محمد عبده على هذا الكتاب بما هو آت :

قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ، ويحزن لحرمانه بما قدر له الحرمان منه فلا  
يصيبه ، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به ان كان لذة او شفاء غيظ ،  
بل عد ذلك في عداد الحرمان ، وانما تفرح بما كان احياء حق ، وابطال باطل ، وعليك الاسف  
والحزن بما خلفت - اي تركت - من اعمال الخير ، والفرح بما قدمت منها لآخرتك .

وَلَيْكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ ،  
وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

تقدمت مصادر هذا الكتاب برقم (٢٢) ج ١ ص ٣٢٧ من هذا الكتاب  
وانما اعاده الرضي هنا لاختلاف الرواية كما اشار إلى ذلك . ونضيف إلى  
مصادره هنا ان المأمون رواه عن ابيه عن آبائه عن ابن عباس كما في « صفة  
الصفوة » ج ١ ص ٣٤٧

ورواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » في احوال علي عليه السلام  
بطريقين الاول ينتهي إلى ابي عبيدة عن يونس قال بلغني ان عباس كان  
يقول : كتب إلى علي بن ابي طالب بموعظة ما سررت بموعظة سروري  
بها الخ ، والثاني عن ابراهيم بن سعيد بن المأمون عن آبائه كما مر .

## ٦٧ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى قُثَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ  
أَمَّا بَعْدُ ؛ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ  
اللَّهِ ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ ، وَعَلِّمْ  
الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ ؛ وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ  
سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانَكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهَكَ ، وَلَا تَحْجِبَنَّ  
ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا فَانْهَافًا إِنَّ زَيْدَتَ عَنْ أَبَوَيْكَ فِي

(١) امره ان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام لتحمل الرغبة والرهبة ،  
والمصران : الغداة والعشي من باب التغليب .

أَوَّلِ وَرْدِهَا ۱ لَمْ تُحَسَدَ فِيهَا بَعْدَ عَلِيٍّ قَضَائِهَا .

وَأَنْظُرْ إِلَىٰ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَأَصْرِفْهُ إِلَىٰ  
مَنْ قَبْلَكَ ۲ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ  
الْفَاقَةِ وَالْخَلَائِطِ ، وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَحْمِلْهُ إِلَيْنَا  
لِنَقْسِمَهُ فِي مَنْ قَبْلَنَا .

وَمُرُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا ، فَإِنَّ  
اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ( سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ )  
فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي : الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ  
غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ ۳ . وَالسَّلَامُ .

هذا الكتاب رواه بعد الرضي القطب الراوندي في كتاب ( فقه القرآن )  
بصورة تدل على انه لم ينقله عن ( نهج البلاغة ) ( ٤ ) .

( ١ ) ذيدت دفعت ومنعت مبني للمجهول من ( ذاته يذوده ) اذا طرده ودفعه ووردها -  
بالكسر - ووردها ، والحاجة اذا منعت اولاً ثم قضيت ثانياً لم ينصرف صاحبها في الغالب  
الاكثر الا بالذم .

( ٢ ) قبلك - بكسر ففتح - اي : عندك ، والفاقة : الفقر الشديد ، والحلة - بالفتح -  
الحاجة .

( ٣ ) محاب - بفتح الميم - مواضع محبته من الاعمال .

( ٤ ) انظر ( مستدرک الوسائل ) : م ٢ / ١٤٤ .

## ٦٨ - ١ - ومن كتابه عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسَهَا قَاتِلٌ  
سَسَهَا ، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ  
مِنْهَا ، وَضَعْ عِنْدَكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيَقْنَتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا  
وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا وَكُنْ آنَسًا مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرًا مَا  
تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ  
أَشْخَصْتَهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ ٢! أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ  
إِلَى إِيْحَاشٍ ، وَالسَّلَامُ .

روى صدر هذا الكتاب قبل الشريف الرضي ثقة الاسلام الكليني في كتاب  
( الايمان والكفر ) من ( اصول الكافي ) : ج ٢ - ١٣٦ ولم يذكر انه  
كتبه إلى سلمان رضي الله عنه . ورواه بعد الرضي المفيد في ( الارشاد )  
ص ١٢٤ ، والقاضي القضاعي في ( دستور معالم الحكم ) ص ٣٧ ، والشيخ  
ورام في ( تنبيه الخواطر ) : ١ - ١٣٣ بالفاظ تختلف قليلا عما في ( النهج )  
مما يدل أن مصادرهم غيره ، ونقل الرضي بعض هذا الكلام في الباب  
الثالث من ابواب ( نهج البلاغة ) تحت رقم : ١٩٩ كما سيأتي إن شاء الله .

( ١ ) اي فليكن اشد حذرک منها في حال شدة انسک بها .

( ٢ ) اشخصته : اذهبته .

## ٦٩- ومن كتابه عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ،  
وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ؛ وَأَعْتَبِرَ  
بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ  
بَعْضًا ، وَآخِرَهَا لَأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا ! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ  
وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ٢ ، وَأَكْثَرَ ذِكْرَ  
الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطِ  
وَثِيقٍ ٣ وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ  
لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ  
وَيَسْتَحْيِ مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ

(١) حائل : زائل .

(٢) اي : لا تحلف به سبحانه الا على الحق تعظيماً له وفي الحديث : « ان عيسى عليه السلام قال : بحق اقول لكم : ان موسى كان يأمركم ان لا تحلفوا بالله كاذبين وانا اقول لكم : لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا : لا ونعم » .

(٣) قال ابن ابي الحديد : هذه كلمة شريفة عظيمة القدر اي لا تتمن الموت الا واثق واثق من اعمالك الصالحة انها تؤدبك إلى الجنة وتنقذك من النار .

وفسرها الامام الشيخ محمد عبده بمعنى آخر قال : اي : لا تقدم الموت رغبة فيه الا اذا علمت ان الغاية اشرف من بذل الروح ، والمعنى : لا تخاطر فيما لا يفيد من سفاسف الامور .



صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَعْتَدَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا  
لِنِيَالِ الْقَوْلِ ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ  
فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ  
بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا ، وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ  
الْمَقْدَرَةِ . وَأَحْلِمِ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ ١  
تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ ، وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ  
عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرِ  
عَلَيْكَ أَثْرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ ٢  
وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ،

( ١ ) اي : عندما تكون لك السلطة ، « وهذه كانت شبهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعة علي عليه السلام اما شبهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظفر بمشركي مكة وهما عنهم ، واما علي عليه السلام فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه ، وطمعوا فيه ، وفي خلافته فعفا عنهم مع علمه عليه السلام بأنهم يفسدون عليه امره فيما بعد ، ويصيرون إلى معاوية اما بانفسهم او بأرائهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من الصفع عن اهل مكة ، لان اهل مكة لم يبق لهم - لما فتحت - فئة يتحيزون اليها ، ويفسدون الدين عندها » .  
ومعنى قوله عليه السلام « استصليح كل نعمة » اي استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاح لها ، واستدامتها بالشكر ، واضاعة نعمة الله : الغفلة عنها ، والتقصير في شكرها . وظهور اثر النعمة عليه : اظهارها على نفسه وذويه وصرف فاضلها إلى اهل الاستحقاق .  
( ٢ ) تقدمه - كتجربة - مصدر قدم - بالشديد - اي بذلا وانفاقا والمعنى : ان افضل المؤمنين افضلهم صلوة يقدمها من نفسه باقواله وافعاله وامواله ومن اهله كذلك ، ثم بين له ان ما يقدمه يكون خيره له وما يؤخر يكون خيره لغيره

وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرَهُ ، وَأَحْذَرُ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ .  
 رَأْيَهُ أَوْ يَنْكَرُ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ .  
 وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْذَرُ  
 مَنَازِلَ الْعَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ،  
 وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ  
 فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ ٢ ، وَأَكْثِرْ أَنْ  
 تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضِّلْتَ عَلَيْهِ ٣ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ  
 الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا  
 فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٤ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذِرُ بِهِ ، وَأَطِيعِ اللَّهَ  
 فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا ،

( ١ ) قال الرأي يفيل اي : ضعف ، وجماع المسلمين : مجتمعهم .

( ٢ ) المعاريض : جمع معراض - كحراب - وهو سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ  
 الوسط يصيب بعرضه دون حده ، والاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات  
 اللذات والشهوات .

( ٣ ) اي : إلى من دونك ممن فضلك الله عليه ، ووجه كونه باباً للشكر انه يكون سبباً  
 للدخول اليه منه وكل ما كان من ابواب الشكر فواجب ملازمته .

قال ابن ابي الحديد : وصدق عليه السلام لانك اذا رأيت جاهلاً وانت عالم او عالماً وانت  
 اعلم منه ، او فقيراً وانت اغنى منه ، او مبتلى بسقم وانت معافى كان ذلك باعثاً وداعياً إلى الشكر .

( ٤ ) نهى عن السفر يوم الجمعة لان صلاة الجمعة عظيمة في الدين وهو محل التأهب لها  
 فوضعه للسفر وضع للشيء في غير موضعه ، واستثنى فقال : الا فاصلاً : اي خارجاً ذاهباً  
 في سبيل الله اي شاخصاً إلى الجهاد ، قال : او في امر تعذر به اي لضرورة دعوتك إلى ذلك ،  
 والمراد بجمل اموره : جميعها .

وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفُقُ بِهَا وَلَا تَقْهَرُهَا ،  
 وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنْ  
 الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا ،  
 وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي  
 طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَإِيَّاكَ وَمَصْحَابَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ  
 مُلْحَقٌ ، وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ ، وَأَحْذِرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ  
 جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ؛ وَالسَّلَامُ ٢ .

قال الشيخ ميثم البحراني في شرحه على ( نهج البلاغة ) ج ٥ - ٢٢١ بعد فراغه من ايراد ما رواه الرضي من هذا الكتاب : « اقول : وهذا الفصل من كتاب طويل اليه ، وقد امره فيه بأوامره وزجره بزواجره ، مدارها على تعليم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب » وفي قوله ( رحمه الله ) : ( من كتاب طويل ) برهان على انه رآه في مكان آخر ولكنه لم يشر اليه ، هذا وقد نثر الآمدي هذا الكتاب في مواضعه من كتاب ( غرر الحكم ) وفيما رواه فقرات لم ترو في ( نهج البلاغة ) مع مغايرة في بعض الالفاظ وفي ذلك برهان آخر على ان له مصدراً غير ( النهج ) وسنشير إلى بعض هذه الزيادات والمغايرات فيما يأتي بوضعها بن قوسين :

١ - تمسك بحبل القرآن ( وانتصحه ) (٣) وحلل حلاله ، وحرّم حرامه

( ١ ) الآبق : العبد الهارب من سيده .

( ٢ ) حذره من الغضب ونفره منه بوصفه من جنود إبليس لعنه الله لان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل ، ويدفع صاحبه للتورط فيما لا يرضي الله وهذا اكبر عون لابليس على اضلاله .

( ٣ ) رواية النهج : ( استنصحه ) .

« واعمل بعزائمه واحكامه » (١) : ص ١٥٦

- ٢ - احذر (مصاحبة) كل من (يقبل) (٢) رأيه ، وينكر عمله . (الغرر)
- ٣ - اقصر « هماك على (٣) ما لا يلزمك ولا تنقص فيما لا يعنينا » (الغرر ٦١)
- ٤ - إياك ومقاعد الاسواق فانها « معارض (٤) الفتن ومحاضر الشيطان » (الغرر - ٧٦) فلاحظ .

## ٧٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَفَعَدَّ بَلَّغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَمَلَّلُونَ

(١) عثت رواية الشريف الرضي من هذا الجمل .

(٢) في (تهج) احذر صحابة من يفعل وقد ذكرنا معناها ، اما معنى رواية الآمدي : ان يحذر صحبة من تعرف آراؤه وتتكلم افعاله اي يفعل المنكر مع انه يرى انه منكراً والعياذ بالله .

(٣) ما رواه الرضي : « اقصر رأيك على ما يعنينا » .

(٤) في (تهج البلاغة) : « فانها محاضر الشيطان ومعارض الفتن » .

(٥) سهل بن حنيف - بالحاء المهملة المضمومة - الانصاري ، من خيار الصحابة شهد بدرآ ، وابل يوم احد بلاء حسناً ، ولازم امير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام ل حرب اصحاب الجمل ، ثم شهد معه صفين وتوفي بالكوفة سنة ٣٨ بعد رجوع امير المؤمنين عليه السلام من صفين فوجد عليه وجداً كثيراً وكان من احب الناس اليه عليه السلام وقال : « لو احبني جمل لتهاقت » وهذه الكلمة من كلمه القصار وقد رواها الشريف الرضي في الباب الثالث من ابواب (تهج البلاغة) كما مياتي ذلك ان شاء الله تعالى يرقم (١١١) ج ٤ ص ١٠٣ .

وصل عليه امير المؤمنين عليه السلام وكبير عليه خمساً ثم ادركه بعض من لم يصل عليه من الناس فوضه ، فصل عليه وهكذا حتى كبر عليه خمساً وعشرين تكبيرة في خمس صلوات .  
(٦) قبلك - بكسر ففتح - اي في جهتك ، ويتسللون ، يخرجون واحداً بعد واحد في خفية واستتار .

إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ،  
 وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا وَلَدَكْ مِنْهُمْ  
 شَافِيًّا ١ . فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَإِضَاعُهُمْ إِلَى  
 الْعَمَى وَالْجَهْلِ ٢ ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ،  
 وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ٣ ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ ،  
 وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ ،  
 فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ٤ ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا .

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا  
 بِالْعَدْلِ ، وَإِنَّا لَنَنْطَمِعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدَلِّلَ اللَّهُ لَنَا  
 صَعْبَهُ ، وَيَسْهَلَّ لَنَا حَزَنَهُ ٥ . إِن شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ .

روى هذا الكتاب قبل الرضي البلاذري في « أنساب الأشراف » ص  
 ١٥٧ ط الاعلمي في ترجمة علي عليه السلام كما روى بعضه ابن واضح في  
 تاريخه ج ٢ ص ١٩٢ .

( ١ ) النبي : الضلال .

( ٢ ) الإيضاع : الأسراع من وضع البعير إذا أسرع ، والمعنى : الضلال .

( ٣ ) اطعم : أسرع .

( ٤ ) الأثرة - بالتحريك - اختصاص النفس بالمنفعة وتفصيلها على غيرها والسحق -

بضم السين - البعد .

( ٥ ) الحزن : ما غلظ من الأرض وخصه السهل ، والمراد به هنا الأمر الصعب .

## ٧١ - ومن كتابه عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي ١ وقد خان في بعض

ما ولاه من اعماله

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ غَرَنِي مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ  
أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ٢ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا

( ١ ) هو المنذر بن الجارود العبدي ، واسم الجارود بشر بن خنيس ، وانما سمي الجارود لما قاله بعض الشعراء فيه ، « كما جرد الجارود بكر بن وائل » ووفد الجارود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنة ٩ او ١٠ في جماعة من عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وحسن اسلامه ، وسكن الجارود البصرة وقتل بفارس في احد البعوث الاسلامية سنة ٢١ وكان رجلاً صالحاً ووصف امير المؤمنين له في كتابه إلى المنذر يدل على ايمانه وصلاحه ، وفيه يقول عمر بن الخطاب : لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ان هذا الامر لا يكون الا في قریش لما عدلت بالخلافة عن الجارود ولا تخالجي في ذلك الامور » اما ولده المنذر فقد ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد مع علي عليه السلام واقعة الجمل وولاه اصطخر كما في المتن - ثم عزله عنها ، وولاه عبید الله بن زياد الهندي في إمرة يزيد بن معاوية فمات في آخر سنة ٦١ ، وكان المنذر متهماً في دينه وصفات امير المؤمنين عليه السلام له تعطينا صورة من ايمانه ، ومن شنيع اعماله : ان الحسين عليه السلام كتب اليه يدعوه إلى نصرته وارسل الكتاب مع مولى له يقال له سليمان ويكنى ابا رزين فقبض على الرسول وسلمه إلى ابن زياد فصلبه فكان اول رسول صلب في الاسلام ، وكان عبید الله يومئذ يريد التوجه إلى الكوفة للقبض على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، وقال من اعتذر عن المنذر . انه خاف ان يكون الكتاب دسيساً من ابن زياد ، والله اعلم . وان كان لا يبعد ان المنذر دفعه الى ابن زياد تقرباً اليه ، والا فما ضره لو اغلظ للرسول ومزق الكتاب ، فان كان الرسول دسيساً فسيبلغ ابن زياد وان لم يكن كذلك نجح وكتم المنذر الخبر . ومن عرف المنذر حق المعرفة ، وقرأ تفاصيل احواله ، فسبوا فني على هذا الرأي خصوصاً وان ابن زياد كان قد تزوج ابنة المنذر في تلك الايام ، والى الله ترجع الامور .

( ٢ ) الهدى - بفتح فسكون - الطريقة والسيرة .

رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ ١ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا ، وَلَا تُبْقِي  
لَاخِرَتِكَ عَتَادًا ٢ ، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ . وَتَصِلُ  
عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ ، وَلَعْنُ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ  
حَقًّا لَجَمَلِ أَهْلِكَ وَشِسْعِ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ٣ ، وَمَنْ كَانَ  
بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يَنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ،  
أَوْ يَعْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى  
جِبَايَةٍ ٤ فَاقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام :  
« إنه لنظار في عطفه ، مختال في برديه (٥) ، تفال في شراكيه » .

كان المنذر بن الجارود والياً لامير المؤمنين عليه السلام على اصطخر  
فبلغه عليه السلام عنه الامور التي ذكرها في هذا الكتاب ، فلما اقبل المنذر  
عزله امير المؤمنين عليه السلام وأغرمه ثلاثين الفاً ثم تركها لصعصعة بن

( ١ ) رقي إلي : اي فيما رفع إلي .

( ٢ ) العتاد : العدة .

( ٣ ) كانت العرب تضرب المثل بالجمال في الذلة والهوان والجهل وكذلك ضربوا المثل  
بالذلة بشسع النعل : وهو سير تشد به .

( ٤ ) جباية : هي تحصيل اموال الخراج ونحوه .

( ٥ ) العطف - بالكسر - : الجانب ، البردان ، ثنية برد - بالضم وهو الثوب .

صوحان العبيدي (١) ، بعد أن أحلفه عليها فحلف وذلك أن علياً عليه السلام دخل على صعصعة يعودده فلما رآه علي عليه السلام قال : « إنك ما علمت حسن المعونة ، خفيف المؤونة » فقال صعصعة : وانت والله يا امير المؤمنين عليم : وإن الله في صدرك عظيم ، فقال له علي عليه السلام : « لا تجعلها أبهة على قومك إن عادك إمامك » قال : لا يا امير المؤمنين ولكنه من الله على ان عادني اهل البيت (٢) وابن عم رسول رب العالمين .

ثم قال له صعصعة : يا امير المؤمنين هذه ابنة الجارود تعصر عينيها كل يوم لحبسك انخاها المنذر ، فأخرجه وانا ضامن ما عليه من اعطيات ربيعة ، فقال له علي عليه السلام : « ولم تضمنها وزعم لنا انه لم يأخذها ؟ فليحلفنا ونخرجه » فقال له صعصعة : اراه والله سيحلف قال : « وانا اظن ذلك »

روى ذلك ابن واضح في ( التاريخ ) ج ٢ ص ١٩٢ و ١٩٣ وذكر الكتاب الذي ذكره الرضي في هذا الموضوع كما روى ذلك البلاذري في ( انساب الاشراف ) ص ٣ ١ ط . الاعلمي وزاد على ذلك فقال : فلم يشكر المنذر في امره لصعصعة ما صنع فقال الاعور الشني :

هلا سألت بني الجارود اي فتى عند الشفاعة والثار ابن صوحانا

---

( ١ ) كان صعصعة من سادات عبد القيس وكان خطيباً فصيحاً لساناً ، وقد وصفه امير المؤمنين عليه السلام بقوله : « هذا الخطيب الشحشح » اي الماهر في الخطبة الماضي بها وكفاه فخراً ان يشهد له مثل امير المؤمنين بالمهارة وفصاحة اللسان ، وكان ديناً فاضلاً جليل القدر في اصحاب علي عليه السلام . وروي عن الصادق عليه السلام انه قال : « ما كان مع امير المؤمنين من يعرف حقه الا صعصعة واصحابه » وكان له مواقف خطابية مشهورة في مجلس «شمان» ، وبين يدي امير المؤمنين عليه السلام وعندما دفن امير المؤمنين ، وفي الشام في محضر معاوية يضيئ المجال باستعراضها . توفي رحمه الله أيام معاوية .

( ٢ ) لعل الاصل سيد اهل البيت او ما في معنى ذلك او انه كان مع امير المؤمنين عليه السلام بعض ولده او قرابته عند عيادته له .



هل كان الاكام أرضعت ولدأ عقت فلم تجز بالاحسان احسانا  
لا تأمنن على سوء فني ذمرأ يجزي المودة من ذي الود كغراننا  
اما الكلمات التي رواها الرضي عنه عليه السلام في المنذر : « أنه نظار  
في برديه ... » الخ فقد رواها ابن واضح والبلاذري ايضاً في الكتابين  
المذكورين وكلاهما سابق للرضي

## ٧٢- ومن كتابه عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرزُوقٍ  
مَا لَيْسَ لَكَ ، وَأَهْلَمَ بَانَ الدَّهْرِ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ،  
وَيَوْمٌ عَلَيْكَ . وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ ١ ، فَمَا كَانَ مِنْهَا  
لَكَ أَنَّكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ  
تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

سيأتي القول في مصادر هذا الكتاب في الحكمة ( ٣٩٦ ) إن شاء الله تعالى .

## ٧٣ - ومن كتابه عليه السلام

إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالْأَسْتِمَاعِ

( ١ ) جمع دولة - بضم الدال - ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد إلى يد .

إِلَى كِتَابِكَ لَمْوَهْنٌ رَأْيِي ، وَمُخْطِئٌ فِرَاسَتِي ١ ، وَإِنَّكَ  
 إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ ٢ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقَلِ النَّائِمِ  
 تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ ، أَوْ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ ؛ لَا  
 يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ  
 شَبِيهٌ ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْأَسْتَبْقَاءِ ٣ لَوَصَلَتْ  
 إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعٌ : تَقْرَعُ الْعَظْمَ ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ !  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ  
 أُمُورِكَ ٤ ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

رواه الامام اليماني في (الطراز) ج ٢ ص ٢٩٤ في (فصل الاستدرجات)  
 بتفاوت مع رواية الرضي مثل : « ولست به غير انه كل شبيهه » و « مثال  
 نصيحتك » ، والمخالفة في الرواية تدل على الاختلاف في المصدر .

- 
- ( ١ ) التردد إلى الشيء : الرجوع إليه مرة بعد اخرى ، وموهن - بالتشديد - : مضجع ،  
 والفراصة - بالكسر - صدق الظن .  
 ( ٢ ) حاول الامر : طلبه ورامه ، ويبهظه : يثقله .  
 ( ٣ ) الاستبقاء : الابقاء ، والقوارع : الدواهي ، وتقرع العظم : تصدمه فتكسره ،  
 وتهلس اللحم : تذيبه وتنهكه وتروي بتقديم اللام فتكون بمعنى تلتحس ابدلت الحاء هاء وهو من  
 لحست كذا بلساني الحسه ، اي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحساً ، وتروي تنهش - بالمهمله  
 والمعجمة والمعنى بالمهمله : اخذ اللحم باطراف الاسنان ، وبالمعجمة الاخذ بجميعها .  
 ( ٤ ) اي : اقمك عن مراجعة احسن الامور لك وهو الطاعة ، وتأذن - هنا - تسمع .

## ٧٤ - وَمِنْ حَلْفِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١

كتبه بين ربيعة واليمن ، ونقل من خط هشام

ابن الكلبي ٢

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ،  
وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ٣ أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ : يَدْعُونَ  
إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ لَا  
يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا ، وَأَنََّّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً  
عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنََّّهُمْ أَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ  
دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ عَاتِبٍ ،  
وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ ، وَلَا لِأَسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا وَلَا

---

( ١ ) الحلف : العهد ، وقول الرضي : ومن حلف له عليه السلام تقدير ومن كتاب حلف

فحذف المضاف .

( ٢ ) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بايام العرب واخبارها ،  
توفي سنة ٢٠٥ او ٢٠٦ وهو احد الجامعين لكلام امير المؤمنين وخطبه كما تقدم في الجزء الاول  
من هذا الكتاب ص ٥٨ .

( ٣ ) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادي المتردد في البادية ، واللفظ لفظ المفرد والمعنى

الجمع .

لِمَسْبَةِ قَوْمٍ قَوْمًا ۱۱ عَلَىٰ ذَٰلِكَ شَاهِدَهُمْ وَغَائِبَهُمْ ، وَسَفِيهِهِمْ  
 وَعَالَمِهِمْ ، وَحَلِيمِهِمْ وَجَاهِلِيهِمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَٰلِكَ  
 عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا ، وَكَتَبَ عَلِيٌّ  
 ابْنَ أَبِي طَالِبٍ :

قد كفانا الرضي قدس الله روحه مهمة التنقيب عن مصدر هذا الحلف  
 إذ ذكر أنه نقل من خط هشام بن الكلبي .

قال ابن أبي الحديد : «واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي ﷺ  
 « كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيدة الاسلام الا شدة ولا حلف في  
 الاسلام » لكن فعل امير المؤمنين عليه السلام اولى بالاتباع من خبر الواحد  
 وقد تحالفت العرب في الاسلام مراراً ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه  
 من كتب التواريخ .

## ٧٥ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى معاوية في أول ما بويح له

ذكره الواقدي في كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

(١) المعتبة : الغيظ : والمعاتب : المغتاظ ، والمعنى : لا يؤثر في هذا العهد الحلف ولا  
 ينقضه ان يعتب احدهم منهم على بعضهم لانه استجداه فلم يجده ، او طلب منه امرأ فلم يقم به ،  
 ولا لان احداً منهم غضب من امر صدر من صاحبه ، ولا لان عزيزاً منهم استدل ذليلاً منهم ،  
 ولا لان انساناً منهم سب او هجا بعضهم ، فان مثل هذه الامر يتعذر ارتفاها بين الناس ، ولو  
 كانت تنقض الحلف لما كان حلف اصلاً

أَمَا بَعْدُ ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ أَوْ إِعْرَاضِي  
عَنْكُمْ ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ، وَالْحَدِيثُ  
طَوِيلٌ ، وَالْكَلامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ ، وَأَقْبَلَ مَا  
أَقْبَلَ ، فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ  
نقل الرضي رحمه الله هذا الكتاب من كتاب ( الجمل ) لمحمد بن عمر  
ابن واقد المدائني الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ وقد تعرضنا لكتاب الواقدي هذا  
في الجزء الاول من هذا الكتاب : ص ٤١ ومما هو جدير بالذكر ان الواقدي  
من جملة من جمعوا كلام امير المؤمنين عليه السلام وخطبه (٢).

## ٧٦- وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس<sup>١</sup> ، عند استخلافه إياه على البصرة  
سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ<sup>٣</sup> ، وَإِيَّاكَ  
وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>٤</sup> ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ  
مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ  
مِنَ النَّارِ .

اول هذه الوصية « اوصيك بتقوى الله عز وجل ، والعدل على من ولاك

(١) الاعذار : الاقامة على العذر

(٢) انظر ج ١ ص ٥٧ من هذا الكتاب

(٣) روي : وحلمك .

(٤) طيرة من الشيطان - بفتح الطاء وسكون الياء - اي خفة وطيش .

الله امره ، سع الناس بوجهك .: الخ » .  
 روى ذلك قبل الرضي ابن قتيبة في ( الامامة والسياسة ) ج ١ ص ٨٥  
 والمفيد في الجمل ص ٢٠٨ . ورواها السيد في ( الطراز ) : ج ٢ ص ٢٩٣  
 بوجه يغاير بعض ما في « النهج » مثل ( وحلمك ) بدل ( حكملك ) و  
 ( بعدك ) مكان ( يباعدك ) وفي آخرها ( والسلام ) ويتضح من هذا أن له  
 مصدراً آخر .

## ٧٧ - وَمِنْ وَصِيَّتِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لعبد الله بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج إلى الخوارج  
 لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ ذُو وُجُوهِ  
 تَقُولُ وَيَقُولُونَ ؛ وَلَكِنْ حَاجَجُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ  
 يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً ٢ .

هذا الكلام مشهور النسبة اليه عليه السلام .  
 قال ابن الاثير في ( النهاية ) : ١ - ٤٤٤ وفي حديث علي « لا تناظروهم  
 بالقرآن فانه حمال ذو وجوه » قال : اي يحمل عليه كل تأويل فيحتمله .  
 وذو وجوه : اي ذو معان مختلفة ورواه ائمة مشري في الجزء الثاني من « ربيع  
 الابرار » في باب الجوابات المسكتة وجاء في روايته : ( ولكن خاصمهم )  
 بدل ( حاججهم ) . والاختلاف في الالفاظ يشعرا انهما لم ينقل ذلك عن  
 ( نهج البلاغة ) .

( ١ ) قال ابن ابي الحديد : هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه .

( ٢ ) المحيص : المهرب .

## ٧٨ - وَمِنْ كِتَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَام

إلى أبي موسى الأشعري ١ جواباً في امر الحكمين

ذكره سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ٢ ،  
فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ  
هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجَباً ٣ اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ  
أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَكُونَ  
عَلَقاً ٤ وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَأَعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَلْفَتَهَا مِنِّي هَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ  
وَكَرَمَ الْمَأْتَبِ ٦ . وَسَافِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي ٧ ،  
وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ٨ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ

( ١ ) راجع ص ٤٤٩ من هذا الجزء .

( ٢ ) اي : حظ السعادة الابدية بنصرة الحق .

( ٣ ) معجباً - بكسر الجيم - يعجب من رآه اي : يجعله متعجباً منه .

( ٤ ) العلق - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد .

( ٥ ) « احرص » خبر « ليس » وجملة « فاعلم » معترضة .

( ٦ ) المآب : المرجع إلى الله .

( ٧ ) وأيت : اي وعدت واخذت على نفسي .

( ٨ ) اي : اذا انقلبت عن الرأي الصالح الذي تفارقنا عليه ، وهو الاخذ بالهدى والوقوف

عند الحق الصريح فانك تكون شقياً ، لان الشقي من حرمة الله نفع التجربة فأخذ الناس بالهدية .

مَنْ حُرِّمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي  
لَأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ١ . وَإِنْ أَفْسَدَ أَمْرًا قَدْ  
أَصْلَحَهُ اللَّهُ : فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ ٢ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ  
طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامُ .

قد ذكر الرضي - رضوان الله عليه - انه نقل هذا الكتاب عن (الغازي)  
لابي عثمان سعيد بن يحيى بن ابان بن سعيد بن العاص بن احيحة الاموي  
البغدادي المتوفى سنة ٢٤٩ . وكتاب (الغازي) معروف النسبة اليه (٣) .

## ٧٩ - ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا  
النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ ٤ ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ .  
رواه ابن عبد البرقي ( بهجة المجالس ) ( ١ / ٢٣١ ) بمغايرة  
قليلة ، وقال : ( انه اول كتاب كتبه )

## انتهى الجزء الثالث والحمد لله

( ١ ) اعيد : اي : آنف ، من هيد - بالكسر - اي : انف ، وفسروا قوله تعالى : « وانا  
اول العابدين » بذلك .

( ٢ ) اي : ما فيه الريبة والشبهة فاتركه .

( ٣ ) انظر « كشف الظنون » : م ٣ ص ١٧٤٧ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي

ج ٩ ص ٩ .

( ٤ ) اي : سجبوا الناس عن حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة

من اولئك المانعين فهلكوا ، و « انهم منعوا » فاهل اهلك .

( ٥ ) اي : كللهم باتياع الباطل فاتوه وسار قهوة يتبعها الابناء بعد الآباء .



## الفهرس

٥	مما قيل في الكتاب
٥	كتاب كريم من سماحة الاستاذ محمد سعيد دحدوح الحلبي
٨	كتاب وتاريخ تفضل بهما الدكتور الشيخ احمد الوائلي
٩	رسالة كريمة تفضل بها الاستاذ السيد ظاهر ابو رغيف
١١	تاريخ اتحفنا به العلامة الخطيب السيد علي الهاشمي
١٢	كتاب كريم من الكاتب الشهير الدكتور مهدي محبوبة
١٤	تاريخ انعم به المرحوم الاستاذ الطيب محمد الحلبي
١٥	كتب وتقاريط تفضل بها جماعة من العلماء والادباء
١٦	من خطبة له عليه السلام يذكر بالموت ومن مات
١٧	من خطبة له عليه السلام قسم بها الايمان إلى ثلاثة اقسام
١٩	في ان امرهم عليهم السلام صعب مستصعب
٢٠	من خطبة له عليه السلام وعظية ويوصي بها بحبه بالصبر وانتظار الفرج
٢٤	من خطبة له عليه السلام وعظية اخرى
٢٩	الخطبة القاصعة
٥٦	وجه تسمية هذه الخطبة بالقاصعة وبيان مصادرها
٥٨	خطبة همام
٦٥	شروح خطبة همام

- ٦٧ من خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين
- ٧٠ من خطبة له عليه السلام في صفات الباري سبحانه
- ٧٣ من خطبة له عليه السلام في الامر بالتقوى
- ٧٤ من خطبة له عليه السلام في انه لم يرد على الله ورسوله
- ٧٦ من خطبة له عليه السلام في التقوى وبيان ثمراتها
- ٨٣ من كلام له ( ع ) يوصي به اصحابه في الصلاة والزكاة والأمانة
- ٨٥ قوله عليه السلام : ما معاوية بأدهى مني ... الخ
- ٨٦ كلمة للجاحظ في هذا المعنى
- ٩٠ قوله عليه السلام : انما يجمع الناس الرضا والسخط ومصادره
- ٩١ كلامه عليه السلام عند دفن الصديقة فاطمة عليها السلام
- ٩٣ في ان فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين
- ٩٦ مصادر كلامه ( ع ) عند دفن فاطمة عليها السلام
- ٩٨ من كلام له عليه السلام في أن الدنيا دار مجاز
- ٩٩ من كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به أصحابه
- من كلام له عليه السلام كلّم به طلحة والزبير في سبب عدم الرجوع إليهما في الرأي
- ١٠٠
- ١٠٢ من كلام له عليه السلام ينهى أصحابه عن أن يكونوا سبابين
- ١٠٣ من كلام له عليه السلام وقد رأى الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب
- ١٠٥ من كلام له عليه السلام عند اضطراب أصحابه عليه في الحكومة
- ١٠٥ السبب في هذا الكلام والقول في مصادره
- ١٠٨ من كلام له ( ع ) لرجل من أصحابه وقد رأى سعة داره
- ١٠٩ التحقيق في ذلك وبيان مصادره
- ١١١ كلامه عليه السلام في اختلاف الناس في الخبر
- ١١٥ مصادر هذا الكلام

- ١١٥ من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله ووصف خلق الأرض
- ١١٧ علي عليه السلام أول مكتشف لحركة الأرض
- ١١٨ من خطبة له عليه السلام في تفويض أمر خاذله إلى الله تعالى
- ١١٩ من خطبة عليه السلام له في تمجيد الله وذكر النبي (ص)
- ١٢٠ ومن خطبة له عليه السلام في صفة أهل الخير
- ١٢٢ من دعاء له عليه السلام
- ١٢٤ من خطبة له عليه السلام بصفين وفيها بيان حق الراعي والرعية
- ١٢٧ كلام رجل من أصحابه عليه السلام يكثر الثناء عليه وجوابه له
- ١٢٩ مصدر هذه الخطبة
- ١٣١ من كلام له عليه السلام في الشكوى من قریش
- ١٣٣ قطعة من كلام له (ع) في بعض أعمال أصحاب الجمل
- ١٣٣ كلامه (ع) لما مر على طلحة وعبد الرحمن بن عتاب وهما قتيلان
- ١٣٥ كلامه عليه السلام في وصف ولي من أولياء الله
- ١٣٦ كلامه عليه السلام بعد تلاوته (الهكم التكاثر)
- ١٤٣ تعليق لطيف لابن أبي الحديد على هذا الكلام
- ١٤٣ معنى قول عدي بن الرقاع : قلم أصاب من الدواة مدادها (ح)
- ١٤٤ بسطام بن قيس (ح)
- ١٤٤ عامر بن الطفيل (ح)
- ١٤٥ يوحنا بن المعمدان (ح)
- ١٤٦ ما أخذه أبو العلاء المعري من هذا الكلام
- ١٤٧ مقارنة بين هذا الكلام وكلام للحسن البصري
- ١٤٨ من كلام له (ع) عند تلاوته (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع) الآية
- ١٥١ من كلام له (ع) عند تلاوته (يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم)
- ١٥٦ كلام للسيد صاحب الطراز في براعة الإستهلال في كلام علي عليه السلام

- من كلام له ( ع ) في تهويل الظلم وما جرى له مع عقيل ورد هدية  
الأشعث بن قيس
- ١٥٦
- ١٦٠ من دعاء له عليه السلام في صون الوجه من التعرض للسؤال  
مصادر هذا الدعاء
- ١٦٠
- ١٦١ الصحيفة السجادية وأسانيدها وشروحها ... الخ  
من خطبة له عليه السلام في صفة الدنيا
- ١٦٥
- ١٦٧ مصادرها
- ١٦٩ من دعاء له عليه السلام في أن الله تعالى آنس الأنسين لأوليائه  
قوله عليه السلام : لله بلد فلان والكلام عليه
- ١٧٠
- ١٧١ من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة  
من خطبة له عليه السلام في التقوى وذكر الموت
- ١٧٢
- ١٧٦ من خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار  
من كلام عليه السلام كلتم به عبد الله بن زمعة وقد سأله مالا
- ١٧٧
- من كلام له عليه السلام في إحجام اللسان عن الكلام، وأنهم امرء الكلام ،  
ووصف بعض الأزمنة
- ١٧٨
- ١٨٠ من كلام له عليه السلام في تباين الناس في أخلاقهم
- ١٨١ من كلام له عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله ﷺ
- ١٨٤ من كلام له عليه السلام في اقتفائه أثر رسول الله بعد الهجرة  
من خطبة له عليه السلام في العمل قبل الأجل
- ١٨٤
- ١٨٦ من كلام له عليه السلام في الحكمين وأهل الشام  
من خطبة له عليه السلام يصف أهل البيت عليهم السلام
- ١٨٧
- ١٨٨ من كلام له عليه السلام لما طلب اليه عثمان أن يخرج إلى ينبع  
من كلام له عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد
- ١٨٩

## باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام

- ١٩١ وعهوده ووصاياه
- ١٩٣ من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة
- ١٩٤ محمد بن اسحاق صاحب السيرة (ح)
- ١٩٤ محمد بن جعفر بن أبي طالب (ح)
- ١٩٥ من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة
- ١٩٥ قرظة بن كعب وولداه عمرو وعلي (ح)
- ١٩٦ عبيد الله بن أبي رافع (ح)
- ١٩٧ من كتاب له عليه السلام لشريح قاضيه وقد اشترى داراً
- ٢٠٠ من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه
- ٢٠١ من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان
- ٢٠٣ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي
- ٢٠٤ ما يتعلق بهذا الكتاب
- ٢٠٥ انضمام عمرو بن العاص لمعاوية
- ٢٠٦ كلام للجاحظ وأبي القاسم البلخي في شأن عمرو بن العاص (ح)
- ٢٠٧ انضمام شرحبيل بن السمط رئيس اليمانية إلى معاوية
- ٢٠٧ معنى استنوق الحمل (ح)
- ٢١٠ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً أثناء حرب صفين
- ٢١٣ كونه عليه السلام مأموراً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (ح)
- ٢١٤ من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله وهو بالشام
- ٢١٤ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية مع أبي مسلم الخولاني
- ٢١٦ ما جرى لأبي مسلم الخولاني بالكوفة
- ٢١٦ عبد الله بن توب (ح)

- ٢١٨ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً
- ٢٢٠ بيان أن أكثر الرواة يروون كلامه بالمعنى لا باللفظ
- مرور ابن بطوطة بالنجف الأشرف وما رواه بالمعنى من زيارة أمير المؤمنين عليه السلام
- ٢٢١
- ٢٢٢ من وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو
- ٢٢٣ زياد بن النضر ( ح )
- ٢٢٣ نقل تمام الوصية
- ٢٢٣ شريح بن هاني ( ح )
- ٢٢٥ من وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس ، وطرف من ترجمة معقل
- ٢٢٦ من كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٢٢٧ أبو الأعور السلمي ( ح )
- ٢٢٧ من وصية عليه له السلام لعسكره قبل القتال بصفين
- ٢٢٩ كلامه عليه السلام إذا لقي العدو محارباً
- ٢٣١ من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في بعض أيام صفين
- ٢٣٣ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً
- ٢٣٥ معاوية بن الضحاك كان مع معاوية وهواه مع علي عليه السلام
- ٢٣٥ جابلق وجابرس ( ح )
- ٢٣٦ أبيات شعر للأشتر
- ٢٣٧ كتاب من معاوية إلى علي عليه السلام بمشورة ابن العاص
- ٢٣٩ بين معاوية وابن العاص في شأن علي عليه السلام
- ٢٣٩ من كتاب له عليه السلام إلى ابن عباس يوصيه ببني تميم
- ٢٤١ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله وبيان مداركه
- ٢٤٢ من كتاب له عليه السلام إلى زياد وهو خليفة ابن عباس على البصرة
- ٢٤٣ من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه أيضاً ينهاه عن الإسراف

- ٢٤٤ تعليق ابن أبي الحديد على هذا الكتاب ( ح )
- ٢٤٥ كتاب له عليه السلام لابن عباس يعظه
- ٢٤٦ من كلام له عليه السلام على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
- ٢٤٧ ذكر هذه الوصية بتمامها
- ٢٥٠ من وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله
- ٢٥١ نقل هذه الوصية بتمامها
- ٢٥٢ رباح وأبو نيزر ( موليا علي عليه السلام ) ( ح )
- ٢٥٢ وادي القرى ( ح )
- ٢٥٤ من وصية له عليه السلام كتبها لمن يستعمله على الصدقات
- ٢٥٧ بيان مصادرها
- ٢٥٧ بر يد بن معاوية بن أبي حكيم ( ح )
- ٢٥٨ بكاء الصادق عليه السلام لما روى هذه الوصية
- ٢٥٨ عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل ( ح )
- ٣٥٩ من عهد له عليه السلام إلى بعض عماله على الصدقة
- ٢٦٠ بيان أن العامل المذكور هو مخنف بن سليم
- ٢٦٠ مخنف بن سليم ( ح )
- ٢٦١ من عهد له عليه السلام كتبه لمحمد بن أبي بكر لما ولاه مصر
- ٢٦٤ إعجاب معاوية بهذا العهد
- ٢٦٥ مصادر هذا العهد
- ٢٦٥ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية وهو من محاسن الكتب
- ٢٦٦ معنى ( ناقل التمر إلى هجر )
- ٢٧٣ بيان أن هذا الكتاب كان جواباً لكتاب معاوية إليه مع أبي امامة الباهلي
- ٢٧٣ أبو امامة الباهلي ( ح )
- ٢٧٤ الهرمزان ( ح )

- ٢٧٦ بين ابن أبي الحديد وأبي جعفر النقيب حول الكتاب المذكور
- ٢٧٦ أبو جعفر النقيب ( ح )
- ٢٧٨ عامر بن مالك بن زيد ( ح )
- ٢٧٩ من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة مع جارية قدامة السعدي
- ٢٨٠ من كتبه عليه السلام إلى معاوية
- ٢٨١ بيان أول هذا الكتاب
- ٢٨٣ من وصية له للحسن عليهما السلام كتبها بحاضرين
- ٣٠٦ مصادر الوصية
- ٣١٢ شروح الوصية
- ٣٠٨ أبو أحمد العسكري ( ح )
- ٣٠٩ أبو القاسم المحاملي ( ح )
- ٣١٢ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٣١٣ مراسلة بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية
- ٣١٧ تعليق ابن أبي الحديد على هذه المراسلة
- ٣١٧ « أبخل من مادر » ( ح )
- ٣١٧ قس بن ساعدة ( ح )
- ٣١٨ من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
- ٣١٩ قثم بن العباس ( ح )
- ٣٢٠ عمرو بن أبي المقدم العجلي ( ح )
- ٣٢٠ تباعد قبور أبناء العباس ( ح )
- ٣٢٠ من كتاب له ( ع ) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجد من عز له عن مصر
- ٣٢١ لإجمال قصة موت الأشتر رحمه الله تعالى
- ٣٢٢ من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعدمقتل محمد بن أبي بكر
- ٣٢٣ طرف من ترجمة محمد بن أبي بكر
- ٣٢٤ تعليق بن أبي الحديد على هذا الكتاب



- ٣٢٥ أفلاطون ، أرسطو ( ح )
- ٣٢٥ سقراط ، خلف بن حيان ( ح )
- ٣٢٥ عتبية بن الحارث ، بسطام بن قيس ( ح )
- ٣٢٦ من كتاب له عليه السلام إلى أخيه عقيل
- ٣٢٨ قصة هذا الكتاب
- ٣٢٩ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ( ح )
- ٣٣٢ لم يذهب عقيل إلى معاوية في عهد علي عليه السلام
- ٣٣٢ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٣٣٤ من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما وليّ عليهم الأشتر
- ٣٣٦ مصادر هذا الكتاب
- ٣٣٧ من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص
- ٣٣٨ العاص بن وائل السهمي ( ح )
- ٣٣٩ تعليق ابن أبي الحديد على هذا الكتاب ، وبيان أن معاوية كان جباراً
- ٣٤٠ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله
- ٣٤١ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله أيضاً
- ٣٤٤ وكلام الإمام الشيخ محمد طه نجف حوله
- ٣٤٤ الشيخ محمد طه نجف ( ح )
- ٣٤٥ من كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة عامله على البحرين
- ٣٤٥ عمر أبي سلمة ( ح )
- ٣٤٥ النعمان بن العجلان ( ح )
- ٣٤٧ من كتاب له عليه السلام إلى مصقلة الشيباني عامله على أردشير
- ٣٤٨ من كتاب له ( ع ) إلى زياد حول خديعة معاوية له بالإستلحاق
- ٣٥٢ قصة الإستلحاق
- ٣٥٤ تفسير ( كتاركة بالعري بيضها ) ( ح )

- ٣٥٧ حكم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي في الإستلحاق
- ٣٦٢ كتاب ( في ميدان الإجتهد ) للصعيدي ( ح )
- ٣٦٣ من أحكام الصعيدي في ( قضايا الكبرى ) ( ح )
- ٣٦٥ شتاء وصيف في سطح واحد ( ح )
- ٣٦٦ من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف لما دعي إلى وليمة في البصرة ٣٦٦
- ٣٦٦ عثمان بن حنيف
- ٣٦٦ شرطة الحميس ( ح )
- ٣٧٣ مصادر كتابه المذكور
- ٣٧٥ من كتاب له عليه السلام إلى الأشتر والسبب في هذا الكتاب
- ٣٧٧ من وصيته عليه السلام للحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
- ٣٨١ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً
- ٣٨٤ أول كتاب كتبه عليه السلام إلى عمرو بن العاص
- ٣٨٧ من كتاب له عليه السلام إلى امرائه على الجيش وفيه حق الراعي والرعية
- ٣٨٩ من كتاب له عليه السلام إلى عماله على الخراج
- ٣٩١ من كتاب له عليه السلام إلى أمراءه في معنى الصلاة
- ٣٩١ عهده للأشتر لما ولاه مصر
- ٣٩١ لقب مالك بالأشتر ( ح )
- ٤٢٦ حول العهد
- ٤٣٠ مصادر العهد وأسانيده
- ٤٣٢ من كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير
- ٤٣٢ عمران بن الحصين الخزاعي ( ح )
- ٤٣٤ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٤٣٦ من وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هاني
- ٤٣٧ من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة

- ٤٣٧ الربذة وحث المؤلف على زيارة قبر أبي ذر ( ح )
- ٤٣٨ كتاب عليه السلام إلى أهل الأمصار في حرب صفين
- ٤٣٨ زيد بن صوحان العبدي ( ح )
- ٤٤٠ من كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطيبة أمير جند حلوان
- ٤٤١ من كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين تمر بهم جيوشه
- ٤٤٢ من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد عامله على هيت
- ٤٤٣ قرقيسيا ( ح )
- ٣٤٣ كميل بن زياد النخعي ( ح )
- ٤٤٤ من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع الأشتر لما ولاه أمارتها
- ٤٤٥ لماذا أمسك علي عن المطالبة بحقه
- ٤٦٦ تخرج الشيخ محمد عبده عن التصريح باسم الوليد
- ٤٤٨ من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري
- ٤٤٩ أبو موسى الأشعري
- ٤٥٠ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً
- ٤٥١ أبو سفيان ويزيد بن أبي سفيان ( ح )
- ٤٥٥ تعليق للأستاذ محمد زكي صفوت على كتاب كتبه معاوية لعلي ( ع )
- ٤٥٥ الخورنق ( ح )
- ٤٥٧ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضاً
- ٤٦٠ من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس
- ٤٦١ من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس عامله على مكة
- ٤٦٣ من كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله
- ٤٦٤ من كتاب له عليه السلام كتبه إلى الحارث الهمداني
- ٤٦٨ من كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف في قوم لحقوا بمعاوية
- ٤٦٨ سهل بن حنيف

- ٤٧٠ من كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي  
٤٧٠ الجارود العبدي وولده المنذر ( ح )  
٤٧١ قول أمير المؤمنين عليه السلام للمنذر إنه نظار في عطفيه ... الخ  
٤٧٢ محاورة بين علي عليه السلام وصعصعة بن صوحان العبدي  
٤٧٢ صعصعة بن صوحان ( ح )  
٤٧٣ من كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس يغطه به  
٤٧٣ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية  
٤٧٥ من حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن  
٤٧٦ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له  
٤٧٧ من وصية له عليه السلام إلى عبد الله بن عباس عند استخلافه إياه على البصرة  
٤٧٨ من وصية له عليه السلام إلى ابن عباس لما وجهه إلى الخوارج للإحتجاج عليهم  
٤٧٩ من كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكيمين  
٤٨٠ من كتاب له عليه السلام إلى أمراء الأجناد  
٤٨١ الفهرس

## ملاحظة

تجد فهرس الأعلام في آخر الجزء الرابع من الكتاب

وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

كلمة

## في « نهج البلاغة »<sup>(١)</sup>

للدكتور زكي نجيب محفوظ

« ... عرفت ( بنهج البلاغة ) في صدر الصبا . . . ، وبقيت نغمات في الأذن ، ثم أخذت أسمع بعد ذلك - كلما لمع خطيب على منابر السياسة - قول الناس تعليقاً على بلاغة الخطيب : لقد قرأ ( نهج البلاغة ) وامتلاً بفصاحته وها أنا أعيد القراءة هذه الأيام فإذا البلاغة قد ازدادت في الأذنين حلاوة ، وإذا العبارات كأنما أضافت طلاوة إلى طلاوة . . . لست أعني زخرف الكلام . . . بل أعني طريقة في اختيار اللفظ الصلب العنيد ، الذي

---

ملاحظة : نبهني على هذه الكلمة العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية فأقتطفتها من كتاب الدكتور محفوظ ( المعقول واللامعقول ) بين الصفحات ٣١ - ٥٧ وحيث قد فاتني إثباتها في موضعها من كتابي هذا آثرت أن اقتطف فقرات منها أودعها في هذا البياض عساها تعود إلى مطبعتها عند إعادة الطبع للمرة الثالثة ان شاء الله ، كما فاتني أيضاً ان اشير لكتاب العلامة مغنية في ( ظلال نهج البلاغة ) عند عرض شروح النهج فلأخ ( الجواد ) الشكر ، واستميحه قبول العذر .

لا يقوى على تشكيله إلاّ ازميل تحركه يدٌ صنّاع ، وكان يمكن للمعنى نفسه أن يساق في لفظ أيسر منالاً ، فصنعة الفنان هنا شبيهةٌ بصنعة المثال في الحضارة المصرية القديمة يتخيّر لتمثيله صم الجلاميد ، فكأنما الكاتب هنا كالنحاة أراد عملاً أقوى من الدهر دواماً وخلوداً .

... فقلّب معي الصفحات الرائعة الأدبيّة من ( نهج البلاغة ) وقل لي : أين ينتهي الأديب ليبدأ الفيلسوف ، وأين ينتهي الفيلسوف ليبدأ الفارس ، ثم أين ينتهي هذا ليبدأ السياسي ؟ إنّه لا فواصل ولا فوارق ، ففي هذه المختارات خطب ورسائل وأحكام ، وحجاج وشواهد امتزج فيها الأدب بالحكمة ، والحكمة بالأريحيّة وهاتان بما نسميه اليوم سياسة يسوس بها الحاكم شعبه ، أو يداور بها المفاوض خصمه

وإنّ النصوص ليطول بنا نقلها إلى القاريء ما طال ( نهج البلاغة ) فخير للقاريء أن يرجع إليه ليطلع نفساً قد اجتمع فيها ما يصور عصرها من حيث الركون في إدراك حقائق الأمور إلى سلامة السليقة ، وحضور البديهة ، وصدق البصيرة بغير حاجة إلى تحليلات العقل وتعليقاته ، ولا إلى طريقة المناطقة في جمع الشواهد وترتيب الشواهد على المقدمات »